روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين

لسعدي

١٢٥٠

بو كتابي لطيفي اخ اعزم افندي اوليا زاده

مصطفى افندي دن اشترا الدوكلملر بتكين دنيا

الربيت اتم الحرام مجاورة كيدنلر المسكي

اولى بسر ايليه آمين يا رب العالمين وبحرمت

سيد المرسلين الف آمين

٢١ = ٢٥٧ = ٥١٢

ملكه الفقير ... زاده

[M]URAD MOLLA KÜTÜPHANESİ

من قرا هذا الدعاء قبل ان تطلع الشمس عشر مرات لا ينسى ما علمه ويفهم ما لا يفهم بفضل الله تعالى عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا
فاعلين يا رب عيسى ويا رب موسى ويا رب ابراهيم ويا رب محمد صلى الله عليه وسلم اكرمني
بالفهم وارزقني الحفظ وانواع الخير ووفقني على جميع علمك يا قريب غير بعيد ويا شاهد
غير غايب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب واحفظني من كل ما
يغنيك من جميع جميع ما لا احفظ آمين يا رب العالمين

صحيفه	ورقه	سطر
٥١٢	٢٥٧	٢١

وكتب الفقير المحتاج الى الطاف الخفية
محمد بن مصطفى خصهما بمعونة الجلية

شعر

یاغادیاً فی غفلة ورایحا ۞ الی متی یستحسن القبایحا ۞ وکم الی کم للخاف موقفا ۞
یستنطق الله به الجوارحا ۞ یا عجبا منک وانت مبصر ۞ کیف تجنبت الطریق الواضحا ۞
کیف تکون حین تقرأ فی غد ۞ صحیفة قد حوت الفضایحا ۞ وکیف ترضی ان تکون خاسرا
یوم یفوز من یکون رابحا ۞

نسیم الصبا بلغ سلامی الیهم ۞ بفضلک والا فنی الیوم علیهم
وقل لهم انی وان کنت غایبا ۞ فقلبی وروحی حاضران لدیهم

روی عن انس بن مالک عن النبی صلی الله علیه وسلم ان الله تعالی ینظر الی وجه الشیخ صباحا ومساء
ویقول یا عبدی کبر سنک ودق عظمک ورق جلدک وقرب اجلک وحان قدومک الی
فاستحی منی وانا استحی من شیبتک ان اعذبه فی النار شعر بلیت وما تبلی ثیاب صباکا ۞
کفاک نذیر الشیب فانک کفاکا ۞ ولم تر یوما مر الا کانه ۞ باهلاکه للهالکین عناکا ۞
عینی هلا تبکیان علی عمری ۞ تناثر عمری من یدی فلا ادری ۞ اذا کنت قد جاوزت ستین حجة
ولم اتاهب للمعاد فما عذری ۞

Murat ... Halk Kütüphanesi
Esi : 1269
Y : 977
Tas : 297,3

ای دل همه اسباب جهان خواسته گیر ۞ باغ طربت بسبزه اراسته گیر
وانگاه بران سبزه شبی چون شبنم ۞ بنشسته وبامداد برخاسته گیر

شعر

ای شده بر سر شراب کباب ۞ خانه آباد کرده گور خراب ۞ بر تو روزی اجل رسد ناگاه
نکند سود خیمه وخرگاه ۞ گور تنگست جای خرگاه نیست ۞ جز کفن با تو هیچ همره نیست
چه نشینی که سرهان رفتند ۞ آن عزیزانت از جهان رفتند ۞ داند که در نگین سلیمان چه نقش بود
دل در جهان مبند که باکس وفا نکرد ۞ بر بنیاد دل نبند هر که مردست ۞ که دنیا سر بسر اندر فرو دست
بگورستان گذر کن تا ببینی ۞ که دوران با حریفانت چه کردست
ایا ابن ادم لا یغررک عافیة ۞ علیک شاملة فالعمر معدود ۞ ما انت الا کزرع عند خضرته
بکل شیء من الافات مقصود ۞ فان سلمت من الافات اجمعها ۞ فانت عند کمال الامر محصود

شعر

قد یبلغ الزرع منتهاه ۞ لا یبلغ الزرع من حصاد ۞ نزل المشیب فاین تذهب بعده ۞ وقد ارعویت
وحان منک رحیل ۞ کان الشباب خفیفة ایامه ۞ والشیب محمله علیک ثقیل ۞ لیس العطاء
من الفضول سماحة ۞ حتی تجود وما لدیک قلیل ۞ تو بموسم جوانی نکن انچه می توانی
که جوانی ناگهان گذشت ۞ ای برادر دو دین چون باران ۞ که بهاران این جهان گذشت

شعر

این عمر عزیز خود بلالی چه کنم ۞ با جمع درم تو مهربانی چه کنم ۞ یزدان ز تو طاعت وعبادت خواهد
دایم تو بکسب این جهانی چه کنم ۞ جوانان طاعت امروز کنید ۞ که فردا جوانی نیاید ز پیر
فراغ دلت هست نیرو تن ۞ جو میدان فراخست گوی بزن ۞ کسی گوی دولت ز دنیا برد
که با خود نصیبی بعقبی سبرد ۞ حتی تهدی الی سبل الرشاد شعر اذا کنت المهل الفساد
نهارک لاعبا تغتر فیه ۞ ولیلک لا تمل من الرقاد ۞ فدع ظلم العباد فلیس شیء ۞ اضر علیک من ظلم العباد
وهی الزاد انک ذو رحیل ۞ علی السفر البعید علی انفراد ۞ تاهب للذی لا بد منه ۞ فان الموت میقات العباد
ایسرک ان تکون رفیق قوم ۞ لهم زاد وانت بغیر زاد ۞ الماما عز مفقودا واهون موجودا

عدد
٧ ... ورق
٥١٢ صحیفه
٩ سطر

١٢٥٠

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ابدع العالم بكمال صنعه وزينه بعجايب المصنوعات وخلق فيه
اظهارا لقدرته من اصناف المخلوقات بسط الارض مهادا وجعل فيها رواسي
شامخات ورفع السماء سقفا بلا عمد وزينها بالكواكب النيرات انزل من السماء ماء
فانبت به الحبوب والبقول والثمرات وكرم بني آدم وسخر لمصالحهم ما في الارض
والسموات ما خلقهم الا ليعرفوا انه هو الرحمن ويطيعوا امره شكرا لنعمة المنان بعث
لكل امة رسولا منهم مبشرين ومنذرين ففريق هداهم الله وفريق كان من المنكرين
ارسل حبيبه محمدا من خير قرون العرب العرباء رحمة للعالمين وسراجا منيرا في الليلة
الظلماء انزل عليه كتابا فيه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فيه
تبيان من كل شيء وموعظة للمتقين وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
فمن آمن به وصدقه وعده بالدرجات في دار النعيم ومن كفر وكذبه اوعده بالدركات
في دار الجحيم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين هم اشداء على الكفار يجاهدون
في سبيل الله رغبا ورهبا من العزيز الغفار رضي الله عنهم وعن المؤمنين الذين
اتبعوهم باحسان واعد لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا خطر على قلب انسان وبعد
يقول العبد الضعيف محمد بن عبد اللطيف بن فرشته عز الدين تغمدهم الله بغفرانه يوم
الدين التمس مني بعض اخواني وخلص خلاني ان اكتب لهم رسالة في بيان ما في العالم
من مصنوعات الله ومخلوقاته وكيفية خلقة آدم عم واحواله وما جرى الشان في
ذريته واذكر فيها من مواعظ القرآن ومواعيده ووعيداته فاجبت ملتمسا لهم
مستعينا بالله المنان انه ملهم الصواب وعليه التكلان ابتدأتها في اول شهر رمضان
وختمتها في اوايل شوال بعون الله ذي الفضل والنوال من عام اربع واربعين
وثمانمائة ثم الحقتها فوايد شريفة من الآثار والاخبار ونصايح لطيفة من اقوال المشايخ

٢

والاخيار وسميتها بروضة المتقين في مصنوعات رب العالمين والله مسؤول
ان يجعلنا منتفعا بمواعظ فرقانه ويسوقنا يوم الدين مع المتقين الى فراديس جنانه
انه رؤوف بعباده المؤمنين وجواد كريم معط لمسؤوله انه منان غفور رحيم ورتبتها
على سبعة مجالس **المجلس الاول** في بيان بدء الخلق في العالم وفي خلق السموات
والارضين وما فيهما من المصنوعات والمخلوقات **المجلس الثاني** في بيان
سكان السماء وسكان الارض قبل آدم واراده خلق آدم خليفة في الارض وبحث
الملائكة عليه وفي كيفية خلقته واظهار فضله عليهم بالعلم وامرهم بالسجود له وكون
ابليس مطرودا لابائه عن السجود وامره الملائكة بان يحملوه على سرير من ذهب
الى السماء وبدخوله الجنة وفي خلق حواء من ضلعه اليسرى وعيشهما في الجنة
ونهيه عن اكل الشجرة واكلهما منها بوسوسة ابليس وهبوطهم الى الارض وفيه
بناء الملائكة البيت الحرام في الارض وطوافهم به قبل آدم وارشاد آدم بعد قبول
توبته الى حج البيت وفيه بيان فضيلة البيت وطوافه وفيه بناء ابراهيم مكان
البيت بعد رفعه الى السماء زمان الطوفان ثم بناء من بعده وفيه بيان فضيلة
مكة شرفها الله ثم فضيلة المدينة وكيفية زيارة روضة النبي عم وفضلها ثم فضيلة بيت
المقدس وكيفية بنائه وسببه وفضيلة العبادات في هذه الامكنة على الترتيب وفضيلة
الشام واقسامه وحدوده **المجلس الثالث** في بيان ان الله تعالى من على آدم
بعد قبول توبته باعطاء مسؤولاته ليتقوى بذلك على عدوه ابليس واعطى
ابليس ايضا ما تمناه وفي ذكر قسم ابليس باغواء ذرية آدم واضلالهم عن
الطريق المستقيم وقسمه بأملاء جهنم ممن تبعه منهم وفيه بيان عداوة الشيطان
بني م والتحذير من اتباعه **المجلس الرابع** في بيان كرامة آدم وبيان ما خلق الله لمصالحهم
في السموات والارض من المسخرات وانواع النعم كرامة لهم واظهارا لقدرته ليعتبروا

بذلك **المجلس الخامس** في بيان سبق رحمته على غضبه فمن آثار رحمته خلق دار
النعيم ومن آثار غضبه خلق دار الجحيم وانه بعث رسلا لدعوتهم الى التوحيد
والطاعة مبشرين لمن آمن بالجنة ومنذرين لمن كفر بالنار وان الهداية والضلالة
بمشيئته توفيقا وخذلانا على ما اقتضته قابليتهم في علمه الازلي وان المومن والكافر
ليسا سواء فيما اعد لهما من النعيم والجحيم **المجلس السادس** في بيان ان
نبينا محمدا اصله من المصطفى من خير القبائل وبيان نسبه وزمان مولده وبيان
احواله وصفاته وفضائله وانبعاثه رسولا وامره بدعوة الناس الى الحق بشيرا
ونذيرا وفي ذكر الكتاب المنزل عليه للهدى وفي بيان الوعيدات المذكورة
للكافرين المكذبين واخبار هلاك الامم السالفة من المنكرين وتعذيبهم في
النار بانواع العذاب وتخاصم الضعفاء في النار مع روسائهم المستكبرين
وفي ذكر درجات المومنين الذين يعملون الصالحات ويجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم وترغيبهم فيها وفي بيان فضيلة تلاوة القرآن وفضيلة بعض
السور في التلاوة وفضيلة الصلوات الخمس والخشوع فيها وبيان رفع الحرج عن
هذا الدين وفضيلة هذه الامة وفي ذكر مناجاة موسى عليه مع ربه في هذه الامة
وفضيلتهم وفي فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلة التوبة من الذنوب
وفي بيان سعة رحمته ومغفرته للتائبين وترغيبهم الى الاعمال الصالحة وفي
بيان حال الدنيا وفضيلة الفقر والزهد وكيفيته وفي الامر بالتقوى وبيان ما
اعد للمتقين في دار السلام وفي فضيلة الفقراء ولباس الفقر وفي بيان كيفية
التقوى في الظاهر والباطن وفي فضيلة الذكر والتسبيح والصلوة على النبي عليه
وفي فضيلة قيام الليل وصلوتها **المجلس السابع** في ذكر الآيات الواردة في اثبات
البعث وفي بيان العلامات التي قبل البعث خفية وجلية وكيفية قيام القيمة واحوال

الثامن

الناس في المحشر وشفاعة النبي عليه عموما للازالة منه وفي بيان وضع الموازين القسط
لوزن الاعمال وايتاء كتاب كل امرء بيمينه او شماله وكيفية احوالهم وفي بيان مد الصراط
على متن جهنم واحوال الناس عليه ودخول المومنين الجنة وبقاء الكافرين في النار
مخلدا **المجلس الاول** روي ان موسى عليه ناجى مع ربه فقال يا رب من اول
مخلوق خلقته فقال الله روح محمد عليه قبضت قبضة من نور وجهي وقلت لها
كوني حبيبي محمدا فهو اول المخلوق واخر مبعوث بالرسالة قيل خلق الله روح
محمد عليه قبل ان يخلق السموات والارضين وما فيهما من العرش والكرسي والجنة
والنار والدنيا والاخرة بثلثمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وامر بالسجود
فسجد وبقي في سجوده مائة سنة قال ثم خلقت درة بيضاء طولها خمسمائة
سنة وعرضها كذلك ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف مدينة في الهواء بعضها فوق
بعض عرض كل مدينة مثل هذه الدنيا سبعين مرة وخلقت في كل مدينة سبعين
الف رجل لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة بل علمت انهم كونوا وكانوا
فعبد كل واحد منهم سبعين الف عام ثم رجل واحد منهم عصاني فضربت تلك
المدائن كلها بعضها ببعض فجعلتها دكا دكا ثم خلقت بعدها ثمانين الف مدينة
في الهواء بعضها فوق بعض وعرض كل مدينة مثل هذه الدنيا عشر مرات وارتفاع
كل مدينة كما بين السماء والارض ثم ملأت المدائن كلها خردلة ثم خلقت طيرا اخضر
ياكل منها في سنة حبة واحدة حتى افنى ما في تلك المدائن كلها من الحبوب ثم
خلقت بعدها ثمانين الف رجل من نور ولم اخلق رجلين في زمان واحد وعلى
كل رجل ثمانون الف عام واحدا بعد واحد ثم خلقت القلم ثم اللوح ثم العرش ثم
الكرسي ثم خلقت بعد سبعين الف سنة ملائكة السموات ثم خلقت بعد ملائكة السموات
سبعين الف عام الجنة ثم النار بعد سبعين الف عام ثم خلقت بعد النار رجلا

وان الهداية والضلالة بمشيئته تعالى

اول مخلوق روح محمد عليه السلام

سبعون الف مدينة في الهواء

وسميته ادم وليس بابيك يا موسى فعاش ذلك الرجل عشرة الاف عام ومات ثم خلقت
بعده رجلا وسميته ادم وليس بابيك يا موسى فعاش ذلك الرجل عشرة الاف عام
ومات ثم خلقت بعده رجلا وسميته ادم فلم ازل خلقت ادم بعد ادم وعاش
كل ادم عشرة الاف عام حتى عشرة الاف ادم ثم خلقت اباك يا موسى روى ان الله تعالى
لما خلق روح محمد عليه غمسه في بحر الرحمة وجعل له صورة روحانية كهيئته في الدنيا وجعل
راسه من الهدى وعنقه من التواضع وعينيه من الحياء ووجهه من التقى وناصيته
من الجهد وانفه من التفكر وفاه واسنانه من الصبر ولسانه من الصدق وجنبيه
من المحبة وخده من الطيب ولحيته من الرضا وحاجبيه من البهاء وصدره من
النصيحة وقلبه من الورع وبطنه من الزهد وركبتيه من الخوف وقدميه من
الاستقامة والله تعالى لم يعط احدا هذه الخصال بتمامها وكمالها الا لمحمد عليه السلام
ثم خلقه من نوره وملا قلبه من الرحمة وربّاه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه
بالرسالة وانتجبه من خلقه وارتضاه لنفسه وجعل على راسه تاج التقى ورداه
برداء الهدى وجعل في رجليه نعل الخشية وفي يديه سوار القناعة وسماه حبيبا
في ازل الازال ثم ان روح محمد عليه اراد ان يقوم في مقام الشكر قام بين يدي
الله تعالى في الصلوة سبعمائة الف عام فسجد له ولبث في سجوده سبعمائة الف عام ثم
قام سبعمائة الف عام ثم سجد ولبث في سجوده سبعمائة الف عام ففعل ذلك سبع
مرات ولبث في كل قومة وجلسة سبعمائة الف عام ثم لما اراد ان يجعل ذاته فاتحة
كتاب الكاينات خلق من نور محمد عليه جوهرا ثم نظر عليه نظر الهيبة فلم يطق ذلك
حتى انشق بنصفين ثم نظر نظرة بنظر الهيبة على احد شقي ذلك الجوهر فصار ماء ذائبا
لا ينام ولا يفتر يرتعد من خشية الله تعالى الى يوم القيمة ثم نظر نظرة بنظر الشفقة على
احد شقي ذلك الجوهر فخلق منها عشرة اشياء الاول العرش والثاني الكرسي والثالث

اللوح

اللوح والرابع القلم والخامس الجنة والسادس القمر والسابع الكواكب والثامن
الملائكة والتاسع الحور والعاشر الشمس وفي رواية قسم الله تعالى نور محمد عليه عشرة
اجزاء فخلق من الاول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح ومن الرابع
الشمس ومن الخامس القمر ومن السادس الكواكب ومن السابع الملائكة
ومن الثامن الكرسي ومن التاسع نور المومنين ومن العاشر محمدا صلى ثم ان
الله تعالى خلق من بقية تلك الجوهرة شجرة لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين
ثم وضع روح محمد عليه على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين الف سنة ثم
خلق مرآة فسماها مرآة الحياء فلما نظر روح محمد عليه اليها راى صورته احسن
صورة وازين هيئة فاستحى فسجد خمس مرات فصارت علينا تلك السجدة فرضا
موقتا فامر الله تعالى خمس مرات متواليات على محمد وامته ثم ان الله تعالى خلق قنديلا
من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ثم علقه على العرش
بسلاسل من نور ثم امر روح محمد عليه ان يتخذ هذا القنديل مسكنا فاتمر بامر
الله تعالى فجعل يسبح الله بكل اسم من اسمائه الحسنى فمكث في كل اسم الف عام فلما
بلغ اسم الرحمن نظر الله اليه بنظر الرحمة فعرق استحياء من الله تعالى فخلق الله تعالى من
كل قطرة روحا من ارواح الانبياء ثم اشتغل بتسبيحه حتى وصل الى اسم القهار
فعرق من سطوة صفة القهارية عرقا على عدد جميع الارواح من المومنين والكافرين
فخلق منها ساير الخلايق من المومنين والكافرين ثم قامت الارواح صافين
حول روح محمد عليه كما اشار اليه بقوله عليه الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فصارت الصفوف اربعة فوقع في الصف
الاول ارواح الانبياء وفي الصف الثاني ارواح الاولياء والعلماء وفي الصف
الثالث ساير المومنين من العباد والزهاد وغيرهم وفي الصف الرابع ارواح

الكفار من اليهود والنصارى ثم ان الله لما اراد ان ينقل نور محمد عليه من عالم الملكوت
الى عالم الملك ليشرف بتشريف نوره كل العالمين خلق ادم عليه **وسئل** محمد بن
اسمعيل هل كان طين محمد من طين ادم ام ادم من طينته قال بل ثلثا اعضاء ادم
من طينة محمد عليه وطينة محمد عليه من نور الله قبل ادم من طينته ولو لم يكن
من طينته لم يجد الايمان طريقا في قلبه واللسان من طينته ولو لم يكن لم يقدر
احد ان يقول لا اله الا الله والثالث دماغ ادم كان من طينته ولو لم يكن لم يقدر
احد ان يسجد لله وهذا كله من بركة نور محمد عليه **وروى** عن ابن عباس رضي قيل
ان اول ما خلق الله هو اللوح ثم القلم ثم الدرة التي خلق منها الماء ثم العرش ثم
الكرسي ثم الريح **وفي** حديث عمران بن الحصين قال عليه حين سئل عن اول هذا
الخلق كان الله ولم يكن قبله شي وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض يعني
ان الماء والعرش كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض ولم يكن تحت
العرش قبل خلقهما الا الماء فالعرش على الماء والماء على متن الريح والريح قائمة بقدرة الله
القديمة **وعن** ابي رزين قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق
خلقه قال كان في عماء قيل هو السحاب الرقيق وقيل هو الكثيف المطبق وقيل
شبه الدخان يركب رؤس الجبال وروي عمى بالقصر قيل هو كل امر لا تدركه عقول
بني ادم ولا يبلغ كنهه الوصف ما تحته هواء ولا فوقه هواء اي ليس معه شي عبر عليه
عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء فانه
يطلق ويراد به الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون اقرب الى فهم السامع وخلق
عرشه على الماء **وذكر** الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل روي ان اول ما
خلق الله القلم ثم اللوح وقال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة **وروي** ان اول ما
خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا

خلقا هو احب الي منك ولا اكرم علي منك لاني بك اعرف وبك اعبد وبك اخذ
وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب وليس المراد بالعقل ههنا العقول البشرية
بل الاشارة الى جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية وقيل العقل ههنا عبارة
عن القلم ثم اوجد السماء والروحانيات الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
ثم خلق الاركان الاربعة والجمادات والناميات والحيوانات وختم بالصورة الانسانية
وعن ابن عباس رضي قال خلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه ياقوت
حمراوان في عظم لا يوصف راسه معلق بالعرش في سلسلة من ذهب واوسطه
في حجر ملك الموت فما عمل جميع الخلائق الى يوم القيمة الا خط واحد من خطوط
اللوح وساير الخطوط علمها عند الله وخلق له قلما من جوهر طوله مسيرة خمسمائة
عام للراكب المسرع مشقوقة السن ينبع منها النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد
ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع في تسبيحه
كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما اجراه الله بما هو كائن على ما هو فاعل في الوقت
الذي يفعل الى يوم القيمة وامتلاء اللوح وجف القلم بسعادة من سعد وشقاوة من شقي
وروى ان النبي صلعم قال للقلم مائة انبوب ما بين كل انبوبين مسيرة خمسين سنة
فنظر الله بالهيبة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة قال فبأي
شي ابدا قال ابدا بسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم في مقدار سبعمائة
سنة من سني الدنيا قال الله وعزتي وجلالي ايما عبد او امة من امة محمد عليه قال
بسم الله الرحمن الرحيم حق اكتب له في ديوانه ثواب سبعمائة سنة **وعن** عكرمة قال ان
اول ما خلق الله القلم واللوح ثم امر القلم فجرى على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة
فاول ما كتب على اللوح بسم الله الرحمن الرحيم فجعل الله هذه الاية امانا لخلقه ما داموا
على قراءتها فاول ما انزلت على ادم عليه فقال قد امن ذريتي من العذاب ما

داموا على قراتها ثم رفعت بعده فانزلت على ابراهيم الخليل عليه فتلاها وهو في
كفة المنجنيق فجعل الله النار عليه بردا وسلاما ثم رفعت بعده فانزلت على موسى
في الصحف فيها قهر فرعون وسحرته وهامان وجنوده وقارون واشياعهم
ثم رفعت بعده فانزلت على سليمان بن داود فعندها قالت الملائكة اليوم والله تم ملكك
يا ابن داود فلم يقراها سليمان على شي الا خضع له وامر الله يوم انزلها عليه ان
ينادي في اسباط بني اسرايل الا من احب منكم ان يسمع اية امان الله فليحضر الى
محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا فلم يبق حبر ولا راهب الا حضر
وقعد في العبادة ولا ساح في البر حتى اجتمعت الاخيار والعباد والزهاد والاسباط كلها عنده
فقام فتح في منبر الخليل ابراهيم عليه وتلا عليهم اية الامان بسم الله الرحمن الرحيم ولم يسمعها
احد الا احتلاه فرحا وقالوا نشهد انك لرسول الله حقا فبها قهر سليمان ملوك الارض
ثم رفعت بعد سليمان فانزلت على المسيح عيسى بن مريم ففرح بها واستبشر بها الحواريون
فاوحى الله اليه يا ابن العذرا اتدري اي اية انزلت عليك اية الامان فاكثر تلاوتها في
قعودك وقيامك ومضجعك ومجلسك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه من
وافاني يوم القيمة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مومنا بي وبرسولي
اعتقته من النار وادخلته الجنة ولكن في افتتاح قراتك وصلواتك فان من جعلها
في افتتاح قراته وصلواته اذا مات على ذلك لم يروعه منكر ونكير واهون عليه سكرات الموت
وضغطة القبر وكانت رحمتي عليه وافسح له في قبره وانور له مد بصره واخرجه من قبره
ابيض الجسم وانور الوجه يتلالا نورا واحاسبه حسابا يسيرا واثقل ميزانه
واعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل الجنة وامر المنادي ان ينادي به في
عرصات القيمة بالسعادة والمغفرة فلما انقرض الحواريون ومن اتبعه وجاء
الاخرون فضلوا واضلوا وبدلوا واستبدلوا بالدين دينار رفعت عندها اية

الامان

الامان من صدور النصارى وبقيت في صدور مسلمي اهل الانجيل مثل بحيرا الراهب
وامثاله حتى بعث الله النبي عليه فانزلت عليه في سورة الحمد بكة فامر رسول الله صلعم
وكتبت على روس السور وصدور الرسايل والدفاتر وكان بنزول هذه الاية على
رسول الله صلعم فتحا عظيما وحلف رب العزة بعزته ان لا يسمي مومن ومومنة
على شي الا باركت عليه ولا يقراها مومن الا قالت الجنة لبيك وسعديك اللهم ادخل
عبدك هذا فيّ بسم الله الرحمن الرحيم فاذا دعت الجنة لعبد فقد استوجب لدخولها
وقد قال رسول الله صلعم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وقيل ثم ان في
الكتاب سبح الله ومجده اربعة الف عام قبل ان يخلق شيا من خلقه وفي الخبر اوحى الله
الى موسى اني اكرمت امة محمد عليه بثلثة اسماء لم اكرم بها غيرهم فمتى ما دعوني بها اجبتهم
فقال يا رب ما تلك الاسماء قال بسم الله الرحمن الرحيم فكان عند موسى رجل اعمى
فلما سمع ذلك قال يا رب بحق هذه الاسماء رد علي بصري فرد الله بصره من ساعته
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اربع كلمات والذنوب اربع ذنوب الليل وذنوب
النهار وذنوب السر وذنوب العلانية فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له
ذنوبه الاربعة وعن كعب اوحى الله الى عيسى ان اكثر قول بسم الله فمن وافاني
وفي صحيفته مائة مرة بسم الله الرحمن الرحيم اعتقته من النار وادخلته الجنة حكي ان
ملك الموت جاء على رجل بالاسكندرية فقال له الرجل من انت قال انا ملك الموت
فانزعج فرايصه فقال له ملك الموت ما هذا الذي اراه قال خوفا من النار قال
ملك الموت افلا اكتب لك كتابا تنجو به من النار قال بلى فدعا بصحيفة فكتب فيها بسم الله
الرحمن الرحيم وقال هذا براة من النار وحكي عن ابراهيم بن احمد قال كنت جالسا
في البيت اذ دخل على اخي احمد بن محمد باكيا فقمت اليه وضربت وجهه وسقط في
المغتسل فقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت صوت النسا يقلن فلان

توفي على شط الحوض فخرجت واذا هو قد اغتسل وانغمس ولم يقدر ان يخرج من
الماء ومات فيه لشدة سكره فكفنته ودفنته وصليت عليه ونمت على قبره فرايته
في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر فقلت سبحان الله كنت سكرانا قال لما رحت
من عندك اردت ان اغتسل واتوجه الى الله فاذا انا بكاغد مطروح على
الارض مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها واكلتها فلما دفنت جاءني منكر
ونكير فقلت اتسالاني واسم الله في بطني فنودي قد غفر الله له ببركة بسم الله الرحمن
الرحيم قيل ان اللوح من زبرجدة خضراء ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة بكل نظرة يرزق ويخلق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وبعده
نظر اسرافيل باذن الله فما يرى فيه يوحيه الى من يؤمر بادائه اليه وقال وهب اول
ما خلق الله العرش عن كعب قال خلق الله العرش من جوهرة خضراء لا يوصف
عظمها وله نورها وللعرش سبعون الف لسان يسبح الله بانواع اللغات
وعن كعب قال ان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف وستمائة
الف راس وفي الراس الف الف وستمائة الف وجه الوجه الواحد كطباق الدنيا
الف الف مرة وستمائة الف مرة لكل وجه الف الف لسان وستمائة الف لسان
يسبح الله الف الف لغة وستمائة الف لغة خلق الله من كل لغة من لغات العرش
خلقا يسبح الله ويقدسه بتلك اللغة وقيل ان العرش من ياقوتة حمراء
وعليه صفة كل خلق خلقه الله ويخلقه الى يوم القيمة واما الكرسي قال
ابن عباس قال من جوهر خلاف الجوهرة التي خلق منها العرش وقيل انه
خلق من نور العرش وملتصق بالعرش وجميع الدنيا بسمواتها وارضيها
وبحورها وجبالها وما خلف جبل قاف في جوف الكرسي مثل حبة خردل
والكرسي مع عظمه ان العرش كحبة خردل وروي ان تحت العرش مائة الف
قنديل

فيها ص

وفضايل البسمله كثيرة لا نطول بذكرها م

قنديل معلقات بالعرش السموات والارضون والجنة والنار كلها في قنديل
واحد ولا يعلم ما في القناديل الاخرى الا الله وروي ان موسى عليه السلام سال
ربه فقال يا رب ما العرش قال الله عز وجل يا موسى خلقت اربعة انوار نورا
ابيض ونورا احمر ونورا اخضر ونورا اصفر وخلقت من هذه الانوار العرش
وخلقت له ثمانية الاف قائمة طول كل قائمة اربعة وسبعون الف سنة وخلقت ثمانية
املاك طول كل ملك الف سنة وعرضه مثل ذلك وخلقت من كل ملك ثلثمائة الف
صنف من الملائكة وخلقت حول العرش ثلثمائة الف ملك لكل ملك ثلثمائة الف
لسان لا يشبه بعضه بعضا وامرتهم ان يستغفروا لامة محمد عليه السلام وذلك قوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
امنوا ثم قال وما تحت العرش قال يا موسى الكرسي ثم قال يا رب وما تحت
الكرسي قال يا موسى ثلثون الف قصر كل قصر مثل دنياكم هذه حشوها مسبحات
رحمتي فاذا كان يوم القيمة قسمتها على امة محمد عليه السلام يقال للعرش السن عدد
الخلائق في الدنيا يسبح الله عز وجل بكل لسان فاذا كان يوم القيمة يقول العرش
وهبت لامة محمد ثواب هذه التسبيحات وعن ابن عباس قال اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام امن بمحمد ومر امتك ليؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا
محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وروي ان الله تعالى لما امر القلم ان يكتب على اللوح
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله خر القلم ساجدا باكيا مائة عام
قال الهي وسيدي علمتني اسمك الاعظم لا اله الا الله من ذا محمد الذي قرنت اسمه
باسمك فقال اسكت يا قلم وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وارتفاعي لولا محمد
ما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا وما خلقت جميع هذه

وملك

الالاجل روى ان النبي صلعم لما بلغ ليلة المعراج الى قاب قوسين قال الله تعالى يا محمد دل
رجليك فدلاهما فكانتا اصابتا شيئا ثم تباعد عنه فقال يا رب ما هذا الذي اصاب
رجلي ثم بعد قال الله العرش قال يا رب لم تباعد عني قال الله لم تباعد ولكن تباعد
عنك لان كرامتك عندي كثير فلو اجتمع العرش عشر مرات ثم جاء الي لكان اجلك
منهن قبضة تراب من انه وطيك وعن وهب قال خلق الله حملة العرش وهم
اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة امدهم الله تعالى باربعة اخرى قال الله تعالى ويحمل عرش
ربك فوقهم اي فوق الملائكة الذين على ارجائها او فوق روس الخلائق يومئذ اي
في يوم القيمة ثمانية اي ثمانية من الملائكة على صورة الاوعال بين اظلافهم الى
ركبهم كما بين السماء والارض ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق
روسهم وهم مطرقون يسبحون اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
بعد علمك وروى ان الله تعالى قبل ان يخلق العالم خلق جوهرة خضراء ثم نظر اليها
نظر الهيبة فصارت ماء ثم تحرك خلق الريح والقى الحرارة على الماء فارتفع منه البخار
كهيئة الدخان والقى الريح على الماء فزبد الماء فخلق الله الارض من زبده والسماء من
دخانه بدا خلق الارض في يوم الاحد وبسطها في يوم الاثنين فاول ما ظهر على
وجه الارض كانت مكة وفي بعض الروايات كان مكة والمدينة وبيت المقدس ثم دحى
الارض منها طبقا واحدا ثم فتقها وكذلك السماء قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا
اي الم يخبروا في الكتاب ان السموات والارض كانتا اي جنسهما رتقا اي شيئا
مرتوقا وهو مصدر بمعنى المفعول او ذات رتق بمعنى ملتزقتين منضمتين ففتقناهما
اي فرقناهما وابنّا احدهما عن الاخرى بالاهواء فجعلنا السماء سبعا والارض
سبعا وعلم الكفار ذلك في كتابهم وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات كانت لا تمطر

نا

تا فطرت وان الارض كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء كل شيء حي اي الماء
النازل من السماء يعني جعلنا الماء سبب الحيوة كل شيء والنبات داخل فيه افلا يؤمنون
اي افلا يوحدون الله بعد رؤية هذه العجائب وروى ان الله تعالى خلق الارض في
موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق
منه السموات وامسك الفهر في موضعها ثم بسط منها الارض ثم خلق الجبال من امواج
الماء وجعلها اوتادا للارض لتثبت بها الارض وتستقر وجعل تلك الجبال من
فوقها لان من تحتها كان سباطين لتكون المنافع حاضرة في الجبال لطالبيها من
كثرة المياه والاشجار والنبات فالجبال على الارض كثيرة غير ان ابعدها شاهقا
في الهوى واطولها طولا في الارض خمسة اجبل احدها جبل اكام بالشام ابتدا
من بين مكة والمدينة ويسمى هناك العرج ثم يمتد حتى يتصل بالشام ثم يصير من جبال
حمص ويسمى هناك لبنان ثم يلحق دمشق حتى يصير من انطاكية ثم عند الملطية
ثم يمتد حتى يصير من جبال خزر ثم يتصل بطبرستان عند باب الابواب وثانيها
جبل الراهون الذي هبط عليه ادم بسرنديب جزيرة في بحر الهند يبلغ ثمانين فرسخا
في مثل واهلها البراهمة يقرون بالله ويجحدون الرسل ويرى في هذا الجبل اثر
قدم ادم عليه السلام مغموسا في الحجر نحوا من سبعين ذراعا وليس صنف من الجواهر
الا ويوجد في هذا الجبل وقيل ان ادم عليه السلام حين اخرج من الجنة اخرج اضاما
عنبا فجعل هو يتعلق بنباتها شوقا اليها فلما اهبطا الى الارض كان في يده
تلك النبات وكان اصل العطر بها منها وفي غياضها ناس وحشيون عراة عليهم
من الشعور ما يغطي سوآتهم طول كل واحد منهم اربعة اشبار يعرفون من الناس
طعامهم ثمار تلك الاشجار وبهذا الجبل الدابة التي تسمى كركدن وهو حيوان في
جبهته قرن اذا شق ذلك القرن انشق عن صورة حسان بياض في سواد وربما

كان صورة فرس او طاووس وغير ذلك ويتخذها اهل الصين مناطق للملوك
يبلغ قيمته خمسمائة دينار وطول هذا القرن ذراع في غلظ قبضتين محشوتين غير
مجوف وثالثها جبل دنباوند وهو من اعلى الجبال شاهقا يرى قلته من مائة فرسخ
طولها مسافة يومين للسائر المجد ويرى على قلته بياض الثلج ابدا ويقال ان
هناك ثلاث ثقب يرتفع منه الدخان الكبريت وله دونه نار ملتهبة يرتفع منه الكبريت
الاصفر من زبد الكبريت الاحمر الذي فيه لم يقرب من ناره احد الا ذاب من ساعته
وقد احتيل لاخراجه بمغارف طوال من حديد ورابعها جبل العرّاء في جزيرة العرب
لا جبل اطول منه يمتد من اقاصي اليمن حتى يتصل ببوادي الشام وهو الجبل
الذي يحجز بين تهامة وبين نجد فما خلف الجبل غربيا الى ناحية البحر تهامة وما يلي
من الجبل شرقيا فهو نجد وخامسها جبل الطور وهو على مسيرة سبعة ايام من مصر
وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه ومن اراد ان يصعد الى قلته يحتاج
ان يصعد ستة آلاف وستمائة مرقاة مصنوعة مثل الدرج وفي نصف من ذلك
مستوى من الارض عليها اشجار وثمار ومياه عذبة ويقال ان اكثر اشجار
هذا الجبل اللوز فاذا صعدت الى قلته هناك كنيسة مبنية باساطين من رخام
ابوابها الصفر والحديد وسقفها الصنوبر وقد اطبق برصاص محكم كيلا يكف
المطر ويقال ان هذا موقف موسى عليه السلام للمناجاة وقد كان في تلك الايام حول
هذه الكنيسة كنائس كثيرة قد اندرست كلها فلم يبق الا قدر سبعين كنيسة
وعروق هذه الجبال متصلة بعروق جبل قاف وهو الجبل المحيط بالارض من
زبرجد خضراء عرضه مسيرة خمسمائة الف سنة وان السماء الدنيا مقببة عليه ومنه
خضرتها ومن ورائه بحر محيط بجبل قاف اسمه بيطس ومن ورائه بحر اخر اسمه
قبيس ومن ورائه بحر اخر اسمه الاصم ومن ورائه بحر اخر اسمه المظلم ومن ورائه بحر
اخر

اخر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اخر اسمه الساكن ومن ورائه بحر اخر اسمه الباكي
وهذا البحر اخر البحار السبعة وكل بحر من ذلك محيط بالبحر الذي تقدمه خلف
كل بحر جبل مقببة عليه سماء على عدد السموات وخلق في كل واحد منها وما
بين كل واحد منها من الخلائق ما لا يعرف احد عددها وجنسها وصفاتها
الا الله الذي خلقها روى عن كعب الاحبار قال سألت رسول الله صلعم
عما حول جبل قاف فقال خلفه سبعون الف ارض من ذهب وخلفه سبعون
الف ارض من مسك وخلفه سبعون الف ارض من فضة وخلفه سبعون
الف ارض من حديد وخلفه سبعون الف ارض من نور وخلفه سبعون
الف ارض سكانها الملائكة لا حر فيها ولا برد وكل ارض مسيرة الف عام وخلفه
بحار من ظلمة وخلفه حجاب من ريح وخلفه حية محيطة بجميع الدنيا تسبح الله
ثم بالمغرب على كل مدينة منها عشرة آلاف باب بين كل بابين مسيرة فرسخ ينوب
كل يوم على كل باب من هذه الابواب عشرة آلاف رجل منهم ولا يعودون بعدها
في النوبة ابدا وروي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده لولا كثرة اهل هاتين
المدينتين وضجيجهم يسمع اهل الدنيا سقوط الشمس حين تسقط وحين تطلع
وروي ان ذا القرنين لما بلغ في سيره مغرب الشمس وجدها تغرب في عين
ماء ذي طين وحمأة اسود ووجد عندها قوما عليهم جلود السباع لا طعام لهم
الا ما حرقته الشمس عند غروبها وترديه العين عند ذلك فيأكلونه ولما
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج ليس لهم بناء يحصنهم
من حرها لان ارضهم لا تحمل الابنية ولهم سروب يدخلونها عند طلوعها فاذا
النهار خرجوا الى معاشهم في ساحل البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس
فينضج لهم وقيل انهم عراة لا يلبسون اللباس من حر الشمس تغير احدهم

وروي ان الله خلق مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب صح

ارتفع

احرك اذنيه ويلحق بالاخرى وهم اكثر من جميع اهل الارض ثم انه تعالى جعل الارض
على عاتق ملك والملك واقف على صخرة مربعة من ياقوتة حضرا وفي وسطها سبعة
الاف نقبة في كل نقبة منها بحر لا يعرف احد صفات تلك البحور وما فيها من الخلايق
الا الله والصخرة على سنام ثور عظيم له اربعون الف عنق ومثل ذلك اذن
ومثل ذلك من الانوف والافواه والالسنة والقرون والقوايم ما بين كل اثنين من
ذلك مسيرة خمسماية عام وبين عينيه احد عشر بحرا في كل بحر ما لا يوصف من العجايب
وهو ياكل كل يوم مايتي الف حوت وقرون ذلك الثور خارجة عن اقطار
الارض ومنخراه في البحر واسم هذا الثور في كتب الاولين ليوثان والثور على حوت
عظيم لا يقدر احد ان ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه حتى يقال ان البحار كلها لو وضعت
في احدى منخريه لكانت كالخردلة في ارض فلاة واسم هذا الحوت بهموت يقال ان بين
عينيه سبعة ابحر في كل بحر سبعون مدينة في كل مدينة سبعون الفا من الملايكة
والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على قدرة الله تعالى وقيل تحت الريح جبل
وتحته رعد وتحت الرعد برق وتحت البرق بحر من دم وتحته بحر من حديد وتحته
جهنم ويقال خلق الله بعوضة جميع الخلايق على جناحه تذكر اسمك البعوضة
في حلاوة ذكر الله لا يعلم ما على ظهرها وقيل ان تحت جميع ذلك نار العظمة تحول
جميع ذلك تعرف ابنها ترفع كلها عن التسفل والا يضون عليها بمنزلة ريشة تلقيها
في تنور مسجور فتدفع نار التنور تلك الريشة لقوتها قال ابن عباس الارضون
سبعة اولها اسمها الدمكا وتحتها الريح العقيم زمت بسبعين الف زمام كل
زمام بيد سبعين الف ملك وبها اهلك الله قوم عاد خرجت منه قدر ثقب الخاتم
فنسفت جبالهم واكامهم ومساكنهم وحدايقهم وتركتها الى اخر الدهر خرب
الدنيا وسكانها امة يقال لهم البرم فثانيها اسمها خلدة وفيها اصناف من العذاب

لاهل

لاهل النار وسكانها امة يقال لهم الطمس ياكلون من لحومهم ويشربون من دمايهم
وثالثها اسمها عرقة وفيها عقارب كالبغال لها اذناب كالرماح لكل ذنب ثلثماية
وستون فقارة في كل فقارة ثلثماية وستون قلة من سم لو وضعت قلة منها على
اموات اهل الارض كلهم بعثوا وسكانها امة يقال لهم العبس ورابعها اسمها الحرثا وفيها
حيات لاهل النار كامثال الجبال عظما لكل حية انياب كالنخيل الطوال لو
ضربت بنابها اعظم جبل لجعلته دكا وسكانها امة يقال لهم الجلهام وخامسها
اسمها هلتا وفيها حجارة الكبريت تعلق في عنق الكافر فاذا اشتعل كان الوقود
على صدره واللهب على وجهه وسكانها امة يقال لهم الخاط الاحصون كثيرا ياكل
بعضهم بعضا وسادسها اسمها سجين وفيها دواوين اهل النار واعمالهم
الخبيثة وسكانها امة يقال لهم الغطا وهم على صورة الطيور يعبدون الله حق
العبادة وسابعها اسمها عجيبا وهي مسكن ابليس وفيها امة يقال لهم الجثوم
وهم سود قصار لهم مخاليب السباع وهم الذين يسلطون على ياجوج وماجوج
فيهلكون على ايديهم واما السموات فسبعة ايضا اولها من زمردة خضراء
واسمها برقيعا وسكانها ملايكة على صورة البقر وهم قيام يسبحون وثانيها
من ياقوتة حمراء واسمها فيدوم وسكانها ملايكة على صورة العقبان وهم قيام سلو
وثالثها من ياقوتة صفراء واسمها ماعون وسكانها ملايكة على صور النسور وهم
ركع ورابعها من فضة واسمها ارقلون وسكانها ملايكة على صور الخيل وهم سجد
وخامسها من ذهب واسمها ذيقا وسكانها ملايكة على صور الحور العين وهم
باكون من خوف ربهم وسادسها من درة بيضاء واسمها ذيقا وسكانها ملايكة
على صور الولدان وهم قعود يرتعدون خوفا وسابعها من نور وسلسلة الاوامها
غربيا وسكانها ملايكة في صورة الادميين وهم قيام على رجل واحدة يعظمون

الارض
انتهى اسماء ... نسخها ... ن وخمسون رطلا

الرب بالتحميد والتسبيح والتهليل والتكبير فهم كروبيون ومقربون وروحانيون وصافون
وحافون وراكعون وساجدون كذا نقل عن ابن عباس رض قيل كل سماء
غلظها مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين كذلك قال وهب وفوق السموات
السبع حجب وفي الحجب ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله بلغات
مختلفة كالرعود القواصف فالسموات لها ابواب مغلقة من ذهب مفاتيحها اسم
الله الاكبر وفوق السماء السابعة بحر الحيوان وفوقه بحر الغمام وفوقه بحر الانعام وفوقه
بحر العجب وفوقه بحر الغوث وفوقه الرق المنشور وفوقه النور المسطور وفوقه البيت
المعمور وفوقه السقف المرفوع وفوقه البحر المسجور وفوقه سبعون الف حجاب من نور
وفوقه سبعون الف حجاب من ظلمة وفوق ذلك سبعون الف حجاب من رعد
وفوقه سبعون الف حجاب من برق وفوقه سبعون الف حجاب من ضوء كضوء
الشمس وفوقه سبعون الف حجاب ضوءه كضوء القمر وفوقه سبعون الف عين وفوقه
سبعون الف تل وفوقه سبعون الف حجاب من زمرد وفوقه سبعون الف
جبل على كل جبل سبعون الف لواء تحت كل لواء سبعون الف صف من الملائكة
في كل صف خمسمائة الف ملك وفوق ذلك سبعون الف حجاب من ياقوتة وفوقه سبعون الف
حجاب من ذهب وفوقه سبعون الف حجاب من فضة وفوق ذلك كله سدرة
المنتهى عندها جنة المأوى وفوق ذلك تل الحمد وفوق ذلك لواء الحمد وفوق
ذلك حجب من لؤلؤ وفوق ذلك حجب من مسك وفوق ذلك حجب من عنبر
وفوق ذلك الكرسي كذا ذكر في كتاب الملكوت وسئل رسول الله صلعم عن لواء الحمد
ما صفته والطول مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء وقصبه من فضة بيضاء وزجه من زمرد
خضراء له ثلث ذوائب من نور ذوابة بالمشرق واخرى بالمغرب واخرى بوسط الدنيا
مكتوب عليه ثلث سطور السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والسطر الثاني الحمد لله رب
العالمين

العالمين والسطر الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة
وفي الاخبار انه تع لما خلق العرش قال لن يخلق الله خلقا اعظم مني فتطوقت حية
وللحية سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف
لسان يخرج من افواهها من التسبيح عدد قطر الامطار وورق الاشجار وعدد
الحصى والثرى وايام الدنيا وعن كعب قال ان الله تع خلق حول العرش حية
محدقة بالعرش راسها من درة بيضاء وجسدها من ذهب عيناها ياقوتتان
تزهران لا يعلم احد عظم تلك الحية الا الله ولها اربعون جناحا من انواع الجواهر
عند كل ريشة من ريش اجنحتها ملك قائم في يده حربة من الجواهر يسبحون الله
ويقدسونه واذا سبحت هذه الحية غلب تسبيحها تسبيح الملائكة واذا فتحت
فاها التمعت السموات كالبرق ولولا ان هذه الحية الهمت ان تتلطف في تسبيحها
لصعق الخلق اجمعون وروي ان لتلك الحية سبعمائة وسبعون الف راس في كل
راس مائة وسبعون الف وجه عرض شق وجهها مثل سماء الدنيا سبعمائة الف
وسبعون الف مرة ثم امرها الله ان تدور بالعرش اربعة الاف طوق ورفعت
راسها ورقبتها من فوق العرش مقدار الف سنة ودلت ذنبها من تحت العرش
مقدار الف سنة وهي محيطة بالعرش فما من يوم الا والعرش سعوط منها اربعين
الف مرة مخافة ان تبتلع الحية العرش والكرسي والملائكة والسموات السبع والارضين
السبع والجنة والنار وكل مخلوق من لدن العرش الى تخوم الارض وهي الاية
الكبرى التي راها رسول الله ليلة المعراج فقالت الحية يا رسول الله اضمن لي شفاعتك
يوم القيمة فان شفاعتك لاهل الكبائر فضمن لها الشفاعة المجلس الثاني
اعلم ان الله تع بعد ان خلق السموات والارض خلق طائفة من الملائكة وخلق الجن
ابوهم الجان خلقه من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تكون

تنزل منها فاسكن الملائكة في السماء والجن في الارض فعبدوا الله دهرا طويلا ثم ظهر في
الجن الحسد والبغي وقاتل بعضهم بعضا فبعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعل
حاكما عليهم فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا
الارض عن كعب الاحبار قال سألت رسول الله صلعم فقلت له كم كان بين الجن
والملائكة قال سبعة الوف سنة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزائن
الجنة وكان رئيس الملائكة ومقدمهم واكرمهم علما قيل تحت يده سبعون الف ملك
وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة
في الجنة قيل عبد الله ثمانين الف سنة فلم يترك موضع قدم الا وسجد لله فيه سجدة
وكان يسمى في سماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة خاشعا
وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا وعن الحسن قال
انه عبد الله في السماء السابعة سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة الاف سنة وكان
خازنا مع رضوان الف سنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا
انى اكرم الملائكة عليه ومن عادة الله انه لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال
الله له ولجنده انى جاعل في الارض خليفة اى منكم بدلا منكم ورافعكم
الى فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف في الارض والمراد بالخليفة
آدم لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين
اولاده وذريته او من هنا ان الله يريد طردهم وطردهم من الارض قالوا اتجعل فيها
اى الخلق في الارض من يفسد فيها اى في الارض كما افسدت الجن ويسفك اى
يصب الدماء ظلما كما سفك بنو الجان ونحن نسبح بحمدك اى في الحال انا نقول
سبحان الله وبحمده او نحن نصلي بامرك حامدين لك ونقدس لك اى ننزه لك
بالطهارة عما لا يليق بك او نطهر انفسنا العباد لك عن المعصية قال الله انى اعلم
ما

مسكن الملائكة في السماء والجن في الارض

روى ان بنى ادم عشر الجن ثم ان الجن وبنى ادم عشر حيوانات البر والطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحور وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض وكلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وهم عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي قليل جدا ثم كلهم عشر ملائكة السرادق من سرادقات العرش ثم انه ما من مقدار موضع من اخر السموات السبع والكرسي الا وفيه ملك ساجد او راكع قائم ولهم زجل التسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين هم سكان ساير العالم العوالم الموجودة فارغ هذا العالم كالقطرة في البحر ولا يعلم عددهم الا الله

لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف ادم وظهر غضب الله عليهم بسبب احتجاجهم
فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين باكين وطافوا
بالعرش على هذه الصفة ثلث ساعات وفي رواية سبعة اشواط طالبين رضا الله ورضى
الله عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوا لي في الارض بيتا نعوضه كل من سخطت عليه من
خلقي بعدكم يطوف حوله كما طفتم حول عرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا بيتا موضع
الكعبة عن مجاهد انهم بنوا من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي وقال ابن عباس
كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق ادم بالفي عام ولما اراد ان يخلق آدم اوحى الى
الارض انى خالق منك خليفة منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني
ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار قالت الارض الخلق من خلقنا يدخل النار
قال الله تعالى نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة فبعث الله جبريل
ليأتيه بقبضة منها من احمرها واسودها وطيبها وخبيثها فلما وصل اليها ليقبض
منها قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الى ان لا تاخذ مني شيا فرجع جبريل
الى مكانه من غير تعرض بها وقال يا رب انت اعرف في استعاذت بك فكرهت
الاقدام عليها ثم بعث الله ميكائيل فقالت له مثل ما قالت له فرجع ولم يتعرض
ثم بعث الله اسرافيل فقالت له مثل ما قالت لهما فرجع ولم يتعرض ثم بعث الله ملك
الموت فقالت له مثل ما قالت لهم وقال عزرائيل وانا اعوذ بعزته ان اعصي له
امرا وقبض منها قبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها
وطيبها وخبيثها وصعد بها الى السماء فسأله الرب عز وجل وهو اعلم عما صنع
فاخبر بما قالت الارض له وبما رد عليها فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاخلقن مما
جئت به خلقا ولاسلطنك على قبض ارواحهم لقلة رحمتك ثم جعل الله تلك القبضة
نصفها في الجنة ونصفها في النار فتركهما الى ما شاء الله ثم اخرجها فعجنها طينا لازبا لا

لا حصا يلصق باليد فبقي اربعين سنة ثم حما مسنونا الى متغير امتننا مدة ثم صلصالا
الى طينا يابسا يتصوت من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة فكانت الملايكة
يتعجبون من صورته وهيئته لانهم لم يكونوا راوا مثله قط وكان ابليس يمر عليه ويقول
في نفسه لامر عظيم خلق هذا فلما راه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك يعني لا يقدر
ان يملك نفسه عن المنع من الشهوات وقيل ان لا يملك بعضه بعضا بل يكون فيه
ابعاض مختلفة فيصدر عنه ما يوجب تغيرا له حوالة عليه وعدم الاستمرار على الطاعة
ويكون محتاجا الى الطعام والشراب والنكاح وقال يوما للملايكة اني فضل هذا عليكم
ما تصنعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لين فضل علي
لاعصينه ولين فضلت عليه لاهلكنه فلما تم عليه اربعون سنة نفخ فيه الروح فاستوى
بشرا سويا لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا واحشاء وكساه الله لباسا من ظفر
يزداد كل يوم حسنا وصفاء قال ابن عباس رضه خلق الله ادم على اقاليم الدنيا
فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وهو موضع ببلاد بني تميم وبطنه
وظهره من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وروي عنه
رضه انه قال خلق راس ادم من تراب بيت المقدس ووجهه من تراب الجنة واسنانه
من تراب الكوثر ويده اليمنى من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب الفارس
ورجليه من تراب الهند وعظمه من الجبال وعورته من تراب البابل وظهره من تراب
العراق وقلبه من تراب الفردوس ولسانه من تراب الطايف وعينيه من تراب
الحوض وقال وهب خلقه الله تعالى من الارضين السبعة فراسه من الاولى وعنقه من
الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة وفخذاه
وعجزه من السادسة وساقاه وقدماه من السابعة وجعل فيه تسعة ابواب سبعة
في راسه عيناه واذناه ومنخراه وفمه واثنان في بدنه قبل ودبر وجعل له الحواس

الخمس

الخمس فالبصر في العينين والسمع في الاذنين والذوق في فمه واللمس في
اليدين وخلق فيه لسانا ينطق به واربع ثنايا واربع رباعيات واربع انياب وستة
عشر ضرسا وركب في رقبته ثماني فقارات وفي ظهره اربع عشر فقارة وفي جنبه الايمن
ثمانية اضلاع وفي الايسر كذلك سبعة منها مستوية وواحدة اعوج لانه كان سبق
في علم الله ان يخلق منه حوا وركب شراسيف الصدر فاصلها بالاضلاع وفي الكتف
عظم وفي العضد عظم وفي الساعد عظمين وفي الكف خمسة اعظم وفي كل اصبع
ثلثة اعظم وفي الوركين عظمين وفي الفخذ عظمين وفي الركبة عظم وفي الساق
عظم وفي الكعب عظم وفي القدم عشر اعظم وفي كل اصبع من اصابعه ثلثة
اعظم وفي رجله اليسرى كذلك وركب هذه العظام بالاعصاب والرباطات
واجرى فيها العروق منها دقاقا ومنها واسعة وجعلها مجرى تجري فيها الاخلاط
الى جميع البدن قال كعب فلما اراد الله تعالى ان ينفخ فيها الروح خلق روحا واسكنه
نفسه في جميع الانوار فنفخها فيه من يافوخه فلما بلغت عينه نظر الى نفسه كان طينا
فلما صارت الى الاذنين سمع تسبيح الملايكة فلما صارت الى خياشيمه عطس
فنفحت العطسة المجاري المسدودة كلها وصارت الى اللسان فحمد الله فلما
صارت الى الساقين صار كله لحما ودما وعظما وعروقا وعصبا واحشاء غير ان
رجله من طين وذهب ليقوم فلم يقدر فلما صارت الى قدميه استوى قائما وذلك
في الجمعة واستقر الروح في جسده في نصف يوم وهو حسابه عام عن كعب الاحبار
قال سالت رسول الله صلعم كم كان بين آدم والملايكة قال الفي سنة قال الشيخ ابو
القاسم الحسن بن محمد بن المفضل رحمه الله ذكر الله تعالى العناصر التي خلق منها ادم عم وبنيه
انه تعالى جعل انسانا في سبع درجات واشار الى ذلك في مواضع مختلفة حسب ما اقتضته
الحكمة فقال في موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدا الاول وفي اخر من طين

اشارة الى الجمع بين التراب والماء وفي اخر من حمأ مسنون اشارة الى الطين
المتغير بالهواء ادنى تغير وفي اخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر على حاله
من الاعتدال يصلح لقبول الصور وفي اخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة
الى يبسه وسماع صلصلة منه وفي اخر من صلصال كالفخار وهو الذي قد اصلح
باثر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل في الانسان اثر من
الشيطنة وعلى هذا المعنى دل بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من نار فنبه ان الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في
الفخار من اثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذي لا استقرار له ثم نبه على
تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم
قال خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا قال الشيخ الامام ابو بكر بن ابي
اسحق الكلاباذي معناه خلق ادم على صورة ادم التي كان عليها يوم قبض لم يكن
علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تكسو العظام لحما ثم طفلا ثم بالغا اشده ثم شيخا اي لم يخلق
اطوارا بل خلق على الصورة التي كان بها وكان في الارض حين اهبط اليها على
صورته كان في الجنة عليها لم يتغير صورته ولم ينقص طوله ولا سلب نوره ويجوز ان
يكون معنى صورته اي صورة حاله وان يكون متفاوت الحال متغاير الوصف
موصوف مرة بالغواية ومرة بالهداية ومرة بالعصيان وبالتوبة قال تعالى وعصى ادم
ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ووصفه بالعلم مرة وبالجهل اخرى فقال
وعلم ادم الاسماء كلها وقال وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وهذا الى
ساير احواله في تباينها واوصافه في تغايرها ثم ما اكرمه به من فضله واختصه
واصطفه واستخلصه واجتبيه فكان خليفته في ارضه وقبلة ملائكته وقسيم

اهل

اهل ناره وجنته علمه الله الاسماء وله الحمد والثناء فكان خلقه عز وجل بني ادم واوصافه
وعلى صورة هذه الاحوال وهذا كما قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم وكان معنى قوله خلق ادم على صورته اي خلقه ليكون صورة حاله
هذه الصورة وخلق ساير الخلق على حالة واحدة الملائكة للطاعة لا غير والشياطين
للعصيان لا غير والبهايم وساير الحيوان للتسخير لا غير وفي بعض الروايات قال خلق
ادم على صورة الرحمن اي خلقه على الصورة التي ارتضاها الرحمن ان تكون صورة
لادم اذ لم يكن في خلق الله خلق على صورته في البنية والحال اذا الملائكة على حالة واحدة
بصورة بنيتهم قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم روي ان الله تعالى لما خلق
ادم تعجبت الملائكة كلهم عن صورته فنفرت السباع الى البر والوحوش الى الجبال
والهوام الى بعض الارض وكان بين الطيور والحيتان صداقة قبل ان يخلق الله
ادم فكان الطيور تخبر الحيتان بعجايب البر والحوادث والحيتان تخبر الطيور بعجايب
البحر وحوادثه فلما ان خلق الله ادم على صورة له عينان واذنان ويدان
ورجلان اخبرت الطيور الحيتان بصفة ادم وصورته قالت الحيتان هيهات
هيهات ارجعوا الى الهواء حتى نرجع الى قعر البحر قالت الطيور لماذا قالت
الحيتان يغلبكم ويغلبنا والسباع والوحوش بفضله وكان هذا وقيعتهم
في ادم واولاده فما حلم الله على بني ادم في جميع الحالات ثم قالت الملائكة فيما
بينهم ليخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان فعل فنحن اعلم
منه لانا قبله وعلمنا ما لم يعلم فبالعلم افتخروا فابتلاهم الله تعالى بعجزهم بان خلق
جميع المسميات وعلم ادم الاسماء اي الهمه اي اسماء المسميات ومن الاجناس
من الانس والجن والدواب وغيرها فعلمه اياها كلها بكل اللغات حتى القصعة
والقصيعة ثم عرضهم اي المسميات بذكر الضمير تغليبا للعقلاء المذكورين على

غيرهم

الملائكة ليظهر فضل ادم وقصورهم **فقال انبئوني** اي اخبروني **باسماء هؤلاء** المخلوقات
ان كنتم صادقين انّي لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو
كان في الموجود شي اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشي لا بالعلم
ودليل ايضا ان الانبياء افضل من الملائكة فتم اظهروا عجزهم بان **قالوا سبحانك**
الا انزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك **لا علم لنا بشي الا ما علمتنا** اي علم ما
الهمتنا به نحن تبنا اليك من مقالتنا **انك انت العليم** بكل شي **الحكيم** في امرك وصنعك
تجعل خليفة في الارض بدلا منا الحكمة تعلمه ولما لم يجيبوا عما سأله لعجزهم **قال يا ادم**
انبئهم اي اخبرهم **باسمائهم** اي باسماء الموجودات **فلما انبأهم** اي اخبرهم **باسمائهم**
واخبر عن منافعها وما يجعل وما يحل الاكل وما يحرم منها **قال** اي الله توبيخا للملائكة
الا **الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض** اي بسرهم وسر اهلهما وكل ما
فيهما **واعلم ما تبدون** اي والذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ما تريدون
ان امرتم بطاعة ادم فقلتم نطيع امر ربنا **وما كنتم تكتمون** اي الذي تسرون وهو الذي
اسر ابليس في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه **واذ**
قلنا اي اذكر لهم وقت قولنا **للملائكة** اي لجميع الحاضرين منهم **اسجدوا** اي خروا **لادم**
اي اليه لان السجود حقيقة للعبادة ولادم تكرمة ظاهرا كالصلوة الى الكعبة والسجود
الميل في اللغة قيل لم يكن ثمة وضع الجبهة على الارض انما هو مجرد الانحناء **فسجدوا**
الا ابليس ابى اي امتنع من السجود **واستكبر** اي تعظم واظهر كبره **وكان** اي صار **من**
الكافرين بعد ان لم يكن كافرا قيل اول من تواضع آدم واول من تكبر ابليس حيث
قال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار افضل على الطين قال الله اسغلطت يا
ملعون الطين يوجب الوصلة والنار توجب الفرقة فلا جرم ورث ابليس القطيعة
من الرب وورث ادم الوصلة مع الرب فكان ظاهر ابليس نورانيا وباطنه ظلمانيا

فرات

فرات الملائكة ظاهره ولم يعلموا باطنه وكان ظاهر ادم ظلمانيا وباطنه نورانيا وابتلى
الله ابليس بالسجود لادم ليظهر الملائكة ما جرى في سابق علمه فامتنع ابليس فظهر
ما في باطنه وظهر ما في باطن ادم من الانوار فعند ذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون فمن
الكبر لعن ابليس ومن التواضع رفع آدم **وعن** ابن عباس ان النبي صلعم قال ما
من احد الا وفي راسه سلسلتان احدهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض
السابعة فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التي في السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله
بالسلسلة التي في الارض **روي** ان ابليس راى على حلقة الجنة مكتوبا ان لي عبدا
من جملة المقربين آمره امرا وهو لا يمتثل امري بل يتقدم فاطرده عن بابي والعنه
واجعل طاعته وعبادته هباء منثورا قال ابليس يا رب ائذن لي ان العنه فاذن
له فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف نفسه انه هو الملعون وفي رواية
ان اسرافيل نظر في اللوح فرأى مثل ذلك فبكى اسرافيل حتى رحمته الملائكة فاجتمعوا
عنده وسألوه عن بكائه قال اطلعت على سر من سر الله وقص عليهم ذلك فبكت
الملائكة باجمعهم وصاحوا وقالوا لا تدبير لنا سوى ان نذهب الى عزازيل فانه
مستجاب الدعوة وهو من جملة المقربين انه يدعو الله فيستجيب دعاءه فجاءوا اليه واخبروا
بما قال اسرافيل فرفع عزازيل يديه وقال يا رب آمنهم من القطيعة فدعا لهم ونسي
نفسه فاستجاب دعاءه في حقهم ورحمهم برحمة الشفاعة ثم قال له اخرج منها فانك
رجيم وان عليك لعنتي قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض
وهو يلعن في السماء والارض فصل اخرج من الارض الى جزائر البحر وعرشه في البحر
الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروح فيها
حتى يخرج ثم امر الله الملائكة ان يحملوا ادم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة
ثم قال لهم طوفوا به في سمواتي ليرى عجائبها وما فيها ليزداد يقينا فقالت الملائكة ربنا

غريبه

اول من تواضع آدم واول من تكبر ابليس

سمعنا واطعنا فحملته الملائكة في اعناقهم وطافت به في السموات مقدار مائة عام ثم
خلق له فرسا من المسك الاذفر يقال له ميمونة ولها جناحان فركبها آدم عليه وجبريل
آخذ بلجامه وميكائيل بيمينه واسرافيل بيساره وطافوا به في السموات كلها وهو يسلم
على الملائكة فيقولون وعليك السلام فقال الله تعالى يا ادم هذه تحيتك وتحية المؤمنين
من ذريتك فيما بينهم الى يوم القيمة قيل لما اسكن الله آدم في الجنة كان يمشي فيها
وحشيا لم يكن له من يوانسه ويجالسه فخلق من ضلعه اليسرى وادم بين النوم
واليقظة حواء زوجته فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك
خلقني ربك لتسكن الي وتسكن الي فاخبر عن ذلك بقوله وقلنا يا آدم اسكن اي
اثبت انت وزوجك حوا الجنة اي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة فكلا
منها اي من الجنة رغدا اي اكلا واسعا بلا فوت وله تقدير وله نفقة حيث شئتما
اي من اي مكان اردتما بلا ضيق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل اي لا تاكلا منها
قيل الشجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين والسر في النهي انه خلقه من ارض الدنيا
ليسكن فيها فامتحنه بذلك كما يمتحن نسله في الدنيا بالحلال والحرام للاخراج المفضي الى
انتهائهما السكون في الجنة واله كل من كل شجرة فيها الا هذه الشجرة ولا تاكلا منها شيئا
فتكونا من الظالمين اي الضارين بانفسكما لمخالفة امره روى ان ابليس لما راى
ادم وحوا اسكنا الجنة واحيا فيها النعم فيها احسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض
ابليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فامتنعت حتى اتى الحية
وهي كانت من احسن دابة خلقها في الجنة فاطاعته ودخل في فمها او قام في راسها
واتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين وهذه شجرة الخلد من اكل منها بقي في الجنة ابدا فابى ادم من
ذلك فقاسمهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حوا ثم ناولت ادم وكان يحبها فاكل الا
كالنها

١٦

كالنها وكان ادم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة فكانت حوا تقول
ان رحمة الله واسعة واخذ من يدها فاكل بعد احتناعه قال ابن عباس رضي الله عنه أ الجنة ع
الشجرة التي اكل منها آدم شجرة الحنطة خلقها الله من احسن الصورة فاورقها
من الحلل الملونة واغصانها من الذهب وثمارها الين من الزبد واحلى من
العسل وابيض من الثلج فاذا كان يوم القيمة يكون مع المؤمنين عليها فيتعجبون
من جمالها فيقول لهم الملائكة لا تعجبوا ههنا فان الجبار يريد لك يخلع عليكم فتحترقون
من حسنها فينا دي بهم الملائكة انكم في دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع دعوة
ابائكم فكيف طلعتكم لابيكم فيقولون لا نلوم على ابينا آدم عليه فازلهما
اي اذهبهما الشيطان عنها اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط
عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا من الثياب حتى بدت عورتهما ومن
استحياء فقال تعالى افرارا مني يا ادم قال لا ولكن حياء من ذنبي فاخذا من اوراق
التين وارتا على عورتهما وقال الم انهكما عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت
اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا
فوقع ادم بارض الهند وحوا بارض الجدة واخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا
اسحضا فانكم والمراد بالخطاب لهما وله بليس والحية قيل نزل ابليس بالابلة
والحية باصفهان وقيل لهما ولذريتهما بعضكم لبعض عدو اي اعداء والجملة
حال اي متعادين وفسر العداوة بالعداوة بين المؤمنين وابليس وبين ذرية اوم
آدم من ظلم بعضهم بشوم عصيان ادم ولكم في الارض مستقر اي مكان قرار على
وجهها ومتاع اي عيش وحيوة الى حين اي الى الموت فتلقى اي اخذ وحفظ ادم
من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين قرأ برفع ادم ونصب كلمات مفعولا ونصب ادم ورفع كلمات على

توبة آدم ع م
عم سنه

استقبلته كلمات من ربه واتصلت به يعني الهمها فاعتذر وتضرع اليه باكيا طالبا
منه التوبة **فتاب عليه** اي تجاوز الله عن ذنوبه بعد ما بكى مايتي سنة وقيل بكى ثلثمايه
عام وما رفع راسه الى السما بعد ذلك حيا من الله وسجد سجدة على جبل هند
مايه عام يبكي حتى جرى دموعه في وادي سرنديب فانبت الله في ذلك الوادي
من دموعه الدارصيني والقرنفل وجعل طير ذلك الوادي الطواويس وشربت
الطيور ما من دموع ادم فقلن شربنا ما البحر والبراري والامطار ولم اشربنا
اعز من هذا **انه هو التواب** اي هو متجاوز من الذنوب مع تعدادها والله
كثير **الرحيم** اي كثير الرحمة لعباده المومنين وقيل ان ادم اخرج مع نفسه اربعة من
الجنة عصا من الاس وورق التين والخاتم والبكا فوقع العصا في يد موسى فوصل بها
النبوة والورق في الظبي فنال المسك والخاتم لسليمان فنال به الملك والبكا للعاصي
افلا ينال به الرحمة وقيل لما هبط ادم الى الارض بكا وقال الهي لم نهيتني عن الشجرة
ووضعت سريره تحتها قال الله يا ادم فالم اكتب الرحمة بجنب المعصية لم اضع السرير
بجنب الشجرة قال يا رب لم لم تغفر لي في الجنة قال لو غفرت فيها لم يظهر كرمي بغفران
رجل واحد بل اردت ان تخرج الى الدنيا وتاتيني بالوف من العصاة حتى اغفر لك
ليتبين جودي وكرمي **حكي** ان ادم لما استقر حوا بعد قبول توبته طاف الارض
فاذا ادم بشاب حسن الوجه طيب الخلق فسلم عليه فقال من انت ما احسن وجهك
وما اطيب خلقك وفي اين مقامك قال يا ادم انا المسمى بالعقل وانا اول شي خلقه الله
واني كنت في دماغ بني ادم فمضى ادم منه فلقي شابا مليحا بهيا شهيا احسن صفة
من الاول فقال له ادم عليه من انت وما احسن بهاك وبهجتك وفي اين مقامك
فقال يا ادم اسمي الحيا ومقامي في عين بني ادم فمضى منه ادم فلقي شابا احسن
وصفا من الاولين فقال ادم من انت وما احسن حسنك وما اطيب ريحك وفي

ان

اين مقامك فقال له يا ادم اسمي الرحمة اي الترحم ومقامي في قلب بني ادم فمضى ادم منه
فلقي شخصا قبيحا فتعجب من قبح صورته فقال له من انت ما اقبح وجهك وفي
اين تسكن فقال له يا ادم انا ولدني اولادك ابليس واسمي الغضب ومسكني دماغ
بني ادم فقال ادم اليس ذلك مسكن العقل فتركه لعنه فاخبره ان الدماغ
مسكنه فقال يا ادم الامر كما قال ولكن متى ما جيت الى ذلك المكان لم يلبث العقل فيه
ساعة ثم مضى ادم فلقي شخصا اقبح من الاول فقال له ادم من انت يا انتن ريحك
فقال يا ادم انا من اولاد ابليس واسمي الطمع ومنزلي عين بني ادم فقال له ادم
اليس ذلك مسكن الحيا فقال يا ادم اذا جيت انا فهو يروح فلا يلبث ساعة فمضى
ادم منه فلقي شخصا اقبح من الاولين فقال له من انت وفي اين تكون قال يا ادم
انا المحبوب وانا المشوق عند اولادك وانا المسمى بالحسد ومقامي في قلب
اولادك قال ادم اليس ذلك مقام الرحمة قال نعم ولكن اذا جيت انا فهو يروح
ولا يرجع اليه حتى اروح وانا لا اروح من ذلك المقام الا بفتنة فقال له ادم من يقدر
ان تخرج منه قال الرضا فلما جا الرضا انا اذوب كما يذوب الملح في الما فقال له
ادم من يقدر ان يذهب بالرضا من قلب ادم قال الطمع فاذا جا الطمع تلاشى الرضا
فقال له ادم من يقدر ان يذهب بالطمع قال القناعة قال من يذهب بالقناعة قال
الشهوة قال من يذهب بالشهوة قال الخوف قال من يذهب الخوف قال النسيان
قال من يذهب النسيان قال الذكر بالمداومة قال بما يجي الذكر الى القلب قال بالرجا
قال بما يجي الرجا قال بالصدق والله خلة من في الايمان فمن كان صادقا فانه
يكون دايما في الرجا ومن كان دايما الرجا يكون ذاكرا سيف الشر والرجا فاذا كان
العبد ذاكرا لم يدخل في ديار النسيان ومن لم يكن ناسيا ربه يكون دايما في خوفه ومن
كان دايم الخوف يذهب عنه كل الشهوات وتدخل اليه القناعات فمن امتلا قلبه

بالقناعات لان من ارتحل عنه الطمع واذا ارتحل الطمع جاء الرضا فاذا تنور قلب العبد
بنور الرضا ارتحل عنه الحسد فاذا ارتحل عنه الحسد امتلاء قلب العبد بنور الرحمة فاذا
امتلاء قلب العبد بالرحمة يصل منفعته الى جميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم
ضعيفهم وقويهم على قضيه قوله عم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء فاذا خلا قلب العبد عن الرحمة فقد قسى والقلب القاسي بعيد عن
رحمة الله تعالى عن علي بن ابي طالب رض قال ان ادم لما تناول عن الشجرة المنهية
فاصابه من المحنة ما اصابه وهبط الى الارض نفيا صعد افوقع من قبته على الارض
فنبت من ذلك شجرة سم وتناول منها الحية فصار ذلك فيها سما فانه الى يوم القيمة
واصل السم من ذلك وكان ثمرة الشجرة التي تناول ادم حراما عليه تناوله فصار فيه
سما كذلك من تناول الحرام يصير فيه سما يضره في العقوبات في دارين وقال لما
نزل ادم الى الارض وتاب قبل توبته وكان بقي في نفسه قوة تلك الشجرة جامع مع
حواء تلك القوة فتولد منه قابيل حتى قتل اخاه هابيل فضرة الحرام وكان قليلا
فكيف من كان طعامه حراما يضره في الدنيا والاخرة قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها
جميعا كرر امر الهبوط لشدة عناية بانزالهم من الجنة فاما ياتينكم اي يجيئكم
مني هدى اي رشد وبيان شريعة بارسال الرسل فمن تبع اي انقاد واقتدى
هداي اي شريعتي ورسلي فلا خوف عليهم في المستقبل من العذاب ولا هم
يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا والذين كفروا اي انكروا برسلي وكذبوا
باياتنا اي بشريعتي معهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دايمون لا
يموتون فيها ولا منها يخرجون قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل رحمه الله
الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة يصلح للدارين وذلك ان الله تعالى قد
اوجد ثلثة انواع من الاحياء نوعا لا يصلح للدنيا وهو الحيوانات ونوعا لا يصلح للاخرى
المخلوق

وهو

عرشه

الامر جمع قوى العالمين

وهو الملائكة الا على ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين
وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة فجمع فيه قوى العالمين فجعل كالحيوانات
في الشهوة وكالملائكة في العلم والعقل وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك
من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة في ذلك هو انه لما اريد خلافته وعبادته
وعمارة ارضه وهيأه مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له القوتان
فانه لو خلق كالبهيمة معرى عن العقل لما صلح لخلافة الله تعالى وعبادته كما لم تصلح
البهايم لذلك ولا للمجاورة ودخول جنته ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة
البدنية لم يصلح لعمارة ارضه كما لم تستصلح الملائكة لذلك فاقتضت الحكمة الالهية ان
يجمع له القوتان وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه ان الانسان دنيوي واخروي وانه
لم يخلق عبثا كما نبه عليه تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية قال الله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض الاية قال ابن عباس الامانة الفرايض وقال
ابو العالية الامر والنهي روي عن النبي صلعم قال من حفظهن جاء بهن يوم
القيمة دخل الجنة الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج يعني عرضنا هذه
الامانة بما فيها على هذه الاجرام العظام عرض تخيير فقلن مستفهمات فقيل
ان احسنتن جوزيتن بالثواب وان عصيتن عوقبتن فابين ان يحملنها
واشفقن منها لعظم ذلك التكليف وثقل حمله مع جمادتها وحملها الانسان
مع ضعفه انه كان ظلوما لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا لاداء الامانة التي تحملها
من ربه جهولا لما افترض عليه وعاقبة تركه مخبطا عما يستحق مع تمكنه منه وهو
اداؤها مع كونه حيوانا عاقلا صالحا للتكليف وقيل انه تمثيل والممثل به
الانه مفروض وقيل ان هذه الاجرام العظام عند عرض الامانة ركب فيها
عقل فاقتضت حالها ذلك قيل لما عرضت الامانة على ادم قال يا رب الى السموات

حج آدم

والارضين والجبال مع ثقلها وسعتها لم يطقن حملها فكيف احملها مع ضعفي قال الله
تعالى يا ادم الحمل عليك والحفظ علي سلني التوفيق اقويك على حملها كما سالني ملائكتي
يوم حملوا عرشي فان الاحباء يحملون الحمل بالقوة لا بالجثة فحملها ادم روي ان
ادم عليه لما اهبط الى الارض وكان راسه في السماء ورجلاه في الارض فطاطاه
الله عز وجل الى ستين ذراعا فقال يا رب مالي لا اسمع اصوات تسبيح الملائكة
واصواتهم وكان يسمع قبله فقال الله تعالى خطيئتك يا ادم فاشتد ابكاؤه وحزنه
الى ان تاب الله عليه ثم امره بالسير الى مكة حتى يطوف البيت ويذكر الله تعالى مثل طواف
الملائكة فاقبل ادم يتخطى جهة الكعبة باعلام الله اياه طريقها فطويت له الارض
وصارت كل مفازة عظيمة يمر بها آدم خطوة له ولم يقع قدمه في شي من الارض الا
صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة وطاف فاذهب الله عنه الغم الذي كان يجد
قلبه فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر حجك يا ادم وانا قد حججنا قبلك هذا البيت
بالفي عام روي عن ابن عباس ان ادم عليه حج من الهند ماشيا اربعين مرة
وفي رواية ابي سعيد الخدري حج سبعين حجة وكان لادم كرسي يجلس عليه بعد
فراغه من الطواف والملائكة يحرسونه لادم والكرسي والشيطان سكان الارض
وكان سكانها بنو الجن والشياطين وكانت الارض طاهرة نقية من سفك
الدماء وعمل الخطايا عليها لانها كانت مسكن الملائكة وهم يسبحون فيها الليل
والنهار لا يفترون روي الازرقي ان ادم عليه لما وصل الى البيت الحرام لاجل
النسك خاف على نفسه من اضلال الشيطان فاستعاذ بالله فارسل الله تعالى ملائكة
حفوا مكة من كل جانب فالحرم حيث وقفت الملائكة وقيل لما بلغ ابراهيم
واسمعيل موضع الحجر الاسود جاء به جبريل فوضعه ابراهيم في موضعه فانار
ذلك الحجر شرقا وغربا يمينا وشمالا فالحرم حيث انتهى اليه نوره وفي بعض الاخبار

ان

الحجر الاسود

ان ادم نزل بالحجر من الجنة وكان معه الى وقت وفاته لكونه مكتوبا فيه العهد لذريته
موضوعا فيه وبعد وفاته وضع في جبل ابي قبيس الى ان بنى ابراهيم بيت الله
قيل تخصص ابو قبيس فانشق عنه وقد خبي فيه ايام الطوفان وكان نوح
اودعه فيه وكان الجبل يتلالا نورا فلما بلغ البناء موضع الحجر وكان اسمعيل عم
يطلب الحجر فنودي من ابي قبيس خذ هذه الوديعة فانفلق الصخر فخرج منها
الحجر الاسود فوضعه في موضعه وكان جبل ابي قبيس من جبال خراسان قال
يا خليل الله سل ربك ان لا يبعدني الى خراسان حتى اكون ههنا فسال الخليل فاجاب
الرب فصار هنالك بدعاء الخليل فقيل اول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس
وهي ستة الاف جبل وستمائة وثلث وسبعين جبلا سوى التلول وليس منها
اول الجبال
جبل الا وله عرق من جبل قاف فاذا اراد الله ان يزلزل الارض اوحى الى جبل
قاف فيحرك ذلك العرق فتزلزل وذكر في كتاب مجمع المذكرين في الحجر الاسود
انه كان في الابتداء ملكا فلما خلق ادم زينه واسكنه في جنته واباح له الجنة كلها الا
الشجرة التي نهاه الله عنها وشرط معه واشهد ذلك الملك عليه فذلك قوله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم الاية ثم جعل ذلك الملك موكلا على ادم حتى لا ينسى عهد ربه وكلما
خطر بباله ان ياكل من الشجرة ينهاه الملك فلما قدر الله ان ياكل منها ادم غاب ذلك
الملك فاكله منها فطار عنهما الحلل فاخرجا من الجنة فلما رجع الملك وجد قد نقض
عهد ربه فنظر الى ذلك الملك فصار جوهرا ثم امر الله جبريل ان يجعل ذلك الياقوتة الى
ادم عليه وكان يمسح بها دموعه اذا بكى ولا يعلم انه ملك وقال الحجر يا ادم اما تعرفني
قال لا قال انا الملك الذي كنت موكله بكي والله عز وجل لم يرض عن الملك ذلك
وقال انت هتكت ستر ادم وعزتي وجلالي لاجعلنك حجرا وروي ان النبي صلعم
قال الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضاء

ما بين المشرق والمغرب وفي رواية ابن عباس عنه عليه قال نزل الحجر الاسود من
الجنة وهو اشد بياضا من اللبن وفي رواية من الثلج فسودته خطايا بني ادم والتوفيق
بين الحديثين ان طمس النور كان من الله بسبب خطايا بني ادم واضافة التسويد
للخطايا لكونها سببا للطمس والحكمة في ذلك اعتبار اهل الخطايا اذا اثرت في
الحجر فتاثيرها في القلوب اعظم وروى انه عليه قال ما بين الركن اليماني والركن
الاسود روضة من رياض الجنة وروى انه قال ان عند الركن اليماني بابا من ابواب
الجنة والركن الاسود من ابواب الجنة فما احد يدعو الله عند الركن الا سود الا استجاب
الله وكذا عند الميزاب وبين الركن والمقام وفي جوف الكعبة وفي الطواف وعند
زمزم وعند الصفا وعند المروة وبين الصفا والمروة وكذا بمنا وبعرفات وبمزدلفة
وعند الجمرات الثلث وعن ابن عباس رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول
الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد فيه دعوة الا استجابها قال والله
ما دعوت الله عز وجل فيه قط الا اجابني قال عمرو وانا والله ما اهمني امر فدعوت
الله فيه الا استجاب لي وهكذا قال سفيان وهكذا قال الحميدي وهكذا قال محمد بن
الحسن وهكذا قال محمد بن ادريس وهكذا قال حمزة وهكذا قال ابو الحسن الكاتب
وهكذا قال ابو الفتح العزيزي وهكذا قال ابو طاهر الله صهلني وهكذا قال عبد الله
التفليسي وهكذا قال الحافظ بن محمد وهكذا قال فضل الله بن القاضي نصر الغوري
وفي رواية عائشة قال عليه ما مررت بالركن اليماني الا وجبريل قائم عنده يستغفر لمن يستلمه
وروى انه عليه قال ان الله وكل بالركن اليماني سبعين الف ملك فما عليه فمن دعا عنده
قالوا امين امين وروى انه عليه قال استلام الحجر الاسود والركن اليماني يحط الخطايا
حطا وروى انه قال ان الركن يمين الله يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه
ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلعم ثم مسح الحجر فقد بايع الله وبايع رسوله وفي رواية ابن
عباس

عباس قال عليه في الحجر ليبعثنه يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به
يشهد لمن استلمه بحق عن جابر ان رسول الله صلعم لما استلم الحجر استلم بيديه جميعا
ووضع شفتيه عليه وبكى طويلا ثم مسح بهما وجهه ثم وقف فدعا فغاضت عيناه
بالدموع ثم التفت فراه عمر يبكي فقال عليه يا عمر ههنا تسكب العبرات وعن ابن عباس
انه صلعم قبل الحجر وسجد عليه ثم قبله وسجد عليه ثم قبله وسجد عليه والحكمة في تقبيله
ما روى عن علي رض انه قال لما اخذ الله الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه
هذا الحجر فهو يشهد يوم القيمة للمومن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود فمنهم
ان التقبيل لتجديد العهد تشعر به قولهم في الدعاء عند الاستلام اللهم ايمانا بك
وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك يعنون هذا الكتاب والعهد وفي رواية هشام
والكرخي عن الامام ابي حنيفة ان الركن اليماني كالحجر الاسود في التقبيل والاستلام
عن ابن عباس ان النبي صلعم قبل الركن اليماني ووضع خده عليه قال الامام
التوربشتي انما خصهما النبي صلعم بالاستلام لانهما لم يغيرا عما بناه خليل الرحمن واما
ركنا العراقي والشامي فالصحيح لانهما لا يستلمان وفي الخبر ان مقام ابراهيم والركن
اليماني والحجر الاسود يقولون للنبي صلعم اشفع انت لمن لم يزرنا فانا نشفع لمن زارنا
قال وروى انه عليه الكعبة محفوفة بسبعين الف ملك يستغفرون لمن طاف بها وفي رواية
ابن عباس قال عليه ينزل على البيت في كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة ستون
للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وروى انه عليه قال النظر
الى الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت نظرة ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وفي رواية قال من نظر الى البيت من غير طواف ولا صلوة تطوعا فذلك
افضل عند الله من عبادة سنة بغير كعبة صيام نهارها وقيام لياليها وقال ابن
عباس النظر الى الكعبة محض الايمان وقال سعيد بن المسيب من نظر الى الكعبة

ايمانا وتصديقا خرج من خطاياه كيوم ولدته امه وقال عطاء النظر الى البيت عبادة والناظر بمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد في سبيل الله وروي انه عليه قال من جلس مستقبل القبلة ساعة ايمانا واحتسابا بالله ورسوله تعظيما للقبلة كان له مثل اجر الحاجين والمعتمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وفي روايه قال ان الله ينظر الى خلقه في كل يوم بثلثمائة وستين نظرة فاول من ينظر اليه منهم اهل حرمه واهل حرمه من راه طائفا غفر له ومن راه قائما غفر له ومن راه جالسا مستقبل القبلة غفر له فيقول الملائكة الهنا وسيدنا ما بقي الا النائمون فيقول اشهدكم اني قد جعلتهم جيرانا لي وروي ان الملك اذا نزل الى الارض في بعض امور الله فاول ما ياتي الله به زيارة البيت الحرام فينفض من تحت العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ويركع ركعتين ثم يمضي لحاجته وعن جابر قال عليه من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت وروي انه عليه قال التضلع من ماء زمزم براءة من النار وعن الضحاك قال بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب بالصداع وان الاطلاع فيه يجلو البصر وعن ابي ذر ان النبي صلعم قال في زمزم انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم وعن ابن عباس ان النبي صلعم قال ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي به شفاك وان شربته لقطع ظماك قطعه الله وان شربته لشبعك اشبعك الله وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وعن خالد بن معدان قال زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس عين من عيون الجنة وروي انه عليه قال ان اكرم سكان السماء الذين يطوفون حول عرشه وفي ارضه الذين يطوفون حول بيته وروي انه عليه قال من دخل الكعبة دخل في رحمة الله وفي حمى الله وخرج

امن

٢١

امن الله ومن خرج منه خرج مغفورا وقيل ليس على وجه الارض عمل افضل من الطواف بالبيت لانه يستوعب بطواف اسبوع مائة وعشرين رحمة يكون له بكل رحمة ما شاء الله لانه تعالى يختص برحمته من يشاء واقل ما يكون له بكل رحمة عشر حسنات عن ابن عباس قال من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر ويكون في طوافه خاشعا بالادب خائفا مسبحا مهللا مصليا على النبي صلعم وان يطوف قريبا من البيت وبالادب ويعلم ان خالص المراد من طواف البدن طواف القلب ويجتنب هنالك كثرة الغفلة وسوء الادب ويعلم انه يمشي في ذلك المكان على قبور الانبياء ويطا بقدمه على موضع تحركت فيه اقدام رسول الله صلعم واقدام غيره من الانبياء والرسل وانه يضع نفسه على حجر وضعوا عليه شفاههم ويخالط في جولانه ذلك الملائكة واولياء الذين لا يخلو منهم تلك الحضرة ويتصور هيئاتهم واحوالهم في ذلك المحل الشريف ويعرف بيت من يطوف ويحفظ حرمته ويبذل المجهود في تذلله ويقر بالذنوب على نفسه ويستغفر لها وفي الخبر من طاف بالبيت اسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة ومن طاف اسبوعا في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه عن داود بن عجلان قال طفت مع ابي عقال في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال ايتنفوا العمل فاني طفت مع رسول الله صلعم في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال صلعم ايتنفوا فقد غفر لكم وروي انه عليه قال من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف حاسرا راسه واستلم الحجر في كل شوط في طوافه من غير ان يوذي احدا وقل كلامه الا بذكر الله تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة ويرفع له سبعون الف درجة ويمحا عنه سبعون الف سيئة وفي رواية ابن عباس قال عليه من طاف بالبيت خمسين اسبوعا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي رواية انس قال عليه طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته

ام ويغفر ذنوبه بالغة ما بلغت طواف بعد صلوة الفجر فراغه مع طلوع الشمس
وطواف بعد صلوة العصر فراغه مع غروب الشمس وفي رواية ابن مسعود رض
قال عليه السلام تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
والذهب والفضة وفي رواية عمر بن الخطاب قال صلعم فان متابعة ما بينهما
تزيد في العمر والرزق وينفي الذنوب وعن ابي هريرة ان النبي عم قال العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي رواية جابر قالوا يا رسول الله
ما بر الحج قال اطعام الطعام وافشاء السلام وقيل المبرور الذي لا يخالطه اثم وقيل
لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وقيل هو كف الاذى واحتمال الاذى
وحسن الصحبة وبذل الزاد وقيل علامة بر الحاج ان يزداد بعده خيرا ولا يعاود
المعاصي بعده وروي ان النبي صلعم قال حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وعن
عائشة رض قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لكن
افضل الجهاد حج مبرور وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال جهاد الكبير والصغير والضعيف
والمراة الحج والعمرة وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلعم فقال اني اريد الجهاد
في سبيل الله فقال عليه السلام ادلك على جهاد لا شوكة فيه فقال بلى فقال الحج وعن
ابن عمر ان النبي صلعم قال حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج
خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر في البر وعن عمر رض قال حجة اجعلها
وانا صرورة احب الي من ست غزوات او سبع غزوات وعن جابر ان النبي صلعم
قال هذا البيت دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا
على الله ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده يرده باجر وغنيمة روي ان رسول
الله صلعم كان واقفا بعرفات يوم الجمعة وهو راكب على ناقة فنزلت اليوم اكملت
لكم دينكم اي احكمت شرايع دينكم حلالكم وحرامكم واتممت عليكم نعمتي اي وفرت واسبغت

عليكم

عليكم لطفي وكرمي دينا ودنيا اني اخترت لكم دين الاسلام فعلم ان كمال الاسلام
بالحج ولما نزلت هذه الاية فرح الصحابة من الفرح الا ابو بكر فانه بكى لانه يعلم اسرار
القران واحكامه وعاش رسول الله صلعم بعدها احدى وثمانين يوما وتوفي يوم
الاثنين في شهر ربيع الاول وعن علي بن ابي طالب رض قال من اراد دنيا واخرة
فليؤم هذا البيت ما اتاه عبد يسال دنيا الا اعطاه منها ولا اخرة الا ادخر له منها
وعن ابن عباس ان النبي عم قال حجة لمن لم يحج افضل من اربعين غزوة وغزوة
لمن حج افضل من اربعين حجة وروي ان عبد الله قال حضرت رسول الله صلعم
في حجة الوداع فسمعته يقول يا ايها الناس اسمعوا اني خشيت الا تروني بعد
اليوم اشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بعثه بالحق بشيرا ونذيرا يبشر
من اطاعه وينذر من عصاه حجوا حجة الفرض فانها اعظم من عشرين غزوة
وان غزوة بعدها في سبيل الله اعظم من عشرين حجة وان الصلوة علي تعدل
هذا كله وروي انه علم قال من اعتمر في شهر رمضان عمرة واحدة فكانما حج معي
ومن صام شهر رمضان بمكة وقام منه ما تيسر كتب الله مائة الف شهر رمضان
بغيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم
درجة في الجنة وعتق رقبة كل يوم وبكل يوم حملان فرس في سبيل الله وعن
ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يعذب الله قدمين مشتا الى
بيت الحرام وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان للحاج الراكب
بكل خطوة يخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات
الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة وبهذا
الحديث قال بعضهم المشي راجلا افضل وقال بعضهم الركوب افضل لانه يكون
احسن تضرعا واكثر تنعما ولنعمة الله اشكر وانار فضل الله عليهم اظهر وقال

بعضهم الصواب ان يكون في الحرم ماشيا لان الصحابة لم يركبوا في الحرم وقال بعضهم
ينبغي للفقيه ان يخرج على احسن هيئة وازين حال ليظهر به آثار نعم الله ويفضل بطعامه
لديه ويستعين به الفقراء والضعفاء ثم يمشي راجلا مقدار ما يطيق حتى يظهر من نفسه
تذلل العبودية فينال به جزيل الثواب عند ربه حكي ان عبد الله بن مبارك كان
في طريق الحج راكبا على بعير متكيا على الوسايد وكان بين يديه السويق والسكر يتناول
منه وكان رجل فقير يمشي راجلا في ظل عبد الله بن مبارك يتقي به حر الشمس فنظر
الى عبد الله ورأى ما هو فيه من الجمال والزينة فرفع راسه الى السماء فقال الهي
انعطي لي من هذا الحج من الثواب على ما تعطيه ابن مبارك فلما سمع عبد الله ذلك
تغيرت حاله ونزل عن بعيره وعزم على الرجل حتى اركب بعيره واتكا وسايده وجعل
عبد الله يمشي امامه راجلا ويبكي وعن عمرو بن شعيب قال عليه اذا خرج المرء يريد
الطواف اقبل يخوض في الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لم يرفع قدما ولم يضعها الا كتب
الله له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة ورفعت له خمسمائة درجة
فاذا فرغ من طوافه وصلى خلف المقام ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وكتب له اجر عشر رقاب من ولد اسمعيل واستقبله ملك على الركن ويقول له
استانف العمل فيما يستقبل فقد كفيت فيما مضى ويشفع في سبعين من اهل
بيته وفي رواية كتب له بكل قدم سبعون الف حسنة وحط عنه سبعون الف
سيئة ورفع له سبعون الف درجة ويشفع في سبعين الفا من اهل بيته وروي
انه عليه قال من سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام وروي
ان النبي صلعم قال ان الله تعالى قد وعد البيت ان يحجه في كل عام ستمائة الف فان
نقصوا اكملهم الله تعالى من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس الى الموقف وكل من حجها
متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها عن وهب
ابن

ابن منبه قال مكتوب في التورية ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة سبعمائة الف ملك من
العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى بيت الحرام يقولون قودوه الى المحشر
فيقودونه وملك ينادي سيري يا كعبة الله فيقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي
ملك سلي فيقول يا رب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فيقول
اعطيتك ذلك فيحشر المؤمنون بمكة كلهم بيض الوجوه محرمين يلبون حول
الكعبة فيقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي سلي
فتقول يا رب عبادك المذنبون الذين وفدوا الي من كل فج عميق اسألك يا رب
ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي مناد الا
من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله حول البيت بيض الوجوه
آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول
لبيك لبيك ثم يمدونها الى المحشر فاول من يحشر محمد عليه فتقول الكعبة يا محمد
اشفع لمن لم يزرني وانا لمن زارني فانا شفيعه وعن مالك بن انس ان النبي
صلعم قال من مات في طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر الله له البتة وشفع له في سبعين
من اهل بيته قيل هذا اجر من مات في الطريق ولم يشرع في الحج ولم يتمه
لمن احرم به واتمه وفي القرآن ما يدل على هذا المعنى لنزول آية الهجرة بقوله الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها فبعث النبي عم بهذه الاية الى المسلمين ممن تخلف بمكة
وكان فيهم رجل يقال له جندع بن ضمرة وكان شيخا هرما فقال لبنيه احملوني
في محفة الى رسول الله صلعم ففعلوا ذلك وتوجهوا نحو المدينة فلما بلغ التنعيم
ادركه الموت فحزن بنوه من ذلك وقال المسلمون حبط عمله وضاع سعيه فانزل
الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
الا ترى ان الله تعالى جعل حكم من توجه الى الهجرة حكم المهاجرين فلا ينكر ان

يكون حكمه من توجه الى الحج حكم الحاج في استحقاق الثواب وعن عائشة قالت من
مات في هذا الوجه من حاج او معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وروي
ان النبي صلعم قال من مات بمكة فكانما مات في السماء الدنيا ومن مات في احد الحرمين
بعث يوم القيمة آمنا وروي انه عليه السلام قال الحجون والبقيع تؤخذان باطرافهما وتنثران
في الجنة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من خرج مجاهدا فمات كتب الله اجره
الى يوم القيمة ومن خرج حاجا فمات كتب له اجره الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات
كتب الله له اجره الى يوم القيمة حكي ان امرأة حاضت في الموقف فقالت فرايته في
المنام كان الله يقول اما سمعت اني لا اضيع اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن
اجر سبعين حجة وقيل انها قالت الهي لا في بيتي انزلتني ولا في بيتك ادخلتني
الهي هذا ان كان من غيرك اشكو اليك فاذا كان منك فمن اشكو الى غيرك فنودي
قبلنا حجتك اذ كنت حائضا فغفرنا لك روي ان عبد الله بن مبارك قال رقي لها
قلبي اذ رايت بكاءها فبكيت فقلت لها لا تحزني فلي ثلثون حجة وهبتها لك فنظرت
الي فقالت يا عبد الله انت مع فقرك وهبت لي ثلثين حجة افلا يهب ربي مع غناه
وكرمه حجة واحدة فاصبر وقد رفعت قضيتي اليه وانا منتظر جوابه قال فبينما
هي واقفة اذ سقطت حريرة خضراء فقالت اقرأها فقراتها فاذا فيها قد قبلنا لك
ووهبنا لك جميع الحجاج وعن خيثمة قال من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة
وروي ان النبي صلعم قال اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل ان
يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانفاق الدرهم الواحد يعدل اربعين
الف الف درهم فيما سواه وفي رواية قال الحجاج والعمار وفد الله ان سالوا اعطوا
وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف الله عليهم بكل درهم الف الف درهم فقال
رجل يا رسول الله ولم هذه المضاعفة فقال صلعم انما تعقبها نعم فيجعلها الله عليهم
في

في الدنيا قبل ان يخرجوا منها واما الالف الف فهي في الاخرة والذي نفسي بيده ان
الدرهم الواحد اثقل في الميزان من جبلكم هذا واشار الى ابي قبيس وعن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال من تيمم هذا البيت اي قصد بالكسب الحرام شخص اي ذهب
من بيته في غير طاعة الله فاذا اهل ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته
وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك كسبك حرام
وزادك حرام وراحلتك حرام وزادك حرام ارجع مازورا غير ماجور وابشر بما
يسوءك واذا خرج الرجل بمال حلال ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال
لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك اجبت بما تحب راحلتك
حلال وزادك حلال وزادك حلال ارجع ماجورا غير مازور واستانف العمل
قيل اذا حج رجل بمال حرام يسقط عنه حجة الاسلام في الظاهر ولا يكون حجه
مبرورا كالمصلي في الارض المغصوبة ولبعضهم في هذا المعنى اذا حججت بمال اصله
سحت فما حججت ولكن حجت العير لا يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
وذكر في فصول رعايت وليعظم المتوجه الى بيت الله الموضوع على مثال حضرة
الملوك قدره وليشتق اليه لكون زيارته موصلة الى اللقاء في دار البقاء لكونه
مضافا الى الله وليجعل عزمه خالصا وليقطع العلائق وليتذكر من طلب
الزاد البلاغ زاد السفر الاطول وهو التقوى وما عداه يفسد في اول المنزل
كالطعام الرطب ومن الراحلة مركبة الاخرة وهو الجنازة وان سفره على هذه
ايصلح زادا للسفر عليها ومن توجه للاحرام الكفن ومن دخول البادية ومشاهدة
العقبات خروجه من الدنيا والمطالبات بعده ومن هول قطاع الطريق
هول منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وحياته ومن انفراده
عن اهله وحشة القبر ومن التلبية بالميقات اجابة نداء نفخ الصور ومن لا

لانه قال ومن دخله كان آمنا

بعرفة اجتماعهم في الوصات ومن دخول مكة حرم الله رجاء الا امن من عتاب الله
والخوف منها ايضا بان لا يكون اهلا لدخول الحرم ولكن الرجاء اغلب له فان ذمام
المستجير غير مضيع وشرف البيت عظيم وليقع عظمة البيت في قلبه عند مشاهدته
كانه مشاهد ربه حكي ان بعض الصوفية حج فلما رجع دخل على الشبلي فقال له
الشبلي عقدت الحج حين عقدت الاحرام قال نعم قال فسخت بعقدك له كل عقد
يخالف هذا العقد قال لا قال ما عقدت تجردت عن ثيابك قال نعم قال تجردت
عند ذلك عن جميع ما نهيت عنه قال لا قال ما تجردت لبيت قال نعم قال سمعت
جواب تلبيتك قال لا قال ما لبيت دخلت الحرم قال نعم قال حرمت على نفسك
الوقوع في كل محرم قال لا قال ما دخلت طفت بالبيت قال نعم قال طالعت
بقلبك عظمة من تطوف بيته قال لا قال ما طفت قمت عند المقام وصليت ركعتين
قال نعم قال رايت مكانك من بساط الرحمة قال لا قال ما قمت وما صليت دخلت
الكعبة قال نعم قال فرحت حين دخلتها عن جميع معصيتك قال لا قال ما دخلت
شربت ماء زمزم قال نعم قال نويت انك غسلت به حب الدنيا ووساوس الشيطان
من قلبك قال لا قال ما شربت سعيت بين الصفا والمروة قال نعم قال سعيت
بذلك بين الخوف والرجاء قال لا قال ما سعيت خرجت الى منى قال نعم قال عرفت
المراد منك في اطلاع الله على قلبك قال لا قال ما خرجت بت بمزدلفة قال نعم قال
هل سكنت فيها جوارحك الى رحمة الله قال لا قال ما بت فيها وقفت بالمشعر الحرام
قال نعم قال استشعرت شعار اهل الولاية قال لا قال ما وقفت رميت الجمار قال نعم
قال رميت بذلك عيوبك كلها قال لا قال ما رميت حلقت راسك قال نعم قال
نويت بذلك اسقاط الذنوب والادناس كلها قال لا قال ما حلقت ذبحت هديك
قال نعم قال نويت انك ذبحت عدوك ابليس عليه اللعنة قال لا قال ما ذبحت

رجعت

رجعت الى مكة وطفت بالبيت قال نعم قال نويت بذلك انك رجعت عن كل
مكروه سمعتك قال لا قال ما رجعت ولا حججت ولا طفت ارجع فعليك العود
لاداء فريضتك اللهم اجعل توفيقك رفيقنا في جميع الامور والغيبة والحضور
وقلوبنا محل المعرفة والنور واعلم ان البيت الذي بناه الملائكة كان قايما
الى وقت الطوفان يطوف به آدم وذريته بعده ثم رفع في الطوفان الى السماء
الثالثة قيل هو البيت المعمور طوله كما بين السماء والارض لو خر لخر على الكعبة
يحجه كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه ابدا وفي رواية ابي هريرة
قال صلعم البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان
يدخله جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة خرت
عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان ياتوا
البيت المعمور فيصلوا فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه وفي رواية انس قال صلعم
انه في السماء الرابعة بحيال الكعبة من الارض وبعد زمن الطوفان امر الله تعالى
ابراهيم عليه ببناء بيت مكانه فاعلمه بريح ارسلها يقال له الخجوج فكنست ما
حوله فبناه على اساسه القديم وقيل عرفه جبرئيل مكانه وقيل بعث الله
سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي
فاسس البيت عليه مع اسمعيل عليه قيل بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور
زيتا ولبنان وحراء والجودي واسسه من حراء وجاءه جبرئيل بالحجر الاسود
من السماء وقيل كان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة والملائكة ينقلون
الحجر من الاجبل الخمسة قال الله تعالى له واذن اي ناد في الناس بالحج فقام ابراهيم
على ابي قبيس جبل من جبال مكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال والارحام

الامهات بسكل لبيك اللهم فحج من اجاب ابراهيم يومئذ وكل من لبى مرة فانه يحج
مرة ومن لبى مرتين فانه يحج مرتين وعلى هذا يأتوك رجالا جمع راجل اي
مشاة وعلى كل ضامر اي ركبانا على ابل ومهازيل فلا يدخل بعير ولا غيره
الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق يأتين صفة ضامر لانه في معنى الجمع اي
الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض ليشهدوا اي ليحضروا
منافع لهم دينية ودنياوية عن ابي عطاء هو ما وعدوا من انفسهم لربهم
فما وعد الله لهم من القربة والزلفة وقال جعفر هو ما يشاهدونه في ذلك
المشهد من بر الحق بان يوفقهم لشهود ذلك المشهد العظيم ثم منافعهم ما وعد
لهم من الزيادات والبركات والاجابات وانه على كل شيء قدير وقيل كان
ابو سعيد النيسابوري يحج من نيسابور ويحرم منها ويصلي عند كل ميل ركعتين
فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى يقول ليشهدوا منافع لهم وهذا منافعي في
حجي قال شقيق البلخي عجبت ممن تكلف المشقة حتى يصل الى مكة ويرى اثار
النبي كيف لا يقطع معاني شهواته حتى يصل الى قلبه ويرى ربه بعين قلبه قيل
الكعبة معلقة من العرش وقلوب العارفين معلقة برب العرش يحج الابدان
مرة ويحج الا اغنياء ويحج القلوب في كل ساعة ويحج العرفاء فالكعبة بيت
المعرفة وقلب العارفين بيت المحبة والكعبة ينظر اليها الخلق والقلب ينظر اليها
الحق ثم بنى هذا البيت العمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
وهم قوم تفرقوا في البلاد ثم بناه جرهم ثم بناه قريش والنبي عليه كان حاضرا
في هذا البناء وكان ينقل معهم الحجارة وكان ذلك قبل النبوة بخمس سنين
روي ان النبي صلعم قال لعائشة الم تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا
عن قواعد ابراهيم اي عن بنايه الاول قريبا من سبعة اذرع قالت فقلت يا

رسول

رسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت
ان ارد الكعبة الى بنائها الاول ثم بناه عبد الله بن الزبير في خلافته ثم بناه
حجاج بن يوسف الثقفي وهو الموجود اليوم قيل في هذا القول اشتباه فان
البناء الموجود اليوم اكثره بناء ابن الزبير فان الحجاج انما هدم زيادة ابن الزبير
الكعبة وسد الباب الذي في ظهر الكعبة وترك سايرها لم يحرك منها شيئا فكل
شيء فيها بناء ابن الزبير الا الجدار الذي في الحجر وسد الباب الذي في ظهرها
وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه روي ان رسول الله صلعم قال
هذا البيت احد اربعة عشر بيتا سبعة في السماء الى العرش وسبعة الى تخوم الا الارض
الارضين السفلى واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم
كحرم هذا لو سقط بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارضين السفلى
ولكل بيت من اهل السماء واهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت اعلم
ان من وجب عليه الحج وتمكن من فعله فالاولى ان يبادر اليه قال الله تعالى فاستبقوا
الخيرات وقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم عن ابن عباس ان النبي صلعم
قال من اراد الحج فليتعجل وعنه انه صلعم قال تعجلوا الحج يعني الفريضة فان احدكم
لا يدري ما يعرض له من مرض او حاجة وروي انه صلعم قال من لم يمنعه من
الحج مرض حابس او سلطان جائر او حاجة ظاهرة فمات ولم يحج فليمت ان
شاء يهوديا وان شاء نصرانيا اشار عليه السلام الى تشبيهه باليهود والنصارى في
تهاونه بهذه الطاعة وعدم اهتمامه بها وهذا محمول على المستحل لذلك وعن
سعيد بن جبير قال لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت
عليه وروي انه سئل عن رجل مات ولم يحج وهو موسر فقال هو في النار ثلث
مرات وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال هو من مات ولم يحج فيسال الرجعة الى الدنيا ليحج
وما ذلك الا لما يجد من الحسرة والندامة وما حل به من التوبيخ والملامة واعلم
ان من قصد الحج يجب عليه ان يتوب عن جميع ذنوبه توبة نصوحا وقبول
التوبة موقوف في مظالم العباد على ارضاء الخصماء برد المظالم الى صاحبها
وقضاء الديون واداء الودايع والامانات بقدر الوسع والطاقة لقوله عم لا
تقبل توبة عبد حتى يرضى الخصماء فاذا رضي الخصماء رضي الله عنه وتقبل
توبته وصومه وصلوته ودرهم واحد يرد الى الخصماء خير من عبادة الف سنة
وفي رواية ولرد دانق خير له من سبعين حجة ولان كل مظلمة مثل غريم
حاضر ينادي عليه ويقول بلسان الحال كيف تقصد باب الملك طامعا في رضائه
عنك واحسانه اليك وانت مصر على معصيته عاكف على مخالفته اما تخشى
الرد والطرد ويكون الحظ من السفر النصب ومن الله المقت والغضب ولا
يحج رياء وسمعة ولا تبعا للتجارة عن انس بن مالك ان النبي صلعم قال يأتي
على امتي زمان يحج اغنياءهم للنزهة واوساطهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم
للرياء والسمعة وسن ان يختار للسفر يوم الاثنين او يوم الخميس فان الخميس
يوم خرج فيه رسول الله صلعم لحجة الوداع والاثنين يوم خرج فيه للهجرة من مكة
الى المدينة وان لا يكون في اخر الشهر وان لا يكون في سبعة ايام من كل شهر لقول
ابن عباس الايام كلها لله لكن خلق بعضها سعودا وبعضها نحوسا وفي كل
شهر الله وفيه سبعة ايام نحسات وهي اليوم الثالث اذ فيه قتل قابيل هابيل
واليوم الخامس اذ فيه اخرج ادم من الجنة وفيه ارسل العذاب على قوم يونس
وفيه طرح يوسف الجب واليوم الثالث عشر اذ فيه نزل البلاء على ايوب وفيه
سلب سليمان ملكه وفيه قتلت اليهود الانبياء واليوم الواحد والعشرون
اذ

[Marginal note, right side:] التزمته خرم شدن نمیشد نبایدت زنا حاج

[Marginal note, right side:] رواية عن ابن عباس في الايام النحسات

اذ فيه خسف قوم لوط ومسخ النصارى بخنازير واليهود قرودا وفيه شق
زكريا عليه واليوم الرابع والعشرون اذ فيه ولد فرعون عليه اللعنة وفيه
ادعى الربوبية وفيه غرق وفيه ارسل الطوفان والجراد والقمل والضفادع
واليوم الخامس والعشرون اذ فيه شق نمرود عليه اللعنة بطن تسعين
امراة وفيه طرح الخليل النار وفيه عقرت ناقة صالح ودمدم الله عليهم العذاب
واخر اربعاء في كل شهر اذ فيه ارسل الريح على قوم عاد والصيحة على قوم هود
وتستحب ان يصلي قبل الخروج من بيته ركعتين لقوله عليه ما خلف احد عند
اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا يقرا الفاتحة وقل
يا ايها الكافرون في الاولى والفاتحة وقل هو الله احد في الثانية ويقرا مع الفاتحة
فيهما المعوذتين وبعد السلام يقرا اية الكرسي ولايلاف قريش لانه جاء في الاثار
ان من قرا اية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع
وجاء ايضا قراءة لايلاف امان من كل سوء ثم يرفع يديه بالاخلاص ويدعو
الى الله ثم يتصدق قبل الخروج وبعدها على الفقراء واقلهم سبعة افس بسبب سلامة
الطريق والزيادة في العمر وروي ان النبي صلعم قال لجابر الجني يا جابر اذا خرجت
في سفر ان يكون امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا فعلت نعم بابي انت وامي قال
فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله وقل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتح كل سورة ببسم
الله الرحمن الرحيم واختم قراءتك واعلم ان العلماء اختلفوا في ان المجاورة في
البيت الحرام مكروه ام لا ذهب ابو حنيفة وبعض الشافعية وجماعة من اهل
الورع الى ان المجاورة مكروهة لان النبي صلعم قال من فرغ من حجه فليعجل الرجوع
الى اهله فانه اعظم لاجره ولان كثرة المشاهدة توجب تقليل الحرمة على طريق

[Marginal note, left side:] ما يقرا عند الخروج في السفر

[Marginal note, left side, slanted:] وينبغي ان يحصل رفيقا صالحا عاقلا عالما قد سافر قبل ويكون عالما حتى يعلم مناسك الحج ومكارم الاخلاق لقوله عليه الرفيق ثم الطريق وتعلم المناسك ولقوله على [illegible]

العادة وترك حرمة مكة والكعبة ذنب عظيم لان محبتها واجبة ولهذا قال رسول الله
صلعم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا وقال عمر رض بعد فراغه من نسك الحج يا
اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم وروي عنه
ايضا انه كان يمنع الرجال عن كثرة الطواف خوفا ان يزول محبة البيت عن
قلوبهم بسبب استيناسهم وذا لا يوجب الا مقتا وهو موت القلب وانطفاء نور
العياذ بالله منه وقال عبد الرزاق اخبرنا هشام عن الحسن ومحمد قالا كان
اصحاب رسول الله صلعم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا
يجاورون وذهب ابو يوسف ومحمد وغيرهما من العلماء الى انها غير مكروهة
بل من قبيل الاستحباب لقوله تعالى لابراهيم عليه وطهر بيتي للطائفين والعاكفين
قيل المراد من العاكفين المجاورون فالحاصل ان من لم يقدر على الوفاء
بحقها كما هو فترك المقام والمجاورة له اولى والذي يقدر تعظيمه ويوفر على
وصيانة حرمته وجلالته وهيبتها في قلبه وعينه كاليوم الذي دخل فيه فهيهات
هيهات فالمقام والمجاورة لمثل هذا الشخص هو الفوز العظيم والحظ الجسيم
اذ من عبادة لا يوازنها عبادة وقد ذكرنا فيها اخبارا كثيرة وقال الشيخ محي
الدين العربي عليك ان كنت مجاورا في مكة بكثرة الطواف فان طواف كل اسبوع
يعدل عتق رقبة فاعتق ما استطعت تلحق باصحاب الاموال مع اجر الفقراء
واختلفوا ايضا في ان مكة افضل ام المدينة قال اصحابنا واصحاب الشافعي ان
مكة شرفها الله افضل من المدينة لقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس اي قبلة
للناس كذا قال عبد الله بن عمر ومجاهد خلقه الله قبل الارض بالفي عام ثم دحيت
الارض من تحتها وكانت زبدة بيضاء وقال الحسن ومقاتل اول مسجد وضع
للناس للذي ببكة اي مكة والباء بدل من الميم وقيل بكة موضع البيت ومكة

البلد حوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير للناس لحصول الثواب لهم
بالطواف والصلوة والعكوف عنده والمغفرة لذنوبهم وقيل لانه يستجاب
كل دعاء دعي به ثمة ولا يرد ويضاعف ثواب كل عمل اطيع به الله ثمة ويجوز
ان يكون بركته ما ذكر الله عز وجل في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء وحكي ان رجلا نشي هيمانا انه
بوفاق فرجع فاذا بالكلاب والقردة تخاف ويرجع فقالوا الله يخفف ذنوب
الحجاج تركوا ههنا ورجعوا طاهرين وهدى للعالمين عطف على الحال انه
حال كونه سبب الهداية لهم لانه قبلتهم يصلون اليها انه جل عبادة الله قبل بني
اول متعبد في الارض ولما روي عبد الله بن عدية عن رسول الله صلعم
قال انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
وقال في حديث آخر تلك على وجه الارض واحبها الى الله عز وجل مكة وروي خيرهم
انه صلعم قال من رأى مكة خرج من الذنوب كيوم ولدته امه وروي انه قال
ما من نبي هرب من قومه الا جاء مكة فعبد الله فيها حتى مات وقال ان قبر نوح
وهود وشعيب وصالح فيما بين زمزم والمقام وقال ان حول الكعبة لقبور
ثلاثمائة نبي وان ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل
من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم
فلحق مكة فعبد الله عز وجل حتى يموت وروي انه عليه السلام قال مكة سعادة والخروج قال
منها شقاوة وقال ما من احد يخرج منها الا ندم وما من احد يخرج منها لم
يعد اليها الا والله عز وجل به عناية وقال من صبر على حر مكة ساعة من نهار
تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام وتقربت اليه الجنة مسيرة مائة عام وفي رواية
مسيرة مائتي عام وقال من مرض بمكة يوما كتب الله له من العمل الصالح الذي
كان يعمل في سبع سنين وان كان غريبا ضوعف ذلك وفي رواية قال كتب له

من العمل الصالح الذي كان يعمل في عمرها عبادة ستين سنة وقال الحسن
بن ابي الحسن البصري في رسالة كتبها الى عبد الرحمن بن انس وكان مجاورا
بمكة ما اعلم على وجه الارض بلدا ترفع فيه الحسنات من انواع البر بكل حسنة
مائة الف حسنة ما يرفع له بمكة وما اعلم على وجه الارض بلدا اذا دعا فيها — بكل حسنة مائة الف حسنة
العبد امنت على دعائه الملائكة الا مكة حول بيت الله الحرام وما اعلم بلدا
تنزل فيه في كل يوم من رحمة الجنة وروحها ما ينزل بمكة وما اعلم بلدا يحشر
منها من الانبياء والصديقين والابرار والفقهاء والصالحين والعباد
من الرجال والنساء ما يحشر من مكة فانهم يحشرون يوم القيمة وهم امنون
من عذاب الله وروي انه عليه قال صلوة في مسجد المدينة بعشرة الاف صلوة — فضائل الصلوة في المسجد الحرام والمدينة والاقصى
في المسجد الاقصى بالف صلوة وصلوة في المسجد الحرام بمائة الف صلوة
وفي رواية قال صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من
المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة
اذا صلاها وحده وان صلاها في جماعة فان صلوته بالفي الف صلوة وخمسمائة
الف صلوة وفي رواية صلوته في بيت المقدس بخمسمائة الاف صلوة وصلوته
في مسجد المدينة بخمسين الف صلوة وصلوته في المسجد الحرام بمائة الف صلوة
قال ابو بكر النقاش حسبت ذلك فبلغت صلوة وقت واحد في المسجد — قال ابو بكر النقاش حسبت ذلك
الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة وقيل عمر خمسين سنة
بلا زيادة وصلوة يوم وليلة عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر
ليال وقيل مائتي سنة وسبعين بلا زيادة عن انس بن مالك ان النبي عم
قال من صلى في مسجدي اربعين صلوة كتب الله له براءة من النار وبراءة
من العذاب ويروى من النفاق وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان
من

من مشى حين يخرج من منزله الى مسجدي فرجل يكتب له حسنة ورجل يحط
عنه خطيئة حتى يرجع وقال مالك المدينة افضل لما روي ان النبي صلعم لما
خرج من مكة متوجها الى المدينة قال اللهم ان اهل مكة اخرجوني من احب البقاع
الي فانزلني الى احب البقاع اليك وقد انزله بالمدينة ومحبوب الله افضل
من محبوب النبي عليه ولهذا اختار المقام فيها الى ان مات ودفن ثمة قلنا
معناه احب البقاع بعد مكة واما موضع قبر النبي عليه فافضل من كل البقاع — اي حرم
بلا خلاف وعن انس بن مالك قال لما خرج النبي صلعم من مكة اظلم منها كل
شي ولما دخل المدينة اضاء منها كل شي وقال المدينة فيها قبري وبها بيتي وتربتي
وحق على كل مسلم زيارتها وروي انه صلعم قال من زارني بعد موتي كان كمن
زارني في حياتي ولو يعلم الزائر ما له من الله جل في زيارته لاتاني ولو حبوا وروي
انه صلعم قال ما من احد من امتي له سعة ولم يزرني فليس له عذر عند الله وفي
رواية من وجد سعة ولم يزرني فقد جفاني وروي انه صلعم قال من زارني
وجبت له شفاعتي وينبغي لقاصد الحج ان كان طريقه على المدينة ان ينوي مع قصد
الحج التقرب بالمسافرة الى مسجد رسول الله صلعم والصلوة فيه وان لم يكن طريقه
الى المدينة فلينو ذلك اذا توجه لزيارته فان زيارة رسول الله صلعم من اهم القربات
والمستحب للزائر ان يكثر الصلوة على النبي صلعم ويغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا
جددا ان امكن ثم يتوجه الى مسجد النبي صلعم بوقار وسكينة ويدخل من باب
جبريل او غيره من الابواب ويقصد الروضة الكريمة وهي ما بين المنبر والقبر ويصلي
تحية المسجد يقرأ في الاولى بالفاتحة وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية بالفاتحة
وقل هو الله احد ثم يسجد بعدهما شكرا لله ويدعو لحاجته قال عليه ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة يعني ان العبادة في ذلك الموضع يؤدي الى

روضة من رياضها سماه روضة لان زوارقبره وعمار مسجده من الملايكة
والانس والجن مكبون على الذكر والعبادة اذا صدر عنها فريق ورد اخر
م ياتي القبر الكريم ويقف حذاء القبر مستقبل القبلة ويبعد من راس القبر نحو
اربعة اذرع يضع يمينه على شماله كما في الصلوة ويصلي على النبي عليه وعلى الصديق
والفاروق رض ويسلم ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي
الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا
سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلايق اجمعين السلام
عليك وعلى اهل بيتك واصحابك اجمعين وعلى ساير الانبياء والمرسلين
وعلى عباد الله الصالحين جزاك الله عنا افضل ما جزى به نبيا عن قومه
ورسوله عن امته اشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة
وجاهدت في الله وفي دينه حتى اتاك اليقين قد جيناك يا حبيب الله ظالمين
لانفسنا مستغفرين من ذنوبنا فاشفع لنا الى ربنا واساله ان يميتنا على سنتك
وان يحشرنا في زمرتك وان يوردنا حوضك وان يسقينا بكاسك يا رسول
الله الشفاعة الشفاعة ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المومنين
والمومنات ويصلي على النبي صلعم في اخر ذلك ويتمثل صورته الكريمة في عينه انه
موضوع في اللحد بازائك كالنايم فانه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه
سميع كلامك وسلامك وصلوتك لقوله عليه من صلى علي عند قبري سمعته
وعن ابي هريرة انه صلعم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه حتى ارد عليه السلام يعني اقول وعليك السلام
م ثم يبعد قدر ذراع او اقل فان ذلك اقرب الى الحرمة ويقف بين القبر والمنبر ويحمد
الله ويكثر من الصلوة على النبي عليه قال كعب ما من فجر الا وينزل سبعون الفا
ملك

ملك يحفون بقبره ويصلون عليه فاذا امسوا عرجوا والاخرى ثم نوبة الى يوم القيمة
وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لا تجعلوا قبري اي زيارة قبري عيدا اي مثل
مواسم من الاعتياد اي لا تجعلوا قبري عادة ورسما كاليهود والنصارى
وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم يعني لا تتكلفوا المعاودة الى قبري
فقد استغنيتم عنها بالصلوة علي لان اعتياد ذلك يفضي بهم الى حال يرتفع
دونها حجاب الهيبة والتعظيم عن خواطرهم بكثرة الزيارة عن ابن عمر عن
النبي صلعم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فيها فاني اشفع لمن يموت بها
وعن عبد الملك بن عباد بن جعفر قال سمعت رسول الله صلعم يقول اول
من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل المدينة واهل الطايف وعن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى
الرخاء هلم الى الرخاء اي اقبل الى سعة المعيشة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
اي لو كانوا يعلمون ما في الاقامة في المدينة من الخير لما طلبوا الخروج منها وروي
انه عليه قال لا يدعها اي لا يترك المدينة احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو
خير منه ولا يثبت احد على لاوايها اي شدتها من جهة ضيق المعيشة فيها وجهدها
يعني الجهد اي مشقتها من جهة وخامة هوايها الا كنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا
يعني كنت شهيدا للمطيعين منهم وشفيعا للعاصين او شهيدا لمن مات في
في زماني وشفيعا لمن مات بعدي وروي انه عليه قال انما المدينة كالكير تنفي
خبثها وينصع طيبها اي تخلص صلحاءها من الذنوب والاخلاق المذمومة
يعني صلحاءها يكونون على غاية من الصلاح وقال عليه لا تقوم الساعة حتى
تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد حكي ان عمر بن عبد العزيز كان
يخرج من المدينة فالتفت اليها فبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفت المدينة

انس ان النبي صلعم قال ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من
من انقابها الا عليه الملايكة صافين يحرسونها فينزل السبخة فترجف المدينة
اى تتزلزل وتضطرب ارضها باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق
وفي رواية سعيد بن مالك قال عليه ان المدينة مشتبكة بالملايكة على كل نقب منها
ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وعن ابي هريرة ان
النبي صلعم قال ياتي المسيح اى الدجال من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل
دبر احد ثم تصرف الملايكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك عن ابرهيم بن اسمعيل
ان النبي صلعم قال غبار المدينة شفاء من الجذام وعن معقل بن يسار ان
النبي صلعم قال المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على امتي
حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة
وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع اى ذاب
كما ينماع الملح في الماء اى يذوب شبه عليه اهل المدينة لوفور علمهم وصفاء
قريحتهم بالماء وشبه من يريد الكيد بهم بالملح قيل ملوم محتص بمن حيوته عليه
عليه واله صح انه عام الاية ان مسلم بن عقبة لما حارب المدينة ايام بني امية
هلك عند منصرفه عنها ويزيد بن معاوية هلك ايضا بعد الرجوع وغيرهما ممن
صنع صنيعتهما عن السايب بن خلاد ان النبي عليه قال من اخاف المدينة
ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم
القيمة صرفا ولا عدلا ثم افضل البقاع بعد المدينة بيت المقدس قال الله تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده محمد صلعم اى سيره ليلا اى في بعض الليالي بدلالة التنكير
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى اى بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد من
المسجد الحرام اذ لم يكن حينئذ وراءه مسجد يعبد الله فيه الذى باركنا حوله

ان

الى كثرة نافعه الثمار واجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء والصالحين والمراد مما
حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها قيل ان كل ماء في الارض عذب
يخرج من اصل الصخرة التي في بيت المقدس يهبط من السما الى الصخرة ثم تتفرق
في الارض ولو لم يكن للمسجد الاقصى فضل الا هذه الاية العظيمة لكانت كافية
لان الله تعالى جعل طريق حبيبه صلعم لما اراد ان يعرج به الى السماء واتى عليه تنبيها
لفضله واله فالطريق من البيت الحرام الى السماء كالطريق من بيت المقدس اليها
ولانه قبلة الانبياء ومقصدهم عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلعم عن اول
مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اى قال المسجد الاقصى قلت
كم كان بينهما قال اربعون عاما وفي رواية قال كان بينهما خمسماية عام قال
الامام ابو العباس القرطبي يحتمل ان يكون بناؤه يعني مسجد بيت المقدس الملايكة
بعد بناء البيت باذن الله تعالى والحديث يدل على ان بناء داود وسليمان عليه
اياه انما كان على اساس قديم لا انهما المؤسسان روى عن سعيد بن المسيب
قال لما امر الله تعالى داود ان يبني مسجد بيت المقدس قال يا رب واين ابنيه
قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه قال فراه داود عليه في ذلك المكان فاخذ
في البناء فاسس قواعده ورفع حايطه فلما ارتفع انهدم فقال داود عليه
يا رب امرتني ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما جعلتك
خليفتي في خلقي لم اخذته من صاحبه بغير ثمن قيل ان ذلك المكان كان لكل
جماعة من بني اسرايل فيه حق فطلبته منهم فانعموا به وكان ذلك يلغط بعض
وسكوت الباقين فيهم من الساكتين الرضا فاخبر داود بذلك فبناه وبعضهم
عز ارضي في الباطن فقال لهم انكم تريدون ان تبنوا على حقي وانا مسكين وانه موضع
بيدري اجمع فيه طعامي فاتفق حملي الى منزلي القرية فانطلق اليه داود عليه

الشهر شمشير بر كشيده

بناء بيت المقدس

فلما سمع قوله قال تطيب نفسك عن حقك واله فبقضه بحكمك فقال ما تعطني فقال
املاتك ان شئت غنما او بقرا او ابلا فقال يا نبي الله زدني فانما تشتريه لله فقال
لا تسال شيا الا اعطتك قال ابن لي حايطا قدر قامتي ثم املاه لي ذهبا فقال
داود نعم وهو في الله قليل قد جعلته لله عز وجل فاقبلوا على العمل وروى عن
ابي اسحق ان الله عز وجل قال لداود عليه لما كثر طغيان بني اسرايل اني اقسمت
بعزتي لابتلينكم بالقحط سنين او لاسلطن عليكم العدو شهرين او الطاعون ثلثة
ايام فجمعهم داود عليه وخيرهم بين احدى الثلث فقالوا انت نبينا وانت انظر
لنا من انفسنا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح لا يصبر عليه احد واما
العدو والموت فاني اخبركم ان اخترتم تسليط العدو فلا بقية لكم والموت بيد الله
تموتون باجالكم في بيوتكم فتوضوا كلكم الى الله فهو ارحم الراحمين بكم فاختار لهم
الطاعون وامرهم ان يتجهزوا ويلبسوا اكفانهم ويخرجوا ابناءهم واباءهم واولادهم
امامهم وهم خلفهم على الصخرة والصعيد الذي بني عليه بيت المقدس وهو يومئذ
صعيد فنادى يا رب انك امرتنا بالصدقة وانت تحب المتصدقين فتصدق
علينا برحمتك اللهم انك امرتنا ان نعتق الرقاب فنسالك برحمتك ان تعتقنا
اليوم اللهم انك امرتنا ان لا نرد السايل فقد جيناك سايلين فلا تردنا ثم خروا
سجدا من حين انفجر الصبح فسلط الله عليهم الطاعون الى ان زالت الشمس ثم رفعه عنهم
ثم اوحى الله الى داود ان ارفعوا روسكم فقد شفعتك فيهم فرفعوا روسهم وقد مات
منهم مايه الف وسبعون الفا اصابهم الطاعون وهم سجود فنظروا الى ملايكة
يمشون بسهام بايديهم المتاع حتى عمد داود عليه الى الصخرة رافعا يديه يحمد
لله شكرا ثم انه جمع بني اسرايل بعد ذلك فقال ان الله سبحانه وتعالى قد رحمكم وعفا
عنكم فاحدثوا لله شكرا قالوا امرنا بما شئت قال اني لا اعلم امرا ابلغ في شكركم
من

ح ٢

من بنا مسجد على هذا الصعيد الذي رحمكم الله عليه فتبنيه مسجدا يعبد الله فيه
ويقدسه انتم ومن بعدكم قالوا افعل وسال داود ربه فاذن له فاقبلوا على بنايه
وكان له احدى عشرة سنة خلت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بنايه واوصى
الى سليمان عليه فبناه في ثمان سنين قال القضاعي لما مضى من ملكه اربع سنين
ابتدا ببناء بيت المقدس وفرغ منه في سبع سنين وعن كعب قال ان الله تعالى اوحى الى
سليمان عليه ان ابن بيت المقدس فجمع حكماء الانس والجن وعفاريته
وعظماء الشياطين فجعل منها فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخر والعمد
من معادن الرخام وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان
وذكر قدر الدرة انها مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة وفريقا ياتونه بالمسك
والعنبر وساير الطيب من اماكنها فاتي من ذلك بشي لم يحصيه الا الله عز وجل
واخذ في بناء المسجد فلم يثبت البناء فامر بهدمه ثم حفر له الارض حتى بلغ الماء فاسس
على الماء فالقوا فيه الحجارة فكان الماء يلفظها فدعى سليمان الحكماء الاحبار وسالهم
آصف فقال اشيروا علي فقال آصف ونحن قال منهم انا نرى ان تتخذ قلالا
من نحاس ثم علاها حجارة ثم يكتب عليها الكتاب الذي في خاتمك ثم تلقى القلال
في الماء ففعلوا فثبتت القلال فالقوا الصخر والحجارة عليها وبني حتى ارتفع بناؤه
وفرق الشياطين في انواع العمل فجعل فرقة منهم يقطعون معادن الياقوت
والزمرد والوان الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا ما بين معدن
الرخام الى حايط المسجد فاذا قطعوا من المعادن حجرا او اسطوانة يلقاه
بعضهم بعضا حتى ينتهي الى المسجد فبل ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط
من نار فمن زاغ منهم الى عدل عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته وكان عدد
من يعمل معه في بناء المقدس ثلثين الف رجل وكان عدد الذين يعملون في

وكان عمره مائة سنة وملكه اربعين سنة

الحارث سبعين الف رجل وكان عدد الذين يقومون عليهم ثلثمائة امين وذكر
ان داود عليه السلام كان اعد لبناء بيت المقدس مائة الف بدرة ذهب والف الف
بدرة ورق وثلثمائة الف دينار ليطلي البيت وعن وهب عمل سليمان عليه السلام
لا يوصف ولا يبلغ كنهه احد وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت والمرجان
واللؤلؤ والجواهر في سمائه وارضه وابوابه وجدرانه واركانه وذكر في تفسير البغوي
انه بنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها
الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليوا
وساير الجواهر وفرش ارضه بالواح الفيروزج ولم يكن يوجد في الارض بيت
ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كما يضيء القمر ليلة البدر قال
الكلبي لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس انبت الله شجرتين عند باب الرحمة
احديهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان في كل يوم تنزع من كل
واحدة مائتي رطل ذهبا وفضة قال ففرش المسجد بلاطة ذهبا وبلاطة
فضة فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل معه ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرحه
برومية وقيل نقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب
والفضة والدر واليواقيت وساير الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض العراق
عن حذيفة ان النبي صلعم قال ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث
الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى دخل
بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم زكريا عليه السلام سبعين الف رجل
ثم سبا اهلها وسلب حلي بيت المقدس واستخرج سبعين الف ومائة الف عجلة
من حلي قبل ارتفاع الصخرة زمن سليمان بن داود عليه اثنى عشر ذراعا
وكان الذراع ذراع الامان ذراع وشبر وقبضة وكان ارتفاع القبة عليها

ثمانية

ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في عينه درة حمراء يقعد نساء البلقاء
يغزلن على ضوءها بالليل وهو فوق مرحلتين من القدس وكان فراغ
بنيان بيت المقدس بعد احدى عشرة سنة من ملك سليمان ولمضي خمسمائة وست
واربعين سنة من وفاة موسى عليه السلام وكان من هبوط ادم عليه السلام الى ابتداء سليمان
ببناء بيت المقدس اربعة آلاف واربعمائة وست وسبعون سنة عن ابن المسيب
قال ان سليمان لما بنى مسجد بيت المقدس وفرغ منه تغلقت ابوابه فعالجها
سليمان ان يفتحها فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا انفتحت
الابواب ففتحت قال وفرغ سليمان له عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة
الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد
فيه وعن زيد بن اسلم ان مفتاح بيت المقدس كان يكون عند سليمان لا
يامن عليه احدا فقام ذات ليلة ليفتحه فتعسر عليه فاستعان عليه بالانس
فتعسر عليهم ثم استعان عليه بالجن فتعسر عليهم فجلس كئيبا حزينا فظن ان
ربه قد منعه بيته فهو كذلك اذ اقبل شيخ يتكي على عصاه وكان من جلساء داود
عليه فقال يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت الى هذا الباب لافتحه فعسر علي واستعنت
عليه بالانس والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن
عند كربته فيكشف الله عنه ذلك قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك
استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك يا
حنان يا منان فلما قالها انفتح الابواب قال المشرف يستحب ان يدعو الزائر
ويغتنم هذا الدعاء اذا دخل من باب الصخرة وكذلك من باب المسجد ولم يزل
المسجد الاقصى كذلك الى ان خربه بخت نصر في سبعمائة الف راية ودخل بيت
المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس

واعانهم على ذلك النصارى وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه
في بيت المقدس وكان خروجه بعد شعيا وفي زمن ارميا وكان من بناء داود
المسجد الاقصى الى وقت تخريب بخت نصر اياه اربعماية سنة واربع وخمسون سنة ولم
يزل خرابا الى ان بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كوشك وقيل بناه كيوس
والقصة في ذلك طويلة وبعد ما مضى من الهجرة سبعون سنة بنى مسجد بيت المقدس
عبد الملك بن مروان وحمل الى بنائه خراج مصر سبع سنين فبدا ابتدا بنايه في سنة
تسع وستين وفرغ منه سنة اثنين وسبعين للهجرة وجعل في المسجد الاقصى
الابواب خمسين بابا ومن العمد ستماية عمود رخام وقيل طول المسجد سبعماية
ذراع وخمسة وخمسون ذراعا بذراع الملك وعرضه اربعماية ذراع وخمسة وستون
ذراعا بذراع الملك وفيه من المحاريب سبعة ومن السلاسل للقناديل اربعماية
سلسلة الا خمسة عشر منها ماية سلسلة وثلثون سلسلة في المسجد والباقي في قبة الصخرة
وذرع السلاسل ان طولها اربعماية ذراع ووزنها ثلثة واربعون الف رطل بالشامي
وفيه من القناديل خمسة الاف قنديل وكان يسرج فيه مع القناديل الفا شمعة في
ليالي الجمع وفي رجب ونصف شعبان وفي ليلتي العيد وفيه من القباب خمس عشرة
قبة سوى قبة الصخرة ورتب له من الخدم القوام ثلثماية خادم اشتريت له من خمس
بيت المال كلما مات منهم ميت قام مكانه ولده وولد ولده او من اهليهم يجري
عليهم ذلك ابدا ما تناسلوا وفيه من الصهاريج للماء اربعة وعشرون صهريجا كبيرا
روي ان سليمان عليه لما فرغ من بناء بيت المقدس اطعم فيه بني اسرائيل اثني عشر
الف ثور وقيل ثلثة الاف ثور وسبعة الاف شاة وعن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلعم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سال الله خلالا
ثلثة سال الله حكما يصادف حكمه فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده

فاوتيه

فاوتيه وسال الله حين فرغ من بناء المسجد ان لا ياتيه احد لا ينهزه الا الصلوة فيه
ان يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه وقال في رواية ابن ماجه وارجوان يكون
قد اعطي الثالثة وعن ابي هريرة انه صلعم قال من صلى في بيت المقدس غفر له ذنوبه
كلها وعن مكحول قال من خرج الى بيت المقدس لغير حاجة الا للصلوة فيه فصلى
فيه صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن انس
بن مالك قال من اتى المسجد الحرام غفر له ورفع ماية درجات ومن اتى مسجد بيت
المقدس غفر له ورفع اربع درجات ومن اتى مسجد الرسول غفر له ورفع ست
درجات وعن مكحول قال ايما رفقة خرجوا يريدون بيت المقدس شيعهم
عشرة الاف من الملائكة يستغفرون لهم ويصلون عليهم ولهم مثل اعمالهم اذا
انتهوا الى بيت المقدس ولهم بكل يوم يقيمون فيه صلوة سبعين ملكا ومن
دخل بيت المقدس طاهرا من الكباير يلقاه الله عز وجل برحمة ما منها رحمة الا ولو
قسمت على جميع الخلايق لوسعتهم ومن صلى في بيت المقدس ركعتين يقرا
فيهما بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له
بكل شعرة من جسده حسنة ومن صلى في بيت المقدس اربع ركعات مر على
الصراط كالبرق واعطي امانا من الفزع الاكبر يوم القيمة ومن صلى في بيت المقدس
ثمان ركعات كان رفيق ابرهيم خليل الرحمن ومن صلى في بيت المقدس عشر ركعات
كان رفيق داود وسليمان في الجنة ومن استغفر للمومنين والمومنات في بيت
المقدس ثلث مرات كان له مثل او مثل حسناتهم ودخل على كل مومن ومومنة
من دعائه سبعون مغفرة وغفر له ذنوبه كلها وعن ابن عباس قال من
حج وصلى في مسجد المدينة والمسجد الاقصى في عام واحد خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وعن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول من

اهل نجد او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر ووجبت له الجنة وعن انس بن مالك ان النبي صلعم قال من زار بيت المقدس
محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما
فكانما زار بيت المقدس وعن جرير بن عثمان الحسنة في بيت المقدس بالف
والسيئة بالف وعن كعب الاحبار اليوم فيه كالف يوم والشهر فيه كالف شهر
والسنة فيه كالف سنة ومن مات في بيت المقدس فكانما مات في السماء ومن مات حوله
فكانما مات فيه وعن هشام بن عمار قال سمعت ابي يذكر ان رجلا استقال
بيت المقدس فقيل له ما تقيلك اليها قال بلغني انه لا يزال في بيت المقدس رجل
يعمل عمل ال داود وعن الحسن البصري من تصدق في بيت المقدس بدرهم
كان فداءه من النار ومن تصدق برغيف كان كمن تصدق بجبال الارض
ذهبا وعنه قال من صام يوما في بيت المقدس كان له براءة من النار وعن
عبد الله بن سلام من صلى في بيت المقدس الف ركعة عن يمين الصخرة وعن يسارها
دخل الجنة قبل موته حتى يراه انه يرى الجنة في منامه قبل موته وعن كعب قال ان
لله بابا مفتوحا في سماء الدنيا يحاذي بيت المقدس ينزل منه كل ليلة سبعون الف ملك
يستغفرون لمن اتى بيت المقدس يصلي فيه وعن مقاتل بن سليمان ان كل ليلة
ينزل سبعون الف ملك من السماء الى مسجد بيت المقدس يهللون الله ويسبحون
الله ويقدسون الله ويحمدون الله يعودون اليها الى ان تقوم الساعة وعن
كعب قال الكعبة بميزان البيت المعمور في السماء الثالثة وان الجنة في السماء السابعة بميزان
بيت المقدس وعنه قال باب مفتوح من السماء من ابواب الجنة ينزل منه الحنان
والرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة والطل الذي ينزل على بيت
المقدس شفاء من كل داء وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
نظ

نظر موسى عليه ويتوقفت المقدس الى نور رب العزة ينزل ويصعد الى بيت المقدس
وعن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام بيت المقدس فينقادا دان
جميعا وفيهما اهلوهما والعرض والحساب ببيت المقدس وعنه قال ان في
بيت المقدس من قبور الانبياء الف قبر يعني ما حولها فان تحت قبورها ومعالم
ترى اثارها ولا يعلم وكثير منها قد اندرس وخفي لاستيلاء الفرنج على البلاد
مدة طويلة وعن جابر ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة
قال الانبياء قال يا نبي الله ثم من قال الشهداء قال يا نبي الله ثم من قال مؤذنوا
بيت المقدس الحديث وعن العلاء بن هارون قال بلغني ان الشهداء يسمعون
اذان مؤذن بيت المقدس لصلاة الغداة يوم الجمعة قال كعب لم يستشهد عبد
قط في بر ولا بحر الا وهو يسمع اذان مؤذن بيت المقدس انه ليسمع اذان مؤذن
بيت المقدس من في السماء قيل له لا يسمع اهل السماء من كلام بني ادم شيا
غير اذان مؤذن بيت المقدس قال كعب بيت المقدس اقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا وعن عبد الله بن عباس قال ان عبد الله بن سلام قال
للنبي صلعم حين انى ركب نوح السفينة قال من العراق قال والى اين بلغته قال
طافت بالبيت سبعا وبيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي قال صدقت
وعن علي مرفوعا سيد البقاع بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت
المقدس وعن ابن عباس صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وعن وهب
قال قال الله لصخرة بيت المقدس فيك جنتي وناري وفيك جزائي وعقابي
وطوبى لمن زارك ثم طوبى لمن زارك وعن عبادة بن الصامت صخرة بيت
المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسية امراة فرعون
ومريم ابنة عمران تنظمان سمط اهل الجنة الى يوم القيمة وعن وهب قال قال الله

لصخرة بيت المقدس عليك اضع عرشي واليك احشر خلقي ولك تجري انهارك خمرا وعسلا
ولبنا وقال انت عرشي الادنى وعن نوف البكالي ان الصخرة تخرج من تحتها
اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل وعن ابي بن [illegible] المياه
العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس وعن كعب قال ان في
كتاب الله المنزل ان الله تعالى يقول فيك ست خصال فيك عقابي وحسابي ومحشري
وجنتي وناري وميزاني وروي ان رسول الله صلعم لم يكن يرى الحور عيانا في
كان ليلة اسري به فبينما هو يمشي في صحن المسجد لقيه جبريل عليه فقال تحب ان
ترى الحور العين قال نعم قال فادخل الصخرة ثم اخرج الى الصفة فخرج عليهن واذا
نسوة جلوس فسلم عليهن فقلن وعليك السلام ورحمة الله قال من انتن قلن نحن
الله قلن خيرات حسان ازواج قوم ابرار وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال
اربع من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق وعن كعب قال ان
المعاقل ثلثة معقل الناس يوم الملاحم دمشق ومعقلهم يوم الدجال نهر ابي فطرس
وقيل بيت المقدس ومعقلهم يوم ياجوج وماجوج بطور سيناء
وروي كعب عن النبي صلعم قال معاقل المسلمين من عدوهم ثلثة فمعقلهم من الروم
دمشق ومن الدجال بالاردن ومن ياجوج وماجوج بالطور وعن ابي الدرداء
ان رسول الله صلعم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة
يقال لها دمشق من خير مدائن الشام وعن عبد الله بن مسعود قال يدخل الدجال
الارض كلها الا اربعة مساجد واربع قرى مكة والمدينة وبيت المقدس وطور سينا
قال بعض العلماء ليس شيء من البلاد الا وتخرب في اخر الزمان بانواع من العدو
او الجوع او غير ذلك الا بلاد الشام فانها تغلب على بعضها عدوهم من الروم وتبقى
على الجملة في ابنيتها وعمارتها ومساكنها وسكانها ونضرتها ونعمها ودروبها
من

من نباتها وثمارها وظهور عمارتها واثارها حتى تقوم الساعة عليها وهي كذلك
وساير البلاد ينقص ذلك وقال البكالي تخرب البلاد كلها بين يدي الساعة
وتبقى الشام بعد جميع البلاد اربعين عاما فانها اليها المحشر واليها تجذب الجمع
الاكبر وبها الميزان وهي صفوة الله من البلاد وعن معاذ قال قال الله سبحانه وتعالى
يا شام انت صفوتي من بلادي وانا سايق اليك صفوتي من عبادي من كان
مولده فيك فاختار عليك غيرك فبذنب يصيبه ومن كان مولده في غيرك فاختارك
فبرحمتي يا شام اتسع له هلكك بالرزق كما تتسع الرحم للولد وعيني عليك بالظل
والمطر منذ خلقت السنين والله يا من يقدم فيك الامال لا تنقدم فيك الخير يا شام
انت مقدس بنوري وفيك المحشر ازفك يوم القيمة كما تزف العروس الى بعلها
ومن دخلك استغنى من الريب والفتح وعن ابي امامة ان النبي صلعم قال الشام
صفوة الله من بلاده اليها يجتبي صفوته من عباده فمن خرج من الشام الى غيرها
فبسخط ومن دخلها من غيرها فبرحمته وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول
الله صلعم يقول يا طوبى للشام يا طوبى للشام يا طوبى للشام قيل وما ذاك
يا رسول الله قال تلك ملائكة الله باسطوا اجنحتها على الشام وعن عبد الله بن
مسعود قال قسم الله الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار بالشام وبقيته
في سائر الارض وقسم الشر عشرة اعشار فجعل جزءا منه في الشام وبقيته في سائر
الارض وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وعن ابن عمر ان النبي
قال ياتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن الا لحق بالشام وروي انه صلعم قال ان
عمود الاسلام بالشام وعن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قال اللهم بارك لنا
في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالها مرارا فلما كان في الثالثة او الرابعة قالوا يا

رسول الله وفي عراقنا فقال بها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان
وعن عبد الله بن حوالة الازدي عن النبي صلعم قال انكم ستجندون اجنادا
جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن قال الحوالي خر لي يا رسول الله
قال عليكم بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وعن سالم ان النبي صلعم قال ستخرج
نار من حضرموت قبل يوم القيمة تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تامرنا
قال عليكم بالشام وعن ابي قلابة ان النبي صلعم قال ان الله قد تكفل لي بالشام
واهله وروي انه صلعم قال له نبي عامر من تكفل الله به فلا ضيعة عليه و
ان اباه قال له تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار
اهل الشام الى العراق وعن علي بن ابي طالب رض قال سمعت رسول الله
صلعم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات منهم رجل
ابدل الله مكانه رجلا يستقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن
اهل الشام بهم العذاب وعن انس ان النبي صلعم قال بدلاء امتي اربعون
اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق الحديث وعن فضل بن
فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق
ثلثة عشر وفي بيسان اثنان وعن الحسن بن يحيى قال بدمشق من
الابدال سبعة عشر رجلا وببيسان اربعة والشام مواطن اكثر الانبياء عليهم
السلام ومواضع العباد والزهاد وبها الابدال ومسكنهم بجبل اللكام وهو
جبل لبنان وعن عمر بن جعفر البصري قال سمعت عبد الله بن سليمان
بن الاشعث يقول بالشام عشرة الاف عين رات رسول الله صلعم قيل
قسمت الشام خمسة اقسام القسم الاول فلسطين واول حدودها من الشام الاول
طريق مصر الى العريش ثم يليها غزة ثم الرملة ومن مدن فلسطين

ايليا

ايليا وهي بيت المقدس وعسقلان ونابلس ومدينة الخليل عليه السلم والشام
الثانية الحوران مدينتها العظمى طبرية ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان
فيما بين فلسطين والاردن نهر معروف والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى
دمشق وقيل هي ذات العماد مدينة عاد وكانت ذات اساطين عظام روي
انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقي الامر لشداد
فملك الدنيا كلها وكان عمره تسعماية سنة فسمع بوصف الجنة فقال ابني مثلها فبني
ارم في ثلثماية سنة قصورها من ذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناوها قصد ليدخلها هو واصحابه
فلما قربوا منها صيح بهم صيحة فهلكوا جميعا وقيل كانت دار نوح عليه قبل
هي ام الشام واكبر قراه وهي من الارض المقدسة والشام الرابعة حمص قيل لم
يدخلها حية ولا عقرب عن قتادة قال نزل حمص تسعماية من اصحاب النبي صلعم
ومن اعمالها مدينة سلمية والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن
اعمالها مدينة سرمين وانطاكية وبه حبيب النجار **المجلس الثالث** اعلم ان
الله لما من على ادم عليه بقبول التوبة قال له يا ادم سل قال يا رب انك اخرجتني
من نعيم الجنة وتريد ان تجمع بيني وبين عدوي ابليس في الارض فبماذا
امتنع واتقوى عليه فقيل له يا ادم انك تقوى عليه بالتوحيد يا ادم جعلت
مساكنك المساجد وطعامك وشرابك الحلال من ارضي وشعارك ذكري ودثارك
ما تسبحه بيدك فقال يا رب زدني قال له يولد لك مولود الا وكلت به ملائكة يحفظونه يا رب
وقيل خلق الله من ادم وحوا الف ذرية من الناس وفي الخبر وكل بالمومن
مائة وستون ملكا سبعة منها موكلون على البصر فكلهم يذبون الشياطين عنه كما
يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ولو وكل العبد الى نفسه

طرفة عين لاختطفتنا الشياطين قال رب زدني قال لا انزع التوبة منك ولا من ولدك
ما تاب لي قال رب زدني قال اغفر لك ولولدك ولا ابالي فقال عند ذلك ابليس
رب انك اغويتني واضللتني وكان ذلك في سابق علمك فانظرني الى يوم يبعثون
فلم ينظره الى البعث ولكنه انظره الى النفخة الاولى وبينهما اربعون سنة وانما انظره
فتنة لعباده ليتظهر به المطيع والعاصي قال يا رب فاين مسكني قال المزابل قال
فما قراءتي قال الشعر والغناء قال فما مؤذني قال المزمار قال فما طعامي قال ما لم
يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال الخمور قال ما مجلسي قال الاسواق قال فما شعاري
قال لعنتي قال فما دثاري قال سخطي قال فما مصيدي قال النساء. قال ابليس
فبعزتك لاغوينهم بحب النساء فقيل له كان ربك لا ينزع التوبة من ولد آدم حتى
تغرغر قال آدم عليه يا رب هذا ابليس قد اعطيته النظرة وقد اقسم بعزتك
انه يغوي اولادي فبما احترز من مكايده فنودي يا آدم منحتك ثلث
خصال واحدة لي وهو ان تعبدني ولا تشرك بي شيا وواحدة لك وهو ما عملت
من حسنة فلك بها عشر وبالعشر مائة وبالمائة الف اضعافها او اجمل كالجبال
الرواسي فان عملت سيئة فواحدة بواحدة فان تستغفر لي غفرتها لك فاني انا الغفور
الرحيم وواحدة بيني وبينك منك المسالة ومني الاجابة فابسط يدك وادعني فاني
قريب مجيب فلما سمع ذلك ابليس صاح وقال فكيف اكيد لولد آدم الآن فنودي
واستفزز اي حرك واستزل من استطعت منهم اي من ذرية آدم بصوتك
اي بدعائك الى معصية الله فكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس وقيل
صوته الدف والمزمار واجلب اي صح بصيحتك عليهم بخيلك اي بجماعة من فرسانك
ورجلك بكسر الجيم وسكونها اي ومشاتك وهو اسم جمع للراجل يعني اجمع عليهم
مكرك وحيلك بما امكنك وشاركهم في الاموال المحرمة كالربا والمغصوب وقيل شركته

في

في الاموال ان يضعها في غير حقها في فسق او فجور او شهوة وقيل كل طعام لم يذكر
اسم الله عليه فللشيطان شركة فيه والاولاد من الزنا وقيل ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل عند الجماع فان لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في
فرجها كما ينزل الرجل وروي ان النبي صلعم قال لعلي رضه ما سافر احد في طلب
الحرام الا كان الشيطان قرينه وما ركب احد في طلب الحرام الا كان الشيطان
الا كان الشيطان رديفه ولا جمع احد رزقا حراما الا كان الشيطان اكيله ولا
نسي احد اسم الله عند الجماع الا كان الشيطان شاركه في ولده وقال اذا
غضب الله على عبد من عباده رزقه مالا حراما فاذا اشتد غضبه وكل به شيطانا
يشاركه فيه ويصححه ويشغله بالدنيا عن الدين ويسهل له في دينه ويقول
الله غفور رحيم قال الله تع وعدهم اي قل لهم لا جنة ولا نار او عدهم بالوعد
الجميل في طاعتك من التكذيب وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو تزيين
الباطل في صورة الحق فان قيل ان امره ابليس بذلك تسليط على عباده
بالاغواء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء اجيب بان ذكرها على طريق
التهديد والخذلان والتخلية كقوله للعصاة فاعملوا ما شئتم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال ما من مسلم يدعو بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجله في
الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم وعن يزيد الرقاشي قال اذا كان يوم القيمة عرض الله
للعبد كل دعاء دعا به في الدنيا ولم يكن استجاب له فيقول لعبدي دعوتني
يوم كذا وكذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال
العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى انه لم يكن استجاب له في الدنيا دعوة قط
وعن الحسن قال عليه لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل يا

رسول الله قال يقول العبد دعوت الله فلم يستجب لي فينبغي لمن دعا ان
لا يعجل لان الداعي اذا اجابه الرب عز وجل فربما يتبين الاجابة من ساعته وربما
يتبين في وقت اخر وربما يتبين في الاخرة ولا يتبين في الدنيا وعن سعد بن ابي
وقاص انه قال يا رسول الله ادع الله ليستجيب لي فقال يا سعد اجتنب الحرام
فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام فلا يستجاب له دعاء اربعين يوما
حكي ان موسى عليه كان يمضي الى المناجاة فراى في طريقه رجلا رافعا يديه
يقول يا رب فرجع من المناجات فراه على حالته فقال الهي ان هذا العبد
قد اكثر في الدعاء فاجبه فقال الله تعالى لو دعاني حتى يبلغ يده الى عنان السماء
ما اجبته لان معه مال حرام فذهب موسى الى ذلك الرجل فوجد عنده دراهم
حرام في ماله فاخرج ذلك من ماله فاجاب الله دعاءه فقال اطب طعمتك حتى
يستجاب دعوتك عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة اي كونوا وانتم الدعاء على حالة تستحقون معها الاجابة وذلك
باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان الدعاء لتكون
الاجابة اغلب على القلب من الرد واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب
غافل اي معرض عن الله او عما يسأله لاه اي تارك ذكره وعن ابن مسعود
ان النبي صلعم قال سلوا الله من فضله اي اطلبوا قضاء حوائجكم من الله الكريم
فان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج بترك الشكاية من البلاء
النازل والصبر عليه حتى يفرج عنه لان الصبر في البلاء بانقياد لقضاء الله وهو افضل
العبادة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من لم يسأل الله يغضب عليه وعن
النعمان ان النبي صلعم قال الدعاء هو العبادة وهذا الذي المقصود لا اعظم من
العبادة لانه يقبل عليه ثم والله عرض عما سواه بحيث لا يرجى ولا يخاف الا اياه

و

والدعاء لا يشغل عن هذه المعاني فجعلها عليه نفس العبادة ثم قرا وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ويروى الدعاء مخ العبادة اي خالصه وعن شقيق
البلخي قال مر ابرهيم بن ادهم في اسواق البصرة فاجتمع الناس اليه فقالوا يا
ابا اسحق ان الله تعالى يقول في كتابه ادعوني استجب لكم ونحن ندعوه منذ دهر
فلا يستجيب لنا فقال يا اهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة اشياء اولها عرفتم الله
فلم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث ادعيتم عداوة الشيطان
ادعيتم حب رسول الله صلعم وتركتم سنته والرابع ادعيتم
ووافقتموه والخامس قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار
ورهنتم انفسكم فيها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشتغلتم
بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع اكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وعن ميمونة بنت سعد قالت مر النبي صلعم بسلمان
وهو يدعو دبر كل صلوة فقال يا سلمان الك حاجة الى ربك فقال نعم يا رسول
الله قال فقدم بين يدي دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصف نفسه تسبيحا
وتحميدا فقال سلمان كيف اقدم ثناء يا رسول الله فقال تقرا فاتحة الكتاب
ثلثا فانها ثناء الله قال وكيف اصفه قال تقرا قل هو الله احد ثلثا فانها صفة
ربك وصف بها نفسه قال وكيف اسبح قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ثم تسال حاجتك وعن ابي زهير النميري قال خرجنا مع رسول
الله صلعم ذات ليلة فاتينا على رجل قد الح في المسالة اي بالغ في الدعاء والسؤال من
الله تعالى فقال النبي صلعم اوجب ان ختم اي اوجب اجابة دعائه ان ختم المسالة
فقال رجل من القوم باي شي يختم قال بامين وهذا يدل على ان من دعا
يستحب له ان يقول بعد دعائه امين قال الشيخ ابو سليمان الداراني اذا سالت
حاجة فابدا بالصلوة على النبي صلعم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلعم

قال الله سبحانه بكرمه يقبل الصلوتين وهو اكرم من ان يدع بينهما قال عليه
كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وال محمد وذكر في حصن الحصين اوقات
الاجابة ليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة ونصف
الليل الثاني وثلث الليل الاول وثلث الليل الاخر وجوفه ووقت السحر وساعة
الجمعة ارجى ذلك ووقتها ما بين ان يجلس الامام في الخطبة الى ان يقضي الصلوة
ومن حين تقام الصلوة الى السلام منها وقيل اخر ساعة من يوم الجمعة وقيل
بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس واحوال
الاجابة عند النداء بالصلوة وبين الاذان والاقامة وبين الحيعلتين لمن نزل
به كرب وشدة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب بعضهم بعضا
ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقيب تلاوة القران ولا سيما الختم
خصوصا من القارئ وعند شرب ماء زمزم والحضور عند الميت وصياح الديك
واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند قول الامام ولا الضالين وعند
تغميض الميت وعند اقامة الصلوة وعند نزول الغيث اخبر الله تعالى عن قول
اللعين وقسمه باغواء ذرية ادم لانه اراد الانتقام منهم لان اباهم صار سببا
لهلاكه فبما اغويتني اي اضللتني وخيبتني عن الباء للسببية تتعلق بفعل القسم
المحذوف اي بسبب اغوايك اقسم بالله لاقعدن لهم اي والله لاجلس لاغواء
الناس صراطك المستقيم اي على دين الاسلام فاصدهم عنه ثم لاتينهم بوسوسة
من بين ايديهم اي من جهة الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من جهة
الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين في اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اي عن طرق
الاسلام والخرافات فاوقع الشبهات وعن شمائلهم اي عن طرق السيئات
والشهوات فارغبهم فيها ذكر في بعض الكتب المعتمدة ان الله تعالى قال وعزتي

عن انس
قال كنت جالسا في المسجد
مع النبي صلعم ورجل يصلي
فقال اللهم اني اسالك بان
لك الحمد لا اله الا انت المنان
بديع السموات والارض يا
ذا الجلال والاكرام يا حي يا
قيوم اسالك فقال دعا الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي
به اجاب واذا سئل به اعطى
عن ابن عباس اسم الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب
قل اللهم مالك الملك الى قوله
بغير حساب وقيل لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وعن اسماء
بنت يزيد ان النبي صلعم
قال اسم الله الاعظم في
هاتين الايتين والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم وفاتحة ال عمران
الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم

وجلالي لا احرمنهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا بي حفظتهم عن اليمين بالهداية وعن
الشمايل بالجناية وعن الخلف بالعصمة وعن القدام بالنصرة حتى لا تضرهم وسوستك
يا ملعون وورد في بعض الاحاديث عن رسول الله صلعم انه قال من استعاذ بالله
من حفظه الله في يومه ذلك وقال عليه اغلقوا ابواب المعاصي بالاستعاذة
وافتحوا ابواب الطاعة بالتسمية وقيل ان ابليس يبعث كل يوم ثلثمائة
وستين عسكر الاضلال المومن فاذا استعاذ المومن بالله عز وجل نظر الله
تعالى في قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظراته يهلك عسكرا من عساكره
روي ان ابليس لما اقسم باغوائهم قال الله تعالى يا ملعون من بين ايديهم لك
وخلفهم لك وايمانهم لك وشمائلهم لك ولكن السفلى والعلوى لي لا سلطان
لك عليهما السفلى بالسجود والعلوى بالدعاء يا ملعون فاني اغفر لهم بسجدة
واحدة ذنوب مائة سنة فاذا رفعوا رؤسهم ويقولون يا رب فاقول لبيك يا
عبدي ويقول يا رب اسات فاقول عبدي انت فيقول يا رب تبت فاقول
يا عبدي غفرت روي ان الشيطان لا ياتي العبد من فوقه لئلا يحول بين العبد وبين
رحمة الله النازلة من جهته ولا تجد اكثرهم شاكرين اي اكثر ذرية ادم مومنين او شاكرين
لنعمك قال عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السمرقندي ان الشيطان ياتي ابن ادم
من قبل المعاصي فان امتنع يلقيه في بدعة فان ابى يشككه في وضوئه وصلوته
فان ابى يوقعه في العجب وعند ذلك يشتد لجاجه فانه اخر امره فان تخلص
منه افلت من شره خمسة نوفقنا الله تعالى قال الله تعالى واما ينزغنك اي يوسوسك فيما
امرت به لتعمل على خلافه من الشيطان نزغ اي وسوسة ما فاستعذ بالله ولا
تطع الشيطان انه اي ان الله سميع لدعائك بالاستعاذة به عليم بنيتك وبوسوسة
الشيطان وقيل المومن كمثل غريب يذهب الى مغارة فيها كلاب يقصدون اليه

هلاكه وليس له قوة يمنعها عن نفسه فحيلته ان ينادي الراعي حتى يمنع الكلاب عنه
وكذا الشيطان كلاب لله تعالى فأمرنا بالاستعاذة منه حكي ان رجلا من اهل خراسان
خرج نحو العراق وكان يختلف الى عالم من علمائها حتى علم اربعة آلاف حكمة فلما
اراد ان ينصرف الى وطنه استاذن من استاذه فقال له الا استاذ أعلمك كلمة خير
لك من احاديثك قال وما هي قال وهل يكون بخراسان ابليس قال نعم قال
وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون في وسوسته قال نردع قال فان
وسوس ثانيا قال نردع قال اذا اتاكم عدو الله وشغلكم عن الطاعة لا تشتغلوا
برد وسوسته فلتكونوا معه كالغريب مع كلب الراعي واستعيذوا بالله فانه
كلب من الكلاب وعن الحسن قال من استعاذ بالله جعل بينه وبين
الشيطان بلغنا سبع حجاب كل حجاب ما بين السماء والارض قال الله تعالى فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله يعني الحكمة في التعوذ انه سبيل وفتح الباب لان
من اتى باب الملك من الملوك لا يدخل عليه الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن
انما يريد الدخول في المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد
تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهر بالتعوذ روي ان النبي صلعم قال من
استعاذ بالله في اليوم عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين
قال الله تعالى لمن تبعك اللام فيه توطية للقسم اي والله لمن اطاعك فيما دعوته اليه
منهم اي من ذرية آدم لاملأن جهنم منكم اي من الجن والانس اجمعين ممن
اطاعوك من الثقلين وفيه تحذير لهم من طاعة الشيطان الذي اضل اباهم
آدم فاخرجه من الجنة يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن طاعتي
باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتي
بفتنته وفيه نهي للشيطان لفظا وللناس معنى ينزع عنهما لباسهما اي اخرجهما
منها

منها ان نزعنا بهما ليريهما سوآتهما فان اطعتم الشيطان بفتنته ينزع عنكم ثياب
دينكم ويغويكم فيبدي عورتكم كما فعل بابويكم فاظهر عورتهما وكان ستر العورة
نعمة عظيمة لهما ثم بالغ في التحذير فقال انه يريكم اي ان الشيطان يبصركم هو وقبيله
اي وجنوده من حيث لا ترونهم اي لا تبصرونهم لان اجسامهم لطيفة ولا نور لهم
قال النبي صلعم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم اي كمجرى الدم في العروق
يعني ان كيده يجري في اعضائه من غير احساس كما ان الدم يجري كذلك روي
ان محمد بن الواسع كان يقول في دعائه بعد كل صلوة الصبح اللهم انك سلطت
علينا عدوا بصيرا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته
من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت بينه
وبين جنتك انك على كل شيء قدير وقال الله تعالى مخبرا عن قوله رب بما اغويتني
لازينن لهم في الارض حب الدنيا والمعاصي ولاغوينهم اي ولاضلنهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام اي المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة مع
الايمان وبفتح اللام اي الذين اخلصتهم بتوحيدك واصطفيتهم بهدايتك قال
الله تعالى هذا صراط علي مستقيم اي هذا التوحيد والاسلام سبيل الي مستقيم لا
وادائي ه عوج فيه فمن سلكه بالاخلاص لا يضل عنه او علي واجب استقامته وان ارعيه
من سلكه مخلصا قيل مثل الشيطان كمثل الفراش يريد ان يطفئ السراج فيحرق
نفسه كذلك الشيطان يوسوس فيحترق بنور المعرفة فيصير ممنوعا عن القلب
كما يصير الشياطين ممنوعة عن السماء بالنجم وفيه بشارة لاهل التوحيد ان
عبادي الذين اطاعوني ليس لك عليهم سلطان اي قوة وحجة على اغوائهم
وبسبيلي ه الا من اتبعك من الغاوين اي اطاعك باختيار سبيلك وكونه لغوايته
وان جهنم لموعدهم اي لمصير ابليس ومن تبعه اجمعين لها سبعة ابواب

اى اطباق بعضها على بعض لكل باب اى لكل طبقة منهم اى من ابليس واتباعه
جزء مقسوم اى قوم مخصوص يسكنونها وهى جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر
والجحيم والهاوية فاعلاها للمومنين العاصين بعمل الكباير يعذبون فيها بقدر
ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى والثالثة لليهود والرابعة للصابئين
والخامسة للمجوس والسادسة لاهل الشرك والسابعة للمنافقين وما بين كل
بابين مسيرة سبعمائة عام فى كل باب من ابوابها سبعون الف جبل من نار فى كل
جبل سبعون الف واد من نار فى كل واد سبعون الف قصر من نار فى كل قصر
سبعون الف بيت من نار فى كل بيت سبعون الف لون من العذاب من انكاد
واغلال وسلاسل وانكال وسموم وحميم وزقوم وروى ان فى كل بيت سبعون
الف بير من نار وفى كل بير سبعون الف تابوت من نار وفى كل تابوت سبعون
الف عقرب من نار وعلى كل تابوت سبعون الف شجرة من الزقوم تحت كل
شجرة سبعون الف قايد من نار مع كل قايد سبعون الف ملك من نار وسبعون
الف ثعبان من نار طول كل ثعبان سبعون الف ذراع وفى جوف كل ثعبان
بحر من السم الاسود وسبعون الف عقرب من نار لكل عقرب سبعون الف ذنب
طول كل ذنب سبعون الف ذراع وفى كل ذنب سبعون الف رطل من السم الاحمر
وروى ان الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى ان لجهنم سبع طبقات بعضهن اسفل قال
من بعض لو طرحت السموات السبع والارضون السبع وادنى طبقة منها
لرايت ذلك كخاتم تلقيه فى البحر العميق ولو اخرجت من ادنى طبقة ما وزن حبة من
النار الى الدنيا لصارت الجبال فحما والجبال رمادا ولم يبق على وجه الارض
ذو روح ولو امرت باخراج رجل من النار وقام فى المشرق لمات اهل المغرب من
حرارته ولا ينبت على وجه الارض نبات حتى تقوم الساعة عن ابى هريرة
ان

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم يعنى لو جمع حطب
الدنيا فاوقد حتى صار نارا لكان جزءا من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله يا رسول
الله ان كانت لكافية يعنى ان كانت نار الدنيا بعينها نار جهنم لكانت كافية فى
الاحراق وايصال الالم قال فانها فضلت عليهن يعنى زيدت نار جهنم على نيران الدنيا
بتسعة وتسعين جزءا كلها مثل حرها يعنى حرارة كل جزء من الاجزاء مثل حرارة نار
الدنيا وفى الاخبار ان الله تعالى ارسل جبريل الى مالك النار بان ياخذ النار ويأتى
بها الى ادم حتى يطبخ بها طعامه قال مالك كم تريد قال مقدار تمرة قال مالك لو
اعطيتك مقدار تمرة لذابت سبع سموات وسبع ارضين من حرها فقال اعطنى
مقدار نصف تمرة قال مالك لو اعطيتك ما تريد لم تنزل من السماء قطرة ولم ينبت
من الارض نبات ثم نادى جبريل الهى كم تاخذ من النار فقال الله تعالى خذ مقدار
ذرة منها فاخذها وغسلها فى سبعين نهرا من انهار الجنة فى كل نهر سبعين
مرة ثم جاء بها الى ادم فوضعها على جبل من الجبال فذاب ذلك الجبل ورجعت
النار الى مكانها وبقى دخانها فى الاحجار والحديد الى يومنا هذا فهذه النار من
دخان تلك الذرة وروى ان الله تعالى قال يا ابن ادم ما خلقت النيران الا لكل
كافر ونمام وعاق للوالدين والمرائى ومانع الزكوة من ماله والزانية واكل الربا
وشارب الخمر وظالم اليتيم والاجير الغادر والنايحة ولكل فاجر يؤذى الجار
الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان
الله غفورا رحيما وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا
منى بالجنة ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وقال الله تعالى
مخبرا عن قول ابليس متغيظا على ادم قال اى ابليس ارايتك اى اخبرنى
يارب هذا الذى كرمت اى فضلت يعنى اخبرنى عنه لم فضلته على وانا خير منه

لانه خلق من طين وانا خلقت من نار لئن اخرتني اي امهلتني الى يوم القيمة
لاحتنكن اي لاستاصلن ذريته بالاضلال يعني لاستولينهم عن طريق المستقيم
حيث شئت الا قليلا اي المعصومين منهم وانما علم ذلك ابليس من قول الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها وقيل من وسوسته في آدم وقيل من كونه خلقا
شهوانيا قال الله تعالى تهديدا له وتحذيرا منه اذهب اي امض لشانك الذي اخترته
خذلانا فمن تبعك اي اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك
وفيه تغليب المخاطب على الغائب جزاء موفورا اي وافرا مكملا لا تنقص عنكم قال الله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي حجة وتولية يعني لا تقدر على اغواء عبادي
الصالحين المعصومين وكفى بربك وكيلا اي حافظا لهم اذا اعتمدوا عليه
وتوكلوا به في كل امر كالاستعاذة منك ومن شرك وقال الله تعالى انه ليس له اي
للشيطان سلطان اي تسلط وحجة على الذين آمنوا اي وحدوا الله وعلى ربهم
يتوكلون اي يعتمدون في امورهم انما سلطانه على الذين يتولونه اي يطيعونه
ويدخلون في ولايته والذين هم به اي بربهم مشركون وقال الله تعالى انا جعلنا
الشياطين اولياء اي اصدقاء وقرناء باتباعهم للذين لا يومنون اي لا يصدقون
برسلي وما انزل اليهم من كلامي والنهي كاهل مكة وقال الله تعالى فريقا هدى اي
هداهم الله بلطفه وهم المومنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد
وفريقا حق اي وجب بخذلانه عليهم الضلالة وهم الكافرون لانه علم منهم العصيان
فاهانهم بالشرك والجهالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي من
غير الله واوليائه وهذا تعليل لوجوب الضلالة عليهم ويحسبون انهم مهتدون
اي يظنون انهم على الاهتداء قيل ان الله عز وجل انما خلق ابليس ليميز
الخبيث ليهتدي العدو به ليظهر الفرق بين من يعبد الرحمن وبين من يعبد

الشيطان

من الله وفعل الانبياء للسعداء الاوجار لهم وفعل ابليس

الشيطان وقال انما خلقه دلالا للنار وللدنيا وخلق محمدا عليه السلام دلالا للجنة
فعرض الدنيا على الكافرين فقبلوا ما فيها قال ترك الجنة فاشتروها واعرض المومنون
عنها وقال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته بالقران لاتبعتم الشيطان
اي الضلالة والكفر باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا قبل النبي عليه السلام كزيد بن
عمرو وابن نفيل وورقة بن نوفل وقيس بن ساعدة فانهم ما اتبعوا الشيطان
وما كفروا وقال الله تعالى استحوذ اي استولى وغلب عليهم الشيطان اي قلوبهم
لطاعتهم له في كل ما يريد منهم فانساهم ذكر الله اي توحيده وطاعته اولئك
حزب الشيطان اي جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
اي الغابنون انفسهم واهليهم يوم القيمة عن وهب بن منبه قال امر الله
ابليس ان ياتي محمدا صلعم ويجيبه عن كل ما يساله عنه فجاء على صورة شيخ
وبيده عكازه فقال له من انت قال انا ابليس فقال لماذا جئت قال ان
الله امرني ان آتيك واجيبك عن كل ما تسالني فقال له النبي صلعم كم رفقاؤك من
امتي فقال عشرة اولهم سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن
والرابع شارب الخمر والخامس القتال والسادس صاحب الزنا والسابع آكل
مال اليتيم والثامن مؤثر الدنيا والمتجبر والتاسع مانع الزكوة والعاشر مطيل
الامل فهؤلاء اصحابي واخواني وقال عليه السلام كم اعداؤك من امتي قال خمسة عشر
اولهم انت والثاني امام عادل والثالث غني متواضع والرابع تاجر صدوق
والخامس عالم متخشع والسادس مومن ناصح والسابع مومن رحيم القلب
والثامن تايب ثابت على التوبة والتاسع متورع عن الحرام والعاشر مومن يديم
على الطهارة والحادي عشر مومن كثير الصدقة والثاني عشر مومن حسن
الخلق مع الناس والثالث عشر مومن نفعه الناس والرابع عشر حامل القران

مريم على تلاوته والخامس عشر القائم بالليل والناس نيام وعن ابن عباس رض
قال خرج النبي صلعم ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس عليه اللعنة فقال له النبي صلعم
ما الذي جاء بك الى باب مسجدي قال يا محمد جاءني الله عز وجل قال فيما ذا قال لتسألني
عما شئت قال ابن عباس فكان اول شيء سأله عن الصلوة فقال له يا ملعون لم
تمنع عن الصلوة بالجماعة قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلوة يأخذني الحمى امتي
الحارة ولا يرتفع ذلك عني حتى يتفرقوا وقال عليه يا ملعون لم تمنع امتي عن العلم
والدعاء قال عند دعائهم يأخذني الصمم والعمى فلا يرتفع حتى يتفرقوا قال فقال يا
ملعون لم تمنع امتي عن قراءة القرآن قال عند قراءتهم اذوب كالرصاص قال لم تمنع
عن الجهاد قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمي قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا
الى الحج السلاسل والغلغل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة يوضع على راسي منشار
وينشر كما ينشر الخشب روي ان ابليس دخل يوما على فرعون على صورة شيخ
فقال يا فرعون انك تدعي الربوبية قال نعم قال باي حجة قال لي الف ساحر قال
ابليس ائتهم قال غدا فلما كان الغد جاء ابليس الى فرعون والسحرة معه وامرهم
فرعون ان سحروا اعين الناس فلما رأهم ابليس قال هذا عملكم فحسب قالوا
ليس عمل سوى هذا فلما تنفس ابليس ومد نفسه صار سحرهم هباء منثورا
ثم مد نفسه الخارج فظهر سحر اكثر من الاول فقال يا فرعون انا الاستاذ ام هؤلاء
قال بل انت قال يا فرعون مع هذا لا يرضى لي ان اكون عبدك وانت مع هذا العجز
كيف تصلح ان تكون ربك وعن ابرهيم بن ادهم قال ليس شيء اشد على ابليس
من العالم الحليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم قال ابليس لسكوته
اشد علي من كلامه قال الله تعالى افتتخذونه اي اتتخذون ابليس يا بني ادم
وذريته اولياء من دوني والهمزة فيه للانكار اي اعقيب فسقه عن امري

تسد

تستبدلونه وذريته وتطيعونهم وهم لكم عدو اي اعداء بئس للظالمين بدلا اي ومن ذريته
بئس البدل ابليس لمن ظلم واستبدلهما واطاعهما بدل طاعة الله وسئل ان الله
لما لعن ابليس خلق منه زوجته الشيطانة من ضلعه الايسر كما خلقت حواء من
ادم عليه فغشيها فحملت منه احدا وثلثين بيضة فصار ذا اصلا للذرية فتفرعت
من كل بيضة عشرة الاف ذكر وانثى فسكنوا البحار والجزاير والخرابات والفلوات
والجبال والرمال والاجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنيف والمزابل
وجميع البقاع وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض بيضة فتنفلق البيضة عن
جماعة من الشياطين والابالسة ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي من
يعبد الشيطان ويطيعه وترك امر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا اي غبنا
بينا بترك الحق النافع واختيار الباطل الضار يعدهم اي يخوفهم الشيطان بالفقر
حتى لا ينفقوا في خير ولا يصلوا رحما ويمنيهم اي يخبرهم بالباطل بان لا ثواب لهم في
عمل الخير وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا ومنويا يوسوسهم به من
طول العمر ونيل الدنيا وغير ذلك اولئك مأويهم جهنم اي تلك الطائفة مستقرهم
الا في نار جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ومهربا ثم اخبر عن حال
المومنين في الاخرة فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات باداء الفرايض
والانتهاء عن المحارم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار نهر من ماء
غير اسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا
اي لا انتهاء لخلودهم فيها ولا تغير حالهم الحسنة من التنعم بالمستلذات باطمينان
القلوب وعد الله حقا مصدر موكد لنفسه ومصدر موكد لغيره وقيل يجوز ان
يكون حقا حالا من وعد الله اي وعدهم الله هذا كله وعدا صدقا وكائنا منجزا لا
خلاف فيه وفائدة هذه التوكيدات معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لاقرانه

بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على
ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف الشيطان مواعيده **ومن اصدق من الله**
قيلا اي قوله ووعدا فيه مبالغة في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا في
مواعيد الرحمن وفي الخبر ان النبي صلعم قال يوتى ابليس عليه اللعنة يوم القيمة ويومر
بالجلوس على كرسي من نار وعلى عنقه طوق اللعنة ويامر الله عز وجل الزبانية ان
يجروا ابليس عن الكرسي فيلقوه في النار ويتعلق الزبانية به فلا يقدرون ثم يامر
الله عز وجل جبريل مع ثمانين الف ملك فلا يقدرون ثم يامر الله عز وجل ميكائيل ثم
اسرافيل ثم عزرائيل مع كل واحد منهم ثمانون الف ملك لا يقدرون ثم يقول الله عز
وجل يا جبريل ويا ميكائيل لو خلقت مثله بكم اضعاف ما خلقت وتعلقوا به لم يقدروا
على القائه عن الكرسي في النار لان على عنقه طوق اللعنة ثم يرفع الله طوق اللعنة عن
عنقه فيجيء واحد من الزبانية فيجره الى النار ويلقيه في النار ثم يضع طوق اللعنة
على عنقه روي عن الحسن قال اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا
فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم فيصعد على منبر من النار خطيبا بالقول الحق
ليزيد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه الكفار بالايمان من الجن والانس ويخطبهم واعظا
في النار اخبر الله عن ذلك بقوله **وقال الشيطان لما قضي الامر** اي فرغ من
الحساب وقطع **ان الله وعدكم وعد الحق** اي الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد
الموت والحساب والجزاء والجنة والنار فرقا لكم **ووعدتكم** وعد الباطل انه لا جنة
ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء **فاخلفتكم** اي فكذبتكم الوعد **وما كان لي**
عليكم من سلطان اي ولاية تجبركم على ما وعدتكم او حجة فيما دعوتكم اليه **الا ان**
دعوتكم استثناء منقطع اي لكن دعوتكم الى طاعتي واتباعي **فاستجبتم لي** اي اجبتم
طايعا

طايعا الدعوتي **فلا تلوموني** بدعوتي **ولوموا انفسكم** باجابتي واتباعي من غير
سلطان ولا برهان **ما انا بمصرخكم** اي بمغيثكم فاخرجكم من النار **وما انتم بمصرخي**
اني كفرت اي تبرات اليوم **بما اشركتمون** ما مصدرية اي بجعلكم اياي شريكا في
عبادة الله او بمعنى الذي اي كفرت بالذي اشركتمونيه في العبادة وهو الله **من قبل**
اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم عندي اجابة ولا عون ثم قال تعالى
ان الظالمين بالكفر والمعصية **لهم عذاب اليم** اي وجيع دائم وقال الله تعالى **هذا**
اي الذي امركم به من التوحيد **صراط مستقيم** اي لا عوج له **ولا يصدنكم** اي لا
يصرفنكم **الشيطان** عن هذه الصراط وهو طريق الهدى **انه لكم عدو مبين** اي ظاهر
العداوة وقال الله تعالى خطابا للكفار والمنافقين بعد امتيازهم الى النار **الم اعهد**
اليكم اي الم امركم وابين لكم في القران **يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان** اي لا تطيعوه
وهو ابليس **انه لكم عدو مبين** اي ظاهر العداوة **وان اعبدوني** اي اطيعوني
ووحدوني **هذا صراط مستقيم** اي هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا
عوج فيه بليغ في الاستقامة وهو طريق الجنة **ولقد اضل الشيطان منكم جبلا**
اي خلقا **كثيرا افلم تكونوا تعقلون** ما حل بمن كان قبلكم فتعتبرون وتؤمنون
فلما دنوا الى باب النار قال لهم الخزنة **هذه جهنم التي كنتم توعدون** في الدنيا
وما صدقتم بها **اصلوها** اي ادخلوها **اليوم بما كنتم تكفرون** اي بكفركم بالله
في الدنيا وقال الله تعالى **يا ايها الناس ان وعد الله حق** اي البعث وما يتعلق به ثابت
لا شك فيه **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا** اي فلا تخدعنكم الدنيا بزخارفها **ولا يغرنكم بالله**
اي لا يجرئنكم بذكر مغفرته لكم **الغرور** اي الشيطان بوسوسته يعني لا يغوينكم بقوله
لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة وخطيئة **ان الشيطان لكم عدو** اي
عدو قوي في عداوته **فاتخذوه عدوا** اي لا تطيعوه وحاربوه في سركم وجهركم **انما**

يدعو حزبه اى اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اى من اهل الشقاوة والهلاك
الذين كفروا لهم عذاب شديد اى كفرهم سبب لذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير اى ايمانهم سبب لذلك وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم بكسر السين وفتحها اى في الانقياد والمراد الاسلام كافة حال من ضمير
ادخلوا اى اثبتوا جميعا على شرايع الاسلام ودين محمد صلعم ولا تخرجوا منها ولا تتبعوا
خطوات الشيطان اى آثاره وسننه بعد مجى سنن الاسلام برسالة محمد عليه السلام انه
لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة فلا تتبعوا طرقه التي يدعوكم اليها لترجعوا عن
الصراط المستقيم قال ابن مسعود رضه خط لنا رسول الله صلعم خطا مستقيما
وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وشماله وقال هذه سبل
على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل قال الله تعالى فان زللتم اى ملتم عن الاسلام وشرايعه من بعد
ما جاءتكم البينات اى الحجج الواضحات ان ما دعاكم اليه محمد حق فاعلموا ان الله
عزيز حكيم اى غالب بالنقمة لا ينتقم الا بالحق المجلس الرابع اعلم ان الله تبارك
وتعالى كرم بني ادم كافرين كانوا ومومنين على البهايم بتعديل القامة وامتدادها
وبالعقل وحسن الصورة وبانهم كانوا ياكلون بالايدي وقيل كرم الرجال
باللحى والنساء بالذوايب وقيل بتدبير امر المعاش والمعاد وقيل علمهم
النطق والبيان ليبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن ساير الحيوان ورفع
السماء سقفا عليهم وجعلها منشاء احكامه ومسكن ملايكته النازلين بالوحي
على انبيايه وزينها بالكواكب النيرات لمصالح عباده ووضع الارض مهادا لهم وسخر
لنا نعم ما فيها من الحيوانات وجعل ارزاقهم من بركات السموات والارض
ليعرفوا رب هذه النعم ويوحدوه ويشكروا عليها وجعل المومنين منهم افضل

من

من الملايكة عوامهم من عوامها وخواصهم من خواصها على المتولى الله صح قال
الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اى المومنين بمحمد صلعم الصالحين في
العمل اولئك هم خير البرية اى افضل الخليقة عند الله وقيل المومن اكرم على الله
من الكعبة سئل عن الحسن رضه عن قوله اولئك هم خير البرية اهم خير ام الملايكة
قال ويلك انى تعدل الملايكة من الذين امنوا وعملوا الصالحات وعن جابر
عن النبي صلعم قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملايكة يا رب خلقتهم ياكلون
ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى
لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان اى كمن
خلقته بحالة الامر ومعنى الملك يعني لا يستوي البشر والملك في الكرامة والقربة بل
كرامة البشر التي عمتهم لهم اعلى واجل قال الله تعالى بيانا لثوابهم في الاخرة جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن
والماء العذب خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بسبب طاعته ورضوا عنه بسبب
ثوابه ذلك اى هذا الثواب الحسن والرضا من الله لمن خشي ربه اى خاف مقام
ربه فاطاعه ولم يعصه قال الله تعالى ان في خلق السموات بغير عمد وزينتها بالنجوم
والشمس والارض ببسطها للقرار وباوتادها بالجبال وتفجير الانهار واجراء
الانهار والاثمار والبحار وغير ذلك فيها واختلاف الليل والنهار اى في تعاقبهما
في الذهاب والمجي والزيادة والنقصان والظلمة والنور والفلك التي تجري في البحر
بقدرة الله وارادته لا تغوص فيه بما اى بالذي ينفع الناس من الحمل فيها والركوب
عليها وما اى وفيما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به اى بالماء النازل الارض
بعد موتها اى يبسها وبث اى فرق ونشر فيها من كل دابة اى ما يدب على وجه
الارض من الحيوان وتصريف الرياح اى تقليبها في مهابها جنوبا وشمالا وصبا

ودبورا وفي احوالها حارة وباردة ولينة وعاصفة ولواقح والسحاب المسخر اي الغيم المذلل للرياح بين السماء والارض اي تقليبه في الجو بمشية الله ويمطر حيث يشاء لآيات اي لعلامات وعبرات لقوم يعقلون اي ينظرون بعيون قلوبهم ويعتبرون لانها دلايل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشيا على موجدها فيوحدونه روي عن النبي صلعم انه قال ويل لمن قراء هذه الآية فمج بها اي اسقطها عن نظره ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقال الله تع وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من اصناف الخلايق والعجايب لاعبين اي ما خلقناهما لاعبين بها وعبثا بغير شي بل لمصالح دينية ودنيوية من نظر واعتبار واستدلال لعبادنا بها على وحدانيتنا ومن المنافع والمرافق التي لا تعد مما يحتاجون اليه وقال الله تع خلق السموات بغير عمد ترونها اي خلقها بغير عمد مرئية فقوله ترونها في محل الجر صفة لعمد فيجوز ان يكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز ان لا يكون لها عمد اصلا بل يمسكها الله بقدرته والقى في الارض رواسي اي جبالا مرتفعة ان تميد اي كراهة ان تضطرب بكم وبث فيها اي بسط في الارض من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها اي في الارض من كل زوج كريم اي حسن وقال الله تع افلم ينظروا الى السماء فوقهم اي الى خلقها الذي يدل على قدرته على البعث ومواعظم خلقه فيعترفون به كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اي من شقوق وخلل بل هي سليمة من كل عيب والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي اي الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج اي صنف بهيج اي حسن يبتهج به من الثمار والنباتات تبصرة اي خلقها الله للاعتبار بالتبصير وذكرى اي لعظة لكل عبد منيب اي رجاع الى توحيد الله وطاعته ونزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير الخير والبركة

لانه

[illegible]

لانه يحيى به كل شي فانبتنا به جنات اي بساتين وحب الحصيد اي حب الزرع والنخل باسقات اي انبتنا به النخل حال كونها طوالا في السماء مواقير بالحمل لها طلع اي ثمر كثير نضيد اي نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد اي ليكون طعاما للخلق واحيينا به اي بالماء بلدة ميتا اي يابسة لا نبات فيها فهذه كلها بيان بركات المطر كذلك الخروج من القبر يعني مثل ذلك الاحياء تخرجون من القبور وقال الله تع وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا في السموات سراجا وهاجا اي منيرا وقادا يعني جامعة للنور والحرارة وهو الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحاب التي يعصر الرياح الماء منها فتمطر ماء ثجاجا اي سيالا قيل ان الماء ينزل من السماء على السحاب ثم يعصر الرياح اي ريحة السحاب فيسيل منها الى الارض لنخرج به اي بالماء حبا كالحنطة والشعير للانس ونباتا كالتبن والحشيش للبهايم وجنات الفافا اي بساتين ملتفة الاشجار بعضها في بعض وقال الله تع الم تروا كيف خلق الله اي الم تنظروا وانظر عبرة كيف احدثنا بعد العدم سبع سموات طباقا اي مطبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اي ينورهن وهو في السماء الدنيا وجعل الشمس سراجا اي مصباحا مضيئا يبصر به الاشياء قيل انه تع جعل القمر والشمس وجوههما الى السموات فنور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهريهما الى الارض والله انبتكم من الارض اي خلقكم من تراب الارض لانه خلق آدم منه وخلقكم من آدم نباتا مصدر يعني انباتا ثم يعيدكم فيها اي في الارض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث اخراجا اي حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اي لتاخذوا منها او تمضوا سبلا فجاجا اي طرقا واسعة امر الله تع الانسان بالنظر الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر الانسان الى طعامه

اى مدخل طعامه ومخرجه الذى جعل سببا لحيوته او الى رزقه من اين يرزقه فليعتبر
به انا صببنا الماء من السماء صبا اى المطر على الارض ثم شققنا الارض بالنبات
والشجر شقا فانبتنا فيها اى فى الارض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا
وقضبا اى قثاء وكراثا وساير البقول التى يقضب اى يقطع من اصلها وزيتونا
اى شجره ونخلا وحدايق اى بساتين غلبا اى عظاما جمع غلباء وهى الغليظة
الطويلة من الشجر والروض لكاثتها وكثرة اشجارها وكبرها وفاكهة لكم وابا
اى عشبا لمصالحكم ومرعى لدوابكم متاعا اى منفعة لكم ولانعامكم لتوحدوا وتشكروا
فتنجوا من العذاب يوم القيمة وقال الله تعالى ان الله فالق الحب والنوى اى شاقهما
وخالقهما بعد يبسهما عن ورق اخضر والمراد من الحب كل الحبوب كالبر والشعير
والذرة ومن النوى كل ثمرة فيها نواة كالاجاص والتفاح والخوخ والمشمش
يخرج الحى من الميت اى يخرج بخلقه الحيوان والنبات النامى من النطف والبيض ومن الحب
والنوى اليابسين ومخرج الميت من الحى اى يخرج غير الحيوان والنامى كالنطفة
والبيض من الحيوان وكالحب والنوى اليابسين من النامى لانه حكيم الحى ذلكم
الله اى هذا المحيى والمميت هو الله الذى يحق له الربوبية فانى تؤفكون اى كيف
تصرفون عن ربكم الحق الى غيره الباطل فالق الاصباح اى شاق الصبح وهو
الفجر عن ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا اى مسكونا فيه والشمس والقمر حسبانا
اى جعلهما ذا حساب معلوم فى السير على منازل ذلك اى سيرهما بالحساب
المعلوم تقدير العزيز العليم اى تسخيرهما الغالب القاهر فى ملكه العليم بتدبيرهما
وتدويرهما وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا اى لتعرفوا بها الطريق الصواب
فى ظلمات البر والبحر اى فى ظلمات الليالى فى البر والبحر فاضافتها اليهما للابسها
لهما قد فصلنا الآيات اى علامات العبرة لتوحيد الله لقوم يعلمون اى
يفهمون

يفهمون من الاشياء العلم الظاهر لانهم ينتفعون به وقال الله تعالى ولقد زينا السماء
الدنيا اى القربى الى الارض بمصابيح اى النجوم وهى كالسرج فى المساجد والبيوت
فى الاضاءة والزينة وجعلناها اى النجوم سوى الزينة رجوما اى مراجم جمع رجم
مصدر سمى به ما يرجى به رميا للشياطين الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق
السمع لانهم يخرجونكم من النور الى الظلمات قيل ينفصل الشهاب من النجم
كالقبس من النار والنجم فى مكانه لا يزول عنه فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم
يخبله واعتدنا لهم اى هيانا للشياطين فى الاخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا
عذاب السعير اى الوقود عن قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدون بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به
وقال الله تعالى الله الذى سخر اى ذلل لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره اى باذنه وهذا
بيان من الله لنعمة للناس لعلهم يعتبرون فيوحدون ولتبتغوا اى ولتطلبوا
من فضله اى من رزقه بالتجارة ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اى وذلل لكم
ما فى السموات والارض جميعا منه اى كاينة من رحمته وقدرته لصلاح حالكم ومنفعتكم
كالشمس والقمر والنجوم والبحر والبر والجبال والمياه والدواب والنبات ان
فى ذلك اى فيما ذكر لايات اى لدلالات واضحات لقوم يتفكرون فيوحدونه
ويعتبرون فى صنعه قيل الفكر تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية قال عليه
تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق وقال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال
الله تعالى الله الذى خلق السموات والارض دلالة على قدرته وتوحيده وانزل من
السماء ماء اى مطرا نافعا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اى سببا لعيشكم وسخر اى
ذلل لكم الفلك اى ركوبها لتجرى فى البحر بامره اى باذنه وسخر لكم الانهار اى المياه
الجارية تجرونها حيث شئتم من بساتينكم وزروعكم وبيوتكم وسخر لكم الشمس والقمر

دائبين اي مطيعين على الدوام يعني سخرهما لكم ضوءا مما تنتفعون به وجريانهما لاجل
معرفة السنين والشهور والحساب يعني انما جريان له جلكم لا يفتران وسخر لكم الليل
والنهار اي يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان تستقرون بالليل
للمنام والاستراحة وتتحركون بالنهار التماسا لمعاشكم وحوائجكم وآتاكم من كل
ما سألتموه اي اعطاكم بعض جميع ما طلبتموه من الله بلسان الحال مصلحة لكم
وإن تعدوا نعمة الله اي نعمة التي انعمها عليكم لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها
وبلوغ آخرها على الاجمال لكثرتها واعظم النعم الهام المعرفة واستواء الخلقة وقيل
اي لا تقدروا على اداء شكرها إن الإنسان اي الجنس لظلوم اي يظلم على
نفسه باغفال الشكر او يشكو او يجزع كفار اي ستار لنعم ربه لانه يجمع ويمنع وهو
مأمور بعدم الجمع والمنع وقال الله تعالى ومن شكر فانما يشكر اي ثواب شكره لنفسه
ومن كفر نعمة ربه فإن الله غني عن خلقه وعن شكرهم حميد اي مستحق الحمد
في صنعه وان يحمده كل احد وقال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
اي خلقكم والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء اي من حقوق المنعم الذي
خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا رب هذه النعم
وقال الله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي مسكنا تسكنونه يعني وفقكم
لبناء البيوت للسكنى والقرار وجعل لكم من جلود الانعام اي شعرها وصوفها
ووبرها بيوتا اي خياما والقباب من الادم والانطاع تستخفونها اي
تخف عليكم حملها يوم ظعنكم اي وقت رحلتكم في سفركم ويوم اقامتكم في بلادكم
لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها اي جعل لكم من اصواف الغنم واوبارها
اي اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز اثاثا ومتاعا هما بمعنى واحد وقيل

الاثاث

الاثاث متاع البيت والمتاع كل ما يتمتع به اي متاعا تنتفعون بها من الفرش والاكسية
الى حين اي الى الموت او الى ان تبلى وتهلك والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي
اشجارا تستظلون بها من شدة الحر او المراد ظلال البيوت وجعل لكم من الجبال
اكنانا اي سربا وغيرانا وجعل لكم سرابيل اي قمصانا من القطن والكتان
والصوف تقيكم اي تمنعكم الحر والبرد من قبيل الاكتفاء باحد الشيئين لدلالة
الآخر عليه وسرابيل اي دروعا من الحديد تقيكم اي تمنعكم بأسكم اي اذاكم او يدفع
في حربكم ان يصيبكم السلاح وقيل البأس العدو والمحارب كذلك اي مثل هذا الاتمام
المذكور يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنقادون بذلك لرب هذه النعم وتخلصون
له العبادة وقال الله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء اي اعطاكم منه شرابا اي
ما تشربون من الماء المنزل وتشرب انعامكم ومنه شجر اي من ذلك الماء حصول
نباتكم والعرب تطلق الشجر على النبات فيه تسيمون اي في الشجر ترعون مواشيكم
ينبت لكم به اي بالماء الذي انزل الزرع والزيتون والنخيل والاعناب اي الكروم
ومن كل الثمرات اي ومن الوانها من فيه للتبعيض لان كل الثمرات في الجنة وانما
انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة إن في ذلك اي في نزول الماء من السماء
وخروج النبات من الارض بسببه لآية اي لعبرة لقوم يتفكرون فيستدلون بها
على قدرته وحكمته وقال الله تعالى وإن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها اي
نشربكم مما يحصل في بطون الانعام من بين فرث اي كائنا في مكان وسط بين ثفل
الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه شيء من الدم والفرث لما بينه وبينهما حاجز من
قدرة الله تعالى ليس عليه لون دم ولا فيه رائحة الفرث بل خالص من ذلك كله
سائغا للشاربين اي هنيئا تجري على السهولة في حلق من يشربه قال ابن عباس
اذا اكلت الدابة العلف استقر في كرشها فطحنه فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه

دما والكبد مسلط على هذه الاوصاف المثلثة يقسمها بعقد يرله فيجري الدم في العروق
واللبن في الضرع وسعي الفرث كما هو فسبحان من يخلق هذه الاشياء بحكمها
وقال الله تعالى اولم يروا اي الم ينظروا ويتفكروا عتبار انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
اي قوتنا وقدرتنا بلا واسطة انعاما اي الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون
اي متصرفون تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها يعني بلغ بطونها من الالبان
والنتاج وذللناها لهم اي سخرناها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا فمنها
ركوبهم اي مركوبهم ومنها ياكلون اللحم والشحم ولهم فيها اي في الانعام منافع
كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب اي من البانها جمع مشرب
وهو الشرب افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وبما جاء من عنده وقال
الله تعالى ولكم فيها اي في الانعام جمال اي زينة وحسن المنظر حين تريحون اي ترجعونها
بالعشي من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغدوة الى المسارح
وقدم الرواح لان المنافع يوخذ منها بعد الرواح ويكون مالكها اعجب بها اذا راحت
من مسارحها الى مراحها لانها اكثر لبنا واحسن خلقا وتحمل اثقالكم اي احمالكم وزادكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بمشقتها ان ربكم لرءوف
بكم بخلق هذه الحوامل تيسيرا لمصالحكم رحيم بكم حيث لم يعجل بعقابكم بترك شكر نعمه
والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة اي للزينة عطف على محل
لتركبوها ويخلق الله سواها ما لا تعلمون وهو ما خلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه
وتفاصيله وتمنن علينا بذكره مع الدلالة على قدرته او الملائكة والجن وغيرهما من الخلق
او ما اعد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولم يسمعه اذن ولا خطر
على قلب بشر وقيل ما لا تعلمون كيف خلقه وهو السوس في النبات والدود في
الفواكه وقال الله تعالى يا ايها الناس اذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم بشكرها

وهو

بلغ

وهو معرفة حقها وطاعته هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض والغرض
نفي الغير اي لا رازق لكم سواه ثم اشار الى التوحيد بقوله لا اله الا هو في الخلق
والرزق فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر المجلس
الخامس عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان الله تعالى لما قضى الخلق اي قدر المخلوقات
كتب عنده اي ثبت في علمه الازلي فوق عرشه والمراد به كينونته مستورا عن جميع
الخلق مرفوعا عن حيز الادراك ان رحمتي سبقت غضبي اي غلبت عليه لكثرة
آثارها الا يرى ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم
اياها بلا استحقاق ولا ينالون غضبه الا باستحقاق وانه يرحم البر والفاجر
في الدنيا والاخرة ولا يغضب الا على الفاجر وان قلم التكليف مرفوع عنهم الى
البلوغ ولا يعجل العقوبة عليهم اذا عصوه بل يرزقهم ويعافيهم ويحفظهم من
الآفات ويقبل توبتهم اذا تابوا عن بعض الحكماء ان الله تعالى جعل عنوان
كتابه المنزل على نبينا صلعم بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل باسم العزيز الجبار او باسم
شديد العقاب فيه اشارة الى انه تعالى يريد المعاملة بعباده بالرفق والرحمة روي
ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد على آدم قال الله تعالى يا آدم جعلت الارض
في اطاعتك قال يا ادم خذيه فاخذته قال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهلني
حتى اقول قولا فامهلته قال يا رب ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض
قال الله تعالى نعم وانه ترك امرا واحدا وانت تركت امري وامر ابيك قال ادم يا ارض
خذيه فاخذته قال يا ارض بحق محمد ان تمهلني فامهلته قال يا رب ان ابليس ترك
امرك فلم تخسف به واجابه مثل الاول فقال ادم ثالثا يا ارض خذيه فاخذته
قال يا رب ابليس لك تسعة وتسعون اسما قال الله تعالى بلى قال ابليس بسم الله الرحمن
الرحيم من جملة هذه الاسماء قال بلى قال يا رب لو اردت هلاكي فاخرج هذين

عن بعض الحكما ان الله تعالى جعل عنوان الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر م
روي ان قابيل لما قتل
هابيل

اسمى من بين اسمائك للآن حتى اهلكك عبد بحرمة واحد لا يكون رحمانا ورحيما قال
الله تعالى بالارض خلى سبيله فخلاه قال بعض العلماء الرحمن الرحيم هما بمعنى واحد
وهو ذو الرحمة وهما من صفات الذات وقيل بمعنى ترك عقوبة من يستحق
العقوبة وهو من صفات الفعل وفرق بين الاخرون بينهما فقالوا الرحمن للمبالغة ومعناه
الذي وسعت رحمته كل شيء والرحيم دون ذلك في الرتبة وقال بعضهم الرحمن العاطف
على جميع خلقه كافرهم ومؤمنهم برهم وفاجرهم بان خلقهم ورزقهم والرحيم
بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا والجنة والرؤية في العقبى وقال
مجاهد الرحمن باهل الدنيا والرحيم باهل الآخرة وعن عكرمة الرحمن برحمة واحدة
والرحيم بمائة رحمة وقال الضحاك الرحمن باهل السماء حين اسكنهم السموات
وطوقهم الطاعات وجنبهم الآفات وقطع عنهم المطاعم واللذات والرحيم باهل
الارض حين ارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب وخلق العالم وما فيها لمصالح
عباده من آثار رحمته وكذا خلق الجنة دار الكرامة لعباده المؤمنين المطيعين
وخلق من آثار غضبه دار الجحيم للكافرين المنكرين قال الله تعالى والله يدعوا اي
على لسان انبيائه الى الجنة والمغفرة اي الى اعمال الجنة واسباب المغفرة من التوبة
والانابة والتقوى باذنه اي بارادته وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة
ويبين (اي يوضح) اياته من الامر والنهي للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون
عن المعاصي وقال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو كل احد من الناس
الى الجنة التي هي دار السلامة من الآفات او السلام بمعنى التحية لان اهلها يحيي بعضهم
بعضا بالسلام او الملائكة تسلم عليهم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي الدين
القيم وهو الاسلام عمم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية للاستغناء عن الخلق
والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون وهم الذين
علموا

علموا ان اللطف منه يجري عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته للذين احسنوا العمل
في الدنيا مع التوحيد الحسنى اي الجنة وزيادة اي فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم
عن رسول الله صلعم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ينادي
مناد يا اهل الجنة لكم عند الله موعد يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل
موازيننا ويبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب
فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا يرهق
اي لا يغشى وجوههم قتر اي غبار فيه سواد وهو كسوف في الوجوه عند معاينة
النار ولا ذلة اي مذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دائمون والذين
كسبوا السيئات اي عملوا المعاصي مع الكفر جزاء سيئة بمثلها اي لهم جزاء سيئة منها بسيئة
مثلها بلا زيادة وعمل العذاب موافق للسيئة فان جزاء الشرك النار لانه لا ذنب
اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم اي وتغشاهم ذلة اي
مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم اي مانع يمنعهم من
عذابه كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا بسكون الطاء اي جزءا واحدا
وبفتحها جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل اي في حال ظلمته اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي دائمون في العذاب وقال الله تعالى ان الله كان عليما
بهم قبل خلقهم حكيما بحكمه بالهداية لاهلها يدخل من يشاء في رحمته اي في الاسلام
او في جنته وهم المؤمنون والظالمين اعد لهم اي هيأ للعاصين في الآخرة عذابا
اليما اي وجيعا دائما وقال الله تعالى كان الناس امة واحدة فدايما للمؤمنين
على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا في الحق من المشركين واهل الكتاب باخبار
تعالى ان بني آدم كانوا عند اخذ الميثاق عليهم مسلمين او من آدم الى نوح اي كان
الناس وهم عشرة قرون على دين واحد وعلى ملة واحدة من الحق ثم تفرقوا واختلفوا

فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب لمن يؤمن ويطيع ومنذرين بالعقاب لمن
يكفر ويعصي وانزل معهم الكتاب اي الكتب يعني انزل مع كل نبي كتابا بالحق اي
ملتبسا بالصدق ليحكم اي الله او النبي الذي معه الكتاب او الكتاب بين الناس
فيما اختلفوا فيه اي في دين الاسلام وما اختلف فيه اي في الحق او في الكتاب الا الذين
اوتوه اي اعطوا الكتاب المنزل من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الواضحات على
صدق الكتاب بغيا اي حسدا وظلما بينهم اي من المختلفين بتكذيب بعضهم بعضا
وكتمان صفة محمد وكتم الحق للحسد على حطام الدنيا ورياستها وقلة الانصاف
منهم فهدى الله اي وفق الذين آمنوا لما اي الى الذي اختلفوا فيه من الحق باذنه
اي بارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل والله يهدي اي
يرشد من يشاء بهدايته الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام الذي اختلفوا فيه
وقال الله تعالى يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم من جنسكم يقصون اي يقرؤون
عارضين عليكم آياتي لبيان احكامي فمن اتقى الشرك وتاب عن المعصية واصلح
اي زكى العمل واطاع الرسول مني فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا في
الدنيا من المعاصي والذين كذبوا بآياتنا اي احكامنا واستكبروا اي تعظموا عنها
اي عن الايمان بها اولئك اي المكذبون اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون بلغ
في العذاب بالنار وقال الله تعالى ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة قبلكم رسولا ان
اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الشيطان
والصنم وغيرهما من دون الله فمنهم من هدى الله اي لطف بهم وارشدهم الى دينه
الاسلام ومنهم من حقت اي وجبت عليه الضلالة اي الشقاوة بترك اللطف
بالقضاء السابق حتى مات على كفره وقال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي بيان
الطريق الموصل الى الحق بالبينات والبراهين ومنها جائر اي ومن السبيل مائل

مايل

مائل عن الاستقامة بارادته دون رضاه وهو سبيل الشيطان والبدع والاهواء
يقال جار فلان عن القصد اذا مال عن الجادة بسوء اختياره وهو سبيل اليهودية
والنصرانية وسائر اديان الكفر ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء مشيئة قسر هداية
الخلق لارشدكم الى صلاحكم اجمعين بان ينزل آية تلجئكم الى الايمان وقال الله تعالى
ولو شاء ربك مشيئة قسر والجاء لجعل الناس امة واحدة اي الخلق كلهم مكرهين
بدين واحد وهو دين الاسلام بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم ليسوا باهل
لذلك فلم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولا يزالون مختلفين على اديان ومجوسيه
شتى من نصراني ويهودي ومشرك ومسلم لان الله مكنهم من الاختيار الذي
هو اساس التكليف فاختار بعضهم الباطل وبعضهم الحق الا من رحم ربك
اي الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتاييده فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه
ولذلك اي وللاختلاف الذي نشأ من تمكين الاختيار خلقهم ليثيب مختار
الحق ويعاقب مختار الباطل فيكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل
معناه وللرحمة خلقهم يعني للاسلام والعبادة التي هي سبب الرحمة وتمت كلمة ربك
اي سبق حكمه في علمه ووجب للمختلفين في دينه بكفرهم وهو لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق وقال الله تعالى
ولو شاء ربك يا محمد ايمانهم لآمن من في الارض كلهم جميعا بتوفيقه وهدايته
اياهم او بالقسر والالجاء كما فعل بقوم يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا دار ابتلاء افانت
تكره الناس اي المشركين حتى يكونوا مؤمنين ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ وما
كان لنفس من النفوس التي علم انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله
وتوفيقه وقال الله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام بطريق
الالجاء لانه قادر عليه ولكن يضل من يشاء بحكمته المقتضية اضلاله يعني خذلانه

اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه اياهم فضلا منه لمن علم انه
يختار الهدى فبنى الامر على الاختيار المترتب عليه الثواب والعقاب لا على
الاجبار الذي لا يستحق به شي وحققه بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون من
الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيمة وقال ايضا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
اي رشدها على طريق القسر والالجاء ولكن بنيناه الامر على الاختيار دون الاضطرار
فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق اي وجب القول بالوعيد على اهل العمى
مني وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي الكفار بما فذوقوا اي يقال
لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب بما نسيتم اي بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات
عن تذكر العاقبة والنسيان بمعنى الترك لقاء يومكم هذا اي يوم القيمة والاستعداد
له انا نسيناكم اي جزيناكم جزاء نسيانكم وتركناكم كما تركتم العمل بطاعتنا وذوقوا
عذاب الخلد اي الدايم في جهنم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة وقال
الله تعالى من يهد الله اي يهده ويوفقه لدينه فهو المهتدي اي فهو الذي وجد الوصول
الى السعادة واصاب الفلاح ومن يضلل عن دينه بخذلانه فاولئك هم الخاسرون
باستحقاق العذاب عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال ان الله خلق
خلقه في ظلمة اي كائنين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون
الى المحسوسات والغفلة عن اسرار عالم الغيب فالقى عليهم من نوره والمراد نور
الايمان وتوفيق الطاعة وقبول الشريعة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى اي الى
طريق الحق وخرج من ظلمة الطبيعة الى نور الله تعالى ومن اخطاه اي جاوزه ولم
يصل اليه من ذلك النور ضل اي خرج من طريق الحق فبقي في ظلمة الهوى الانسانية
والجهل والتكبر وغير ذلك من الخصال المذمومة وقال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه اي
يرشده ويوفقه لدينه يشرح صدره اي يوسع قلبه ويليقه للاسلام اي لقبول الاسلام
فيدخل

بلغ

فيدخل فيه نوره ويحله فيه ويطمئن اليه نفسه فبعد نزول هذه الاية قالوا يا رسول
الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا هل لذلك علامة
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزول الموت وروي انه صلعم قيل له من اكيس الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا
واشدهم له استعدادا اعلم ان الموت سفر من هذا العالم الى الحضرة الالهية وكل
مسافر الى حضرة ملك من الملوك يفتقر في الاستعداد لنهضته وتقصيه الى ثلثة
امور قطع العلايق الصارفة عن الانتهاض واعداد الزاد للطريق والاستظهار
بالتحفة المقبولة عند الملك لتوديه الى رضاه فكذلك المسافر الى الحضرة الالهية يفتقر
الى هذه الامور الثلثة اعداد الزاد وقطع العلايق وحمل الهدية المقربة اما الزاد فهو
التقوى واما قطع العلايق فانقلاع القلب عن لذات الدنيا واليه الاشارة بالتجافي
عن دار الغرور واما التحفة فهي المحبة التي تصدر عن حقيقة المعرفة وكمال الايمان
اما التقوى فهي عبارة عن امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه فليكن هكذا
في الحال فان كان كذلك فيما مضى من احواله فذلك هو الكمال وان كان قد سبق
تقصير منه فلا يكون مستعدا الا بالتدارك وذلك بان يفتش عن احواله من اول بلوغه
ويشتغل بقضاء ما فات وتدارك ما قصر فيه واما قطع العلايق فان العلايق
المانعة عن سفر الاخرة ترجع الى حب الدنيا والانس بها وميل النفس الى لذاتها
وانما المستعد هو المتجافي بقلبه عن دار الغرور والمستوحش عن المقام فيها
المتشوق الى الخلاص منها لمن له محبوب لدى الدنيا فهو المستعد المطلق ومن
له محبوب لكن حب الله اغلب على قلبه فهو ايضا مستعد وان كان درجته دون
الاول وعلامة غلبة حب الله ان لا يكره الموت مهما جاءه فان كراهية الموت
دليل على ان الدنيا والمقام فيها احب اليه ومن كره الموت من حيث بنظر

تدارك بتقصيره وهو معذور في هذه الكراهية لكنه ليس بمستعد بل المستعد من فرغ
من التدارك فلم يبق عليه شغل يلتفت اليه قلبه ولا يتم انقطاع القلب عن الدنيا
الا باعتدال الاخلاق واستقامة احوال القلب بان يخلو عن الريا والحسد والحقد
والكبر وساير الرذايل فان هذه امراض القلوب والمريض لا يكون مستعدا للسفر وليس
بشرط في الاستعداد الخلو بالكلية عن هذه الصفات ولا يتوصل الى اعتدال الاخلاق
الا بالرياضة والمجاهدة بعد الاستبصار بمواقع الغرور فيها وجميع هذه الصفات
من آثار حب الدنيا والانسان مجبول على حب ما هو خير فان عرف على التحقيق ان
الاخرة خير وابقى آثرها على الدنيا ولئن عرف ان الله خير وابقى آثره على الدنيا والاخرة
وهذه الاحوال ثمرة هذه المعارف واما المحبة فهي الايمان المنتج لمحبة الله وهي بالايمان
معرفة الله فان من عرفه احبه لا محالة قال الله تعالى **ومن يرد ان يضله** عن الاسلام
يجعل صدره ضيقا اي غير واسع **حرجا** اي شديد الضيق مشوبا بالشك بحيث
لا ينفذ فيه نور لقبول الاسلام **كانما يصعد في السماء** اي كالممتنع الصعود لمن
يطلبه الى السماء **كذلك** اي مثل هذا الجعل **يجعل الله الرجس** اي العذاب واللعنة
على الذين لا يؤمنون اي لا يرغبون في الايمان **وهذا** اي الذي انت فيه من التوحيد
والاسلام **صراط ربك مستقيما** اي قايما برضاء الله **قد فصلنا** اي بينا **الايات**
في امر الهداية والضلالة **لقوم يذكرون** اي يتعظون بها ولم يبق لهم عذر في التخلف
عن الاسلام **لهم** اي للذين يذكرون فيؤمنون **دار السلام** اي دار الله لانه يسلم على
داخلها او دار السلامة وهي الجنة لانه يسلم من الافات من دخلها **عند ربهم** اي حال
كونها في ضمانه تعالى لتلك ان عنده حق **وهو الله وليهم** اي ناصرهم على اعدائهم
في الدنيا ومتوليهم بجزاء اعمالهم في الاخرة **بما كانوا يعملون** اي بسبب اعمالهم التي
عملوها في الدنيا وقال الله تعالى **افمن شرح الله** اي وسع **صدره** اي قلبه **للاسلام** اي

لقبول التوحيد **فهو على نور** اي على هدى وشريعة واضحة **من ربه** وجواب الشرط
محذوف وهو كمن قسى قلبه وطبع عليه يعني ايستوي المؤمن والكافر **فويل للقاسية
قلوبهم** اي العذاب الشديد لمن قست ويبست قلوبهم **من ذكر الله** اي سماع القرآن
لان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن وانذاره ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله
اولئك في ضلال مبين اي خطاء ظاهر وقيل ان الله تعالى خلق بحرين بحر الفضل
وبحر العدل وكان بحر الفضل ابيض من اللبن وبحر العدل اسود من القير صبغ
الله ارواح المؤمنين في بحر الفضل حتى اهتدوا اليه وغمس ارواح الكافرين في
بحر العدل حتى ضلوا وقال الله تعالى **امن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون**
عند الله فيما اعد لهم يوم القيمة **اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم** استحقاقا
وتكرما من الله **جنات المأوى** سميت به لان ارواح الشهداء تأوي اليها **نزلا بما
كانوا يعملون** اي بسبب اعمالهم الصالحة اعلم ان الله تعالى لما خلق جبريل في صورته
بالصورة الروحانية على ازين هيئة وجعل له ستماية جناح طول كل جناح ما بين المشرق
والمغرب وتفكر جبريل في وجوده وتفرس بانه تعالى قد اخرجه من صحراء العدم الى حيز
الوجود بمقتضى الكرم والجود فاراد ان يشكر على قضية شكر المنعم على المنعم عليه واحب
واختار الصلوة من بين العبادات لان الصلوة عبادة جامعة لجميع عبادة اهل
السموات والارض فقام فشرع في ركعتي صلوة فصلاها في خمسماية عام فلما فرغ
من صلوته قال يا رب وهل لك عبد يعبدك مثل ما عبدتك قال الله تعالى يا جبريل
ان لي عبادا من امة محمد عمرهم اقصر وذنوبهم اكثر فانهم اذا صلوا ركعتين في ساعة
خفيفة بافكار كثيرة وذنوب كبيرة فوعزتي وجلالي وكبريائي فان صلوتهم في
ساعة خفيفة مع سهو ونقصان كثيرة احب الي من صلوتك في خمسماية عام فقال
جبريل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال اما الذين آمنوا وعملوا

لما خلق جبريل

الصلوة عبادة جامعة لجميع عبادة اهل السموات والارض

يا رب م

جنات المأوى

ولهم جنات المأوى نزله قال جبريل يا رب ما جنات المأوى فاستأذن جبريل
من الله تعالى ان يريه ما يعطي لعباده من النزل فاذن الله تعالى فاتى جبريل جنة المأوى
وفتح اجنحته جميعا ثم طار فكلما فتح جناحه يقطع مسيرة ثلثمائة سنة وكلما ضم جناحه
كذلك يقطع مسيرة ثلثمائة في سنة فطار بهذا الطيران ثلثمائة عام فعجز فنزل في ظل
شجرة وسجد بين يدي الله تعالى فقال في سجوده الهي هل بلغت نصفها او ثلثها او
ربعها فقال الله تعالى يا جبريل طرت ثلثمائة عام لو اعطيتك قوة مثل قوتك وجعلت
لك اجنحة مثل اجنحتك وطرت مثل ما طرت اولا لا تصل الى العشر من تسعة اعشار
ما اعطيته امة محمد نزله من اجل ركعتين والله تعالى واما الذين فسقوا اي اشركوا
بالله فمأواهم النار مكان الجنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي
من النار اعيدوا فيها اي يضربهم الزبانية بمقامع من نار فيهوي بهم الى قعرها قيل
في راس كل مقمعة ثلثمائة وستون عمودا من نار كل عمود يعجز عن حمله الجن
والانس وقيل اي يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به اي بعذابها
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي الاقرب وهو عذاب الدنيا من
القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض دون اي قبل العذاب الاكبر وهو
عذاب النار او الادنى عذاب القبر والاكبر النار لعلهم يرجعون اي يتوبون عن
الكفر ومن بقي منهم وقال الله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي اشد كمن
امن منه بدخول الجنة لانه لا يصل النار الا وجهه يعني ليسا سواء يوم القيمة روي
ان الكفار اذا كان يوم القيمة غلت ايديهم الى اعناقهم فالقوا في النار منكوسين
فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم وسوآتهم وقيل اي قال الخزنة
للظالمين اي للعاصين الضالين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاءه من الكفر
والمعاصي وقال الله تعالى اومن كان ميتا اي كافرا فاحييناه اي هديناه يعني او من

كان

كان ضالا فارشدناه الى الاسلام وجعلنا له نورا اي نور المعرفة بسبب الاسلام يعني
الايمان يمشي به في الناس اي بينهم مبتصرا بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من
الحرام كمن اي كالذي مثله اي صفته وحاله في الظلمات يركب بعضها بعضا اي ظلمات
الشرك والعصيان والخذلان ليس بخارج منها اي لا يجد من ايدي مخرجا من الظلمات
الى النور يعني ليسا سواء وبين الله تعالى لكل من الطائفتين مثلا ترغيبا في الايمان
وتزهيدا عن الكفر فقال مثل الفريقين اي الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم اي كمثلهما
وهذا للكافرين والبصير والسميع اي كمثلهما وهذا للمؤمنين هل يستويان اي
الفريقان مثلا اي تشبيها يعني الرجل الذي لا يبصر ولا يسمع لا يستوي بالذي يبصر
ويسمع خاطب به النبي صلعم كفار مكة فقالوا لا يستويان قال افلا تذكرون اي الا
تتعظون بعد العلم بانهما لا يستويان فتؤمنون وقال الله تعالى وما يستوي الاعمى
والبصير اي الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور اي ولا الباطل والحق او الكفر
والايمان ولا الظل اي الجنة ولا الحرور اي النار وما يستوي الاحياء ولا الاموات
اي العلماء والجهال او الذين شرحوا صدورهم للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر
وقال الله تعالى ام حسب اي اظن الذين اجترحوا السيئات اي اكتسبوها ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في الرحمة والرضوان سواء اي مستويا محياهم
ومماتهم يعني ان المحسنين والمسيئين ليسا متساويين محيا ومماتا لان المحسنين
عاشوا على القيام بالطاعات والمسيئين على ركوب المعاصي ومات هؤلاء على
البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه واولئك ماتوا على الياس من رحمة الله والوصول
الى اشد العذاب وقال الله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يستوي
اصحابها في الكرامة والهوان في الدنيا والآخرة اصحاب الجنة هم الفائزون اي الناجون
والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها والمهانون وفيه تنبيه للناس بانهم لفرط

غفلتهم ومحبة العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين
أصحابهما وأن النوع من أصحاب الجنة أعلم أن الأنبياء عليهم السلام في رواية أبي
ذر أعداد مائة ألف وأربع وعشرون ألفا الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر وفي رواية كعب الأحبار
الأنبياء ألفا ألف ومائتا ألف وأن عمر آدم عليه كان سبعمائة وثمانين سنة وقيل ألف
سنة وقيل ثمانمائة سنة ومن آدم إلى نوح عليه ألف ومائتا سنة ومن نوح إلى إبراهيم
عليه ألف ومائة واثنان وأربعون سنة وقيل ألف وأربعمائة وعشرون سنة ومن
إبراهيم إلى موسى عليه خمسمائة وخمسة وستون سنة وقيل سبعمائة سنة ومن
موسى إلى داود عليه خمسمائة وسبعة وستون سنة وقيل ألف ومائتا سنة ومن
داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة وقيل مائتا سنة ومن عيسى إلى محمد صلعم
ستمائة سنة

المجلس السادس

عن العباس رض أنه جاء إلى النبي صلعم فكأنه
سمع شيئا أن شيئا نكرهه في حق النبي صلعم فقام النبي صلعم على المنبر فقال من أنا فقالوا
أنت رسول الله قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني
في خيرهم المراد من خير الخلق الإنسان ثم جعلهم فرقتين يعني العرب والعجم فجعلني
في خيرهم فرقة أي في العرب ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة أي في قريش ثم جعلهم
بيوتا أي بطونا والبطن دون القبيلة فجعلني في خيرهم بيتا أي بطنا وهو قبيلة
بني هاشم فأنا خيرهم نفسا وبيتا وروي أنه عليه قال إن الله اصطفى كنانة من
ولد إسمعيل وكنانة بكسر الكاف عدة قبائل أبوهم كنانة بن خزيمة واصطفى قريشا
من كنانة لأن أبا قريش نضر بن كنانة واصطفى من قريش بني هاشم لأن هاشم هو ابن
عبد مناف وهو من أولاد نضر واصطفاني من بني هاشم لأن محمدا ابن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم والخيرية لهذه القبائل باعتبار الخصال الحميدة وأمه عليه آمنة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول

على قول محمد بن إسحق وعلى قول ابن عباس خمسمائة وخمس وسبعون سنة

وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليه عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب على شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ ثلثون صحيفة وعلى إبرهيم عشر صحائف وأنزلت التورية على موسى والإنجيل والزبور والفرقان وروي أن صحف إبرهيم أنزلت في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التورية لست ليال من شهر رمضان بعد صحف

من عام الفيل حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى وقيل غير ذلك قيل
كانت في وقت حمل آمنة به عجائب أن أصنام الدنيا أصبحت كلها منكوسة وأن
عرش إبليس أصبح منكوسا وأن إبليس غرق في البحر أربعين يوما وأن كل دابة
نطقت فقال حمل محمد ورب الكعبة وأنه لم يبق كاهن ولا كاهنة في قريش إلا حجب
عن صاحبه وانتزع علم الكهانة منه قيل في وقت ولادته انصدعت الكعبة فصعبت
ففزعت قريش من ذلك فقال بنو هاشم ما انصدعت إلا لموت عبد الله بن عبد
المطلب وقال بنو زهرة ما انصدعت إلا لموت وهب بن عبد مناف فإنه هو أكرم
العرب واجتمع قريش فإذا هم بصوت من جوف الكعبة يقول يا معشر قريش ما
انصدعت الكعبة لموت أحد ولكن قربت ولادة من هو نور الدنيا وشرف الآخرة
وسراج أهل الجنة محمد بن عبد الله يريد أن يخرج من قرار الأرحام إلى ضياء الدنيا
وسعتها ومعه الذي يرى الكعبة نورها وجمالها فنزلت الملائكة وأحدقوا بآمنة
ليحفظوها من أعين الجن ونادى ملك منهم يا آمنة أبشري بما في بطنك فإنه
سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة الله على الأولين والآخرين فإذا وضعتيه
فعوذيه كما أعوذه وقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وقائم وقاعد عن
السبيل حائد على الفساد جاهد وكل خلق فاسد من نافث أو عاقد وكل جني
مارد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد لا يضرونه ولا يطيقونه في يقظة ولا منام وظعن
ولا مقام يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم وأخرج أبو محمد عبد الكريم بن
خلف البغدادي هذا التعويذ وقال هذا حرز النبي صلعم روي عن أم آمنة قالت
أتاني آت في المنام وقال حملت بسيد المرسلين فسميه محمدا واسمه في التورية أحمد وعلق
عليه هذا الكتاب قالت فاستيقظت وعند رأسي كتاب من فضة جديد فيه بسم الله
استودعك وأعيذه بالواحد الخ قال أبو عمرو من كان معه هذا لم يبال بالأرض

بات وليلة ميلاده عليه اضطرب ايوان كسرى حتى سمع صوته وسقطت منه اربع
عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك الف عام قيل لم يبق ملك
من ملوك الدنيا الا اصبح يوم ولادته اخرس وذهب وحش المشرق الى وحش
المغرب بالبشارة وكذا اهل البحر بشر بعضهم بعضا قال ابن عباس رضه لم يبق في
الجن خورات ولا في وجه الارض خلا نبي غير الثعلبي الا اشتغلت بالبشارة ولم
يبق الملائكة ميلادا احد قط كفرحها به وقال لقد ضربت له بين السماء والارض عمد
من نور كل عميد له نسبة بالنبي عليه وقال عبد الله بن سلام لقد ركبت تلك الليلة
عند حبر من الاحبار فرفع راسه الى السماء فنظر فقال يا ابن سلام يولد النبي العربي
محمد بن عبد الله فقلت له ويحك وما يدريك فقال لاني اريك في السماء ضوءا عاليا
لم اره قبل قال فدخلت بيتا مظلما وظننت ان فيه سبعين سراجا فحفظت تلك
الليلة من تلك السنة فاذا الامر كما وصف الحبر لا زيادة ولا نقصان روى انها قالت
اخذني ما ياخذ النساء من الطلق وانا وحيدة في البيت سمعت وجبة عظيمة
ورايت كان جناح طير ابيض مسح على فؤادي فذهب عني كل روع ووجع وقالت
اذا انا بشربة بيضاء ظننتها لبنا فشربتها فاصابني نور يحيالي وقالت كشف الله
عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت اعلاما ثلثة علم بالمشرق
وعلم بالمغرب وعلم على الكعبة وقالت اني رايت ثلثة نفر ظننت ان الشمس
تطلع من خلال وجوههم في يد احدهم ابريق من فضة يفوح منه رايحة المسك
وفي يد الثاني طست من زمرد خضراء وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية
فنشرها فاخرج منها خاتما يحار فيه ابصار الناظرين ثم حمل ابني فناوله صاحب
الطست فغسله بذلك الماء من الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما
واحدا ولفه بالخرقة ورده علي كالبدر يسطع ريحه كالمسك روى انه عليه لما ولد
منع

منع الشياطين من سبع سموات فاتوا قايدهم ابليس فقالوا يا سيدنا حدث
امر وما ندري اي شي حدث فقال وما اصابكم فقالوا منعنا عن السموات فامرهم
ان يدوروا في الارض من المشرق الى المغرب ليطلعوا على الحادث فطافوا في
الارض وساروا فيها حتى انتهوا الى حيث ولد النبي عليه فوجدوا الملايكة صافات
حوله من تخوم الارض السابع الى السماء فاخبروا بذلك ابليس فصاح صيحة
فقال اوه فرحت انه للعالمين ورحمة الله نبي ولعن اجمعين وقالت صفية عمة
النبي عليه كنت شاهدة عند ولادة النبي عليه رايت ست علامات لم تر على مولود
خرج من بطن امه قط فالاولى لما ولدته امه سقط على الارض ساجدا قبل ان تناوله
والثانية لما رفع راسه قال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله والثالث
رايت البيت استضاء من ضوء نوره حتى غلب ضوء السراج والرابع كنت لغسله
فهتف هاتف من زاوية البيت يا صفية لا تتعبي نفسك بغسله فانا اخرجناه مغسولا
مختونا والخامسة اردت ان اعرف ذكر هو ام انثى فوجدته مختونا والسادسة
اردت ان الفه في ثوب فوجدت في ظهره خاتم النبوة مكتوب عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله وارضعته حليمة بنت ابي ذويب الهذلية وعندها شق صدره
وملي حكمة وايمانا بعد ان استخرج حظ الشيطان منه لما روى عن انس قال ان
رسول الله صلعم اتاه جبريل عليه وهو يلعب مع الغلمان واخذه فصرعه فشق
عن قلبه فاستخرج منه علقة وهي التي يكون ام المفاسد والمعاصي في الانسان فقال
هذا حظ الشيطان منك قيل في سبب الشق ان الله تعالى اراد ان يغسل قلبه وينور
بانوار الطاف جلاله تحصيلا لكمال الاستعداد حالة الطفولية وتهيا لقبول الوحي
القديم السماوي فيصير نفسه قدسية ملكوتية لكونها منبعا للقلب فكانت قابلة للانوار
الالهية التي جعلت في القلب ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لاما ل جمعه ولعان

قال سلمان الفارسي انه
كان كبيضة الحمامة بين
كتفيه وقيل بل كان على
بعض كتفيه الايسر وقيل
كان كزر الحجلة وكان
ذلك علما من اعلام
النبوة ونعت به في
الكتب المنزلة يعلم به
انه الموعود المبشر به فما د

الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره حليمة فقالوا ان محمدا قد قتل
فاستقبلوه وهو منتقع اللون اي متغير اللون قال انس رض فكنت ارى اثر المخيط
اي الابرة في صدره وارضعته ايضا ثويبة الاسلمية جارية ابي لهب وحضنته ام
ايمن بركة الحبشية وكان ورثها من ابيه فلما كبر اعتقها وزوجها زيد بن حارثة
فولدت له اسامة وتوفي ابوه وهو حمل وقيل وله شهران وقيل سبعة وقيل
مات ابوه وله ثمانية وعشرون شهرا وفي صحيح التواريخ لما حملت امنة برسول الله
صلعم بعث عبد المطلب اباه ليمتار لهم تمرا من يثرب وكانت سنة قحط فتوفي ابوه
ودفن بالمدينة وهو بعد حمل وترك قطيعة غنم وخمسة اجمال وكان عمره ثلثين
ولم يكن له ولد غير رسول الله صلعم وماتت امه وهو ابن اربع سنين وقيل ست وكفله
جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام توفي عبد المطلب
فوليه عمه ابو طالب ولما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام خرج مع عمه ابي طالب
في اشياخ من قريش الى الشام فلما بلغ بصرى راه بحيرا الراهب وكان اعلم النصارى
فعرفه بصفته فجاءه واخذ بيده وقال هذا سيد العالمين وهذا رسول رب العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اقبلتم
من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اجده في كتبنا
واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع الراهب
فصنع له طعاما فلما اتاهم به وكان النبي صلعم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء شجرة فلما جلس مال
فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه فقال انشدكم الله ايكم وليه قالوا
ابو طالب فلم يزل يناشده ويقول له لئن ذهبت به الشام ليقتلنه اليهود حتى رده
ابو طالب الى مكة خوفا عليه منهم وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك
والزيت

والزيت ثم خرج مرة ثانية الى الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها
فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما نزل
تحت هذه الشجرة قط الا نبي وكان ميسرة يقول اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر نزل ملكان يظللانه ولما رجع من سفره ذلك تزوج خديجة بنت خويلد ولها
اربعون سنة وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام وقيل غير ذلك
ولما بلغ خمسا وثلثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده ولما بلغ
اربعين سنة ويوما بعثه الله بشيرا ونذيرا وكان عليه حبب الخلوة اي العزلة وب
حراء ويمكث هنالك ثم يرجع الى خديجة فجاءه جبريل عليه بغار حراء فقال اقرا
فقال ما انا بقارئ فاخذه فضغطه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله فقال اقرا فقال
ما انا بقارئ فقال في الثالثة اقرا باسم ربك اي مفتتحا باسمه يعني قل بسم الله ثم
اقرا باسم ربك الذي خلق اي خلق كل شيء عم اولا بحذف المفعول ثم خصص
بقوله خلق الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض من علق جمع
علقة ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرا وربك يعينك وان كنت غير قارئ لان ربك
هو الاكرم اي لا يوازيه احد في الكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة
بالقلم وذلك من كرمه لان في علم الكتابة منافع كثيرة ولولاها لما استقامت امور
الدنيا والاخرة لان كتب الله المنزلة لا تضبط الا بالكتابة علم الانسان ما لم يعلم اي علم
عباده ما لم يعلموا واخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم
وجه المناسبة بين خلق الانسان من علق وبين تعليمه الخط بالقلم تنبيه على
ان للانسان حالتين حالة الذلة وهي كونه علقة وحالة العز وهي كونه عالما بالتعلم
وهو اشرف المراتب يعني انه كان ذليلا فاعز بالعلم فلما جاءه جبريل بهذه السورة
امره بان يتوضا ويصلي ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها بذلك فعلمها الصلوة

فضلت بي ايضا على وفق قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا الاية وكان اول من آمن
به من الناس بعد خديجة كان عليا في قول اكثر العلماء وهو ابن سبع سنين وقيل
اكثر من ذلك وقال ابن عباس اول من صلى مع رسول الله صلعم بعد خديجة كان علي
ابن ابي طالب وقال جماعة من العلماء واصحاب التاريخ اول من اسلم ابو بكر وهو
اول من صلى مع رسول الله صلعم قال ربيعة بن كعب كان اسلام ابي بكر الصديق
شبيها بالوحي من السماء وذلك انه كان تاجرا بالشام فراى رويا فقصها على بحيرى
الراهب فقال له من اين انت قال من مكة قال من ايها قال من قريش قال فاي شي
انت قال تاجر قال ان صدق الله رويك فانه سيبعث نبي من قومك تكون وزيره
في حياته وخليفته بعد موته فاسر ابو بكر ذلك في نفسه حتى بعث النبي صلعم فجاءه
فقال يا محمد ما الدليل على ما تدعي قال الرويا التي رايت بالشام فعانقه وقبل عينيه
وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن
حارثة وكان اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار ويقول اول من
اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد
بن حارثة وكان مبدا النبوة يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فلما بلغ تسعا واربعين
سنة وثمانية اشهر واحدا وعشرين يوما مات عمه ابو طالب وماتت خديجة بعد ابي طالب
بثلثة ايام قبل ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقيل بثلث وهو
الصحيح وكان قد مضى من النبوة عشر سنين او ما يقاربها وكان مدة مقامها
مع رسول الله صلعم خمسا وعشرين سنة ودفنت بالحجون وجميع اولاده منها غير
ابرهيم فانه من مارية القبطية وتزوج النبي صلعم عائشة بمكة سنة عشر من النبوة قبل الهجرة
بثلث سنين ولها ست سنين وقيل غير ذلك واعرس بها بالمدينة على راس ثماني عشر شهرا
من الهجرة ولها تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرها ولما بلغ خمسين سنة وثلثة اشهر قدم

عليه

عليه جن نصيبين وهو اسم بلد فاسلموا ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر
اسري به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس ثم اتى بالبراق فركبه وعرج به الى السماء
وفرضت الصلوة فيه واختلفوا في اسرائه عليه قال بعضهم كان بعد مبعثه بخمسة
عشر شهرا وقال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة
وقيل كان في رجب وقيل في شهر رمضان وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه
بخمس سنين ولما بلغ ثلثا وخمسين هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلت
من ربيع الاول ودخل المدينة يوم الاثنين فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو
عمرو بن عوف فاقام فيه اربع عشر ليلة وكان يصلي حيث ادركته الصلوة ثم بنى
مسجدا في حائط بني النجار وصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس
ثم علم الله هوى نبيه فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فامر ان يتولى الكعبة
فاقام عليه في المدينة عشر سنين وكانت غزواته في هذه المدة خمسا وعشرين وقيل
سبعا وعشرين قاتل منها في سبع بدر واحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق
وحنين والطائف وقيل قاتل بوادي القرى والغابة وبني النضير وكانت بعوثه
نحوا من خمسين وحج عليه بعد فرض الحج حجة واحدة وقبل ذلك مرتين واعتمر
اربعا كلها في ذي القعدة وتوفي عليه وهو ابن ثلث وستين وفي رواية ابن ستين
والاول اشهر واكثر وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وكان شعره الى
انصاف اذنيه وفي رواية بين اذنيه وعاتقه وفي رواية يضرب منكبيه واختلاف
الروايات في طول شعره وقع بحسب اختلاف ازمنة حلقه فانه حلق راسه عام الحديبية
ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع فانه توفي بعد الحلق فيها بثلثة اشهر لبس بالجعد
القطط ولا بالسبط وكان ضخم الراس والقدمين بعني كان راسه ليس بصغير ولا كبير
بل وسطا وكذلك قدماه وكان بسط الكفين اي مبسوطا قيل سن الكناية عن

الثالثة شهرين واياما

قال الطبري حول القبلة الى البيت الحرام في رجب بعد الهجرة سبعة عشر شهرا وقيل في شعبان وفرض صوم شهر رمضان بعد الهجرة بسنة وسبعة اشهر وفرضت زكاة الفطر في سنة السنة وحرمت الخمر بعد باربع سنين في السنة الرابعة وفرض الحج في السنة السادسة بالحديبية وهي سنة سبع ... لم ... المنبر من طرفاء الغابة

جوده وسخاوته بعيد ما بين منكبيه ليس بالطويل ولا بالقصير ازهر اللون والازهر
البياض النير وهو احسن الالوان وكان عرقه اللؤلؤ اي صاف في غاية الصفاء وكان
كثير العرق وكانت ام سليم تجمع عرقه فتجعله في الطيب فقال عليه يا ام سليم ما هذا
قالت عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وفي رواية قالت نرجو بركته لصبيانا
فقال اصبت قال انس رض ما مسست ديباجة ولا حريرا الين من كف رسول الله
صلعم ولا شممت مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة النبي صلعم وكان ضليع الفم اي عظيم الفم
والعرب تمدح عظم الفم وقيل كناية عن الفصاحة واسع الجبين اشكل العين اي
طويل شق العين وقيل الشكلة كهيئة الحمرة تكون في بياض العين وهو محمود واسنان
الاسنان اي طويل شعر الاجفان وقيل كثيرها عن جابر بن سمرة قال كنت اذا
نظرت الى رسول الله صلعم قلت اكحل العينين وليس باكحل يعني بالاكتحال ولكن
كانت عينه كحلا خلقة منهوس العقبين اي قليل لحم العقب وكان اذا مشى تكفا
اي تمايل الى قدام كانما يحط من صبب اي ينزل من موضع منحدر عال ومن رآه
فجاة هابه اي وقع في قلبه مهابة لوقاره وسكونه ومن خالطه وجالسه احبه لحسن خلقه
وعن جابر بن سمرة قال لم يسلك النبي صلعم طريقا فيتبعه احد الا عرف ان احد
انه عليه قد سلك هذا الطريق من طيب عرفه اي رائحته وهذا من خصايصه عليه
دون ساير الانبياء روي ان النبي صلعم كان له سبع صفات لم يشترك فيها احد فاولها
كان يرى من خلفه كرؤيته من قدامه والثانية كان ينام عينه وقلبه يقظان حتى كان
يعرف في حال منامه ما يعرف في حال يقظته والثالثة لم يقع ظله على الارض ابدا لانه
نور محض ظاهرا والرابعة لم يظهر واضح منه ابدا بل كان يبتلع الارض بوله وغايطه اذا
اخرجهما والخامسة يزيد على كل قائم بجنبه وان كان طويلا بمقدار الكف والسادسة
لم يتثائب قط والسابعة لم يقع عليه الذباب قط وعن جابر قال رايت رسول الله صلعم
في

في ليلة مقمرة فجعلت انظر الى رسول الله صلعم والى القمر وعليه جبة حمراء فاذا هو احسن
عندي من القمر وعن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت
اخبرني عن صفة رسول الله صلعم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين يعني مؤيلا له منك يتحصنون بك من آفات النفس وغوايل الشيطان
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب اي من رفع
الصوت في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
حتى يقيم به الملة العوجاء يريد بها الكفر فانها ملة معوجة باطلة استقامها بان
يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا يعني انه عليه يدعوهم
الى الايمان والطاعة ويحملهم عليها قال سعيد بن هاشم دخلت على عائشة رض
فسالتها عن اخلاق رسول الله صلعم قالت اما تقرا القرآن قلت بلى فقالت كان
خلق رسول الله صلعم القرآن وانما آدابه بالقرآن جمع بعض العلماء محاسن اخلاقه
صلعم التقاطا من الاخبار قال كان رسول الله صلعم احلم الناس واشجع الناس
واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط يد امراة لا يملك رقها او عصمة
نكاحها او يكون ذات محرم منه واسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم
فان فضل ولم يجد من يعطيه وفجاه الليل لم ياو الى منزله حتى يتبرا منه الى من
يحتاج اليه لا ياخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير
ويضع ساير ذلك في سبيل الله ولا يسال شيا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه
فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان يخصف النعل ويرقع الثوب
ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم وكان من اشد الناس حياء لا يثبت بصره في
وجه احد ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب

ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين يغضب
لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ومرة يأكل ما حضر
لا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال ويلبس ما وجد من المباح مرة شملة ومرة
بردة حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ويلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن وربما الأيسر
يردف خلفه عبده أو غيره يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة
يمشي راجلا وحافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة يحب
الطيب ويكره الريح الردية ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل في
أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من
أفضل لا يجفو على أحد يقبل معذرة المعتذر إليه يمزح ولا يقول إلا حقا يضحك
من غير قهقهة يرى اللعب المباح ولا يكرهه ويسابق أهله عبيدا وإماء لا يترفع عليهم
في مأكل ولا ملبس وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق والطرق
الحميدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة وغبطنا الله
لطاعته والتأسي به في فعله آمين اعلم أن الله أكرمه بمعجزات كثيرة حتى ظهر في كل
عضو منه معجزة فمنها ما روي أن عبد الرحمن بعث إليه جديا فأكل لحمه فقال لعظمه
احي بإذن الله فلبث يأكل من عشب ومنها ما روي أن أبا سفيان بن حرب تكلم
ذات ليلة امرأته هندا فقال أما ترين أعطي ابن عبد الله النبوة وأنا أشرف منه نسبا وأكثر
مالا فلقيه رسول الله صلعم صباح تلك الليلة فقال يا أبا سفيان ما الذي قلت لامرأتك
هند في حديث النبوة أما علمت أن النبوة سماوية ليست بأرضية وهو عز وجل يعلم من
يصطفي فقال أبو سفيان في نفسه إذا عدت إلى رحلي طلقت امرأتي لأنها أفشت سري
فأسمع الله رسوله عليه ما حدث به أبو سفيان نفسه فقال يا أبا سفيان لا تطلق
امرأتك هندا فإنها كانت ما أخبرتني بما قلت لها البارحة فمن أخبرني بما حدثت به نفسك

اليوم الليلة الماضية

اليوم فأسلم أبو سفيان ومنها ما روي أن ابن مسعود وأنس بن مالك وغيرهما
قالوا كنا مع رسول الله صلعم فقال هل معكم ماء فأتي بماء في إناء فوضع كفه فيه فجعل
الماء ينبع من بين أصابعه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل فشربوا
وتوضؤوا من آخرهم ومنها ما روي عن معاذ بن جبل أن النبي صلعم قال إنكم ستأتون
غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها منكم فلا
يمس من مائها شيئا حتى آتي قال فجئنا عين تبوك وكان فيها ماء يروي اثنين أو ثلاثة
فغسل النبي صلعم يديه ووجهه فيها فدعا الله بما شاء فانخرقت العين بماء كثير فشرب
الناس واستقوا ومنها ما روي عن أبي قتادة قال لما استيقظنا وحر الشمس
غداة ليلة التعريس فقمنا فزعين فقال عليه اركبوا فركبنا فسرنا حتى إذا ارتفعت
الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها دون وضوء
وبقي فيها شيء من ماء ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ فلما انتهينا إلى
الناس كانوا يقولون هلكنا عطشنا فسقاهم من ميضأته ومنها أنه عليه وضع
بين يديه الطعام وكان يسمع تسبيحه وهو يأكل ومنها ما روي عن جابر بن
عبد الله أنه قال كانت في منزلي بئر فيها ماء زعاق فسألته صلعم أن يدعو الله ليطيب
ماءها فدعا النبي عليه بطست من ماء فغسل رجليه فيه وأمر بأن يصب في البئر ففعل
فطاب الماء بإذن الله ومنها ما روي عن جابر أنه قال كنا نحفر الخندق ورأيت
رسول الله صلعم ضامر البطن من الجوع فرجعت إلى امرأتي فقلت لها هل عندك
شيء فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير وكانت لنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير
ثم جئت النبي صلعم فساررته قلت تعال أنت ونفر معك فصاح النبي صلعم يا أهل الخندق بلغ
إن جابرا قد صنع لكم سورا ألا فحيهلا بكم ثم قال لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن
عجينكم حتى أجيء قال فجاء رسول الله صلعم يقدم الناس فبصق في عجيننا وبارك

ثم دعا بالبركة

ثم عمد الى برمتنا فبسق وبارك واهل الخندق كانوا الفا اقسم بالله ان كلهم اكلوا
حتى شبعوا وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو ومنها
ان الغمام كان يظله قبل ان يوحى اليه وبعد الوحي كان يمشي بحذاء راسه ومنها ما
روي عن عائشة قالت سقطت مني ابرة كنت اخيط بها وكان الموضع مظلما فتفقدتها
فلم اجدها فدخل النبي صلعم فاضاء البيت من نور وجهه صلعم ومنها ما روي ان زينب
شوت جديا ووضعته بين يدي رسول الله صلعم فقال جدي يا رسول الله لا تاكلني
فاني مسموم فقال النبي صلعم لزينب لم فعلت هذا قالت فعلت ذلك لانظر فان كنت ملكا هلكت
وان كنت نبيا لم تضرك فقال رسول الله صلعم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في
السماء فاكل ولم يضره ومنها ما روي انه عليه رمى بكف من التراب في يوم بدر فقال
شاهت الوجوه فاعمى ابصارهم فانهزموا اثنى عشر الف رجل من الكفار ومنها ما روي
انه اشار الى القمر ليلة فانشق القمر بنصفين وذهب نصفه الى يمين جبل حراء ونصفه الى شماله
وبقي جبل حراء بين نصفين وذلك حين سال كفار قريش علامة لنبوته وغير ذلك
من معجزاته صلعم روي انه عليه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي صلعم يبعث الى
قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقال بعثت بجوامع الكلم يريد به القران جمع الله
فيه المعاني الكثيرة واللطائف الغريبة في الفاظ يسيرة ونصرت بالصبا وبينا انا نائم رايتني
اوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت على يدي اراد بذلك ما سهل الله لنا وله منه من فتح
البلاد واستخراج الكنوز والمراد منه معادن الارض التي فيها الذهب والفضة وروي
انه عليه قال ان الله زوى لي الارض اي قبضها وجمعها فرايت مشارقها ومغاربها وان
امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قيل اراد بهما
كنوز

كنوز كسرى وقيصر وهما ملك الشام وملك فارس وانه سال ربه ان لا يهلكها
بسنة عامة اي بقحط شامل للمسلمين وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم
اراد به الكفار فيستبيح بيضتهم اي يستبيحها وينهبها ويجعلها مباحة بيضة الدار وسطها
ومعظمها وقال ابو موسى بيضتهم مجتمعهم وموضع سلطانهم اراد انه يستاصلهم
ويهلكهم جميعا وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيت
لك امتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح
بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم
بعضا وروي انه عليه قال ما من الانبياء نبي الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الي يعني قرانا بالغا اقصى غاية الاعجاز
نظما ومعنى وهو اكثر فائدة واعم عائدة من سائر معجزاته عليه لاشتماله على الدعوة
والحجة ينتفع به الحاضرون عند الوحي والغائبون عنه الى يوم القيمة فارجو ان اكون
اكثرهم تبعا يوم القيمة وعن عرباض بن سارية ان رسول الله صلعم قال اني عند الله
مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته اي ملقى على وجه الارض في خلقته
وساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وهي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا
عليهم اياتك ضمير الجمع في فيهم ومنهم يعود الى الذرية وبشارة عيسى وهي قوله يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يديه من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام
وروي انه عليه قال مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة
فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت سددت موضع
اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وفي رواية فانا اللبنة وانا خاتم النبيين وعن
ابي سعيد ان رسول الله صلعم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اي لا اقوله فخرا

بل اظهار النعمة الله علي وبيدي لواء الحمد ولا فخر يريد به انفرادي بالحمد وشهرته على رؤس
الخلايق ولا مقام اعلى وارفع من مقام الحمد ولما كان نبينا عليه احمد الخلايق في
الدنيا والاخرة اعطي لواء الحمد ليأوي الى لوايه الاولون والاخرون ويفتح عليه في ذلك
اليوم من المحامد ما لم يفتح على احد وما من نبي يومئذ اي يوم تقوم الساعة آدم فمن
سواه اي وغيره من الانبياء والمرسلين الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وفي رواية انس قال عليه انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا
اي انا متبوعهم اذا جاءوا على الله وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا متحيرين وانا مستشفعهم
اذا حبسوا اي في الموقف وانا مبشرهم اي بالرحمة والرضوان اذا ايسوا الكرامة يومئذ فقنطوا
من الرحمة والمفاتيح اي مفاتيح كل خير يومئذ بيدي وهذا لانه يصل انواع اللطف والرحمة
من الله الى اهل الوصايف من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة في المقام المحمود
فكان المفاتيح التي للفتح وهو ايضا سبب لما ينفتح من فضل العميم على عباده ولواء
الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض
مكنون اي لولو مستور في صدفه لم تمسه الايدي وفي حديث ابن عباس قال وانا
اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح
الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله
ولا فخر فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من في السموات والارض وفي رواية
قال انا اكثر الانبياء تبعا وانا اول من يقرع باب الجنة وقال آتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك وقال نحن الاخرون اي في الدنيا الاولون يوم القيمة اي في البعث المقضي
لهم قبل الخلايق نحن نقضي حوايج امتي من الحساب والجواز على الصراط ودخول
الجنة قبل قضاء حوايج الخلايق قيل في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى هو ان الجنة

محرمة

محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل انك القاسم بين
الجنة والنار وقيل كن آيسا من الخلق فليس بايديهم شيء واجعل صحبتك معي
فان مرجعك الي ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فاني ما خلقتك لها قال الله تعالى وللاخرة
خير لك من الاولى اي ما اعددنا لك في الاخرة من الكرامة خير لك مما اعطيناك في الدنيا قيل
المراد ان عز الاخرة خير لك من عز الدنيا لان عز الاخرة بقي وعز الدنيا يفنى ولسوف
يعطيك ربك فترضى اي يعطيك في الاخرة عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والمقام
وغير ذلك من الثواب فترضى ثم ذكر ما اعطاه في الدنيا من النعم من ابتداء نشأته
ليتذكر تفضله عليه في الحال فقال الم يجدك يتيما فآوى اي ضمك الى عمك ابي طالب
وكفاك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اي خاليا عن الحكمة والشرايع
فهدى اي هداك اليها بالوحي ووجدك عايلا اي فقيرا بلا مال فاغنى اي اغناك
بمال خديجة او اغناك بالرزق من الغنايم او وجدك فقير القلب ترجو اموال
الناس فاغناك بنور النبوة فصرت غني النفس قال عليه ليس الغنى عن كثرة العرض
ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تحقره ولا تاخذ ماله بل ادفع
حقه يعني انك كنت يتيما وضالا وعايلا فآواك الله وهداك واغناك فاذكر يتمك
وارحم اليتيم واما السايل فلا تنهر اي لا تزجره عن بابك وارحمه كما رحمك ربك
ورده ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة قيل ليس المسكين الذي يسالك
الرفق من المال انما المسكين الذي يسالك العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث
اي بعلم الشرايع والاحكام التي انعمها عليك بالقرآن حدث الناس وعلمهم وقال
استئنافا خطابا للنبي عليه وتذكيرا لنعمه عليه الم نشرح لك صدرك اي الم نوسع قلبك بالايمان
ونزول الوحي والحكمة فيه ووضعنا عنك وزرك اي حططنا اثمك في الجاهلية
او اثم امتك الذي انقض اي اثقل ظهرك حتى سمع منه صوت للانفصال مثل

لما كان يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوة والمراد معنا اخلاق السوء
التي في طبيعة الانسان اذ لو لم ينزعها عن قلبه ليثقل عليه حمل النبوة ورفعنا
لك ذكرك فانه اذا ذكر الله ذكر معه قيل في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قيل المراد باليسرين ما تيسر للمسلمين من الفتوح
في ايام الرسول عليه وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وقيل فيه تسلية للنبي عليه بانه
عسره كان اخراجه اهل مكة من مكة واليسر الاول دخوله الى المدينة وتكثر اصحابه
بالايمان واليسر الثاني دخوله مع اصحابه يوم فتح مكة فيهما مع عز ونصر من الله فاذا
فرغت فانصب اي اذا فعلنا لك ذلك فانت اذا فرغت من دنياك او من الجهاد
فاجتهد في الصلوة او اذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعاء والى ربك فارغب
اي تضرع اليه بالسوال عن فضله متوكلا عليه لا على غيره عن ابن عباس رض
قال اقام رسول الله صلعم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت يعني صوت جبريل عليه
ويرى الضوء يعني ضياء الضوء في الليالي المظلمة سبع سنين ولا يرى شيا يعني من
ذلك وغيره والسر فيه ان الملك لا تفارقه ضوء الملكية ونور الربوبية فلو راه ابتداء
لربما لا تطيقه القوة البشرية الترابية وعسى ان يحدث من ذلك غشي فاستونس اولا
بالضوء ثم غشيه الملك بعد ذلك ويجوز ان يريد بالضوء انشراح صدره قبل نزول
الوحي فسمى الانشراح ضوءا فلما تكمل انشراح صدره بعد وصوله العمر الى الاربعين استعد
ان يكون واسطة بين الله وبين خلقه روى الحارث بن هشام سال رسول الله
صلعم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال النبي صلعم احيانا يأتيني مثل صلصلة
الجرس اي صوته اذا حرك وهذه الصلصلة كانت من ضرب اجنحة الملك الذي كان
يهبط اليه قال وهو اشده علي يعني ان اتيانه اياي مثل ذلك اشد نوعي الوحي علي فينفصم اي
ينقطع الوحي عني وقد وعيت عنه ما قال اي حفظت من الوحي ما قال جبريل واحيانا
يتمثل

يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول اي احفظه قيل كان ينزل جبريل عليه
بالوحي في صورة دحية ثم احب رسول الله صلعم ان يراه في صورته التي جبل عليها
فاستقر بالافق فملاها حتى يراه وما راه احد من الانبياء في تلك الصورة الا محمد
عليه فانه راه مرتين مرة في الارض قد ملا ما بين المشرق والمغرب ومرة في السماء
لما اسرى به عند سدرة المنتهى امر الله نبيه عليه باظهار دعاء الرسالة الى الناس
بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وهذا اول نداء نادى به النبي صلعم
في مكة وكان يدعوهم واحدا واحدا ليبلغ الرسالة سرا ثم اظهر الدعوة بعد قيل
المراد جميع الناس لا اهل مكة لان كل نبي بعث الى قومه ومحمد صلعم بعث الى جميع
الانس والجن فامر ان يقول ذلك اي اني رسول من الله الى جميعكم ليدعوكم الى
الايمان به فقالوا من يشهد فقال عليه الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو اي
لا معبود سواه لانه مالك اهل السموات والارض خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اي
يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات
في الاخرة فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله اي يصدقه وكلماته
اي وبالقران الذي انزل منه واتبعوه اي محمدا فيما يامركم وينهاكم عنه لعلكم تهتدون
اي ارادة ان تهتدوا من الضلالة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي
ارسالة عامة لهم بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار وقال الله تعالى وما ارسلناك اي ما بعثناك
يا محمد الا رحمة للعالمين اي للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة وللكافرين بتاخير
العذاب عنهم استيصاله وقال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي مقررا
شهادتك على امتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وداعيا الى الله اي داعيا
لك في الدعاء الى طاعته باذنه اي بتيسيره وسراجا منيرا وصفه بالسراج لان
السراج من لا يضيء لغيره اي يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام

وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اى فضلا عظيما على سائر الامم وهو ما
تتفضل به عليهم زيادة على الثواب وقال الله تعالى انا ارسلناك اى بعثناك يا محمد
شاهدا تشهد بوحدانيتنا او بلاغ الرسالة على امتك ومبشرا لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا
اى مخوفا لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا اى ارسلناك لتؤمنوا انت وامتك بالله ورسوله
فيما يامركم وينهاكم وتعزروه اى تنصروا الله فى دينه على عدوه بالسيف وتوقروه
اى تعظموه بالخشوع له طاعة وتسبحوه تقول سبحان الله بكرة واصيلا اى
بالغداة والعشى او تصلوا لله وقال الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالتوحيد
وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله
قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا فى الاسلام وكفى بالله شهيدا انه
شاهد ابان محمدا رسول الله وان لم تشهد كفار مكة وقال الله تعالى خطابا لاهل مكة
يا ايها الناس قد جاءكم اى ظهر فيكم الرسول وهو محمد صلعم بالحق اى ملابسا بالصدق
او بالشرع او بكلمة لا اله الا الله وهو التوحيد من ربكم فامنوا اى صدقوا به وما جاء
من التوحيد ونفى الشرك خيرا لكم نصبه مفعول به اى اقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه
او صفة مصدر محذوف اى ايمانا خيرا وخبر كان المحذوفة اى يكون الايمان خيرا لكم
وان تكفروا بمحمد وبما جاء به من الحق فان لله ما فى السموات والارض اى كلا لكم
عبيد واماء وكان الله عليما بخلقه من يومن ومن يكفر حكيما بامره فى الثواب والعقاب
وقال الله تعالى خطابا لليهود والنصارى على وجه التغيير يا اهل الكتاب اى يا اهل
التورية والانجيل قد جاءكم رسولنا اى محمد يبين لكم الدين الحق على فترة من الرسل
اى على انقطاع الوحى وفتور الدين من رسل الله وكان الفترة بين محمد وعيسى عليهما
السلام ستمائة وستين سنة وقيل خمسمائة واربعين وقيل ستون وكان بين موسى وعيسى
الف وسبعمائة سنة والف نبى تركه بين موسى وعيسى عليهما يعنى ان محمدا رسولنا
جاكم

جاكم بعد عيسى لتثبت الحجة عليكم ان تقولوا اى مخافة قولكم معتذرين ما جاءنا
من بشير ولا نذير بعد ما درس الدين يبشرنا بالجنة وينذرنا بالنار فقد جاءكم
بشير بالجنة ونذير بالنار متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم الرسول
والله على كل شىء قدير من ارسال الرسل على عباده ومن المغفرة والعذاب
وقال الله تعالى خطابا لاهل الكتاب بالايمان بمحمد واتباع شرائعه يا ايها الذين
امنوا بموسى وعيسى امنوا بالله ورسوله اى محمد عليه والكتاب الذى نزل
على رسوله اى بالقران والكتاب الذى انزل من قبل اى بكل كتاب انزل قبل
القران فالمراد من الكتاب الجنس ليتناول التورية والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية
لانهم كانوا مومنين بالكتابين فحسب فامروا ان يومنوا بالجنس كله ويجوز ان يكون
الخطاب للمسلمين ويكون معنى امنوا اثبتوا على الايمان والمراد برسوله جنس
الرسل ويجوز ان يكون للمنافقين فمعنى الذين امنوا صدقوا باللسان نفاقا امنوا
بالقلب اخلاصا ثم هدد الجميع بقوله ومن يكفر بالله اى بتوحيده وملائكته اى بانهم
عبيده وكتبه المنزلة من السماء ورسله المبعوثين اليهم واليوم الاخر اى بالبعث بعد
الموت فقد ضل ضلالا بعيدا عن الهدى لا يرجى فلاحه وقال الله تعالى يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم اى حجة واضحة عليكم وهو محمد صلعم بالمعجزات التى يعجز
عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القران الذى يبصر به بالبيان الشافى فى
الحلال والحرام وفى الهدى والضلال فاما الذين امنوا بالله اى بدينه الحق
واعتصموا به اى تمسكوا بتوحيده فسيدخلهم فى رحمة منه اى فى ثواب يتحقق منه
ويهديهم اى ويرشدهم اليه اى الى دينه الموصل الى معرفته صراطا مستقيما وهو
دين الاسلام الذى لا عوج فيه علما وعملا وقال الله تعالى قل جاء الحق اى القران
او الاسلام النافع وما يبدئ الباطل وما يعيد اى هلك الباطل وهو الكفر الضار

يقال فلان لا يبدي ولا يعيد مثلا في الهلاك وقيل معناه ان الباطل قد بطل بمجيء
الحق فلا تلتفت اليه لانه تعالى ولا انه لا يبدي ولا يعيد لخالم تلتفت اليه وقيل
لا يبدي الباطل لاهله خيرا ولا يعيد اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة روي انه عليه
دخل مكة ووصل الكعبة بثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء
الحق وزهق الباطل اي هلك قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي فانما
وبر ضلالي علي لا عليكم وان اهتديت الى الحق من الاسلام والقران فبما يوحي
الي ربي اي فهدايتي بفضل ربي ووحيه فلا منة لغيره انه سميع قريب منهم يدرك قول
كل ضال ومهتد وفعله لا يفوته شيء ما من القول والفعل وقال الله تعالى وكذلك
اي مثل ايحائنا الى الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اي جبريل بامرنا او القران
لاجل امرنا وهو يحيي الاسلام بحييه كالروح للجسد ما كنت تدري اي لم تكن تعلم
قبل الوحي ما الكتاب اي القران فما اسمها منه ولا تدري ما الايمان الشرعي دون
العقلي لان الانبياء قبل الوحي كانوا مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال
روي انه عليه كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم
ولكن جعلناه اي الكتاب او الايمان نورا اي ضياء من العمى نهدي به اي نرشد به
من نشاء من عبادنا وتوفيقنا الى الهدى وهو اهل له وانك لتهدي اي لتدعو الخلق
الى صراط مستقيم اي دين الاسلام بسبب الكتاب وقال الله تعالى وانزل الله عليك
الكتاب اي القران والحكمة اي الموعظة والقضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من
الغيب والاحكام قبل الوحي وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة والعلم والعصمة
من الناس وقال الله وهذا كتاب انزلناه على محمد مبارك اي كثير الخير لمن
عمل به لان فيه مغفرة للذنوب قيل ومن بركاته انه اذا قرئ على ذي عاهة برئ
واذا تلي في بيت خرج منه الشيطان مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر

عطف

عطف على مقدر اي لتبشر ولتخوف او ليتحمل به ولتنذر ام القرى اي مكة يعني اهلها
سميت مكة بام القرى لعظم منزلتها او لان اهل القرى يأتونها اي يقصدونها للزيا
مثابة لهم او لان الارض دحيت من تحت كعبتها ومن حولها اي ولسائر شرق
الارض وغربها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقران وينكرون من ينكرها
اي البعث وهم على صلواتهم المفروضة يحافظون اي يداومون بوضوئها واركانها
ومواقيتها وقال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين اي انعم عليهم واحسن اليهم اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم ليفهموا كلامه ففيه منة عليهم لو اخذ
ما يجب عليهم اخذه عنه بعد علمهم احواله في الصدق والامانة يتلوا اي يقرأ
عليهم آياته بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب
بالامر بشهادة ان لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي المواعظ
للعلم والعمل وان كانوا من قبل اي وان الشان والحديث كانوا قبل بعثة الرسول
لفي ضلال مبين اي ظاهر لا شبهة فيه وقال الله تعالى قد جاءكم من الله نور اي الاسلام او
محمد عليه وكتاب مبين اي القران يهدي به الله اي يرشد بالقران او بمحمد عليه من اتبع
رضوانه اي طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص من مفعول اول لقوله يهدي
وقوله سبل السلام مفعوله الثاني اي طريق السلامة والخير وهو التوحيد ويخرجهم
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر التي في قلوبهم من الشرك والشك والجهل
الى نور الايمان الذي هو قسط من نور الذي هو حق اليقين فيصير المؤمن به قائما
بالحق مع الحق للحق باذنه اي بارادته ومشيئته ويهديهم الى صراط مستقيم اي
يوفقهم الى دين الاسلام الذي هو طريق الجنة وقال الله تعالى هو الذي ينزل على عبده
محمد عليه آيات بينات اي واضحات من الامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى
النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله

لرؤف رحيم حيث هداكم الى دينه بنور القران فلم يبقكم في ظلمات الشرك وقال الله تعالى
ونزلنا عليك الكتاب اي القران تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء يحتاج اليه من الامر
والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لمن امن به وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين اي المنقادين
بالاخلاص وقال الله تعالى لقد انزلنا ايات مبينات اي يبين للناس دينهم والله
يهدي اي يرشد من يشاء اي من كان اهلا لدينه الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام
وقال الله تعالى واذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم اي الاسلام وما انزل عليكم من الكتاب
اي القران والحكمة اي الفقه في الدين والموعظة للعمل يعظكم به اي بالنازل عليكم
واتقوا الله من المخالفة واعلموا ان الله بكل شيء عليم اي بسركم وجهركم من اعمالكم
فيجازيكم به وقال الله تعالى ولقد جئناهم بكتاب اي اكرمناهم بنزول القران فصلناه
اي بينا اياته واحكامه ومواعظه وقصصه وامثاله حتى جاء تبيانا غير ذي عوج
على علم اي عالمين كيف نفصله هدى اي هاديا من الضلالة ورحمة اي نعمة
منجية من العذاب لقوم يؤمنون اي فصلناه لمن امن به ويعمل بما فيه وقال الله
تعالى خطابا لاهل مكة او لجميع الناس ترغيبا لهم الى الايمان بالقران والعمل به يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة اي الكتاب جامع من ربكم للفوائد مما يجب لكم وعليكم
من الحلال والحرام وشفاء لما في الصدور اي دواء لما في القلوب من داء الجهل
وعمى القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين اي لكل من امن به وعمل بما فيه
قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله اي الاسلام وبرحمته القران وقيل بالعكس فبذلك
اي فبفضل الله وبرحمته فليفرحوا فانه لا شيء احق ان نفرح به منهما من فوايد الدنيا
هو اي ذلك خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكافرون من اموال الدنيا فان من له نعم
عليه نعمة الاسلام ونعمة القران يحق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة وحطامها نظر

ما

باستجلاء واستحسان فضلا عن ان يكون له فيها رغبة وليلتزم الشكر على ذلك وليعتصم
بالشكر الله تعالى وفخر والحمد الاكبر والمنة الكبرى على النعمة العظمى التي هي الاسلام وقال الله تعالى
لنبيه عليه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم الاية يعني اعطيناك سورة الفاتحة والقران بدله نعيم
الدنيا لا تنظرن بالرغبة الى ما اعطيناه رجالا من اهل مكة اصنافا من الاموال والاولاد
والاموال قوله زهرة الحيوة الدنيا بدل من ازواجا اي ذوي زهرتها وهي
البهجة والزينة لنفتنهم فيه اي لنبتليهم فيما اعطيناهم من الاموال والاولاد
فنعذبهم لوجوه الكفران او لقلة الشكر ورزق ربك خير وابقى قيل هو الغناء
وقيل قوت يوم بيوم وقيل الزهد في الدنيا روي ان النبي صلعم قال في
وصيته لابي هريرة لا تجمع المال فانك لا تقدر على جمعه حتى تجمع الله فيك اربع
خصال الحرص والشح وطول الامل وقلة الحياء والحياء من الايمان وقلة الحياء
من الكفر وروي ان علي بن ابي طالب قال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك
ولكن الخير ان يكثر عملك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت
حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لاحد رجلين رجل اذنب
ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة او رجل يسارع في الخيرات وقال الله تعالى هذا بصاير
اي القران واياته معالم ودلايل كالبصاير في القلوب للناس يتبصرون بها ما
لهم وما عليهم وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون اي يصدقون
بالكتاب والرسول والبعث وقال الله تعالى ان هذا القران يهدي اي يرشد للتي هي اقوم
اي الى الملة او للطريقة التي هي اشدها واصوبها وهي شهادة ان لا اله الا الله والايمان بالرسل
والعمل بالطاعة ويبشر اي القران المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا اي هيأنا

لهم عذابا اليما اي وجعا دايما وقال الله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
اي القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اي
وحّد وعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه اي ثواب هداه راجع اليها ومن ضل اي
اعرض ولم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اي جزاء ضلالته على نفسه وما انت
عليهم بوكيل اي بحفيظ تحفظهم عن الضلالة وقال الله تعالى وقالوا لولا اي هلا
انزل عليه آية اي علامة من ربه كما انزلت من قبل من الانبيا قل انما الآيات عند
الله وهذا نزل حين قالوا هلا نزل عليه آية على صدقه كالناقة والعصا والمايدة
فامر ان تقول انما الآيات في قدرته ينزلها اذا شاء وليس بيدي شي وانما انا
نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلالة بل الواضحة وليس لي ان اقول لله انزل
علي آية كذا حتى آية اولم يكفهم اي ايطلبون آية على صدقك ولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب اي القرآن يتلى عليهم يصدقك وتثبت حجتك وهو اعظم الآيات
مغن عن ساير الآيات لانه ثابت على مرور الايام وغيره من الآيات تنعدم
ان في ذلك اي في القرآن موجود في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة اي لنعمة عظيمة
وذكرى اي تذكرة لقوم يومنون به وقال الله تعالى ان الذين لا يومنون بآيات
الله اي القرآن لا يهديهم الله في الدنيا اي لا يرشدهم لقلة رغبتهم في الايمان ولهم عذاب
اليم في الآخرة وقال الله تعالى ان الذين كفروا بالله وظلموا انفسهم بكتم نعت محمد عليه السلام
وجحدهم نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على كفرهم وظلمهم بذلك ولا ليهديهم
اي لا يرشدهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم وهو دين الكفر والعمل الذي يجرهم
الى جهنم او طريقا يوم القيمة ينتهي بهم اليها فيل ان يرعوا اهل الايمان في الموقف
طريق يأخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق يسعى بهم الى النار خالدين فيها ابدا
اي لا يخرجون عنها معذبين بها وكان ذلك اي خلودهم فيها وعذابهم في النار على
الله

الله يسيرا اي هينا عليه لا يعجز عنه فقيل هذا لمن سبق علمه فيهم انهم لا يومنون
وقال الله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن ولى مستكبرا اي اعرض عن الايمان
بالقرآن وبمحمد عليه السلام متكبرا كأن لم يسمعها اي كحال من لم يسمعها وهو سامع كأن
في اذنيه وقرا اي ثقلا فبشره بعذاب اليم اي موجع وقال الله تعالى ان الذين كذبوا
بآياتنا اي بالقرآن ومحمد عليه السلام واستكبروا عنها اي تعظموا عن الميل اليها بالايمان
لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا تصعد بارواحهم عند الموت الى السما بل يهبط بها
الى سجين اهانة لهم او لا يجاب لدعوتهم اذا دعوا ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
اي يدخل البعير في سم الخياط اي ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل
زوج الناقة في ثقب الابرة ابدا وكذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي المجرمين اي المشركين
بالله لهم من جهنم مهاد اي فراش من النار ومن فوقهم غواش اي لحف تغشاهم
منها وكذلك اي مثل ذلك الجزاء من النار نجزي الظالمين انفسهم بترك الايمان
واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المومنين بقوله والذين آمنوا اي صدقوا بآياتنا
وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا بقدر طاقتها
من العمل الصالح وهي جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم الابدي
بامكان الوسع من الطاقة لا الضيق اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اي لا يخرجون منها ونزعنا ما في صدورهم اي في قلوبهم من غل اي حقد كان
بينهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت فلم يكن بينهم في الجنة الا التوادد والتعاطف
تجري من تحتهم الانهار من تحت غرفهم ولا تتجاوز بارادتهم وقالوا الحمد لله الذي
هدانا اي اكرمنا لهذا اي لهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام ايانا وما كنا لنهتدي
لهذا لولا ان هدانا الله اي لولا هداية الله ما كنا نهتدي فلما انتهوا الى باب الجنة فاذا
هم بشجرة يخرج من ساقها عينان فيشربون من احديهما ويغتسلون من الاخرى

فيطلق الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة وزينتها
فقالوا اشرقوا وتلذذوا بذكر ما فيها لقد جاءت رسل ربنا بالحق فآمنا بهم وعملنا بما جاءوا
بما قالوا فنعم الجزاء من رب العزة فيلقاهم خزنة الجنة فينادونهم على صوتهم قبل ان
يسمعوا قوله ونودوا ان تلكم الجنة التي وعدتم بها اورثتموها اى اعطيتموها
بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم في الدنيا وقال الله تعالى في ثواب المطيعين وعقاب
العاصين وعد الله الذين آمنوا بالله ومحمد نبيه وعملوا الصالحات اى الخيرات
بعد الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم في شركهم واجر عظيم لاعمالهم في ايمانهم في الآخرة
والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اى بمحمد وما انزل اليه قوله اولئك اصحاب الجحيم
اى ملازمون بها لا ينفكون عنها وقال الله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله بنسبة
الولد والشريك اليه وكذب بالصدق اى بالقرآن اذ جاءه يعني لا احد اظلم منه اليس
في جهنم مثوى اى منزل للكافرين به والذي جاء بالصدق اى بالقرآن وهو محمد صلى
وصدق به اى والذي اتى بصدق ما جاء به محمد عليه وهو كل من آمن به واتبعه
اولئك اى هؤلاء المصدقون بالقرآن هم المتقون من الشرك والمعاصي لهم ما يشاؤون
اى ما يريدون عند ربهم اى في الجنة ذلك جزاء المحسنين اى ثواب المطيعين
بالاخلاص ليكفر الله اى ذلك ليمحو الله عنهم ويغفر لهم اسوأ الذي عملوا اى اقبح
اعمالهم ويجزيهم اجرهم اى ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اى يجزيهم باحسن اعمالهم
ولا يجزيهم باسوئها كانهم ليسوا ذوي زلل وخطايا وقال الله تعالى الذين كفروا اى
جحدوا توحيد الله وبالقرآن وصدوا اى صرفوا انفسهم وغيرهم من الناس عن
سبيل الله اى عن دينه وعن الجهاد والخير اضل اى ابطل الله اعمالهم لانها كانت
لغير الله وهي الحسنات التي عملوها في الدنيا والآية نزلت في المطعمين على حرب النبي
صلى او في جماعة يصدون الناس عن الدخول في الاسلام والذين آمنوا اى صدقوا
بالله

بالله وعملوا الصالحات اى ادوا الفرائض والسنن وآمنوا بما نزل على محمد صلى
وهو القرآن الذي انزله جبريل وهو الحق من ربهم اى ليس بمفترى ولا باطل ولا
تناقض فيه كفر عنهم سيئاتهم اى محا عنهم ذنوبهم التي عملوها في الشرك عند توبتهم
بايمانهم بمحمد صلى وطاعتهم الله فيما يامرهم من الجهاد وغيره واصلح بالهم اى حالهم
بتوفيقه بان عصمهم ايام حياتهم ذلك اى الواقع من الابطال والتكفير للفريقين بان
اى بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الشيطان وشهوات النفوس وبسبب
ان الذين آمنوا اى اصحاب النبي صلى اتبعوا الحق اى القول المنزل من ربهم وعملوا
به كذلك اى مثل ذلك الضرب اى البيان يضرب الله اى يبين للناس امثالهم اى صفة
اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين يعني نضرب اعمال الفريقين لاجل
الناس كي يعتبروا بها وقال الله تعالى ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا
بان له ولدا او معه شريكا او كذب بآياته اى بالقرآن يعني لا احد اظلم منه اولئك اى المكذبون
يعرضون على ربهم حتى يسوقوا اليه يوم القيمة ويسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد
اى الرسل المبلغون بالرسالة والملائكة الحاضرون للاعمال هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم بان القرآن ليس منه او بنسبة الولد والشريك اليه الا لعنة الله اى غضبه وطرده
على الظالمين اى المشركين الذين يصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى
عن دين الحق وهو الاسلام ويبغونها اى يطلبون دين الاسلام عوجا اى ميلا
عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون اى هم المخصوصون بانكار البعث يوم
القيمة اولئك اى الكاذبون على ربهم لم يكونوا معجزين اى فائتين من الله في الارض
لو اراد عذابهم وما كان لهم من دون الله اى مع غيره من اولياء اى ناصرين يحفظونهم
من عذابه في الدنيا او في الآخرة يضاعف لهم العذاب اى تزاد للرؤساء منهم العذاب
بكفرهم وبما اضلوا غيرهم ما كانوا بدل من خبر المبتدا وهما اولئك او خبر ثان لان اولئك

الم يكونوا يستطيعون اى يقدرون السمع اى الاستماع الى الحق وهو كلام النبى صلعم
لفرط تصاممهم عنه بحدالة وما كانوا يبصرون اى ينظرون الى النبى صلعم من بغضهم
اولئك الذين خسروا انفسهم اى غبنوها باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله تع وضل
عنهم اى وفات ما كانوا يفترون اى يزعمون ان الهتهم او الملائكة يشفع لهم لا جرم
اى حقا او لا بد انهم فى الاخرة هم الاخسرون اى الحق كونهم الاخسرين يوم القيمة
ثم اخبر عن حال المومنين فى الاخرة بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات مما امرهم
به ربهم واخبتوا اى اطمانوا بالاخلاص الى ربهم اى الى عبادته بالخشوع
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى لا يخرجون ولا يموتون وقال الله تع
ومن اظلم ممن ذكر اى وعظ بآيات ربه ثم اعرض عنها اى عن الايات انا من
المجرمين منتقمون وقال الله تع ومن اعرض عن ذكرى اى عن كتابى ورسولى ولم
يومن فان له معيشة ضنكا اى ضيقا وهو عذاب القبر او النار او كسب الحرام او سلب
القناعة عنه حتى لا يشبع او عدم الاهتداء لوجوه الخير ونحشره يوم القيمة اعمى
اى عن الهداية او اعمى البصر قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا اى بحجتى او بالاعمال
قيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا سيق الى المحشر عمى قال كذلك اى كما فعلت
انت فى الدنيا فعلنا بك اتتك آياتنا فنسيتها اى تركت العمل بها وكذلك اى مثل تركك
آياتنا اليوم تنسى اى تترك على عماك فى النار وكذلك اى مثل ما جزينا المعرض
عن آياتنا نجزى من اسرف اى اشرك ولم يومن بآيات ربه اى محمد والقرآن ولعذاب
الاخرة اى تركنا اياه فى العمى او فى النار اشد من تركه آياتنا او اشد ضررا وابقى اى ادوم
من ضرر ضيق المعيشة فى الدنيا وقال الله تع ولقد ذرانا اى خلقنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس وهم الذين كتب عليهم الشقاوة فى علمه تع بترك الايمان بنبوة محمد صلعم
والقرآن لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الهداية

٧١
ولهم آذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها اى لا يقبلونها سمعا وطاعة اولئك
كالانعام فى عدم الفهم والنظر للاعتبار والتغافل عن الحق لا فى الصورة يعنى الكفار
فى غفلة عن الامر والنهى والوعد والوعيد وهمتهم الاكل والشرب والنوم كما هو
شان الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق
عادت اليه والكفار لا يرجعون الى طريق الحق بعد ما عرفوا ضلالتهم عنه ولان
الانعام تعرف صاحبها وهم لا يعرفون ربهم ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب مما
يضرها اولئك هم الغافلون عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم من الشرك
به وقال الله تع ومن كان فى هذه الدنيا او فى النعم التى قد عاينها ولم يشكر ربها
اعمى اى اعمى القلب عن قدرة الله وعن رؤية الحق فهو فى الاخرة اعمى عن اثبات
الحجة او يوم يحشر اضل المنفصل اى اشد عمى فى حال الاخرة من الاعمى فى هذه لانه
غايب عنها لم يرها فشك بخلاف ما عاين من نعم الله او اشد عمى من كونه اعمى فى الدنيا
اما فى الدنيا فلفقدان النظر العقلى الموصل الى المعرفة واما فى الاخرة فلانه لا ينفعه
الاهتداء اليه ابدا لا بالتوبة ولا بالشفاعة ولذلك قال واضل سبيلا من الاعمى
لانه فى الدنيا يقبل توبته وفى الاخرة لا يقبل توبته وقال الله تع واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات اى واضحات وهى القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا وهم كفار
مكة ائت بقرآن غير هذا لم يكن فيه ذم الهتنا ولا فيه وعيد لنا فيغيظنا نتبعك
او بدله اى اجعل مكان آية العذاب آية الرحمة قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء
نفسى اى من قبل رايه كما طلبتم منى ان اتبع الا ما يوحى الى اى لا اعمل الا بما يوحى
على من آيات القرآن انى اخاف ان عصيت ربى بعمل ما لم اومر به عذاب يوم عظيم
عظيم اى يوم القيمة قل لهم ليعلموا ان القرآن ليس من تلقاء نفسى لو شاء الله ما تلوته
عليكم اى ما قرات القرآن عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم بالقرآن وتركتكم على كفركم

من كل امة فوجا اى جماعة كثيرة والمراد الرؤسا ممن يكذب باياتنا اى القران فهم
يوزعون اى الرؤسا يجمعون ويساقون بين ايديهم اممهم الى الموقف حتى اذا جاءوا
مكان الحساب قال الله تهديدا لهم اكذبتم باياتي والحال انكم لم تحيطوا بها اى بآياتي
علما اى انكم كذبتم بها بادىء الراى من غير نظر وفكر يؤدى الى احاطة العلم بانها حقيقة
بالصدق او بالكذب اماذا كنتم تعملون سوى التكذيب بالملتي وهل كان الايمان
بها متصل بما قبله لانه استفهام على سبيل التوبيخ وتبكيت بالحجة واعلام لهم انه عالم
لهم بانهم لم يعملوا في الدنيا الا تكذيب الايات والكفر بها فلا يعتذرون ان يقولوا صدقنا
باياتك فتعين التبكيت ووقع القول اى نزول العذاب عليهم بما ظلموا من ترك
الايمان فهم لا ينطقون بحجة واعتذار لان العذاب الموعود شغلهم عن النطق او
لختم افواههم وهذا قبل كبهم في النار وقال الله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
يا اهل مكة بالعذاب لما ظلموا اى حين اقاموا على كفرهم واتباع الشهوات وجاءتهم
الواو للحال اى وقد اتى القرون المتقدمة رسلهم بالبينات اى الحجج والشواهد على
صدقهم والمراد المعجزات والاحكام من الامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا اى ليصدقوا
الرسل ويرغبوا الى الايمان بهم والواو للعطف على ظلموا كذلك اى مثل ذلك الجزاء
والاهلاك نجزي القوم المجرمين اى المشركين المكذبين برسلهم ثم جعلناكم يا اهل
مكة او هو خطاب لكل من بعث اليهم محمد صلعم خلائف في الارض من بعدهم اى بعد
اهلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا وشرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وفيه تهديد شديد
لهم وقال الله تعالى فسيروا يا اهل مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل
حتى لا يبقى لكم شبهة فيما فعل بهم من اهلاكهم وتخريب منازلهم بالعذاب وقال الله تعالى
افلم يسيروا في الارض فينظروا اى الم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى من
تقدمهم من الامم كانوا اشد منهم قوة اى باسا واجسادا واثارا في الارض اى الكتب

لو لم يجعلني رسوله اليكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اى قبل نزول القران ولم اتكلم بشيء
افلا تعقلون انه ليس من قبلي فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان معه شريكا
او ولدا او كذب باياته اى بمحمد والقران انه لا يفلح المجرمون اى لا ينجو المشركون وقال
الله تعالى وما كان اى ما صح هذا القران ان يفترى اى يختلق من دون الله ويضاف
الى غيره ولكن كان هذا القران تصديق الذي بين يديه اى قبله من الكتب كالتورية
والانجيل يعني المصدق لانه يصدق ما جاء من انباء الامم الماضية وقصص الانبياء
السابقة وتفصيل الكتاب اى وتبيين احكامه من الحلال والحرام لا ريب فيه عند من
امن واقر انه كان من رب العالمين ام يقولون اى بل يقول كفار مكة افتريه اى اختلق
القران محمد من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله اى تشبه القران في الفصاحة والاعجاز
على طريق الافتراء لانكم عرب مثلي وادعوا من استطعتم من دون الله ممن تعبدون
الاصنام لتعينوكم على مثل ذلك الافتراء ان كنتم صادقين انه يقوله من تلقاء نفسه
فلما سمعوا ذلك سكتوا فبين عجزهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا اى بل هم سارعوا الى
تكذيب ما لم يدركوا بعلمه اى بما فيه من علم ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وهو
القران ولما ياتهم تاويله اى ولم يات لهم عاقبة ما وعد الله في القران انه نزل اليهم منهم
وهو العقوبة في الدنيا او في الاخرة وهي كائنة لا محالة كذلك اى مثل ذلك التكذيب قبل
النظر ومعجزات الانبياء كذب الذين من قبلهم من الامم رسلهم فانظر كيف كان اى
صار عاقبة الظالمين انفسهم بتكذيب رسلهم وقال الله تعالى وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب ما فيه استفهامية لتقرير التهديد اى اى شيء ظنهم في الافتراء على الله ايحسبون
ان الله لا يواخذهم به يوم القيمة ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس
اى لذو من عليهم بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة الله سلام
ولا يتبعون ما هدوا اليه وهو القران وقال الله تعالى ويوم يحشرهم اى اذكر يوم نجمع للحشر
من

اموالا واعمارا واحصن قصورا ومنازل فكفروا فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم وما
كان لهم من الله من واق اي مانعا لمنعهم من العقاب ذلك اي العذاب النازل بهم
بانهم اي بسبب انهم كانت القصة تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالاوامر والنواهي فكفروا
بهم وبينا انهم فاخذهم الله بهلاك الاستيصال انه اي ان الله قوي اي قادر على اخذهم
بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه وقال الله تعالى اولم يهد لهم اي الم يبين الله لقريش
الذين كانوا يتجرون الى الشام ويمرون في طريقهم الهالكين بالعذاب كم اهلكنا قبلهم
من القرون يمشون في مساكنهم اي يمرون على منازلهم ان في ذلك اي في هلاكهم
بالعذاب لايات اي لعبرات لاولي النهى اي لذوي العقول وقال الله تعالى اولم يسيروا
اي مشركوا مكة في الارض من ذهابهم الى الشام والعراق واليمن للتجارة وغيرها فينظروا
كيف كان عاقبة الذين مضوا من قبلهم بمشاهدة اثار ديارهم وهلاكهم لما كذبوا
الرسل وكانوا اشد منهم قوة مع ذلك اهلكوا وما كان الله ليعجزه اي ليفوته من شي
اي شي بزيادة من للتاكيد يعني لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات ولا في
الارض انه كان عليما بخلقه قديرا عليهم بالعقوبة وقال الله تعالى الم ياتهم نبا الذين
من قبلهم اي خبر المتقدمين من الامم الكفرة باخبار القران انهم عند تكذيبهم الرسل كيف
فعلنا بهم من التعذيب والاهلاك قوم نوح اي اهلكناهم بالاغراق لتكذيب نوح
وعاد اي وقوم عاد بالريح العقيم لتكذيب هود وثمود اي وقوم ثمود بصيحة جبريل
لتكذيب صالح وقوم ابرهيم وهم قوم نمرود بن كنعان بالبعوض الذي هو اضعف
الخلق بسبب عتوه وتجبره على الخلق لتكذيب ابرهيم قيل لما دنا هلاك نمرود لعنه الله
ارسل الله بعوضة فطاف حول منخره ثلثة ايام ولم يدخل في انفه حتى دخل بعد اليوم
الثالث واكل دماغه الى ان يموت واصحاب مدين اي وقوم شعيب بعذاب يوم الظلة
لتكذيب شعيب والموتفكات جمع موتفكة اي المكذبة اي ومدائن قوم لوط بجعلنا عاليها

سافلها

سافلها وامطرنا الحجارة عليها لتكذيب لوط اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة
على صدقهم فكذبوهم وبالايات الظاهرة من الامر والنهي فتركوا طاعة الله واتبعوا
اهواهم فاهلكناهم وما كان الله ليظلمهم اي ليهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته وقال الله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اي
قبل اهل مكة من قرن اي جماعة مقترنين في زمان واحد مكناهم اي اعطيناهم مكانا
في الارض يعني منزلة تمكنوا فيه بالمال والولد واسباب المعيشة ما لم نمكن لكم يا اهل مكة
فيه نقل من الغيبة الى الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي
مطرا متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجري اي جارية
من تحتهم في بساتينهم الواسعة بانواع النعم فكفروا بربهم كعاد وثمود وغيرهم
فاهلكناهم بذنوبهم اي بتكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم اي بعد هلاكهم قرنا
اخرين اي جماعة اخرى لا يماثلونهم وذكر هذه الجملة لاظهار قدرته البالغة لاهل مكة
ليحذروا فيومنوا يعني لا تتعاظم ان يهلك قرنا ويحدث بعدهم قرنا اخر اطوع وقال
الله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالباساء اي بالشدة
وهو بالجوع والضراء اي النقص في الانفس والاموال لعلهم يتضرعون اي يتوبون
ويتخشعون لربهم فلولا اي هلا اذ جاءهم باسنا اي عذابنا تضرعوا اي يخشعوا ويتوبوا
يعني لم يتضرعوا اذ جاءهم عذابنا ليرفع عنهم العذاب ولكن قست اي يبست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا
به اي الامم الماضية من المواعظ والانذار يعني لما لم يسمعوها ولم ينتهوا عن
اعمالهم السوء فتحنا عليهم ابواب كل شي من نعم الدنيا كالصحة والسعة باصناف
النعم وفتح ابتلاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم والرخاء فلم يعتبروا ولم يتوبوا
اخذناهم بغتة اي اصبناهم بالعذاب فجاءة فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل

خير فقطع دابر اى اخر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصى يعنى استؤصلوا
ولم يترك منهم احد روى ان النبى صلعم قال اذا رايت الله يعطى العبد ما يحب وهو
مقيم على معصيته فانما هو استدراج ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا به الاية وقال الله تعالى وما ارسلنا
فى قرية من نبى اى نبيا من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اى عاقبناهم بالباساء
اى بمصيبة شديدة فى اموالهم والضراء اى مصيبة موثرة فى انفسهم لعلهم يتضرعون
اى لكى يتذللوا ويدعوا ربهم بالخشوع ويومنوا برسلنا ويعرفوا ضعف معبودهم
حيث لم ينصروهم من عذاب الله ثم بدلنا اى اعطيناهم بالتحويل مكان السيئة اى ما
يسوءهم من الفقر والقحط والمرض والتعب الحسنة اى الغنى والخصب والصحة والراحة
حتى عفوا اى كثروا عددا واموالا فسروا به وطغوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء
والسراء اى الشدة والرخاء من مثل ما مسنا يعنى ليس ما اصابنا ابتلاء من الله بل هو
عادة الدهر فاخذناهم بالعذاب بغتة اى فجاة وهم لا يشعرون نزول العذاب قبله
وقيل اوحى الله تعالى لموسى عليه السلام اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين
واذا رايت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا اى خافوا ربهم ووحدوه واطاعوه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
اى لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير الله ابواب المغلقة بفتحها وانزلنا
عليهم بركات كالمطر والنبات والرزق من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا
اى الرسل فاخذناهم اى عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصى وقيل اذا كان
المؤمن شاكرا كان السعة فى رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان الغناء له من الشقاء
وقال الله تعالى فان اعرضوا اى اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتم به فقل انذرتكم
اى خوفتكم صاعقة اى عذابا مثل صاعقة عاد وثمود يعنى انه يصيبكم مثل ما اصابهم
كما شاهدتم فى سفركم الى الشام من اثارهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اى من قبل

عاد

عاد وثمود كهود وصالح جاءا داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ومن خلفهم اى
من بعد عاد وثمود وكان الرسل قد جاءوهم ودعوهم الى الايمان وجاءوهم من كل
جانب للانذار حرصا على ايمانهم او خوفهم بعذاب الدنيا والاخرة بقولهم الا تعبدوا الا
الله اى لا تطيعوا غيره فى التوحيد فاجابهم قوم عاد وثمود قالوا استهزاء برسلهم لو
شاء ربنا هدايتنا لانزل ملائكة فانما بهم لا ادميا فانا بما ارسلتم به كافرون لانكم
بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد اى قوم هود فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان
فى الارض بالاستيلاء على اهلها بغير الحق اى ظلما بقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا
من اشد منا قوة اى نحن ندفع العذاب عنا لو نزل فقال تع اولم يروا اى الم يعلموا
ان الله الذى خلقهم وقواهم وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة وكانوا
باياتنا اى ببراهيننا التى اتاهم بها هود يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا اى باردة محرقة ببردها كالنار بحرها فى ايام نحسات اى مشومات
قال الضحاك امسك الله تعالى المطر ثلث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر
لنذيقهم اى لنعذبهم فى الدنيا عذاب الخزى اى الذل فى الحيوة الدنيا ولعذاب
الاخرة اى عذابهم فيها اخزى اى اشد من عذابهم فى الدنيا وهم لا ينصرون
اى لا يمنعون من عذاب الله فى الدنيا والاخرة واما ثمود اى قومه فهديناهم اى
بينا لهم طريق الهدى والضلالة فاستحبوا العمى اى اختاروا الضلالة وهو الكفر
على الهدى وهو الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى المهين المذل بما
كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى ونجينا الذين امنوا بصالح النبى عليه وكانوا
يتقون من عذابنا او من عقر الناقة او من الشرك وقال الله تعالى ولقد مكناهم
اى قوم هود وهم عاد يعنى اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اى فى الذى ان
مكناكم فيه اى ما لم نعطكم ولم نمكن لكم فيه من قوة الاجساد وكثرة العدد والعدد

وطول الاعمار يا اهل مكة فان نافية وجعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا
لينظروا في الدلائل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا في صنع الله فما اغنى عنهم
اي لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من العذاب لانهم لم يسمعوا
الحق ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في صنعه اذ كانوا ظرف نفيد معنى التعليل
والعامل فيه اغنى اي لانهم كانوا يجحدون بايات الله اي بدلائله وحاق اي نزل
بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب وقال الله ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد
رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات اي بالايات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا
بالعذاب من الذين اجرموا اي كذبوا الايات بذنوبهم وكان حقا اي واجبا علينا
نصر المؤمنين بانجائهم من العذاب وهو تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حتى جعلهم
الله مستحقين عليه ان ينصرهم ويظفرهم وقال الله تهديدا لهم على تكذيبهم النبي عم
وكذب الذين من قبلهم اي وقد كذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية
رسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا معشار ما اتيناهم اي بعض ما اتينا اولئك من طول
الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلي عنادا اي لم يؤمنوا بهم فكيف كان
نكير اي انكاري عليهم بالتدمير والاستيصال ولم ينفعهم استظهارهم بتلك الاحوال
التي يتوقعون بها الاستظهار فما بال هؤلاء يجترئون اولئك وقال الله تسلية للنبي عم
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا اي على ما كذبهم قومهم واوذوا
اي صبروا على ما اذاهم قومهم كما كذبك قوم قريش واذوك حتى اتاهم نصرنا الذي
وعدناهم من الاهلاك بالعذاب ولا مبدل لكلمات الله اي لا مغير لوعد الله بالنصر
لاوليائه والوعيد بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبا المرسلين اي خبر من اخبارهم
فالفاعل مضمر او نبا المرسلين ومن زائدة اي ولقد جاءك خبرهم كيف انجيتهم وكيف
اهلكت قومهم وقال الله وكم اهلكنا من قرية اي اهلكنا قرية كثيرة بطرت

معيشتها

معيشتها اي فرحت من معيشتها بنزع الخافض او ظرف اي ايام معيشتها واصل
البطر دهش يعتري من سوء احتمال النعمة والقيام بحقها وهو ان لا يحفظ حق الله في
النعم لانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره من الاصنام فاهلكهم الله بالعذاب في الدنيا
نزلت هذه الاية تخويفا لاهل مكة من سوء العاقبة لتبديلهم الكفر بالشكر فتلك مساكنهم
اي بيوتهم انظروا اليها واعتبروا فانها بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا
قليلا وهو ساعة او يوم للمسافرين وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها
اي تركناها على حال لا يسكنها احد وما كان ربك مهلك القرى اي لم يعذب اهلها
في كل زمان حتى يبعث في امها اي ام القرى يعني مكة او اكبرها رسولا وهو محمد صلعم
او هو عام في كل رسول وام القرى هي التي تسكن فيها الاشراف لان الرسل انما بعث
غالبا الى الاشراف يتلوا عليهم اياتنا اي القران ترغيبا وترهيبا وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون بالشرك وقال الله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا الكتاب
وهم اليهود والنصارى في هذا الدين ونبوة محمد صلعم الا من بعد ما جاءهم العلم
اي في التورية انه نبي حق ودينه حق فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى الله ثالث ثلثة
وقالت اليهود عزير ابن الله بغيا بينهم اي للبغي والحسد وطلب الرياسة ومن يكفر
بايات الله اي بالقران ومحمد عليه فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة لانه عالم
بجميع الاعمال لم يحتج الى التذكر والتفكر او سريع في محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم في
اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه يحاسب نفسه فقط وقال الله انا ارسلناك
بالحق اي ارسالا مصحوبا بالحق يعني بالقران بشيرا ونذيرا بالجنة والنار وان من
امة اي ما جماعة كثيرة الا خلا اي مضى فيها نذير ينذر من عذاب الله واما فترة عيسى عليه
فلم يزل فيها من هو على دينه وكانه لم يخل من نذير الى بعث محمد صلعم وان يكذبوك
اي كفار قريش فقد كذب الذين من قبلهم اي كذب من تقدم عليهم وقد

جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالشواهد على صحة النبوة ومن المعجزات او بالاوامر والنواهي
وبالزبر اي بالصحف وبالكتاب المنير اي بالتورية والانجيل والزبور ثم اخذت اي عاقبت
الذين كفروا اي جحدوا بها فكيف كان نكير اي انكاري عليهم وفيه تسلية للنبي عليه اخبر
الله تعالى للنبي صلعم ولعنته على بني اسرائيل وميثاقهم لموسى على ان يطيعوه فيما امرهم
ونقضهم اياه بعد ذلك فلعنهم الله تعالى عقوبة بقوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
الاية وبعد ذلك اخبر عن النصارى لبيان عملهم كاليهود بقوله ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم اي عهدهم الموثق على التوحيد والايمان بالانبياء وفعل
الخيرات كما اخذناه على اليهود فنسوا حظا اي تركوا نصيبا مما ذكروا به اي مما امروا به في
الانجيل يعني نقضوا العهد كما نقض اليهود فاغرينا بينهم اي الزمنا بين فرق النصارى
المختلفة العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكل فرقة تكفر الفرقة الاخرى فيقع القتال بينهم
بالاهواء المختلفة كالنسطورية القائلين بان عيسى ابن الله واليعقوبية القائلين بان
عيسى هو الله والملكانية القائلين بان عيسى عبد الله ورسوله وكلهم من النصارى وسوف
ينبئهم الله في الاخرة بما كانوا يصنعون من العمل الباطل والحق وقيل انما نشا
هذا الاختلاف بينهم بسبب رجل اسمه بولس ولم يكن منهم وكان يقاتل معهم فقتل
منهم خلقا كثيرا فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاء ثم جعل نفسه اعور لاحتيال حيلة تلقي
بينهم العداوة والقتال ليقتل بعضهم بعضا فقال لهم اتعرفوني قالوا انت قتلت منا
وفعلت ما فعلت فقال نعم قد فعلت ذلك كله ولكني الان تائب عنه لاني رايت عيسى
مريم في المنام نزل من السماء فلطم وجهي لطمة وفقا عيني فقالوا اي شيء تريد منا
قال اريد ان اكون معكم واعلمكم شرايع دينكم كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له
غرفة فدخل فيها وفتح كوة الى الناس وكان يقعد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون
ويسالونه من تلك الكوة فيجيبهم بما يجيبهم فانقادوا كلهم وكانوا يقبلون ما يامرهم

فقال يوما ابليس الله خلق لكم ما في الارض جميعا قالوا نعم فقال لم تحرمون الخمر والخنزير
والميسر فانها منفعة لبني ادم فاخذوا بقوله ثم قال بعد مدة من اي ناحية تطلع الشمس
والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فقال ان الله من قبل المشرق فصلوا اليه فاخذوا
بقوله ثم دعا بطايفة منهم الى داخل الكوة فقال جاءني عيسى الليلة وقال رضيت عنك لاجل
عملك فمسح يده على عيني فبرات فاعلموا اني اريد ان اجعل نفسي قربانا الليلة لاجل
عيسى فاخبركم بشيء تحفظونه عني وتدعون الناس اليه ثم قال لهم هل يستطيع احد ان
يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص فقالوا لا فقال ان عيسى فعل هذه كلها فاعلموا انه
هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بثانية واخبرهم بمثل ذلك فقال انه ابن الله ثم دعا ثالثة
واخبرهم بانه ثالث ثلثة فقال للكل اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى الليلة ثم خرج في
بعض الليل وغاب عنهم فاصبح الجمل كل فريق منهم يقول انه علمني كذا والاخر يقول
انت تكذب بل علمني كذا فوقع بينهم قتال عظيم وبقيت العداوة الى يوم القيمة وقال
الله تعالى ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك قريش اكثر الاولين اي اضلهم ابليس واتباعه
ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي رسلا ينذرونهم كما ارسلناك فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله
في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين انذروا وحذروا واهلكوا
جميعا بالعذاب الا عباد الله المخلصين فانهم لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان بالله
تعالى ولو انا اهلكناهم اي اهل مكة بعذاب من قبله اي قبل بعثة الرسول او القران لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الايات فنتبع اياتك من قبل ان نذل يوم بدر ونخزى
يوم القيمة امر الله تعالى نبيه عم بتبليغ الرسالة وان لم يومنوا به لئلا يكون لهم على الله حجة بهذا ذكره
القول وقيل لو لم يرسل الله اليهم رسولا كان عدلا منه لموهبة العقل الذي يعرف التوحيد
لهم ولكنه ارسل الرسول فضلا منه ليكون تنبيها على النظر مع تبليغ ما حملوه من التكليف الذي
وتعليم الشرايع وازاحة للعلة فزيادة في الحجة عليهم وقال الله تعالى لنبيه عليه قل يا ايها الناس

ابطال

اي باكفار مكة انما انا لكم نذير مبين من الله بلغة تعرفونها فالذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات اي الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن في الجنة
والذين سعوا بالتكذيب في اياتنا اي القران معاجزين اي معاندين في اياتنا اولئك
اصحاب الجحيم اي اهل النار وقال الله تعالى امر للنبي عم بان يقول بعد قيام المعجزة
على نبوته وصدق دين الاسلام وقل للذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
والاميين اي ولمشركي العرب ءاسلمتم بالاستفهام للتوبيخ على المعاندين اي ومعنى الامر
اي اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا اي ان اخلصوا في التوحيد والتصديق لمحمد فقد
وجدوا الهداية وخرجوا عن الضلالة وان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد والتصديق
لمحمد عليه فانما عليك البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير بالعباد اي عالم
من الايمان وعدمه قيل هذه الاية نسخت باية القتال وقال الله تعالى قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا اي ان تعرضوا عن طاعة الرسول فما ضره توليكم بل ضرركم انفسكم
فانما عليه ما حمل اي ما كلفه الله من اداء الرسالة وقد اداه وعليكم ما حملتم اي ما كلفكم الله
من الطاعة والقبول وان تطيعوه اي الرسول تهتدوا اي تحرزوا انفسكم من الضلالة
الى الهداية وان لم تطيعوه فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه فالنفع والضر لكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر بالحجة وصفه بالمبين لكونه مؤيدا
بالايات والمعجزات وقال الله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دين الحق
وهو اعلم بالمهتدين اي المستقيمين في الدين وقال الله لنبيه عم وما انت بهادي
العمي اي الذين عميت بصائرهم عن اياتنا يعني لا ترشدهم بالتوفيق عن ضلالتهم اي
عن طريق الضلالة الى طريق الهدى وهو الايمان والطاعة والله يهدي اي يوفق من يشاء
ولكن عليك الدعاء الى الهدى ان اي ما تسمع الا من يؤمن اي يصدق باياتنا اي
القران اذعن الله فهم مسلمون اي المخلصون في ايمانهم وقال الله تعالى ان الله يسمع من

يشا

يشاء اي يسمع الانذار سماع هداية من يشاء هدايته فيسلم ويخذل من لم يشاء
هدايته فيكفر لانه عالم بمن ينفعه ومن لا ينفعه الهداية وما انت بمسمع من في القبور
اي انت لست بمسمع الانذار من قلبه مطبوع لانه كالمقبور تحت الارض في عدم
الانتفاع ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر وقال الله تعالى والذين كذبوا
باياتنا اي بالقران ومحمد عم صم اي ذو ثقل في اذانهم لا يسمعون خيرا وبكم اي
خرس لا يقولون خيرا نزلت هذه الاية حين اعرضوا عن الايمان بعد نزول ما
يدل على نبوته الله ووجوب الايمان به اظهارا لانقطاع لطفه عنهم وثبوت القساوة
في قلوبهم فاخبر انهم في الظلمات اي في الضلالات البعيدة التي هي خواص اهل
الطبع من يشاء الله يضلله اي يخذله لانه ليس من اهل اللطف فيموت على
الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به فيستنقذه من الكفر فيموت على
الايمان وقال الله تعالى ان الذين كفروا اي ستروا الحق وجحدوه وهو القران ونبوة محمد
عم سواء عليهم اي يستوي لديهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اي الانذار وعدمه لا انذار لا
يؤمنون اي لا يصدقون بكل ما جاء من القران ونعلمهم بما فيه وخشي الرحمن بالغيب
اي اطاعه في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الاخرة وقال الله تعالى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب اي لا تنذر الا الذين يخافون الله وهم ما رأوه واقاموا
الصلوة اي تمموها وانما خص الخاشعين بالانذار لانه لا ينفع الا لهم ومن تزكى اي تطهر
بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما يتزكى اي يتطهر لنفسه اي صلاحه نافع له والله غني
عن خلقه وعملهم والى الله المصير وعد للمتطهرين بالثواب ووعيد لغيرهم بالعقاب
قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل لما كان الانسان على هيئة العالم
واوجد فيها ما اوجد في العالم وكان في العالم اشياء لا تاتي اصلاحها وحيوانات
لا يمكن تاديبها كذلك ذات الانسان قوى لا تاتي اصلاحها وتهذيبها وكان لجمع ذلك

وقال الله تعالى انما تنذر
من اتبع الذكر
اي القران صح

مثبطات عما امر به وقصور عما كلف وتقصير فيجب على الانسان ان يجتهد في اداء ما
امكنه وتطهير نفسه بقدر ما تيسر له والرغبة الى الله في تكفير ما تقصر عنه ولقصور الانسان
عن تزكية نفسه بالتمام قال عليه ما احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا نبي الله قال
لا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا وقال بل الله يزكي من يشاء وبيان قصور الانسان عن تزكية نفسه على التمام هو
ان الانسان حيوان ناطق متفكر والحيوان متنفس حساس والمتنفس جوهر
متغذ ولا قوام له الا بالغذاء كما قال تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام فالانسان
ما دام في دنياه لا ينفك عن مشاركة البهائم والسباع لكونه حيوانا محتاجا الى ما يحتاج
اليه فانه اخ ما لم يقتحم العقبة وفك الرقبة لم يبعد عن الحاجات البهيمية ولم يأمن
شياطين الانس والجن فانه وان اجتهد كل الاجتهاد في حذف هذه المعاني
عن نفسه وتطهير ذاته منها لا يمكنه ان يتطهر ما دامت البشرية الدنيوية حاصلة له وقال
الله تعالى **من كفر فعليه كفره** اي وبال كفره وسيئاته اي عقابه عليهم **ومن عمل صالحا**
فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم في الجنة مضاجعهم ونسب ذلك اليهم
مع ان الملائكة تسويه لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك **ليجزي الذين**
امنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون **من فضله** اي من عطائه بعد توفيه
الواجب من الثواب **انه لا يحب الكافرين** تصريح بعد التضمين لان ما قبله من اية المؤمنين
تضمن ان الكافر لا يحبهم الله تعالى وقال الله تعالى **المص** اي انا الله اللطيف المجيد الصادق
في قوله **كتاب** اي هذا كتاب **انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج** اي ضيق من تكذيبهم
لتنذر به اهل مكة ان عليك الا البلاغ **وذكرى للمؤمنين** اي لمن امن به **اتبعوا ما انزل**
اليكم من ربكم من القران اي على نبيكم الذي نقرأه عليكم واعملوا به **ولا تتبعوا من دونه**
اي من دون الله **اولياء** اي اصدقاء وارباب من الشياطين والاصنام يعني لا تعبدوا
غير

غير الله **قليلا ما تذكرون** اي لا تتعظون شيئا وقال الله تعالى **وهذا** اي القران **كتاب**
انزلناه مبارك اي فيه بركة لمن امن به ومغفرة للذنوب تلاوة وعملا بما فيه **فاتبعوه**
اي اقتدوا به للعمل باوامره ونواهيه **واتقوا** اي اجتنبوا عن اتباع غيره **لعلكم**
ترحمون اي لكي ترحموا ولا تعذبوا وقال الله تعالى **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني**
على دينه وامتثلوا امري **يحببكم الله** ويرضى عنكم **ويغفر لكم ذنوبكم** فان من ادعى
محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد من محبة الله عصمته
بالتوفيق والعفو وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم في طاعة الله **والله** — متابعة حبيب الله
غفور رحيم للتائب المطيع قال ذو النون المصري من علامات المحب لله صلى الله عليه وسلم في افعاله
واخلاقه واوامره وسننه وقال ابو العباس احمد بن محمد بن سهل من الزم نفسه اداب
السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره
وافعاله واخلاقه فقد روي عن بشر الحافي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا
بشر اتدري لم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي
وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي واهل بيتي هو الذي
بلغك منازل الابرار وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني — معي م
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة يوم القيامة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال في حديث عرباض
بن سارية فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا اي من ملل شتى كل يدعي اعتقادا
غير اعتقاد اهل السنة ونظهر البدع والاهواء فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين اي الذين سدادهم الله الى الحق قيل هم الخلفاء الاربعة وقيل هم ومن سار
سيرتهم من ائمة الاسلام المجتهدين في الاحكام فانهم خلفاء الرسول عليه السلام في احياء الحق
واعلاء الدين وارشاد الخلق الى الحق تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وجاء في الاثار ان المتمسك بسنة سيد

العالمين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وقال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عن الرسول
لان طاعته طاعة الله وانتم تسمعون المواعظ في القران وقال الله تعالى ومن يطع الله
ورسوله في السر والعلانية يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول اي
ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله يعذبه عذابا اليما وقال الله تعالى ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
اي النجاة الوافرة يوم القيمة وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا اي اجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي للقران الذي يحيي القلوب في الشك
من الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال ابن اسحق من الجهاد اعزكم الله به بعد
الذل روي ان وفد النجاشي جاؤوا الى النبي عليه وكانوا ستين رجلا فلما سمعوا
القران الذي قرا النبي عم عليهم وهو سورة يس رقت قلوبهم وفاضت اعينهم بالدمع
اخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القران ترى اعينهم تفيض
اي تسيل بالامتلاء من الدمع مما عرفوا من الحق اي لاجل الذي عرفوه من الصدق فانه
لانهم عرفوا ان محمدا كما هو نعته في كتابهم يقولون ربنا امنا والجملة حال من ضمير عرفوا
اي قائلين صدقنا محمدا والقران فاكتبنا مع الشاهدين اي المقرين بنبوة محمد عم وكتابه
وهم المهاجرون والانصار ثم عيرهم اليهود بالايمان فقالوا منكرين عليهم وما لنا لا
نؤمن بالله وحده وكانوا مثلثين قبله وما جاءنا من الحق اي وبالذي نزل الينا اي
القران ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي الموحدين المطيعين في الجنة
فاثابهم الله اي جزاهم بما قالوا من التوحيد والاخلاص جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين اي ثواب الموحدين المطيعين ثم بين [عقوبتهم] من لم يؤمن
منهم واصر على كفره بقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا وماتوا على ذلك اولئك اصحاب
الجحيم

٧٨

الجحيم اي النار الشديدة الوقود وقال الله تعالى وما لكم اي اي شيء علة لكم لا تؤمنون بالله اي
لا تصدقون بوحدانية الله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي لتصدقوا به وقد
اخذ ميثاقكم اي عهدكم واقراركم حين اخرجكم من صلب ادم في صورة الذر بالايمان وركب
فيكم العقل فلم يبق عذر في ترك الايمان فامنوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بمقتضى
العقل والدليل وقال الله تعالى الر كتاب احكمت اياته اي انا الله ارى على كل شيء هذا
المنزل كتاب احكمت اياته من الاختلاف والتناقض واحكمتها بالامر والنهي وما يحتاج
اليه العباد ثم فصلت اي بينت وشرحت بالدلائل على التوحيد واحكام الحلال والحرام
والمواعظ والقصص والامثال او فرقت في التنزيل اية فاية وسورة فسورة ولم
تنزل جملة واحدة من لدن حكيم خبير متعلق باحكمت وفصلت اي اتقنت وفرقت
من عند الحكيم في الله تعالى خبير في التفسير والبيان الا تعبدوا مفعول له اي لان لا
توحدوا ولا تطيعوا الا الله قوله انني مفعول قول مقدر اي قل يا محمد لهم انني لكم منه
اي من رحمة الله نذير اي مخوف من عذابه لمن كفر وبشير بالجنة لمن امن وان استغفروا
ربكم اي وحدوه بالاستغفار من الشرك لان التوبة تكون من الشرك ايضا خلافا للمعتزلة
فان عندهم لا يصح التوبة الا بعد الايمان فيفسرون بامنوا ثم توبوا اي ارجعوا اليه بالطاعة
وترك المعصية او استغفروا بالتوبة ثم استقيموا عليها قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو
لان الاستغفار توبة اي توبوا اليه باللسان وارجعوا اليه بالاخلاص او معناه استغفروا
من ماضي الذنوب وتوبوا من مستقبلها يمتعكم اي تعيشكم في الدنيا متاعا حسنا
اي عيشا طيبا الى اجل مسمى اي الى حين الموت فبيل العيش الطيب هو الرضا بالميسور
والصبر على المقدور ولقد صدق من قال شعر اذا رضيت بميسور من القوت بقيت في
الناس حرا غير ممقوت ⁂ يا قوت يومي اذا ما حصل لي فلست اسى على در وياقوت
ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل صالح اجره في الاخرة قبل ...

كثرت طاعاته في الدنيا ازداد درجاته في الجنة لان الدرجات يكون بالاعمال فان
تولوا اي تعرضوا عن الايمان فاني اي فقل اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي عذاب
يوم القيمة الى الله مرجعكم اي مصيركم في الاخرة وهو على كل شي قدير اي قادر على
ان يبعثكم بعد الموت ويجازيكم باعمالكم وقال الله تعالى ان الابرار اي الصالحين
الصادقين في الدين لفي نعيم في الجنة وان الفجار لفي جحيم يصلونها اي يدخلونها
يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء وما هم عنها اي عن الجحيم بغائبين اي ما يغيبون
عنها بعد دخولهم اياها ولا يخرجون عنها ابدا ثم عظم شان ذلك بقوله وما
ادريك ما يوم الدين اي امر يوم الدين مما لا يدركه فهمك ولا فهم احد من الملائكة
والانس والجن ثم ما ادريك ما يوم الدين اي لا تدري اي يوم هو لم تعاينه وانما
كرر لزيادة التهويل وهم فيه لا يستبعد الادراك منه لهوله وشدته يوم لا تملك اي لا تنفع
نفس كافرة لنفس شيا من المنفعة بالشفاعة وغيرها او هو عام في كل نفس يعضده
قوله والامر يومئذ لله اي الحكم النافذ بالقهر والغلبة في الثواب والعقاب لله لا
لغيره وقال الله تعالى زعم الذين كفروا اي ادعى مشركوا مكة ان لن يبعثوا قل بلى وربي
لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وذلك اي
البعث والجزاء على الله يسير اي هين عليه فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
اي القران الذي نزل به جبريل على محمد عم ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم والله
بما تعملون خبير من الايمان والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم يتعلق الظرف بخبير او العامل
فيه مقدر اي اذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم ليوم الجمع اي ليوم يجمع فيه الخلائق
من الاولين والاخرين ذلك اي اليوم يوم التغابن وهو ان يغبن القوم بعضهم
بعضا اي يوم يغبن فيه المومنون الكافرين باخذهم منازلهم واهليهم المعدة لهم في الجنة
لو امنوا ومن يومن بالله ويعمل صالحا اي من يوحد الله ويوحد بيته نكفر عنه
اي

انت ص

اي نغفر له سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا
يخرجون عنها ابدا ذلك اي خلودهم فيها الفوز العظيم اي النجاة الوافرة والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اي القران والرسول اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير اي الذي يصير المكذبون النار وقال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله في
السر والعلانية فانا اعتدنا اي هيأنا للكافرين سعيرا اي نارا مسعرة يعني موقدة
قيل ان ارواح الكفار تعذب كل يوم مرتين غدوة وعشية حتى تقوم الساعة
ثم تدخل النار مع الاجساد حينئذ كما قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قيل ان ارواح ال فرعون
جوف طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها وحملت الاية
على اثبات عذاب القبر لان المراد من العرض التعذيب قيل ان ارواح الكفار
اذا قبضت رفعته ملائكة العذاب الى السماء فتغلق من دونه ويوم يردها الى
مضجعه ويضيق قبره ويفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده منها حتى تقوم الساعة
واما ارواح المومنين فانها اذا قبضت رفعته ملائكة الرحمة الى السماء السابعة بالاكرام
والاعزاز فينادي مناد من قبل الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين وردوه الى الارض فاني
منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فيرد روحه في جسده ويفسح
له في قبره مد بصره فيفتح له باب الى الجنة فينظر الى موضعه منها حتى تقوم الساعة
وفي رواية ابي هريرة قال النبي صلعم اذا خرجت روح المومن تلقاها ملكان يصعدانها
ويقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد
كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه اي محل كرامته ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل اي
انطلقوا بالروح الى موضعه في السماء حتى يصل اليه من ريح الجنة الى يوم القيمة وان
الكافر اذا خرجت روحه يقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال

انطلقوا به الى موضع اسفل حتى يدخل من سموم جهنم الى اخر الاجل وسئل عن بعض
الحكماء عن معادن الارواح بعد الموت قال ان ارواح الانبياء عليهم السلام في جنة
عدن ويكون في الحرم ونسال الاجساد ها والاجساد ساجد الى ربها وارواح الشهداء
في الفردوس في وسط الجنة في حواصل طير خضر يطير في الجنة حيث يشاء ثم تاوي
الى قناديل معلقة من العرش وارواح ولد المسلمين في حواصل عصافير الجنة
عند جبال المسك الى يوم القيمة وارواح ولد المشركين يدورون في الجنة ليس لهم ماوى
الى يوم القيمة يخدمون المومنين وارواح المومنين الذين عليه الدين ومظالم له
معلقات بالهوا لا تصل الى الجنة ولا الى السماء حتى يودى عنه دينه ومظالمه
وارواح فساق المسلمين المصرين تعذب في القبر مع الجسد وارواح الكفار والمنافقين
في سجين نار جهنم وتعرض غدوا وعشيا وروى عن ابو هريرة ان النبي عم قال اذا مات
المومن قام روحه حول داره شهرا ينظر الى من خلف من عياله وكيف يقسم ماله وكيف
يودى ديونه فاذا تم شهر رد الى حفرته ويحبس حول قبره ينظر من ياتيه ويدعو له
ويحزن عليه فاذا تم سنة رفع روحها الى حيث يجتمع فيه الارواح الى يوم ينفخ في
الصور وقال الله تعالى قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم
بفوات الجنة ودخول النار واهليهم اي وخسروا اهليهم وهم المعدون لهم في
الجنة من الحور والولدان لو امنوا بعدم وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المبين اي الظاهر في غاية الفضاعة حيث خسروا اهليهم في الجنة لهم من
فوقهم ظلل اي اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اي فرش من النار ذلك اي الذي
ذكرت من العذاب يخوف الله به عباده اي المومنين ليتقوه ويجتنبوا ما يوقعهم
في ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اي لا تتعرضوا لما يوجب سخطي
وقال الله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم البعث
بعد

بعد الموت الذي هو سبب لقاء الله او لا يأملون ثوابنا في الاخرة لذلك ورضوا
بالحيوة الدنيا اي اختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمانوا بها اي سكنوا
فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن اياتنا اي عن
القران ومحمد عم غافلون اي معرضون او عن ادلتنا اذا هم لا يعتبرون
اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات ماويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر
والتكذيب وقال الله تعالى واما الذين كفروا الجحد وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
اي القران والبعث فاولئك في العذاب اي في عذاب جهنم محضرون اي لا
يغيبون عنه فيعذبون دائما وقال الله تعالى انا اعتدنا للكافرين اي للذين كفروا
سلاسل يسحبون بها في النار واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم
وسعيرا اي ونارا موقدة يعذبون بها وقال الله تعالى ان جهنم كانت مرصادا
اي طريقا يرصد فيه اي ترقب الملائكة منه الخلائق ليفصلوا بينهم او ممرا يمر عليها
المومن ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مابا اي كانت جهنم مرجعا
للمتكبرين عن الايمان لابثين اي ماكثين فيها احقابا حقب حقب وسبعون سنة
كل يوم منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منها التابيد لا يذوقون
فيها اي في جهنم بردا يبردهم من حرها او نوما يستريحون به ولا شرابا يشربونه
يتلذذا بل ما يشابه انواع العذاب يعني لا يطعمون فيها الا حميما اي ماء حارا
قد انتهى حره وغساقا يعني ما يسيل من صديد اهل النار ثم اشار الى السبب بقوله
جزاء وفاقا اي يجزون جزاء موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب
اعظم من النار فوافق الجزاء العمل قوله انهم كانوا تعليل له اي لاستحقاقهم الجزاء
الموافق اي لانهم كانوا لا يرجون اي لا يخافون حسابا اي حساب البعث او لا
يأملون ثواب الحسنات ليومنوا وكذبوا باياتنا اي القران كذابا اي تكذيبا

وقيل من دموعهم وقيل هو الزمهرير
وقيل هو بارد منتن لا يقدر احد على
شربه من برده كما لا يقدر على شرب
الحميم لحرارته
م د

وكل شيء احصيناه اي ثبتناه في اللوح المحفوظ فاكتابة كل عمل من معاصيهم نسوع
ونحن لا ننساه كتابا اي مكتوبا في اللوح ثم اشار الى المسبب عن كفرهم فذوقوا العذاب
فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم وقال الله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة بقوله م
سعيرا اي نارا شديدة الاستعال قوله اذا رأتهم من مكان بعيد صفة سعيرا
اذا كانت السعير منهم بمراى النظر في البعد قيل مسيرة خمسمائة سنة سمعوا لها اي منها
تغيظا اي غليانا يعني صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر طلبا
للانتقام منهم وزفيرا وهو اول صوت الحمار واذا القوا منها اي من السعير مكانا
ضيقا اي في مكان جهنم يضيق عليهم اذا القوا فيها كما يضيق الزج في الرمح فيكون
اشد لعذابهم مقرنين اي وهم مع ذلك مقرنون مع شياطينهم في السلاسل روي
ان كل كافر مقرون مع شيطانه في سلسلة دعوا هنالك ثبورا اي هلاكا يعني يقولون
واثبوراه اي تعالى يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا الا
عذابكم الوان كثيرة لا نفنى وادعوا ثبورا كثيرا لانكم وقعتم في عذاب لا يكفي فيه ثبور
واحد وقال الله تعالى ان الذين كفروا باياتنا اي محمد والقران سوف نصليهم اي
ندخلهم نارا في الاخرة كلما نضجت اي احرقت جلودهم بدلناهم اي جددناهم
جلودا غيرها اي غيرناهم من شكل الى شكل والعذاب للجملة الحساسة العاصية لا
للجلد وقيل انهم اذا احرقوا احبت غشيتهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا ثم عادت
النار تحرقهم هكذا دائما فيها ففيه ايذان بدوام العذاب عليهم يدل عليه قوله
ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان الله كان عزيزا اي شديد النقمة حكيما في تعذيبه
ورحمته يعني لا يعذب احدا الا بمقتضى الحكمة وقال الله تعالى تلفح وجوههم النار
اي تنفخ وتحرق وهم فيها اي في النار كالحون اي عابسون بادية اسنانهم كانه
الراس المشوية روي عن النبي صلعم قال ان النار تشويه فتقلص شفته العليا الى
ترتفع

ترتفع حتى تبلغ وسط راسه واسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته ثم قال تعالى الم تكن
اياتي تتلى عليكم اي الم تقرأ القران الذي فيه شان هذا اليوم وشدته فكنتم بها اي بالايات
تكذبون اي تنكرون قالوا ربنا غلبت علينا اي ملكتنا شقوتنا اي سوء العاقبة
الذي كتبت علينا في اللوح المحفوظ وكنا اي صرنا قوما ضالين عن الهداية فعند
دخولهم النار يقولون ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا اي رجعنا
الى الكفر ومخالفتك فانا ظالمون فلا يجابون قدر الدنيا مرتين قال اي ثم يقول
لهم ملك اخسئوا فيها اي ابعدوا في جهنم اذلاء والخسوء زجر الكلب وابعاده ولا
تكلمون في رفع العذاب عنكم فلا سبيل اليه فانقطع رجاؤهم ثم لا يتكلمون بعدها
الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون وقال الله تعالى الذين
كذبوا بالكتاب اي جحدوا بالقران وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف
يعلمون ماذا نزل بهم من العذاب في الدنيا والا فضرع وهو تهديد للمكذبين قوله
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ظرف ليعلمون اي يعلمون وقت جعل الاغلال
في ارجلهم يسحبون اي يجرون في الماء الحميم ثم في النار يسجرون اي يوقدون
في نار جهنم فصاروا وقود النار ثم قيل لهم اي يقول لهم الخزنة بعد الاحراق
تبكيتا لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله وهو الاوثان قالوا ضلوا اي غابوا
عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم والحال انهم يقرنون
مع الهتهم ثم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا من
قبل شيئا اي في الدنيا فلم يبق لهم حجة كذلك اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضل
الله الكافرين عن النعيم والجنة ثم قيل لهم ذلكم اي العذاب الذي انتم فيه بما كنتم
تفرحون اي بسبب فرحكم بالشرك في الارض اي ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير
الحق وبما كنتم تمرحون اي بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم المؤمنين ثم قيل لهم

ادخلوا ابواب جهنم اى فى دركاتها خالدين اى مقدرين الخلود فيها فبئس
مثوى اى مقام المتكبرين عن الايمان بالحق وقال الله تعالى فالذين كفروا قطعت
اى هيئت لهم ثياب يلبسونها من نار يصب من فوق روسهم الحميم اى الماء
الذى انتهى حره قيل يضرب الملك راس الكافر بالمقمع من حديد فينثقب راسه
ثم يصب عليه الحميم يصهر به اى يذاب بالحميم المصبوب على روسهم ما فى بطونهم
من شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج من ادبارهم عن ابن عباس قال لو سقط
قطرة من الحميم على جبال الدنيا لاذابتها والجلود اى يذاب الجلود ايضا
فتسلخ ولهم مقامع جمع مقمعة من حديد وهى سياط مختصة بهم يضربون بها
على هاماتهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اى من النار من غم اى من الشدة التى
ادركتهم من ضرب المقامع اعيدوا فيها اى ردوا اليها ويقال لهم ذوقوا عذاب
الحريق اى المحرق بالدوام قيل اذا ضربتهم الزبانية بالمقامع يسقطون الى قعر
النار سبعين خريفا ثم يضربهم النار بلهبها فيلقيهم الى اعلاها فيقصدون
الخروج منها فيعيدون الضرب عليهم كذلك اعلم ان عدد الزبانية تسعة عشر سموا
بذلك لانهم يزبنون الكفار فى نار جهنم اى يدفعون وقيل لانهم يعملون بارجلهم
كما يعملون بايديهم فياخذ واحد منهم عشرة الاف من الكفار بيد واحد وعشرة
الاف بالرجل وعشرة الاف باليد الاخرى وبالرجل الاخرى كذلك ويعذب اربعين
الف كافر واحد لما فيه من القوة والشدة احدهم مالك خازن النار وثمانية
عشر ملكا وهم روساء ملائكة النار تحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عينهم
كالبرق الخاطف وانيابهم كصياصى قرون البقر واشفارهم تمس اقدامهم يخرج
لهب النار من افواههم ما بين منكبى كل واحد منهم مسيرة سنة واحدة لم يخلق الله
فى قلوبهم من الرافة والرحمة مقدار ذرة يسحب احدهم فى بحار النيران مسيرة اربعين
سنة

سنة ولا تضرهم النار لان نوره اشد من حر النار وقال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين اى
جاحدين الحق نارا احاط بهم سرادقها وهى الحجب حول الفسطاط كالحائط قيل
هى دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يحيط بهم
فى النار وهى اربعة جدر كثف كل جدار اى غلظ مسيرة اربعين سنة وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهى صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر
الارض وقيل دردى الزيت ثم وصف المهل بقوله يشوى الوجوه اى ينضجها
من حره روى انه عليه السلام قال هو كعكر الزيت فاذا قرب الى الكافر ليشرب سقطت
فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا اى متكئا ومنزلا للاستراحة
عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلعم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل بما هم
فيه من العذاب اى يماثل الم جوعهم الم عذابهم فيستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام من ضريع وهو نبت بالحجاز له شوكة يقال له الشبرق ما دام رطبا فاذا
يبس يقال له ضريع لا تقربه دابة لخبثه لو اكلت ماتت والمراد هنا شوك من نار امر من
الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اى لا يشبع الجائع ولا يغنى
اى لا ينفع من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة وهو
ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره ولم يسغ فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص
اى يسوغونها فى الدنيا بالماء فيطلبون الحميم فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
واذا دخلت بطونهم وقطعت ما فى بطونهم وقال الله تعالى ان الذين لا يومنون بالاخرة
اى البعث زينا لهم اعمالهم بان جعلناها [illegible] بطول العمر وسعة الرزق مجازاة لكفرهم
فاتبعوا شهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة حسنة فنفروا من التكاليف الشاقة
فهم يعمهون اى يتحيرون فى الضلالة اولئك اى الموصوفون الذين لهم سوء العذاب
اى القتل والاسر يوم بدر وهم فى الاخرة هم الاخسرون اى اشد الناس خسرانا

بالشراب فيرفع اليهم الحميم

عن ابن مسعود عن النبى
صلعم قال [illegible]
[illegible]
ولتغوط منه

لانهم لو امنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم ولا يستحقوا النجاة والثواب وقال
الله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا جواب النفي اي فلا يموتون
ولا يخفف عنهم من عذابها محل عنهم رفع بانه فاعل يخفف كذلك اي مثل ذلك الجزاء
نجزي كل كفور اي نعاقب كل كفور بالله وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون في جهنم
بالصياح مع شدة يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وفائدة
الوصف بقوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف
بان لا انهم يعملون عملا صالحا اخر غير ما عملوه من العمل الصالح ولانهم كانوا يحسبون
انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اجابهم الله
بقوله توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي الم نطل اعماركم وقتا يتذكر اي يتعظ فيه
ويتوب من تذكر وتاب وهي تمام عشرين سنة وتسع عشرة او ما بين البلوغ الى الستين
وقد جاءكم النذير وهو القران او محمد او الشيب اي قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا
العذاب فما للظالمين اي الكافرين من نصير يدفعه عنهم قال اهل النار يجزعون
الف سنة وقيل خمسمائة عام ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون
الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص الى
ملجأ نعتصم به فيدعون الله الف سنة الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب
لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش واذا تضرعوا الف سنة يقول الله جبريل
ايش يطلبون فيقول جبريل يا رب انت اعلم انهم يطلبون الغيث فيظهر لهم سحابة
حمراء فيظنوا انهم يمطرون فيرسل العقارب كامثال البغال فيلدغ واحدا منهم فلا
يذهب عنه الوجع الف سنة ثم يسألون الله الف سنة اخرى ان يرزقهم الغيث
فيظهر لهم سحابة سوداء فقالوا هذا سحاب المطر فيرسل عليهم حيات كاعناق الابل
كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها الف سنة وهذا معنى قوله زدناهم عذابا
فوق

فوق العذاب بما كانوا يفسدون اي بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى وعن انس
بن مالك عن رسول الله صلعم قال يلقى البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينفد الدموع
ثم يبكون بالدم حتى انه يكون في وجوههم اخدود لو ارسلت السفن فيه لجرت ثم قال
مساكين اهل النار عمي لا يبصرون بكم لا ينطقون صم لا يسمعون وكل جائع يشتهي
الطعام الا اهل النار وكل عطشان يشتهي الماء الا اهل النار وكل عار يشتهي اللباس
الا اهل النار فانهم يتمنون الموت قال الله تعالى ومن يعش اي ومن يعرض من عشي
يعشو اذا ضعف بصره بلا افة بعينه والمراد منه التعامي عن ذكر الرحمن اي القران
بان لا يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اي نسبب له شيطانا مسلطا عليه يخذله
مجازاة له لاعراضه عن ذكر الله فهو اي الشيطان له اي للمعرض قرين اي صاحب له
لا يفارقه في النار كلاهما في سلسلة واحدة او لا يفارقه في الدنيا يزين له الضلالة
وانهم اي وان الشياطين ليصدونهم اي ليمنعون المعرضين عن السبيل اي عن
طريق الله ويحسبون اي يظنون انهم مهتدون اي انهم على الطريق المستقيم حتى اذا ٣٥١
جاءنا اي المعرض قال لشيطانه تندما يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعدا مثل
بعد ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين اي قال الله تعالى فبئس الصاحب معه الشيطان
او قال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم اليوم اي يقال يوم القيمة
للكافرين المعرضين عن القران عند دخولهم النار لن ينفعكم اليوم الندم او
الاعتذار او التمني اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذا اشركتم قوله انكم بالفتح تعليل
لعدم النفع اي لما صح ظلمكم عندكم في الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم في العذاب
مشتركون اي حق جميعكم من التابع والمتبوع ان يكونوا في العذاب سواء لاشتراككم
في موجبه وهو الكفر وقال الله تعالى وقيضنا لهم نحن لما صمموا على الكفر في الدنيا اخذناهم
وسلطنا عليهم قرناء اي الشياطين والزمناهم فزينوا لهم ما بين ايديهم اي رغبوهم

الى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الاخرة بقولهم لا بعث ولا
حساب كما كان اباؤهم عليه وحق اي وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملأن
جهنم في امم اي كاينين في جملة امم قد خلت اي مضت بالهلاك من قبلهم اي قبل
مشركي مكة من الجن والانس انهم اي جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية وقال الله
تعالى ان الله لعن الكافرين اي عذبهم وهم المكيون بالقتل يوم بدر واعد لهم سعيرا
اي نارا هي الشديدة الاتقاد في الاخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا اي قريبا
ينفعهم ولا نصيرا يمنعهم من العذاب قوله يوم تقلب وجوههم في النار ظرف لقوله
لا يجدون ومعنى تقلب وجوههم تصريفها في النار كما ترى البضعة تدور في القدر اذا
غلت والمراد بالوجوه اربابها اي ترفعهم النار الى اعلاها ثم تخفضهم الى اسفلها
دايما يقولون اي التابع والمتبوع يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا اي
الاتباع ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا في الكفر وهم مقدموهم ورؤساهم الذين
لقنوهم الشرك وزينوه لهم فاضلونا السبيلا اي اخطئوا بنا طريق الهداية ربنا
آتهم ضعفين من العذاب اي عذبهم مثلي عذاب غيرهم وارفع عنا العذاب واحمله
عليهم لانهم اضلونا والعنهم لعنا كبيرا اي عذبهم عذابا عظيما وقال الله تعالى ويوم
يناديهم اي اذكر يوم يدعوهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم
شركاي بحذف المفعولين قال الذين حق اي وجب عليهم القول اي مقتضى
قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهم رؤساء الكفرة او رؤوس
الشياطين ربنا هؤلاء اي السفلة والاتباع الذين اغوينا اي اغويناهم يعني
اضللناهم اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا اي اضللناهم
كما ضللنا لم نكرههم على الغي انما غووا باختيارهم مع تسويلنا لهم ووسوستنا لا — بهم م
بالقسر والالجاء فلا فرق بين غينا وغيهم تبرأنا اليك منهم ومن كفرهم وعنادهم
فصر

فصرنا اعداء لهم وكذبوا علينا ما كانوا اي يكونوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون
اهواءهم ويطيعون شهواتهم وقيل اي قال للكفار الخزنة ادعوا شركاءكم
اي الاصنام ليخلصكم من العذاب وهو توبيخ وتهكم بهم لعبدة الاصنام فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن نفعهم وعند ذلك رأوا العذاب الموعود لهم لو انهم كانوا يهتدون
في الدنيا لما رأوا العذاب فلو شرطية جوابه محذوف ويجوز ان يكون للتمني اي لما رأوا
العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين كاهتداء المسلمين اخبر الله تعالى عن حال الرؤساء
والاتباع عند اجتماعهم للحشر والحساب فقال وبرزوا اي برز الكفار من قبورهم
يوم البعث ينتظرون لله جميعا اي لحسابه او علموا ان الله لا يخفى عليه شيء فانكشفوا
لله عند انفسهم ولا يكونون كما ظنوا في الدنيا ان ارتكاب الفواحش يخفى عليه
تعالى فقال الضعفاء اي الاتباع توبيخا للذين استكبروا عن الايمان بالرسل او
تكبروا على الناس وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع وهو المتبع باثار من يتبعه
فهل انتم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله من شيء او حاملون منه من الاولى
للتبيين والثانية للتبعيض قالوا اي الرؤساء للاتباع معتذرين عما صدر منهم
اليهم لو هدانا الله لهديناكم اي لو ارشدنا الى الايمان به لدعوناكم الى الايمان به ولكنه
اضلنا فاضللناكم وقال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون يرجع بعضهم — عند ربهم م
الى بعض القول اي يتحاورون حال الخصومة بينهم يعني لو ترى في الاخرة مواقفهم
محبوسين ويتراجعون القول ويتلاعنهم لرأيت العجب يقول الذين استضعفوا وهم
الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين اي منعتمونا عن الايمان — انتم م
بالله ورسوله والقرآن قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انكارا عليهم انحن
صددناكم اي منعناكم عن الهدى اي عن الايمان بعد اذ جاءكم الهدى اي لم نصدكم
عن الايمان بل كنتم مجرمين اي مختارين الشرك بصحة نياتكم في اختيار لا

لقولنا وجرنا وقال الذين استضعفوا اي الضعفاء في الجواب للذين استكبروا اي
للرؤساء بل مكر الليل والنهار اي سبب صدودنا عن الايمان مكركم بنا اي احتيالكم
بالدعوة الى الشرك في الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله اي بتوحيده ونجعل
له اندادا اي امثالا واسروا الضمير للجنس المشتمل على الفريقين من المستكبرين والمستضعفين
اي اخفوا واظهروا الندامة اي الحسرة من الاضلال والضلال واتباع المضلين
لما رأوا العذاب وجعلنا اي ونجعل يوم القيمة الاغلال في اعناق الذين كفروا من
الرؤساء والاتباع في النار ويقال استهزاءهم بوعيده هل يجزون اي ما يثابون الا
ما كانوا يعملون وقال الله تعالى وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا اللذين اي بصرنا
الصنفين الذين اضلانا من الجن والانس اي ابليس وقابيل لانهما سنّا الكفر والمعاصي
او شيطان الجن وشيطان الانس نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من
الاسفلين فيها جزاء لاضلالهما ايانا وقال الله تعالى ولو يرى الذين ظلموا اي ارتكبوا
الظلم العظيم من الشرك اذ يرون العذاب بعيونهم يوم القيمة ان القوة اي الغلبة
والقدرة الالهية لله جميعا نصب على الحال يعني لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل
شيء من الثواب والعقاب لا لانداده لشفعوا لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيمة
لتركوا عبادتها وندموا عليها اشد ندامة وان الله شديد العقاب اذ تبرأ الذين اتبعوا
اي القادة من الذين اتبعوا اي الاتباع اي تبرءوا منهم في حال رؤيتهم
العذاب والواو فيه للحال بتقدير قد وتقطعت بهم الاسباب اي انقرضت عنهم اسباب
الوصلة والخلة من القرابة والعهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا وقال الذين
اتبعوا اي الاتباع يوم القيمة على وجه التمني لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنك
حتى نتبرأ منهم اي الرؤساء ولم يشفعوا لهم شيئا فنتبرأ منهم اي من رؤسائنا كما تبرءوا منا
الان كذلك اي مثل ذلك الابداء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبري بعضهم من
بعض

بعض يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات يعني انقلب اعمالهم التي حسبوها نافعة
لهم حسرات عليهم فلا يرونه مكان اعمالهم الحسنات حيث لم يقبل لكونها لغير
وجه الله فاورثتهم الندامة وما هم اي الاتباع والمتبوعون بخارجين من النار لانهم
خلقوا لاجلها وقال الله تعالى واذ يتحاجون اي اذكر يا محمد وقت تخاصم الضعفاء
والرؤساء في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا اي تكبروا عن الايمان وهم الرؤساء
انا كنا لكم تبعا اي تابعين جمع تابع يعني كنا نطيعكم في الدنيا فيما امرتمونا من الدين
فهل انتم مغنون اي دافعون عنا نصيبا اي جزءا من النار وهو العذاب الذي
علينا منها قال الذين استكبروا اي الرؤساء للضعفاء انا كل اي نحن وانتم فيها
اي في النار معذبون على قدر حصصنا من الذنوب لا يغني احد احدا ان الله قد
حكم بين العباد اي قضى بجزاء اعمالهم فادخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين
في النار اي قال الكافرون في جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم اي
سلوه شافعين لنا يخفف عنا يوما اي قدر يوم من العذاب حتى نستريح قالوا اي
الخزنة لهم ردا وتوبيخا لهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اي الم يخبركم رسلكم
بالادلة الواضحة ان عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اخبرونا بها قالوا اي قال لهم
الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافرين وما دعاء الكافرين الا في
ضلال اي في هلاك لانه لا يسمعهم يعني لا يستجاب لهم لكفرهم وقال الله تعالى وسيق اي
يساق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة يعني امة اي فوجا فوجا سوقا سريعا اهانة
لهم تسوقهم الزبانية على ارجلهم ووجوههم حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة
عند مجيئهم ولم تفتح قبلها ابقاء حرها وقال لهم خزنتها اي الزبانية توبيخا لهم الم يأتكم
رسل منكم اي من جنسكم يفهمون كلامهم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم اي
يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء وقتكم الشديد عليكم وهو وقت دخولهم النار الا لم

يومنوا بها قالوا اي الكفار جوابا لهم بلى اي بلى قد جاءونا مقرون بذلك حين لا ينفعهم
الاقرار ولكن حقت اي وجبت كلمة العذاب في علم الله وهي لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين على الكافرين بوجوبها لنا النار قيل اي قال لهم الخزنة
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل من
تكبر عن الله ما ان جهنم وقال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا اي يقال لهم يوم يجاء
بهم على النار وينظرون اليها أليس هذا اي التعذيب بالحق وكنتم به تكذبون في الدنيا
قالوا بلى انه الحق وربنا قسم اي والله يقرون حين لا ينفعهم اقرارهم قال الله تعالى
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تكذبون الحق وقال الله تعالى اذا القوا فيها
اي اذا طرح الكفار في جهنم سمعوا لها اي لاهلها المطروحين قبلهم او لطرحهم
او للنار شهيقا اي صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور اي جهنم تغلي بهم غليانا
كما يغلي الماء الكثير بالحب القليل في المرجل تكاد اي تقرب النار تميز اي تتفرق من
الغيظ اي من غضبها على الكفار كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي جماعة من الامم
سألهم خزنتها توبيخا زيادة في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم
من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شيء مما تخبرون
من الكتاب ان انتم اي ما انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم انها المرسلون
وقالوا لو كنا نسمع الحق او نعقل الدليل الموصل الى الهدى ما كنا في اصحاب السعير
اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف فقال الله تعالى فسحقا اي بعدا وبعدا
لاصحاب السعير من الرحمة وقال الله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
اختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول قال الضحاك معناه رسل من
الانس ورسل من الجن وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ
ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا
ولس

٨٨

وليس للجن رسل ومعنى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس
كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان انما يخرج من الملح دون العذب يقصون
اي يقرؤن عليكم آياتي اي آيات القرآن الناطقة بمعنى وينذرونكم اي ويخوفونكم لقاء
يومكم هذا بالبعث قالوا جوابا للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اي اقررنا
ان الرسل قد بلغونا فكذبناهم فقال تعالى مخبرا عن حالهم في الدنيا والآخرة وغرتهم
الحيوة الدنيا من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في
الدنيا وقال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار نصب على الظرف بالقول
المضمر قبل اذهبتم اي يوم يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون اليها فيقول
لهم الخزنة اخرتم طيباتكم فلم يبق لكم شيء منها يعني اكلتم ثواب حسناتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم اي انتفعتم بها في الدنيا فاليوم اي اذا كان كذلك فاليوم تجزون
عذاب الهون اي الهوان وهو العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان
في الارض بغير الحق اي ظلما بما كنتم تفسقون اي تخرجون من امر الله وتعصونه
روي ان عمر رضه قال لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي
فسل ترك التنعم افضل لانه متى اذهب طيباته في حيوته واستمتع بها انتقص درجاته
روي عن ابي بكر رض انه اشتهى عسلا ليشربه بلبن فقدم اليه فلما ان قدمه الى
فيه استبكى وتلا قوله تعالى اذهبتم طيباتكم وآثر به غيره وروي ان عمر رض قال دخلت
على النبي صلعم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبين فراش قد اثر الرمال
بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع
على امتك فان فارسا والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال او في هذا
انت يا ابن الخطاب اولئك قد عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا وفي رواية قال
اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن علي رض قال انا الجليس مع

رسول الله صلعم اذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الا بردة مرقعة بفرو فلما
راه رسول الله صلعم بكا للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ثم قال
كيف بكم اذا غدا احدكم في حلة وراح في حلة اخرى ووضعت بين يديه صحفة
ورفعت اخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ
خير منا اليوم نكفى المونة ونتفرغ للعبادة فقال عليه لا بل انتم اليوم خير منكم
يومئذ لان طيبات الدنيا آفة الدين روي ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج يا
احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل
شر وهي رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة الله تجرك الى المعصية وتخالفك في الطاعة
وتطيعك فيما نهيت وتطغى اذا شبعت وتغضب اذا افتقرت وتتكبر اذا استغنت
وتنسى اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة الشيطان ومثل النفس كمثل النعامة
تأكل الكثير واذا حمل عليها لا تطير واذا قيل انت طائر قال انا بعير واذا قيل
احمل شيا قال انا طائر ومثل الدفلي لونه حسن وطعمه مر وعن ابي هريرة ان
النبي صلعم قال لا يغبطن فاجرا بنعمته فانه لا تتمنين ان يكون لك ما للكافر من النعم
فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت يعني النار قال ابن
عباس رضه ان الله تعالى جعل الدنيا ثلثا اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر
فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع فالمتمتع بالدنيا حظ الكافر قال الله
تعالى وجاءت اي يجيء كل نفس يوم القيمة معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد
اي وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضي عليها الى الجنة او الى النار او ملك واحد جامع
بين الامرين ويقال للكافر اذا راى اهوال القيمة لقد كنت في غفلة اي في غطاء من
هذا اي من هذا اليوم فلم تؤمن بربك وبرسوله فكشفنا اي ازلنا عنك غطاءك
وهو الغفلة هنا فقد ظهر عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا به في الدنيا فبصرك اليوم

حديد

حديد اي حاد نافذ تدرك به الاشياء التي كنت تنكرها وقال قرينه اي وقال
الشيطان الذي قيض له اي وكل به للاغواء يعني يقول قرينه يومئذ هذا ما
لدي عتيد اي هذا الرجل شي حاضر لدي يعني في ملكي قد اعتدته لجهنم باغوائي
في الدنيا قوله القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد وقيل خطاب
للواحد بتكرير الامر للتاكيد اي الق الق في جهنم كل كفار عنيد اي كل جاحد شديد
الله مستكبر عن الايمان مناع للخير اي يمنع الزكوة من ماله معتد اي ظالم لغيره
مريب اي شاك في دين الله الذي جعل مع الله الها اخر يعني اشرك بالله فالقياه
في العذاب الشديد من النار قال قرينه اي قال شيطانه حين القي الكافر في النار
وقال رب هو اطغاني ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا اخلاقي لما اضلني
ولكن كان اي ولكنه طغى ووقع في ضلال بعيد عن الحق والله عالم به قال اي
يقول الله للكافر وشيطانه لا تختصموا لدي اي عندي لان الخصام لا ينفع
من اهل النار وقد قدمت اي وقد صح عندكم اني قدمت اليكم في الدنيا
بالوعيد يعني اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل فيها اي بما عددت لكم من
العذاب هنا ان لم تؤمنوا وله بدعته لانه مقضي ما يبدل القول اي ما يغير حكمي
لدي ما الثواب والعقاب وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذب احدا بغير ذنب ما
لانه افراط في الظلم عن العدل بالحق فنفى ذلك عنه وقال الله تعالى الاخلاء اي
الاصدقاء بسبب المعصية يومئذ اي يوم القيمة بعضهم لبعض عدو اي يعادي
بعضهم بعضا الا المتقين اي الا الاصدقاء في الله او الا المجتنبين اخلة السوء وقيل
كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كان في الله فانها في كل وقت باقية مزدادة قوة
اذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله وينادى يومئذ المتقون المتحابون
في الله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم في

الذي الا من الذنوب الذين امنوا منصوب المحل صفة لعبادي الذين صدقوا
باياتنا وكانوا مسلمين اي مخلصين وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم تحبرون اي تسرون والحبر المبالغة في السرور يعني تكرمون اكراما
يبلغ اثره على وجوهكم ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها يطاف
عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه
لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين اي تلتذ به نظرا وانتم فيها خالدون لا تخرجون ولا تموتون
وتلك الجنة اي وهي الجنة التي اورثتموها اي بسبب الذي كنتم تعملون من الاعمال
الحسنة يعني دخلت الجنة في ملككم كدخول الميراث في ملك وارثه لكم فيها اي في
الجنة فاكهة كثيرة لا تنقطع منها اي من تلك الفاكهة تاكلون متى شئتم يقال الخلق
ثلثة رهباني وجنوني ورباني فالرهباني الذي يعبد الله على الرهبة والجنوني الذي
يعبد الله على رجاء الجنة والرباني الذي لا يعرف الدنيا ولا الاخرة ولا الجنة ولا النار
ولا النفس ولا الروح ولا يعرف الا الله تعالى كذلك يبعث يوم القيمة بلا فرق فالرهباني
اذا بعث من قبره يقول نجوت من النار فالله تعالى يقول لا تخافوا الاية والجنوني اذا
بعث من قبره يقول اين الجنة فيقال لهم تلك الجنة التي اورثتموها الاية والرباني
اذا بعث من قبره يقول اين المولى واين محبوبي واين معروفي فيقول المولى ها
انا ذا عبدي موعدي ما خلقت الجنان الا لاجلك وعن ابي مالك الاشعري ان النبي
صلعم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم
بسبب قربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة فقال اعرابي حدثنا من هم يا رسول
الله فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى لم تكن بينهم ارحام
يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله قيل هو القران الذي
به

تحيى القلوب اي السبب الداعي الى تحابهم الوحي المنزل الهادي الى سواء السبيل
يجعل الله تعالى وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن يفزع الناس
ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وعن عمرو بن العاص ان
النبي صلعم قال اذا جمع الله الخلايق نادى مناد اين المتحابون في الله فيقوم
ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فيتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون
نحن المتحابون في الله فيقولون وما كان تحابكم في الله قالوا كنا نتحاب في الله
ونتباذل في الله تعالى فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال عليه فوضعت
الموازين للحساب بعد دخول هؤلاء الجنة وروي انه صلعم قال يقول الله تعالى
المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء اي يتمنون مثل
حالهم من غير ان يزول عنهم وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان الله تعالى يقول
يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي اي اريحهم من حر الموقف
راحة من استظل يوم لا ظل الا ظلي وروي ان النبي صلعم قال ان الله عز وجل ينزل
المتحابين في جنة عدن على عمود من ياقوت حمراء غلظها مسيرة سبعين الف
عام على سبعين الف بيت لكل اهل بيت قصر مشرفين على اهل الجنة مكتوب
على جباههم كتاب من نور هؤلاء المتحابون في الله عز وجل اذا طلع احد منهم من
الجنة
قصره الى اهل الجنة ملا نور وجهه قصور اهل كما تملا الشمس بيوت اهل الارض
فينظر اهل الجنة وجهه فيقول بعضهم لبعض هذا من المتحابين في الله فاذا وجهه
مثل القمر ليلة البدر وروي ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج يا احمد وجبت محبتي
للمتحابين في ووجبت محبتي للمتقاطعين في ووجبت محبتي للمتواصلين في
ووجبت محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبتي علة ولا غاية ولا نهاية كلما رفعت
لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا الى المخلوق بنظري اليهم ولم يرفعوا

الحوائج الى الخلق بطونهم خميصة من اكل الحلال نعيمهم من الدنيا ذكري ومحبتي
ورضاي عنهم حكي عن ابن عبد الله قال كنت بمكة مجاورا فجاءني شاب فقال يا
استاذ اذا كان من امري شي فتول امري يعني الموت فلما مضت ايام جاءني رجل
فقال يا استاذ الشاب قد توفي فمضيت اليه وغسلته واردت ان الفه
في الكفن ففتح عينه وتبسم في وجهي فقلت احياة بعد الموت فقال يا استاذ اما تعلم
ان المحبين لله لا يموتون انما ينقل الحبيب الى الحبيب وعن ابن عباس ان رسول
الله صلعم قال لابي ذر يا ابا ذر اي عرى الايمان اوثق قال الله ورسوله اعلم قال
الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي
هريرة لو عبدت الله عبادة جبريل وميكائيل لما قبل منك حتى تحب في الله
المومن وتبغض في الله الكافر والمنافق وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه هل عملت
لي عملا قط فقال الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرت فقال تعالى ان الصلوة
لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى عم
الهي دلني على عمل هو لك قال تعالى يا موسى هل واليت لي وليا قط وهل عاديت لي
عدوا قط فعلم موسى عليه ان افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وروي
انه عليه قال ما احب عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة في الجنة وعن عمر ابن
الخطاب رض قال ما اعطي عبد بعد الاسلام خيرا من اخ صالح وروي ان النبي صلعم
قال من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وينبغي ان مطلب
يكون المواخاة من يكون متصفا بالخصال المرضية متنزها عن الافعال الردية ليتيسر
المخالطة وتتاتى المعاشرة وروي ان علقمة قال في وصيته لابنه يا بني ان عرضت لك
حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك
اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى منك
سيئة

سيئة سترها اصحب من اذا سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة
واساك اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا امرك وان تنازعت
مع احد اثرك والاولى ان يكون عالما ناصحا للورع قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء
وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما يحيي الله الارض الميتة بوابل المطر وقال
عيسى عليه جالسوا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في
الاخرة عمله وقال حاتم الاصم عليك بمجالسة من اذا رايته وقع في باطنك هيبته
وانساك الاهل والولد رؤيته ولا تعصي عمله كما دمت قريبا منه وقال لقمان
لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم وقال الشيخ احمد بن ابي الحسن
بن الرفاعي صحبة اهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبة اهل الفساد
تورث في القلب الفساد وروي ان النبي صلعم قال الوحدة خير من جليس السوء
والجليس الصالح خير من الوحدة ذكر الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته قيل
لبعض العلماء اوصنا فقال اياكم ومجالسة اقوام تتكلفون بينهم زخرف القول غرورا
ويتملقون في الكلام خلابا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا
وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وحيلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق
واعمالهم الريا واختيارهم شهوات الدنيا يمنعون الخلق عنها مع علمهم بانه لا سبيل
لهم الى ذلك يجمعون مالا لا ياكلونه ويبنون ما لا يسكنونه ويا ملون ما لا يدركون
يكسبون الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون المنكر وروي
ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض يا علي اياك ومجالسة الموتى فانهم لا
يذكرون الله ذكرا ثم قال علي رض ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء واصحاب
الدنيا الذين تراهم يقبلون على جمعها كما تقبل الوالدة على ولدها اولئك هم الخاسرون
غدا وروي ان النبي صلعم قال لا تجالسوا اهل الاهواء فان لهم عرة كعرة الجرب

اي خلابا
زخرف القول مزينه بغير حقيقة
القول باطلا يغشهم بذلك
ويغريهم على المعاصي

قال الفقيه ابو الليث من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله ثمانية اشياء
من جلس مع الاغنياء زاده حب الدنيا والرغبة ومن جلس مع الفقراء زاده
الله الشكر والرضاء بقسمة الله ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة
القلب ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللعب والمزاح ومن جلس مع النساء
زاده الله الجهل والشهوة ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراة على الذنوب
وتسويف التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعات ومن
جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع قيل يزور اخاه المسلم غبا ان خاف
سامته وكل يوم ان امن ذلك لحديث في ذلك جزيل الثواب من الله روي ان النبي
صلعم قال من مشى زائر الى اخيه المسلم فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع الى منزله
عتق مائة الف رقبة ويرفع له بها مائة الف درجة ويمحى عنه بها مائة الف سيئة ويكتب
له بها مائة الف حسنة وروي ان النبي صلعم قال من مشى الى فقير لزيارته سبعين
خطوة كتب الله بكل خطوة سبعين حجة متقبلة وروي ان النبي صلعم قال ان
رجلا زار اخا له فارصد الله اليه ملكا فقال اين تريد فقال اريد ان ازور فلانا
قال لحاجة لك عنده قال لا قال فبقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة لك عنده قال
لا قال فبم قال احبه في الله قال فان الله ارسلني اليك ابشرك بانه يحبك بحبك
اياه واوجب لك الجنة وروي انه عليه قال يا ابا رزين انشعرت ان الرجل اذا
خرج من بيته زائرا اخاه في الله شيعه سبعون الف ملك يصلون عليه يقولون
ربنا انه وصل فيك فصله وحكي ان اخوين في الله التقيا فقال احدهما للاخر
من اين اقبلت قال حججت بيت الله الحرام وزرت قبر الرسول صلعم فانت من اين
اقبلت قال من زيارة اخ لي احبه في الله قال فهل تبلغ فضل زيارتك حتى اهب
لك فضل حجي فاطرق الاخر مليا فاذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو

يقول

يقول زيارة اخ في الله افضل عند الله من مائة حجة سوى حجة الاسلام وعن ابي امامة
قال قال رسول الله صلعم اذا نظر المومن الى المومن ففرح بعضهم ببعض نادى بهم
ملك من بطنان العرش استانفا العمل فقد غفر الله لكما ما تقدم من ذنبكما
فان ماتوا من يومهم او ليلتهم ماتوا موت الصديقين وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان النبي صلعم قال من ادخل على اخيه المسلم فرحا وسرورا في دار الدنيا خلق الله
من ذلك خلقا يدفع عنه الافات فاذا كان يوم القيمة جاء معه قرينا فاذا مر به
هول يفزعه قال له لا تخف فيقول له من انت فيقول انا الفرح والسرور الذي
ادخلته على اخيك المسلم في دار الدنيا وروي انه عليه قال من اخذ بيد مومن
فصافحه في الله اعطاه الله من الثواب مثل ما يعطي ابراهيم الخليل وكتب له بكل اصبع
عبادة سنة ولم يتفرقا حتى يغفر الله لهما وعن ابي الرضا رتن بن نصر ان النبي صلعم
قال اذا تعانق الاخوان تناثرت ذنوبهم كما يتناثر الورق اليابس من الشجر
الاخضر وبهذا الاسناد قال من صافح مسلما وقال عند مصافحته اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد لم يبق من ذنوبه شيء قال الله تعالى في حق الكافرين ان المجرمين اي الكافرين
في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف العذاب طرفة عين عنهم وهم
فيه مبلسون اي ايسون من رحمة الله قيل يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم
عليه اي يسد ويبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم اي لا نعذبهم بغير ذنب
ولكن كانوا هم الظالمين باستكبارهم عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول
مكثهم فيها وغلبة الجوع الملقى عليهم يا مالك اي يا خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض
اي ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة او الف سنة قال انكم
ماكثون دائما في العقاب ثم يقال لهم توبيخا لقد جئناكم على لسان رسلي بالحق
اي القران والتوحيد في الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون اي جاحدون وقال الله

يوم يعض الظالم على يديه الاية نزلت حين صد ومنع عقبة بن ابي معيط ابي بن خلف
عن الايمان بمحمد صلعم والظالم يتناول الكافر يعني اذكر يوم يعض على يديه اي يندم على ما
فرط في جنب الله ويجوز ان يكون على ظاهره ويكون العض حقيقة روي انه ياكل يديه
حتى يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ثم ياكل هكذا يوم القيمة كله وهو يقول يا ليتني اتخذت
في الدنيا مع الرسول سبيلا اي طريقا الى الجنة وهو الايمان يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
اي عقبة خليلا يعني صديقا لقد اضلني عن الذكر اي عن الايمان او القران بعد اذ
جاءني وقيل الظالم هو عقبة صرع اي عن الايمان وكان سبب ذلك ان عقبة يكثر
مجالسة الرسول عليه السلام فاتخذ يوما ضيافة فدعا اليها رسول الله صلعم فابى ان ياكل
من طعامه حتى يشهد بانه رسول الله ففعل وكان ابي صديقه فعاتبه وقال صبات
يا عقبة قال لا ولكني شهدت له لياكل من طعامي والشهادة ليست في نفسي فقال
ما ارضى عنك ابدا حتى تشتمه وتبزق في وجهه ففعل فنزلت الاية وفي بعض الاخبار
جاءت ريح ورد البصاق الى وجه عقبة فصار برصا فظهر البرص من ذلك الوقت
وقيل الاية عامة في كل متحابين اجتمعا على معصية الله عن ابي هريرة قال النبي صلعم
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وكان الشيطان للانسان المطيع له
خذولا يخذله ويهينه يوم القيمة بتبرئه منه وهذا من كلام الله تعالى او من كلام الظالم
والشيطان خليله لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة وقال
الله تعالى ولو ان للذين ظلموا اي كفروا بالله ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب اي من شدته يوم القيمة وجواب لو محذوف اي لا يقبل منهم ذلك وبدا لهم من
الله اي ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم من العذاب
بدل ما يحتسبون من الثواب لان اعمالهم مع كثرتها لا تنفعهم مع شركهم وبدا لهم
سيئات ما كسبوا اي جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
من

من البعث والجزاء او بالرسول والقران والمسلمين يعني نزل بهم عقوبة استهزائهم
يوم القيمة وقال الله تعالى وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه عن الذنب تائبين واسلموا له
اي اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا يمنعون عن
العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله وهذه نصيحة له تمام التوبة وتحصيل المغفرة به
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القران من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
اي يفجاكم وقبه وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم عنه لاشتغالكم بامور دنياكم وعدم
ايمانكم بالاخرة ان تقول بدل منه اي ياتيكم العذاب ويجوز ان يكون صفة مفعولا له
لفعل مقدر اي انذرناكم كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد بها بعض الانفس
وهي نفس الكافر يا حسرتا اي حسرتي قلبت ياء المتكلم الفا لمد الصوت اي يا ندامتي
على ما فرطت اي قصرت في جنب طاعة الله وان كنت اي واني كنت لمن الساخرين
بالانبياء او بالعلماء يعني فرطت في حال سخريتي بهم او تقول لو ان الله هداني بالوحي
او بالمعرفة او بالطاعة لا فرق بين الحق والباطل لكنت من المتقين اي من الموحدين
العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا في القيمة لو ان لي كرة اي
رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اي الموحدين المخلصين ويحمل تحيرا وندامة
على هذا القول حين لا ينفعه قوله بلى قد جاءتك اياتي رد عليه يوم القيمة لان
قوله لو ان الله هداني يعني ما هداني اي بلى قد جاءتك ايات القران التي هي سبب الهداية
فكذبت بها واستكبرت عنها وكنت من الكافرين بها وقال الله تعالى وترى الظالمين
اي المشركين والعاصين لما راوا العذاب اي النار في الاخرة يقولون هل الى مرد
اي رجوع الى الدنيا من سبيل اي من حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصي وتراهم يعرضون
عليها اي على النار خاشعين اي خاضعين مما لحقتهم من الذل حياء ينظرون
الى النار من طرف خفي اي بعين ضعيفة خوفا كنظر المقتول الى السيف قال الله تعالى

مخبرا عن حال المومنين بعد نزول الكتاب عليهم ثم اورثنا اي اعطينا الكتاب
اي القران بعد الوحي اليك الذين اصطفينا من عبادنا منهم مشركوا المسلمون يا محمد
اكراما لهم لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اي خيارا عدولا للشهادة
على غيرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه وهو المجرم المرجا لامر الله وقدم الظالم للايذان
بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم ومنهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر
سيئا وهم قليلون بالنسبة اليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي سبق الى الجنة بالاعمال
الصالحة باذن الله اي بتوفيقه وتيسيره وهو اقل من القليل ذلك اي السابق بالخيرات
هو الفضل الكبير من الله قوله جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق
بالخيرات وهو سبب في نيل المراد فنزل منزلة المسبب كانه هو الثواب يدخلونها
يحلون فيها اي يلبسون في الجنة من حلية المراة من اساور من للتبعيض اي يحلون
بعض اساور من ذهب ولولوا بالجر وبالنصب عطفا على محل اساور روي ان
ذلك الذهب يكون في صفاء اللولو ولباسهم فيها اي في الجنة حرير محرم على الرجال
في الدنيا وقالوا بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو ضد
المتقين من سوء العاقبة اي ازال عنا كل شي يوجب الحزن لمعاد ومعاش كالنار
والجوع وهم قوت من حلال وخوف الموت ووسوسة الشيطان وغيرهم ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا اي انزلنا دار المقامة اي دار الاقامة من فضله اي بكرمه
وتفضله لا يمسنا اي لا يصيبنا فيها نصب اي تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب
اي اعياء وفتور وفيه زيادة مشقة لانه نتيجة التعب وقال الله تعالى فاستبقوا الخيرات
اي تقدموا وعجلوا بالاعمال الصالحة والى الصف المقدم في الجهاد والى التكبيرة الاولى
مع ذلك في الصلوة الى الله مرجعكم اي اليه ترجعون جميعا فاعملوا بالفرايض والسنن
ولا تتبعوا الاهواء والبدع فينبئكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم
القيمة

القيمة وهذا وعيد لهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا السيات وقال الله تعالى والسابقون
اي الذين سبقوا الى الخيرات وهو الايمان والجهاد والعمل بالقران هم السابقون
الى الجنة اولئك المقربون عند الله في جنات النعيم اي في درجاتها العلى روي
ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة اربعة من السابقين اولئك من المقربين
في جنات النعيم عالم ورع ومتعلم على سبيل الله وشاب شاب في طاعة الله
وغني سخي في ذات الله قوله ثلة من الاولين تفصيل للسابقين مع ذكر اوصافهم
في الجنة وهي خبر مبتدا محذوف اي السابقون جماعة من الاولين وهذه الامة كالمعا
والتابعين وقليل من الاخرين اي السابقون قليلون من اخر هذه الامة على
سرر اي الفريقان من السابقين في الجنة على سرر موضونة اي منسوجة بالدر
والياقوت والجواهر بعضها ادخل في بعض كالحصير المرمول والدرع المسرود
متكئين اي ناعمين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض يطوف عليهم
ولدان مخلدون اي مبقون على سن واحدة في شكل الولدان وابد الخدمة قيل
هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيات فيعاقبوا عليها
باكواب اي يطوف عليهم باينة لا عرى لها واباريق اي آنية لها عرى وخراطيم
وكاس اي وبكاس وهو قدح مملو يشربونه من خمر جارية من معين اي منبع
لا ينقطع ابدا لا يصدعون اي لا يصدع روسهم بشرب الخمر في الاخرة كخمر الدنيا ولا
ينزفون اي لا يذهب عقولهم بشربها كما كانت تذهب في الدنيا وفاكهة اي يطوف
عليهم الولدان بفاكهة مما يتخيرون اي يختارون من الوانها ولحم طير مما يشتهون
اي يتمنون مشويا او مطبوخا وقيل اذا خطر على قلب احدهم يجي به على ما
اشتهى او يقع على الصحفة فياكل منه ما اشتهى ثم يطير روي ان النبي صلعم قال ان
طير الجنة لها سبعون الف ريشة لكل ريشة منها لون ليس يشبه الاخر عظم كل طير منها

قيل وقيل اذا اشتهى شيئا منها اوتي به فوضع في حرف الصحفة فانتفض فوقع
منها سبعون لونا من طعام من نحو طبيخ وشواء والوان شتى طعمها اطيب
من المن ولينها الين من الزبد وبياضها اشد بياضا من المحيض اي اللبن الخالص
واذا اكل منها انتفض وطار ولم ينقص من ريشه وطيرهم ومراكبهم ترعى في رياض
الجنة وحول قصورهم روي انه يدخل عليه الطير كامثال النجايب العظام جمع نجيب
وسواله بل الكريم المختار فيقومون بين يديه صفا فينعت كل طير نفسه بصوت
مطرب لذيذ الذين كل غنا في الدنيا يقول يا ولي الله كلني اني كنت ارعى في كذا
وكذا من رياض الجنة واشرب من عين كذا وكذا فيرفع بصره فينظر ويشتهيه فيعلم
الله عز وجل ما قد استقر في قلبه من حبه فيجي الطير فيقع على المايدة بعضه قديدا
وبعضه شويا اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل فياكل حتى اذا اشبع
ولكنه صار طيرا كما كان وحور اي نطوف عليهم ولدان كحور عين نكرمه لهم كما
تجي الجواري للملوك بالغلمان كامثال اللولو المكنون اي المستور في الصدف
لم تمسه الايدي جزاء اي للجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها
اي في الجنة عند شرب الخمر لغوا اي باطلا ولا تاثيما اي ولا ما يحدث الاثم الا قيلا
اي قوله سلاما سلاما اي سلاما بعد سلام يعني يسلم بعضهم بعضا بالله فشاء
ويسلم الملايكة عليهم فوجا فوجا بما استثنيه لهم فاله ستثنا منقطعا اي لكنهم
يسمعون فيها قوله وسلاما فالسنة والسابقون الاولون اي السابقون
الى الجنة هم الاولون الى الهجرة او الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار
او اهل بيعة الرضوان منهم في الحديبية وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة
نفرا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين او اهل بدر او كل من صحب النبي صلى او
اول من اسلم كابي بكر وعلي رض وخديجة والذين اي السابقون ايضا هم الذين

اتبعوهم

اتبعوهم على دينهم باحسان اي اخلاص رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا
عنه اي عن الله بما فاضه عليهم نعم الدنيا والاخرة واعد لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اي الثواب الوافر وقال الله تعالى لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات جمع الخيرة وهي الزوجة
وقيل الفاضلة اي الزوجات الحسان في الجنة او الفاضلات من كل شي وقيل هي
حور عين كانهن الياقوت والمرجان وقال ابن عباس لا يعلم معنى الخيرات الا الله
واوليك هم المفلحون اي الناجون من عذاب الاخرة اعد الله لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اي الثواب الجزيل وفي الخبر ان قوما
يخرجون من قبورهم يوم القيمة واضعين سيوفهم على عواتقهم يخرقون الصفوف حتى
يأتون العرش واوداجهم تشخب دما ريحهم كريح المسك يتوجهون نحو الجنة فيقولون
لهم الملايكة اين اين لنا الحساب ثم الميزان فيضربون على الارض سيوفهم فيقولون
على ماذا نحاسب والله ما كنا ملوكا وامراء نعدل ونجور ولا اغنياء نحاسب في اموالنا
لم نملك من الدنيا الا هذه السيوف فقاتلنا في سبيل الله حتى قتلنا فينادي مناديه
الرحمن صدق عبادي خلوا عنهم فيجلسون على كرسي من النور عن يمين العرش
ينظرون كيف يقضي الله بين الناس ولا يحزنهم الفزع الاكبر ويشفع كل واحد منهم في سبعين
نفرا من اهل بيته وجيرانه حتى ان الجيران يختصمون فيقولون انا اقرب جيرانا
فينظرون الى نور الله فيدخلون الجنة بغير حساب واعطاهم الله لكل رجل سبعين
غرفة كل غرفة لها سبعون بابا على كل باب سبعون سترا في كل غرفة سبعون خيمة
في كل خيمة سبعون سريرا على كل سرير زوجة من الحور العين لكل حور سبعون
وصيفة وسبعون وصيفا يتنعم فيها ابد الابدين عن الحسن ان رجلا اتاه
واعلمه انه ركب سفينة فانكسرت وغرق من فيها وتعلقت على لوح ووقعت في

جزين حتى رفع لي قصر ابيض فاتيته فاذا انا بمقصورة من در ابيض وعليه قفل ومفتاحه
عنده ففتحت الباب فاذا فيه صناديق من جواهر مقفلة باقفال من ذهب ففتحتها
فاذا رجال موتى فحركتهم فتمطوا فاقفلت الصناديق والابواب فخرجت متحيرا فاذا
استقبلني فارسان فردنا احدهما مني فقال لي الى اين فاخبرته قال من اي امة انت
قلت من امة محمد فلما سمع ذكر محمد بكى بكاء شديدا وسالت دموعه قال سر امامك فانه
ستستقبلك شجرة تحتها شيخ يصلي وسيدلك على الطريق فسرت حتى انتهيت اليه وهو يصلي
وبين يديه رجل اسود مكتوف الى الشمس ان مشدود يديه الى خلفه بالكتاف وبه
حبل فلما فرغ سلمت عليه فرد علي فقال من اين فاخبرته قال دخلت القصر قلت نعم وفتحت
الصناديق قلت نعم قلت من هم قال شهداء امة محمد عليه السلام قلت ومن الفارسان
قال احدهما جبريل والآخر ميكائيل فدعا لي ومسح يده على صدري فامرني بالجلوس
فجلست فجاءت سحابة فسلمت على الشيخ فرد وقال لها اين قالت الى اصفهان قال
اذهبي بسلام ثم السحابة ثم وتسلم على الشيخ حتى جاءت سحابة سوداء فقال احملي هذا
الرجل والذي مكتوف بين يديه قابيل وانا الخضر فحملتني السحابة حتى اصبحت في منزلي
وعن ابي هريرة قال مر رجل من اصحاب النبي صلعم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة
فاعجبته لحسنه في عينه وطابت في قلبه فقال لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا
الشعب فذكر ذلك لرسول الله فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من
صلوته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله
من قاتل في سبيل الله فواق ناقة اي قدر ما بين حلبتيها من الوقت وجبت له الجنة
وعن انس بن مالك ان النبي صلعم قال جاهدوا المشركين باموالكم اي اظهروا العداوة
عليهم بان تصرفوا اموالكم في اسباب المجاهدين ان لم تقدروا ان تجاهدوا بانفسكم
وانفسكم اي جاهدوا بانفسكم ان قدرتم عليه والسنتكم بان تدعوا عليهم بالخذلان

عن انس بن مالك جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم

والرعبة

والرعبة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو ونحو ذلك وعن
خريم بن فاتك ان النبي صلعم قال من انفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف وعن
ابن مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال
رسول الله صلعم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة وعن زيد بن خالد الجهني
ان النبي عليه قال من جهز غازيا اي هيا جهاز سفره فقد غزا اي حصل له اجر الغزو
ومن خلف غازيا اي صار خليفة له وقائما بعده برعاية اموره في اهله فقد غزا وعن
معاذ بن جبل ان النبي صلعم قال من بلغ كتاب غاز الى اهله كان له بكل حرف عتق
رقبة واعطاه كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار ومن اطعم ثلث لقمة من الغزاة
فاشبعهم وسقاهم اطعمهم الله من جنات الفردوس وجنات الخلد مع ابن نعيم
وطوبى لمن ذكر الله في الجهاد ومن ذكر الله كان له بكل حرف سبعين الف حسنة و
ماله عند الله من المزيد وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال من لقي الله بغير اثر
من جهاد اي بغير علامة من علامات الغزو كالجراحة والتعب وبذل المال وغير
ذلك لقي الله وفيه ثلمة اي في شانه نقصان او في دينه خلل وعنه ان النبي صلعم
قال من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو اي لم يقل نفسه باليتني كنت غازيا
وقيل معناه اراد الخروج له وعلامته في الظاهر اعداد آلته كما قال تعالى ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له عدة مات على شعبة من النفاق اي على نوع من انواع النفاق
يعني من مات على هذه الصفة فقد اشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد وقيل
قيل هذا كان مخصوصا بزمانه عليه والظاهر انه عام وعن سهل بن حنيف
ان النبي صلعم قال من سال الله الشهادة بصدق يعني من طلب الله ان يجعله شهيدا
وتمنى ذلك عن نية خالصة بلغه الله منازل الشهداء اي اعطاه اجر الشهداء
بصدق نيته وان مات على فراشه قال الجنيد البغدادي من فتح على نفسه باب نية

من جهز غازيا فقد غزا

وحل

حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه بابا من سية فتح
الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وقيل من اراد ان يكون
غازيا حقا مجاهدا في سبيل الله فليحافظ على الخصال العشرة التي اوحى الله
على لسان محمد عليه قال من اراد ان يغزو فلا يغزو الا برضاء الوالدين والثاني
ان يودي امانة الله في عنقه من الصلوة والزكوة وما افترض الله عليه والثالث
ان يدع لاهله وفاء قدر رجوعه والرابع ان يكون نفقته من الحلال والخامس ان
يسمع ويطيع لامير ولو كان عبدا حبشيا والسادس ان يودي كل حق
رفيقه في سفر وان يشرب الماء المالح ويسقي الماء العذب رفيقه والسابع ان لا يدخل
دار مسلم الا باذنه والثامن ان لا يفر من الزحف وانه من الكباير والتاسع ان لا
يغل من الغنيمة والعاشر ان يريد اعزاز الدين واقامة الطاعة ونصرة المومنين
وتخريب سوق المشركين فمن خرج على هذه الخصال فان مات او قتل فقد وقع اجره
على الله يعني الجنة بلا حساب ولا عذاب قال الله تعالى والذين امنوا بتوحيد الله
وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله اي في دينه باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله اي افضل مرتبة في الجنة من الذين لم يومنوا او لم يهاجروا
واولئك هم الفايزون اي المخصوصون بالفوز والنجاة من النار يبشرهم اي يخبر
المومنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم برحمة منه اي بثوابه ورضوان اي
وبالرضاء بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي نعيم دايم لا
ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف لكثرته عن
عبد الله بن عمر رضه ان النبي صلعم قال المهاجر من هجر ما نهى الله عنه يعني المهاجر
في الحقيقة من اجتنب عما نهى الله عنه لانه فضل على الدوام وفضل الهجرة من مكة
كان في وقت قيل افضل الجهاد جهاد النفس وهو بذل النفس في رضا
الحق

الحق وذلك بمخالفة الهوى وصدق المجاهدة الانقطاع الى الله من كل شي سواه قال
الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل من هاجر الناس وجاهد في سبيله
تحقق ان يهديه الى سبيله كما وعده في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
والهجرة العظمى قطع فضوله في الشهوات والمجاهدة الكبرى مدافعة الهوى كما
قال عليه جهاد كل سوكل من هديه الى سبيله وامضى في محبته مسارعة على الجراح
ومسابقا الى مغفرته تحقق ان يصير من الابدال ومعنى الابدال هم الذين بدلوا
من اخلاقهم وافعالهم الذميمة افعاله واخلاقه الحميدة فيجعلون بدل الجهل
العلم وبدل الشره العفة حسن وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش التؤدة غريبة فلا يزال
اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب الذين عنا بهم الله بقوله
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فيجعل في البشر معظم القدر عند كل احد
بل قد يبلغ مبلغا يخضع له البهايم والسباع والوحوش والحشرات خضوعها
لسليمان عليه ويلين له الحديد لينته لداود عليه ويصير له النار اذا خاضها بردا
وسلاما كما صارت لابرهيم عليه وينقاد له الريح فيركبها كركوب سليمان عليه ويسخر
له الماء فيمشي عليه كتسخيره لخضر عليه ويكلمه النبات والمعادن والافلاك والنجوم
فيقفه على منافعها ويخبره باسرارها كالمتهالا ادريس عليه وقد روي كانه اذا
احب الله عبدا البسه صورة من صورته ونفخ فيه روحا من روحه فينقاد له
كل حجر ومدر ويتواضع له كل طاير وسبع بل قد يخصه بكرامات لا يمكن ان يطلع
على معرفتها غيره قد تخص بها هذه احواله كما يكون للانبياء فقد يكون للاولياء
المخصوصين بالكرامات عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان في الجنة ماية درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم
الله فاسئلوا الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه

عن ابي هريرة

انهاره

تفجر انهار الجنة والمراد منها اصول الجنة وهي الانهار الاربعة المذكورة في قوله
تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى قيل الجاري واحد وطبايعهم اربع طبع الماء في ايجاد
الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع العسل في الشفاء والحلاوة وطبع الخمر في النشاط
فيكون جمعه باعتبار معانيه وفي الاخبار عن النبي صلعم قال ليلة اسري بي الى السماء
عرض علي جميع الجنان فرايت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر
من خمر ونهر من عسل فقلت لجبريل من اين تجي هذه الانهار والى اين تذهب
قال جبريل تذهب الى الحوض الكوثر واما لا ادري من اين تجي فاسئل من الله
ان يعلمك او يريك فدعا ربنا فجاء ملك فسلم علي فقال يا محمد اغمض عينك قال
فغمضت عيني ثم قال لي افتح عينك ففتحت فاذا عند شجرة ورايت قبة من درة
بيضاء ولها باب من ذهب اخضر وقفل من ذهب احمر لو ان جميع ملك الدنيا من
الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طاير جالس على جبل او كونه
العش في البحر ورايت هذه الانهار الاربعة تجري من هذه القبة فلما اردت ان
ارجع قال الملك لم لا تدخل في القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل وكيف افتح
قال لي في يدك مفتاحه قلت اين مفتاحه قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما
دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فتح القفل فدخلت في القبة فرايت
هذه الانهار تخرج من اربعة اركان القبة فلما اردت الخروج من القبة قال لي ذلك
الملك هل رايت يا محمد قلت رايت قال انظر ثانيا فلما نظرت رايته مكتوبا على
اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر
اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم
فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه
الاسما

الاسماء من امتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار
الاربعة روي ان المسلمين قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم اي تخلصكم من عذاب اليم اي دايم
ثم قالوا يا ليتنا نعلم ما هي فدلهم علينا بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقدم المال لانه يتاخر النفس يحصل غزو اخر
ولان في صرف المال اولا دفع الضنة عن النفس ذلكم اي المذكور من الايمان والجهاد
في سبيله خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم روي ان الله
تعالى يقول يا ابن ادم داعوني وتاجروني وعاملوني فربحكم عندي ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تنفد خزايني ولا تنقص وانا الوهاب
الكريم يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي
منازل طيبة بالمسك والعنبر او بالحور والغلمان والبقاء واللقاء في جنات عدن
اي اقامة وخلود ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر الوافر بالمراد واخرى تحبونها اي ولكم
نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الاجل وهي نعمة محبوبة اليكم في العاجل نصر من
الله يعني هي نصر من الله على عدوكم وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة او فتح فارس
والروم وبشر المؤمنين يا محمد بكل النصر على قريش وغيرهم وقال الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم التي هو خلقها واموالهم التي هو رزقها لهم بان لهم الجنة
اي طلب الله منهم ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو بنيتهم يقاتلون اي
حال كونهم مجاهدين اعداء الله ورسوله في سبيل الله اي في دينه فيقتلون معلوما
ويقتلون مجهولا وبالعكس وعدا عليه مصدر موكد حقا صفة اي وعد الله للمجاهدين
في سبيله وعدا ثابتا في التورية والانجيل والقران وفيه دليل على ان الجهاد كان مشروعا في شرايع
المتقدمين على هذه الامة فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى جعل وثيقة هذا الشراء

في كتب ثلثه وكان الشرا واحدا فلم يقتصر على وثيقه واحده قلنا كان شراوه عز وجل
من عباده ثلثة اشيا النفس والمال والروح يجاهدون بالنفس في سبيل الله
وينفقون فيه الاموال ويبذلون الارواح ولاجل هذا جعل الوثيقه في ثلث كتب
فبذل النفس يورث الجنة وبذل المال يورث النصر وبذل الروح يورث الحيوة الباقية
والايه نزلت في شاب من الصحابة وذلك ان النبي صلعم كان جالسا مع اصحابه اذ جاء
شاب فارس فنزل فقام بين يدي النبي صلعم واثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلعم
قال النبي الك حاجة قال نعم قال وما هي قال رضا الله ورسوله قال عندي عشر
الاف دينار ورثتها من ابي وقد استشهد بين يدي النبي صلعم فلينفق النبي صلعم
فيما احب فلما وقع عنده ساعه نزلت هذه الايه قال خذ يا محمد فانك بين المال
فاني قبلت منه فاخذ النبي صلعم وفرقه بين اصحابه فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نودي
بالنفير فخرج النبي صلعم واصحابه الى القتال فلما التقت الفيئتان جاء فارس فدخل
بين الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ثلثا وثلثين من العدو ثم طعن
وسقط عن فرسه فاقبل النبي صلعم نحوه فاذا هو بالشاب فلما راه النبي بكا وقال
جزاك الله خيرا ما اشتهي قال وجه خالي ان اراه فقال النبي صلعم من هو قال ابو
موسى الاشعري فقال عمر علي بابي موسى الاشعري فلما ذهب استقبل ابو موسى
فقال عمر للشابي قال انا ابي اتي فقال بعد على النبي صلعم قال كان ذلك ملكا من الملكية
ارسل الله فلما راه الشاب قال خالي ورب الكعبه فعانقه وعانق النبي ومضى
بسبيله فدفنه النبي صلعم فلما ادخل لحده غمض النبي عينه فسئل عنه فقال من كثرة مسرى
الحور العين نزلن كراهة والنكتة في هذه الايه انه تعالى اشتراهم مع علمه بالعيوب وكل
اشترى شيا وهو يعلم بالعيب لا يرده بالعيب فالله سبحانه وتعالى اشترى كل المؤمنين وبدخل
في البيع الاصفيا والاوليا والانبيا والمرسلون فباجماع الامة انهم لا يردون فنعلم
ان

ان المعوض من المؤمنين لا يرد ابدا وفيه نكته اخرى ان الله تعالى علم في سابق علمه ان
الشيطان يرغب في شراهم ويخذلهم فاشتراهم الله قبل ان يشتريها الشيطان حتى
اذا اشتراهم الشيطان بعد شرا الله لا يصح شراوه اياهم لسبق شرايه تعالى كانه تعالى يقول
عبادي اشتريتكم قبل ان يشتريكم الشيطان فصح شراي وبطل شراوه فذهب هو مع
الكفار الى النار وتذهبون انتم مع النبي صلعم الى الجنان ومن اوفى بعهده من الله
استفهام على سبيل الانكار اي ليس احد اوفى من الله في عهده وشرطه وفيه ترغيب
في الجهاد واشد ترغيب وابلغ لان اخلاف الوعد قبيح من كرام المخلوقين و فكيف
من الله العلي الذي لا يجوز عليه فعل القبيح ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
اعلموا انهم يحولون بتجارتهم ربحا وافرا اكد عليه وذلك هو الفوز العظيم اي البيع
الذي بايعتم به مع الله هو الثواب الجزيل والنجاة الوافرة يوم القيمة روي ان الناس
كانوا يقولون في الشهداء الذين قتلوا ببدر او غيره بيعا ومعاونة مات فلان ومات
فلان وانقطع عنهم نعم الدنيا فقال تعالى نهيا عن ذلك القول ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات اي لا تقولوا انهم اموات بل هم احيا اي كالاحيا في
الحكم لان ثوابهم يجري الى يوم القيمة او لانهم يسرحون في الجنة حيث شاوا وقيل يعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الكفار فيصل
اليهم الوجع ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله اي في طاعته امواتا بل هم احيا مقربون يرزقون مثل سائر عند ربهم
الاحيا من الماكل والمشارب وقيل ان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت
العرش الى يوم القيمة كارواح الاحيا من المؤمنين الذين باتوا على الوضوء فرحين
اي معجبين بما اتيهم الله من فضله من التوفيق في الشهادة والكرامة والفضيلة على
غيرهم ويستبشرون اي وهم يطلبون البشارة بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اه

باخوانهم الذين لم يقتلوا الا خوف عليهم بدل من الذين اى يستبشرون بما تبين لهم
من حال من تركوا خلفهم من المومنين من عدم خوف لهم مما يستقبلهم من
البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون اى ومن عدم حزنهم على ما خلفوا فى الدنيا يعنى
يفرحون بوعيد بسلامة اخوانهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم آمنين يستبشرون
بنعمة اى بجنة من الله وفضل كرامة فيها وان الله لا يضيع اجر المومنين اى ثواب
اعمالهم الحسنة قيل نزلت هذه الاية فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية
من الانصار وستة من المهاجرين وقيل نزلت فى شهداء احد وكانوا سبعين
رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس
وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار وفى الخبر قال عليه ان الله تعالى اكرم
الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا الا انا احدها ان جميع الانبياء يقبض
ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم والثانى ان جميع
الانبياء يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث يكفنون
فى الثياب وانا كذلك والشهداء لا يكفنون الا فى ثياب الدنيا والرابع يسمون بالموتى
وانا كذلك والشهداء احياء لا يسمون موتى بقوله بل احياء والخامس ان
الانبياء يشفعون يوم القيمة وانا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم روى ان
المهاجرين قالوا يا رسول الله ما لنا انا هاجرنا معك وجاهدنا فقتلنا او متنا
فنزل والذين هاجروا فى سبيل الله اى فى طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا اى
استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا اى فى الجنة والغنيمة فى الدنيا لمن
لم يمت ولم يقتل وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه اى فى الجنة اذا
قتلوا او ماتوا فى طاعة الله اى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم
بدرجات المطيعين حليم عن المسئ فلا يعجل عليه بالعقوبة عن ابى امامة ان النبى صلى
قال

قال ثلثة كلهم ضامن على الله اى مضمون عليه يعنى وعد الله وعدا لا خلف فيه
ان يعطيهم مرادهم رجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه
اى يقبض روحه اما بالموت او بالقتل فى سبيل الله فيدخله الجنة او يرده بما نال
اى معا وجد من اجر وغنيمة ورجل راح الى حين الى المسجد فهو ضامن على
الله ان يعطيه الاجر ليلا يضيع سعيه ورجل دخل بيته بسلام اى مسلما على
اهله فهو ضامن على الله ان يعطيه البركة والثواب الكثير قال الله تعالى ولئن قتلتم
فى سبيل الله اى فى الغزو لله او متم فيه وانتم مومنون لمغفرة من الله لذنوبكم
ورحمة اى ونعيم الجنة خير مما يجمعون من حطام الدنيا لو ما متم والمعنى ان
موتكم وقتلكم فى سبيل الله وجهادكم مع نيلكم المغفرة والرحمة من الله افضل مما
يجمعون من الاموال فى الدنيا الفانية بالتقاعد والجبانة لاجل عن الجهاد فى
سبيل الله وقال الله تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله اى فى طاعته فيقتل اى يستشهد
او يغلب اى يظفر بعدوه فسوف نوتيه اى يعطيه اجرا عظيما اى الجنة يعنى اذا
غلب او غلب يستوجب الثواب له محالة روى عن النبى صلى السيوف مفاتيح
الجنة ومعناه ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف يعنى كون المجاهد فى القتال
بحيث يعلو سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة معه ومعناه
ايضا الشهيد يشفع فى سبعين من اهله ومعناه ايضا ان ارواح الشهداء فى جوف
طير خضر تدور فى الجنة وتاكل من ثمارها ثم تاوى الى قناديل من ذهب معلقة
بالعرش فيه ان ارواحهم بعد مفارقتها ابدانها هيا لها طيور خضر تنتقل الى
اجوافها خلفا عن ابدانها واليه الاشارة بقوله بل احياء عند ربهم فتوسل
بسببها الى نيل ما تشتهى من لذات الجنة واليه يرشد قوله يرزقون فرحين بما آتاهم
الله من فضله وفى رواية قال عليه تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى تلك القناديل

فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شي نشتهي ونحن نسرح
من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من
ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في
سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا اي حاجة معتبرة لانهم
سالوا ما هو خلاف عادة الله وعن انس بن مالك ان النبي صلعم قال ما من احد
يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما في الارض من شي اي ما يحب الرجوع
ولا ان يكون له شي من الدنيا وجاز كونه حالا اي لا يحب الرجوع في حال كونه
مالكا الكثير من امتعة الدنيا والبساتين والله مالك والله قادر الا الشهيد
تمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وعن انس
ان الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بنت سراقة اتت النبي صلعم فقالت يا نبي الله
الا تحدثني عن حارثة اي عن حاله وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب
وهو السهم الذي لا يعرف راميه فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك
اجتهدت عليه في البكاء فقال يا ام حارثة انها جنان في الجنة الضمير في انها للجنة
يعني ان الجنة التي فيها ابنك جنان والمراد بها الدرجات فيها وان ابنك اصاب
الفردوس الاعلى وعن المقدام بن معدي كرب ان النبي صلعم قال للشهيد عند
الله ست خصال يغفر له في اول دفعة بالضم ثم السكون اي في اول قطرة من
الدم ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين
زوجة من الحور ويشفع في سبعين من اقاربه وعن انس بن مالك ان النبي صلعم
قال الشهداء ثلثة رجل خرج بماله ونفسه محتسبا في سبيل الله يريد ان يقتل
او يقتل يكثر سواد المسلمين فان مات او قتل غفرت له ذنوبه كلها واجير من
عذاب

عذاب القبر وامن من الفزع الاكبر وزوج من الحور العين وحلي عليه من حلل الكرامة
ووضع على راسه تاج الوقار والثاني رجل خرج بنفسه وماله يريد ان يقتل ولا يقتل
فان مات او قتل كانت ركبته مع ركبة ابرهيم خليل الرحمن بين يدي الله عز وجل
في مقعد صدق عند مليك مقتدر والثالث رجل خرج بنفسه وماله محتسبا
يريد ان يقتل فان مات او قتل جاء يوم القيمة شاهرا سيفه واضعا على عاتقه
والناس جاثون على الركب يقولون الا افسحوا لنا فانا قد بذلنا دماءنا واموالنا
لله عز وجل وفي رواية عبد الله بن عمرو قال النبي صلعم يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين

في رواية عبد الله بن عمرو

روى ابن ماجه عن ابي امامة مرفوعا ان النبي عليه السلام قال يغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين

المراد منه جميع حقوق العباد من اموالهم ودماءهم واعراضهم فانها لا يغفر
بالشهادة فعلى هذا شهيد البحر لما روى ابن ماجه عن ابي امامة مرفوعا ان النبي
صلعم قال يغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين وعن ابي امامة ان النبي صلعم قال
ليس شي احب الى الله من قطرتين واثرين قطرة دمع في خشية الله وقطرة دم
تهراق في سبيل الله واما الاثرين فاثر في سبيل الله والمراد بالاثر هنا علامة الغزو
من الجراحات او غبار الطريق وغير ذلك واثر في فريضة من فرايض الله وذلك
بقاء بلل الوضوء عليه واصفرار لونه في التهجد وخلوف فمه في الصوم واغبرار
قدميه في الحج ونحو ذلك وعن ابي عبس ان النبي صلعم قال ما اغبرت قدما عبد
في سبيل الله فتمسه النار وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال مثل المجاهد في سبيل
الله كمثل الصايم القايم القانت بايات الله لا يفتر من صيام ولا صلوة حتى يرجع
المجاهد في سبيل الله وروى عثمان بن عطاء عن ابيه قال كان اناس من اصحاب
النبي صلعم قالوا لا ناكل اللحم وقال بعضهم لا نتزوج النساء وقال بعضهم نترهب
وقال بعضهم ندخل الصوامع فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال انما رهبانية امتي
الجهاد في سبيل الله والذي نفس محمد بيده لغدوة في سبيل الله او روحة خير من

الدنيا وما فيها ولاجل هذا المعنى قال عبد الله بن عمر لموقف اقف في سبيل الله لا
اضرب فيه بسيف ولا اطعن فيه برمح ولا ارمي فيه بسهم وارجع سالما احب الي
من صلوة ستين سنة لا اعصي الله فيه طرفة عين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا على طاعة ربكم والاجتناب عن معصيته ولا تتركوا الصبر لشدة وله رخاء
قال علي رضي الصبر للايمان بمنزلة الراس من الجسد وهذا لان بقاء الايمان بالصبر
كما ان بقاء الجسد بالراس قيل ان الشيطان يعوذ من الصابرين كما يعوذ
المومن من الشيطان والصبر حبس النفس مع الله بنفي الجزع وصابروا اي
غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا قيل خير الدنيا والاخرة
في صبر ساعة وقيل اي صابروا على المخالفة على اهل الزيغ والبدع والاهواء
ورابطوا اي اقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو ترهبون به
عدوكم قال عليه رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها معناه ثواب رباط
يوم خير من ثواب انفاق الدنيا كلها في الخير لحقان الدنيا عنده وفي رواية سلمان
قال عليه رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمل الذي
كان يعمل اي من الجهاد ولو لم يمت فانه رابط المجاهد يعني يعطى ثواب الجهاد فيعطى
ثواب عمل ناميا غير منقطع الى يوم القيمة عليه رزقه وهو الرزق الموعود للشهداء
وامن الفتان اي الابتلاء والامتحان وقيل اراد به منكر ونكير اي يسهل عليه
جوابهما وقيل الشيطان فانه يفتن الناس بخدعه وغروره وقيل الدجال
عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلعم يقول من رابط يوما في سبيل
الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق مثل سبع سموات وسبع
ارضين وروي ان النبي صلعم قال عينان لا تمسهما النار عين بكت في جوف
الليل من خشية الله وعين قامت تحرس سرية في سبيل الله وعن عثمان بن
عفان

واجرى

عفان عن النبي صلعم قال رباط يوم في سبيل الله عز وجل خير من عبادة سنة صيامها
وقيامها قال الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته المكية الرباط ان يلزم الانسان
نفسه طاعة الله دائما من غير نهاية ينتهي اليه او يجعل في نفسه فاذا ربط نفسه بهذا
الامر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فان
سبيل الله ما شرع لعباده ان يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد
فان رسول الله صلعم قال في انتظار الصلوة بعد الصلوة انه رباط واتقوا الله
في جميع اموركم لعلكم تفلحون اي تنجون من عذاب النار وتلقون مقاعد اهل
الصدق وانها محال الفلاح قال عليه من احب ان يكون اكرم الناس فليتق
الله قيل زاد العقل هو التقوى يعني زاد اهل العقل الى الاخرة اتقاء القبائح
فمن لم يتق القبائح فليس من العقلاء قال الله تعالى انما المومنون اي الكاملون
بالايمان الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في ايمانهم باعتراضهم
الشيطان من الانس والجن وجاهدوا الاعداء باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اي في طاعته اولئك هم الصادقون في ايمانهم عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال
من اعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه وكيف لا يومنون وهم يعاينون الامر
قالوا النبيون قال وكيف لا يومنون والروح ينزل عليهم من السماء قالوا اصحابك
قال وكيف لا يومنون وهم يرون ما يرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون
من بعدي ويومنون بي ولم يروني ويصدقونني ولم يروني فاولئك اخواني
قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي الذين لا يتخذون الكافرين اولياء بل
يتلونهم اثبت الله في قلوبهم التصديق وايدهم اي قواهم بروح منه اي بعونه
او بجبريل او برحمته او بالقران فالقران روح الايمان وتقويتهم استعمالهم به حكي
ان ابا يزيد اخذ درهما منقشا فذكره ذلكا شديدا ثم صاح وغشي عليه فلما افاق

حد
قال

قيل له في ذلك فقال خطر ببالي ان نقش المخلوق لا يقدر على محو فكيف يقدر ابليس ان
يمحو نقش الخالق وهو قوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ويدخلهم في الاخرة جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي في الجنات اولئك حزب الله اي جنده وانصار
دينه الا ان حزب الله هم المفلحون اي الذين نجوا في الاخرة وظفروا بالجنة وبفضل
الله تعالى وقال الله تعالى ومن جاهد جهاد حرب مع الكفار او جهاد نفس بان يكفها
عما تامره وحملها على ما تاباه من الطاعات فانما يجاهد لنفسه لان ثواب جهاده
راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة لعباده ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم
لا يحتاج الى شيء ما والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم باسقاط
عقابها بثواب الحسنات ولنجزينهم باحسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم وقال الله تعالى للذين استجابوا لربهم اي للمطيعين في الدنيا بالطاعة الحسنى
اي المثوبة الفضلى وهي الجنة في الاخرة والذين لم يستجيبوا له اي لم يجيبوا ربهم ولم
يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه اي وضعفه
مع ما في الارض جميعا لافتدوا به اي لبذلوه افتداء لانفسهم من النار لا يقبل منهم
عن انس بن مالك عن النبي صلعم قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان
لك ملاء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو
ايسر من ذلك اي من الافتداء المذكور وهو عدم الاشراك بالله وفي رواية ارادت منك
اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت اولئك اي اهل هذه
الصفة لهم سوء الحساب اي المناقشة والمجازاة بجميع ذنوبهم مع التوبيخ قبل سوء
الذنب الذي يحاسب به العبد يوم القيمة لا يغفر وماويهم اي مستقرهم بعد المناقشة
جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش الممهد لهم في النار افمن يعلم اي يوقن انما انزل
اليك اي ان الذي انزل اليك بجبرئيل من ربك الحق فامن به وعمل بما فيه كمن هو اعمى

عنه

عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت الاية في حمزة وابي جهل فعمت والهمزة الداخلة على الفاء
للانكار يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر اولوا
الالباب اي لا يتعظ الا ذووا العقول من الناس وهم الموصوفون المستمرون ثم
وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله اي بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا
ينقضون الميثاق اي العهود التي اخذ الله عليهم في كتابه والميثاق الذي اخذ
على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل اي يصلون
الارحام التي امروا بان يصلوها ولا يقطعونها فالمراد من ذلك صلة الرحم قال علي
لعلي بن ابي طالب صل رحمك وان قطعوك لم يبارك الله في عمرك ودينك ودنياك فان
قاطع الرحم ملعون وفي رواية عائشة قال عليه الرحم معلقة بالعرش اي متمسكة به تعوذ
بالله من قطع الله فيه تنبيه على منزلتها عند الله حيث جعلت متشبثة بالعرش الذي هو
اعظم خلق الله تعالى تقول من وصلني وصله الله اي بالرحمة ومن قطعني قطعه الله
اي قطع عنه كمال عنايته وعن انس بن مالك عن النبي صلعم قال من احب ان يبسط
له رزقه ويمد له في عمره فليبر والديه وليصل رحمه وقيل المراد منه الايمان بجميع
الرسل والكتب من غير فرق بينها وقيل يدخل في معنى التواصل جميع ابواب
البر والاحسان كعيادة مريض واجابة دعوة شرعية واتباع جنازة والنجاة
في الله والانعام الى كل من يحتاج اليك بكل شيء امكنك ولو باعانة كف عن ابي موسى
عن النبي صلعم قال على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فليعمل بيديه فينفع نفسه
ويتصدق قالوا فان لم يستطع او لم يفعل قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا
فان لم يفعل قال فيامر بالخير قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فانه له صدقة
وعن جابر ان النبي صلعم قال فان كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى
اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك اي تصب من دلوك عند

استغنائك في اناته كيلا يحتاج الى تعب الاستقاء وعن ابي ذر ان النبي صلعم قال تبسمك
في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك
الرجل في ارض الضلال لك صدقة ونصرك الرجل الردي البصر لك صدقة واماطة الحجر
والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال مر رجل
بغصن شجرة على ظهر طريق فقال لانحين اي لابعدن هذا عن طريق المسلمين
لا يؤذيهم فادخل الجنة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لقد رايت رجلا يتقلب في
الجنة اي يمشي ويتبختر في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي الناس وعن
ابي برزة قال قلت يا رسول الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق
المسلمين وعن ابي سعيد ان النبي صلعم قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري
كساه الله من خضر الجنة اي من ثيابها الخضر وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه
الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم وعن
ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان
في حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة قيل منافع الدنيا واما في الاخرة فلا يحصى وله
عدد ثوابه روي ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي رضه تمنى جبريل عليه ان يكون من بني
ادم بسبع خصال الصلوات الخمس مع الامام والمجالسة مع العلماء وعيادة المرضى
وتشييع الجنائز وسقي الماء والصلح بين اثنين واكرام اليتيم وقال عليه يا علي من
ارشد الاعمى وقاده غفر الله له ماية الف سيئة وكتب له ماية الف حسنة روي ان النبي صلعم
قال من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده انغمس فيها وفي رواية
ابي هريرة قال عليه اذا عاد المسلم اخاه اي في المرض او زاره اي في الصحة قال الله
طبت اي حصل لك طيب العيش في الاخرة وطابت ممشاك اي صار مشيك سبب
طيب عيشك فيها وتبوات اي هيات من الجنة منزلا وعن ثوبان ان النبي صلعم قال
ان

ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع شبه عليه ما يحوزه عائد
المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمار والمراد انه بسعيه اليه يستوجب الجنة
ومخاروفها باطلاق اسم المسبب على السبب وعن علي رضه قال سمعت رسول الله صلعم
قال ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وان يعود
مساء الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة اي بستان وعن
انس قال قال رسول الله صلعم من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم
محتسبا بوعد من جهنم مسيرة ستين خريفا ولعل الحكمة في الوضوء هنا ان العيادة
عبادة واداوها على الوضوء اكمل وافضل وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال من عاد
مريضا فكانما صام يوما في سبيل الله اليوم تسعماية يوم ومن تبع جنازة فكانما
صام يوما في سبيل الله اليوم تسعماية يوم وعن ابي الرضا رتن بن نصر ان النبي صلعم
قال من دعاكم فاجيبوا فان كان غنيا فلانفسكم وان كان فقيرا فنفسه وعن علي
ابن الحسين قال ينادي مناد يوم القيمة اين جيران الله في ارضه فيقوم عنق اي جماعة
من الناس يريدون الجنة فيقول لهم الملائكة اين تريدون قالوا نريد الجنة فيقول لهم
الملائكة اقبل الحساب قالوا نعم قبل الحساب فيقول الملائكة من انتم قالوا نحن
جيران الله في ارضه فيقولون لهم وما كان جواركم فيقولون كنا نتحاب في الله وكنا
نتباذل في الله وكنا نتزاور في الله فيقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة امش ميلا وعد مريضا وامش
ميلين واصلح بين الناس واصلح بين اثنين وامش ثلثة اميال وزر اخا لك في الله
وامش ستة اي طلب حديث واحد من العلم وان لم تعمل به وعن ابي الدرداء ان
النبي صلعم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام قالوا بلى يا رسول
الله قال اصلاح ذات البين وعن انس قال من اصلح بين اثنين اعطاه

الله بكل كلمة عتق رقبة وعن تميم الداري ان النبي صلعم قال الدين اي عماد الدين
او افضل اعماله النصيحة ومنها ان الخبر للمنصوح له بقوله او فعله بلثا اي ذكرها
ثلث مرات قلنا لمن قال لله والنصيحة لله الايمان به واخلاص العمل فيما امر به
ولكتابه نصيحته له الاعتقاد بانه كلام الله والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه ولرسوله
نصيحته له تصديقه بكل ما علم مجيئه به واحياء طريقته وهذه النصايح والحقيقة
راجعة الى العبد ولايمة المسلمين نصيحتهم اطاعتهم في المعروف وتنبيههم عند
عند الغفلة وعامتهم نصيحته لعامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع
اليهم بقدر الوسع وعن جرير قال بايعت رسول الله صلعم على اقام الصلوة وايتاء
الزكوة والنصح لكل مسلم قال السهيد صفة اولي الالباب ويخشون ربهم اي
يتقون عما نهاهم الله عنه خوفا منه والخشية هي الامتناع عن حرمات الله ويخافون
سوء الحساب الاشديد والذين صبروا على طاعة الله وعن المعاصي وعلى المصائب
وعلى اذى الكفار والمنافقين ابتغاء وجه ربهم اي لطلب مرضاة الله وعن علي بن
الحسين قال ينادي مناد يوم القيمة يا اهل الصبر فيقوم عنق من الناس فيريدون
الجنة فيقول لهم الملائكة الى اين تريدون قالوا نريد الجنة فيقول الملائكة اقبل الحساب
قالوا نعم فيقولون من انتم قالوا نحن اهل الصبر فيقول لهم الملائكة وما صبركم
فيقولون صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله فيقول الملائكة
ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين واقاموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها وانفقوا مما
رزقناهم من الاموال سرا في النوافل دون الرياء وعلانية في الفرايض نفيا للتهمة
وطلبا لاقتداء الغير بهم ويدرءون بالحسنة اي يدفعون بصالح الاعمال السيئة
اي الشيء من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات روي انه صلعم قال اذا
عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية وقيل معناه

يدفعون

يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون الشر بالخير ولا يكافئونه بالشر وقيل هذه ثمانية
خلال مصرع الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار اي لاهل هذه الخلال عاقبتهم
دار الثواب جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اي ومن اطاع
بالله ورسوله بالايمان وعمل الخير من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة
بجمع اهليهم تكميلا لفرحهم وفيه اعلام بان الانساب لا تنفع اذا تجردت من العمل
الصالح والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة ومن ابواب القصور
يقولون سلام عليكم منا وسلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها وقيل يدخلون
عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله
يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته يعني هذا الثواب والاستراحة
والنعم الابدي لكم في هذه الدار بسبب صبركم على المشاق والمتاعب في الدنيا
فنعم عقبى الدار اي نعم العاقبة الجنة تدورون فيها ابدا ثم بين حال الكفار وما
اعد لهم من العقاب فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعد
تاكيده وتغليظه بالاقرار والاشهاد على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبيا وكتبهم وهم
يؤمنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض ويفسدون في الارض اي يعملون
بالمعاصي من الكباير او يدعون الى عبادة غير الله اولئك لهم اللعنة اي الطرد من
رحمة الله في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار اي سوء المنقلب وهو النار لانه منقلب
الناس وعن بعضهم روي ان النصارى صلوا قبل المشرق وادعوا انه البر وصلى اليهود
نحو المغرب الى بيت المقدس وادعوا انه البر وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة
حين حول رسول الله صلعم الى الكعبة فرد الله عليهم ذلك وقال خطابا لاهل
الكتاب ليس البر وهو اسم للخير ولكل فعل مرضي ان تولوا اي تصرفوا وجوهكم

في الصلوة قبل المشرق والمغرب فلا تعملوا غير ذلك ولكن البر من آمن اي بر من
آمن بالله اي صدق به بانه واحد لا شريك له واليوم الآخر اي بالبعث الذي فيه جزاء
الاعمال على انه كاين لا محالة والملائكة بانهم عباد الله مكرمون عنده والكتاب اي
القرآن او الكتب المنزلة انها من عند الله لتحليل ما احل وتحريم ما حرم والنبيين
بانهم بعثوا لدعوة الخلق الى الحق وآتى المال اي ومن اعطى الصدقة من ماله بعد
الايمان على حبه اي مع حبه وشهوته او على حب الله او على حب الاعطاء بطيبة نفس
وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويامل العيش والغنى ذوي القربى اي اصحاب
القرابة الفقراء واليتامى اي الفقراء منهم والمساكين اي الذين يسكنون الى الناس
لاحتياجهم الشديد وابن السبيل اي المسافر المنقطع من السفر لعدم الزاد والقوة
او الضيف لانه جاء من السبيل والسائلين اي المستطعمين قال عليه السلام للسائل
حق ولو جاء على ظهر فرس وفي الرقاب اي يعطي المال في معاونة المكاتبين ليفكوا
رقابهم او في ابتياع الرقاب واعتاقها او في فك الاسارى واقام الصلوة اي المكتوبة
وآتى الزكوة اي المفروضة في المال والموفون اي الذين يوفون بعهدهم من الاوامر
والنواهي او النذور اذا عاهدوا الله او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من
العقود والودايع والاسرار روي عن النبي صلعم من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله
منتقم منه اي انقطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر به فالنبي خصمه يوم
القيمة والصابرين اي الذين صبروا في البأساء اي الشدة والفقر والمصيبة والضراء
اي في المرض والزمانة وحين البأس اي في وقت القتال والحرب مع الكفار اولئك
اي اهل هذه الصفة الذين صدقوا في ايمانهم وفيما عاهدوا واولئك هم المتقون
عن محارم الله وعن نقض العهد المطيعون لله لشدة خوفهم من عذاب الله
عن ابن عباس ان النبي صلعم قال اول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون

الله

الله على السراء والضراء وعن وهب بن منبه ان موسى عم قال يا رب اي منزلة
من منازل الجنة افضل قال الله تعالى يا موسى حظيرة القدس قال يا رب من
سكنها قال اصحاب المصايب قال يا رب صفهم لي قال الله تعالى يا موسى اذا
ابتليتهم ببلية صبروا واذا انعمت عليهم شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله يا موسى هولاء سكان حظيرة القدس وعن ابي سنان قال دفنت ابني
سنانا وابو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر فلما فرغت قال الا ابشرك قلت
بلى قال حدثني ابو موسى الاشعري ان رسول الله صلعم قال اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم قبضتم ثمرة فواده فيقولون
نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد وعن يزيد الرقاشي قال اذا دخل الرجل القبر قامت
الصلوة عن يمينه والزكوة عن شماله والبر يظل عليه والصبر ناحية يقول دونكم
صاحبكم فان عجزتم فانا من ورايه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب
والا فانا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب فيه دليل على ان الصبر افضل الاعمال
روي ان علي بن ابي طالب رضه قال الصبر على ثلثة اوجه صبر على الطاعة وصبر
على المعصية وصبر على المصيبة فمن صبر على المعصية اعطاه الله يوم القيمة ثلثماية درجة
كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة اعطاه الله ستماية درجة كل
درجة ما بين السماء الى الارض ومن صبر على المصيبة اعطاه الله يوم القيمة تسعماية
درجة كل درجة ما بين العرش الى الثرى وروي عن بعض الصالحين قال ان
اعلى الدرجة في الجنة درجة الصابرين لكل عمل ثواب معدود وثواب الصابرين
غير معدود وقيل يعطى لكل واحد منهم قصر في الجنة مسيرة الشمس اربعين يوما
من درة بيضاء معلقة في الهواء ليس تحتها دعامة ولا فوقها علاقة ولها اربعة

الا في باب يدخل من كل باب كل يوم سبعون الف ملك يسلمون على صاحبه ولا
يرجعون اليه ابدا وروي ان رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال
النبي صلعم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا احب عبدا ابتلاه وصبره
عن سفيان بن عيينة قال لما عوفي ايوب من بلائه قال يا رب لم ابتليتني وما اخرت
من امري قط احدهما فيه رضا والاخر فيه صلاحي الا اخترت رضاك على صلاحي فاوحى
الله اليه امنك كان ذلك اومني قال لا بل منك يا سيدي ووضع التراب على راسه وعنه
قال لما عوفي ايوب من بلائه ووقع في قلبه انه صبر فنودي بعشرة الاف صوت من
وراء عشرة الاف غمام يا ايوب انت صبرت ام نحن صبرناك قال لا يا رب بل انت
صبرتني وروي ان النبي صلعم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وسحه عليه
سحا فاذا دعا قالت الملائكة صوت معروف فقال جبريل يا رب عبدك فلان اقض
له حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته قال الشيخ ابو بكر بن
اسحق هذا للسابقين الذين هم اقرب الناس حالة الى الانبياء واما المقتصدون
الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فلهم ما روي عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلعم ان المريض اذا برئ من مرضه فهو كالبردة تنزل من السماء في صفائها
ولونها فالمرض يطهره ويكفر سيئ عمله الذي خلطه بصالح عمله ويصفو صالحه واما
الظالمون فانه يجزيهم على ظلمهم انفسهم بالبلاء يصيبهم فيكون ذلك عقوبة لما
اجرموه ووبال ما اكتسبوه ويكون حظه من النار ان شاء الله وروي انه عليه السلام قال
ان العبد ليكون له عند الله منزلة رفيعة لا يبلغها بعمل فيبتليه الله بالاوجاع
والاسقام والهوان حتى ينال تلك المنزلة عند الله وفي الخبر انه لما نزل قوله تعالى ومن يعمل
سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الاية فقال عليه السلام غفر الله لك
يا ابا بكر الست تمرض الست يصيبك الاذى الست تنصب الست تحزن فهذا ما

يحزون

يجزون به يعني ان جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن علي رضه قال لما نزلت
هذه الاية شق علينا فقال رسول الله صلعم لقد انزلت علي اية هي خير لامتي من الدنيا
وما فيها ثم قرا هذه الاية ومن يعمل سوءا يجز به ثم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا فيصيبه
شدة او بلاء في الدنيا فان الله اكرم من ان يعذبه ثانيا وعن ابي الرضا التميمي يرفعه
عن النبي صلعم قال من بلي فصبر واعطي فشكر واوذي فغفر غفرت ذنوبه كانت كثيرة
او قليلة وروي انه صلعم قال من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر
ثم سكت النبي صلعم فقيل يا رسول الله ما له قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
وفي الخبر ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا
ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا صبا ثم قرا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وعن ابن مسعود عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده ما على
الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها
روي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما يصيب المسلم من نصب وهو الالم الذي
يصيب الاعضاء من جراحة وغيرها ولا وصب وهو السقم اللازم ولا هم ولا حزن ولا
اذى ولا غم قيل الهم ما يذيب الانسان من الحزن والغم اشد منه والحزن اسهل منهما
وهو خشونة النفس منه حتى الشوكة يشاكها اي يشاك المسلم تلك الشوكة الا كفر الله بها
اي محى بعلتها من خطاياه وعن كعب بن مالك ان النبي صلعم قال مثل المؤمن
كمثل الخامة اي الغصنة الرطبة من الزرع تفيئها الرياح اي تحركها وتميلها يمينا وشمالا
تصرعها مرة وتعدلها اخرى يعني يصيب المؤمن انواع المشقة من الجوع والخوف
والمرض حتى ياتيه اجله اي حتى يموت ويكون ذلك علة لنيل السعادة ومثل المنافق كمثل
الارزة اي شجرة الصنوبر المجذية اي الثابتة على الارض التي لا يصيبها شيء حتى يكون
انجعافها اي انقلاعها مرة واحدة يعني لا يصيب المنافق مرض ولا الم حتى يموت

كيلا يحصل له ثواب وعن ابن عباس قال اتت النبي صلعم امراة فقالت اني
اصرع واتكشف فادع الله لي فقال عليه ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت
دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر فادع الله ان لا اتكشف عند الصرع فدعا
لها وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال قال ربكم وعزتي وجلالي لا اخرج
عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفي كل خطيئة عملها بسقم في جسده او
ضيق في معيشته فان بقي عليه شيء من الذنوب شددت عليه الموت حتى يجيء الي
كما ولدته امه ولا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة
عملها بصحة في جسده او سعة في رزقه فان بقي عنه منها شيء هونت عليه الموت حتى يجيء الي
وليست له حسنة وعن معاذ بن جبل قال اذا ابتلى الله العبد المومن بالسقم
قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدي احسن
ما كان يعمل وروي ان النبي صلعم قال انين المريض تسبيح وصياحه تهليل
ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب الى جانب جهاد في سبيل الله
ويكتب له اجر احسن ما كان يعمل في الصحة وقيل ان للمريض في مرضه اربع خصال
يرفع عنه القلم ويكتب له من الاجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتبع كل خطيئة
في مفاصله فيستخرجها فان مات مات مغفورا له وان عاش عاش مغفورا
له وفي حديث ابي امامة ان النبي صلعم قال اذا مرض العبد المومن بعث الله اليه
اربعة املاك قبل المرض فيامر احدهم ان ياخذ قوته ويامر الثاني ان ياخذ لذة الطعام
من فمه ويامر الثالث ان ياخذ نور وجهه ويامر الرابع ان ياخذ جميع ذنوبه فاذا اراد
ان يشفيه امر الاملاك الثلثة بان يدفع كل واحد ما اخذ ولا يامر الرابع بان يدفع
اليه ويقول انه لا يحمل من كرمي ان ترد ذنوبه بعدما اتعبت نفسه في المرض فيامره
بطرح ذنوبه في البحر فيخلق الله من ذلك تمساحا في البحر وعن سعيد بن وهب
قال

قال دخلت مع سلمان على صديق له نعوده فقال له سلمان ان الله تعالى يبتلي عبده
المومن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ويستعتب فيما بقي من عمره وان
الله تعالى يبتلي عبده الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله اهله ثم اطلقوه لا يدري
فيما عقلوه ولا فيما اطلقوه وروي ان النبي صلعم قال ذات يوم لاصحابه كيف
اصبحتم قالوا اصبحنا مومنين بالله قال وما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء
ونشكر في الرخاء ونرضى بالقضاء قال انتم مومنون بالله حقا ورب الكعبة وعن
ابن عباس قال اول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي
من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليتخذ الها غيري
قال الشيخ محي الدين العربي عليك بمراقبة الله فيما اخذ منك وفيما اعطاك فانه تعالى ما اخذ
منك الا لتصبر فيحبك فانه يحب الصابرين واذا احبك عاملك معاملة المحب لمحبوبه وكذلك
اذا اعطاك وانعم عليك ومن جملة ما انعم به عليك واعطاك الصبر على ما اخذ منك
واعطاك لتشكر كما اخذ منك لتصبر فان الله يحب الشاكرين واذا احبك حب الشاكرين
غفر لك ولقد صدق من قال وعاقبة الصبر الجميل جميلة وافضل اخلاق الرجال التجمل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل وعن صهيب بن سنان
ان النبي صلعم قال عجبا لامر المومن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان
اصابته سراء شكر وكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر وكان خيرا له حكي ان ابراهيم بن
ادهم كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة له فقال يا شيخ الى اين فقال ابراهيم
الى بيت الله تعالى قال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا فالسفر طويل فقال ابراهيم
ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها قال وما هي قال اذا نزلت علي بلية ركبت مركب الصبر
واذا نزلت علي نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بي قضاء ركبت مركب الرضا واذا دعتني

التفت الى شى علمت ان ما بقى من العمر اقل مما مضى فقال لاعرابى سر باذن الله
فانت الراكب وانا الراجل قال الله تعالى والذين امنوا بالله ورسوله اى بجميعهم اولئك
هم الصديقون اى المبالغون فى الصدق يعنى هم بمنزلة الصديقين عند الله
بتضعيف اجورهم حتى يساوى اجر الصديقين وهم افضل صحابة النبى صلى الله عليه وسلم الذين
تقدموا فى تصديقهم كابى بكر رضى وهذا ترغيب للمومنين فى الطاعة ليصلوا
الى اقرب عباد الله اليه والشهداء اى هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا اى الذين
استشهدوا فى سبيل الله والذين يشهدون بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم
اى ثوابهم ونورهم الذى فى ايمانهم وشمايلهم على الصراط قال الله تعالى والذين امنوا
معه نورهم يسعى اى يمضى اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم اى
عن ايمانهم وعن شمايلهم يقولون على الصراط ربنا اتمم لنا نورنا حين راوا ان نور
المنافقين قد طفى خافوا على نورهم على عادة البشرية وان كانوا معتقدين برحمة
الله تعالى اى احفظ لنا نورنا من الطفى واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك
على كل شى قدير اى على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرهما وقال الله تعالى يوم
ترى المومنين والمومنات اى يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم اى نور اعمالهم
حال نصب على الحال اى ساعيا نورهم بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم وشمايلهم اى
من جميع جوانبهم بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم الملائكة بشارتكم اليوم دخول
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اى دخولكم فيها هو الفوز
العظيم اى النجاة الوافرة من عذاب النار وقال الله تعالى ان المنافقين يخادعون
الله اى يعاملونه معاملة المخادعين باظهار الايمان بالسنتهم وكتمانهم الكفر فى
صدورهم وهو خادعهم اى والحال ان الله تعالى يجزيهم جزاء خداعهم او يعطون
نورا يوم القيمة كالمومنين ويمشون على الصراط مع المومنين فيمضى المومنون

نورهم

نورهم ويطفأ نور المنافقين بان يبعث الله ريحا وظلمة فاطفاء نور المنافقين
فيبقون فى ظلمة لا غاية لها قال الله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا بقطع الهمزة اى امهلونا وبالوصل اى انظروا الينا نقتبس اى ناخذ
قبسا من نوركم لنمضى معكم قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم اى الى الدنيا فالتمسوا
اى اطلبوا نورا اى فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو
اقناط لهم من النور فرجعوا فضرب بينهم اى بين المومنين والمنافقين بسور اى بحايط
حايل بين شق الجنة وشق النار وهم يرونه له باب اى لذلك السور باب وهو سور
بيت المقدس الشرقى باطنه اى داخله من قبل المومنين يريد به المسجد فيه الرحمة اى الجنة
وظاهره اى خارجه من قبله اى قبل الخارج وهو جهة الكفار يريد به وادى جهنم
العذاب اى النار ينادونهم من خارج السور على الصراط فى الظلمة الم نكن معكم
فى الدنيا على دينكم ظاهرا فى الصلوات الخمس والجماعات فى المساجد قالوا بلى ولكنكم
معكم فى الظاهر ولكنكم فتنتم اى محنتم انفسكم بالكفر فى السر وهو النفاق واهلكتموها
به وتربصتم اى انتظرتم موت نبيكم واخرتم التوبة بالتسويف وارتبتم اى شككتم فى دين
الاسلام والبعث وغرتكم الامانى اى الاحاديث الكاذبة بطول الامل حتى جاء امر
الله اى الموت ودخول النار يوم القيمة وغركم بالله اى خدعكم به الغرور اى الشيطان
روى ان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات
النبوة فلا نراك وروى ان ثوبان مولى رسول الله صلعم كان شديد الحب له قليل
الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله صلعم ما غير لونك فقال ما بى
مرض ولكن اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فنزل قوله تعالى ومن يطع الله
والرسول اى امر الله وامر رسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين اى المبالغين فى الصدق والشهداء كشهداء احد وبدر وغيرهم

ممن قتلوا في سبيل الله والصالحين من المخلصين بالاخلاص وحسن اولئك
اي الموصوفون بهذه الصفة رفيقا اي رفقاء في الجنة نصبه على التمييز او حال وفيه
معنى التعجب اي ما احسن اولئك رفيقا ثم اشار الى انهم نالوا ذلك بفضل الله
لا بغيره بقوله تعالى ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي كفى الله عالما بثواب جزاء من
اطاعه حكي ان هرون الرشيد كان يخلع على جواريه وغلمانه وخدمه كل سنة
يوما يجمعهم يوما في السنة من السنين ووضع انواع الخلع من الثياب والدنانير
والدراهم ثم قال من اراد شيا واحب من هذا فليضع يده عليه فوضع كل واحد
منهم يده على ما اراد غير جارية منهم لها حسن وجمال وادب فانها وضعت يدها
على راس هرون الرشيد فقال لها ما تصنعين قالت استحي ان يضع كل
واحد منا يده على ما اراد قال نعم قالت فانا ما اردت سواك قال هرون الرشيد
انتم مني احببت يا جارية انا وما لي لك ثم امر جواريه كلهن بامرها واعتقها
لهم كذلك العبد اذا احب الله ورسوله والعلماء والصالحين حصل جميع ما تمناه في
دنياه واعتقه من النار مولاه في عقباه واعانه على ما يرضاه عن ابن مسعود
قال جاء رجل فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم
فقال عليه المرء مع من احب يعني من احب قوما بالاخلاص يكون من زمرتهم
وان لم يعمل عملهم لثبوت التقارب بين قلوبهم وربما تودي تلك المحبة الى موافقتهم
حكي ان امراة عرفت الى المسجد رسول الله صلعم لتسمع كلامه اذ لقيها شاب فطالبها
فقال الى اين قالت الى رسول الله قال انت بالجبين رسول الله قالت نعم وقال
الشاب بحق رسول الله ان ترفعي نقابك فرفعت حرمة رسول الله واخذ الشاب
طرف ذقنها فقال صدقت فندمت المراة على ذلك واخبرت زوجها بذلك فدخل
زوجها على النبي صلعم واخبره بالقصة فقال النبي صلعم اوقد النار في التنور ثم

مرها

مرها بحق النبي ان تدخل النار ففعل ثم امرها بذلك فكرهت ثم قال بحق النبي قالت
نعم وكرامة فدخلت وغطا عليها غطاء ثم رجع الى النبي واخبره بذلك فقال النبي ارجع
فانظر ما حالها فرجع فاذا هي جالسة وسط النار وقد عرقت عرقا فخرجت سالمة
باذن الله قال الله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنون الصالحون
لندخلنهم في الصالحين اي الجنة والصالحون هم الانبياء والاولياء وكل
من صلحت سريرته مع الله تعالى روي ان النبي صلعم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه صلاح
السريرة حسن الخدمة لله تعالى وسئل فضيل بن عياض متى يكون الرجل صالحا قال
اذا كانت النصيحة في نيته والخوف في قلبه والصدق في لسانه والعمل الصالح في
جوارحه وروي ان ابرهيم بن ادهم قال لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال
درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح باب
الشدة والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالث تغلق باب الراحة
وتفتح باب الجهد والرابع تفتح باب النوم وتفتح باب السهر والخامس تغلق باب (تغلق)
الغنا وتفتح باب الفقر والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت
عن ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع رسول الله صلعم فاتيته بوضوئه
وحاجته فقال لي سل فقلت اسالك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك قلت
هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود اي كن عونا لي في اصلاح نفسك لما
تطلب بكثرة السجود في الدنيا حتى توافقني في الجنة وفيه اشارة الى ان هذه المرتبة
العليا لا تحصل بمجرد السجود بل بمع دعائه عليه له اياها من الله تعالى وفي قوله على
نفسك ايذان بان نيل المراتب العلية انما يكون بمخالفة النفس وكسر شهوتها قال الله تعالى
ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يجعل ذاته سالما فيه اي خالصا له وهو محسن
في عمله والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد

اعتصم باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والمراد العهد المحكم
وهو قول لا اله الا الله والى الله عاقبة الامور اى مرجعها صائرة اليه فيجزى كلا بجزائه
وقال الله تعالى في بيان ما اعد للمؤمنين الصالحين ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يهديهم اى يرشدهم ربهم على الصراط الى الجنة بان يجعل لهم
نورا يمشون به على الصراط الى دخول الجنة بايمانهم اى بسبب تصديقهم اياتنا
في الدنيا المقرون به العمل الصالح تجرى من تحتهم الانهار جملة حالية من ضمير
يهديهم اى حال كونهم تجرى بين ايديهم الانهار متنعمين في جنات النعيم
لا يخرجون عنها دعواهم اى دعاؤهم وقولهم فيها اى في جنات النعيم
سبحانك اللهم اى ننزهك تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك وقيل انهم يلهمون
التسبيح عند دخولهم الجنة كما يلهمون النفس وقيل قالوه اذا طلبوا من
خدامهم ماكلا من ماكل الجنة فيجيئون بما يشتهون ويضعونه بين ايديهم على
الموائد كل مائدة ميل في ميل وعلى كل مائدة سبعون الف صحفة في كل
صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
بعد التسبيح ان الحمد لله رب العالمين قالوه تلذذا وسرورا على ما اكرمهم
بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات وقال الله تعالى وادخل الذين امنوا
اى وحدوا الله وعملوا الصالحات اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم
جنات تجرى من تحتها الانهار اى الانهار الجارية العذبة خالدين فيها باذن ربهم
اى بامره تحيتهم اى ثناؤهم فيها سلام بعضهم يسلم بعضهم على بعض او التحية
من الله لهم سلام او يسلم الملك عليهم تكرمة لهم وقال الله تعالى والذين امنوا بمحمد
والقران وعملوا الصالحات اى الاعمال الصالحة التى امرهم الله بها سندخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى متنعمين فيها لا يخرجون عنها
ولا

ولا يموتون لهم فيها ازواج مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة وندخلهم
ظلا ظليلا اى دائما يبلغ نهاية اللذة والسترة وقيل اى في مكان له ظل فوق
ظل لكثرة الافنان بحيث لا فرج فيه لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق
وقيل يكون ذلك من ظلال الاشجار وظلال القصور في الجنة وقال الله تعالى
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم اى لننزلنهم من الجنة غرفا تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين اى ثوابهم الذين صبروا اى هم الذين
صبروا على الشدائد ومفارقة الاوطان للدين واذى المشركين وعلى ربهم يتوكلون
في الرزق وغيره وقال الله تعالى ومن ياته يوم القيمة مؤمنا اى مصدقا قد عمل
الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا مؤنث الاعلى اى الفضائل في
عدن
الجنة جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اى المذكور من الفضائل
جزاء من تزكى اى ثواب من تطهر من الذنوب بالتوبة عن الشرك ووحد وروى
انه عليه [السلام] قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكواكب الدرية
في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وقال الله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
اى الطاعات التى بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم اى يتم ثواب اعمالهم ويزيدهم
من فضله اى من رزقه في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات اى فرحهم يا محمد بخبر
البشارة ان لهم جنات اى بساتين كثيرة تجرى من تحتها اى من تحت اشجارها
وغرفها الانهار اى المياه التى فيها كلما رزقوا اى متى اطعموا منها اى من الجنة
من ثمرة رزقا اى طعاما قالوا هذا الذى رزقنا اى اطعمناه من قبل اى قبل هذه
الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا الثمرة اول النهار
فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في اخر النهار ظنوها الاولى واتوا به اى جيئوا

تذكر الرزق متشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود
والذي يعني لا يكون فيها ردي ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وحور مطهرة اي
مهذبة من كل قذر وعيب وميل من حيض وبول وغايط ونحو ذلك في الابدان
ومن حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن وهم فيها خالدون اي دايمون احياء
لا يموتون ولا يخرجون منها روي ان اهل الجنة جرد مرد كحلى لا تفنى شبابهم ولا
تبلى ثيابهم وفي فوق القلوب الا هرون اخو موسى عليه فان له لحية الى سرته
تخصيصا له وتفضيلا وروي ان النبي صلعم قال ان اهل الجنة اجمعين اعلاهم
واسفلهم على طول آدم وطوله ثمانون ذراعا شبابا ونساوهم على قدر واحد
وروي طوله ستون ذراعا وقال الله تعالى ان الذين امنوا بالقرآن وعملوا
الصالحات بما فيه انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم اولئك لهم جنات عدن
اي اقامة وخلود تجري من تحتهم الانهار الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء
العذب يحلون فيها اي يلبسون في الجنة من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار
من فيها ابتداء وفي من ذهب للبيان فسل يحلى كل واحد منهم ثلثة اسورة من
ذهب ومن فضة ومن لولو وهو اصح عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلعم
قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما
تطمس الشمس ضوء النجوم ويلبسون ثيابا خضرا من سندس جمع سندسة
وهي مارق من الديباج واستبرق جمع استبرقة وهي ما غلظ من الديباج متكئين
فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالثياب
للعروس نعم الثواب اي ذلك وهو المخصوص بالمدح وحسنت الجنة مرتفقا
اي متكئا ومنزلا للاستراحة فيه وقال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
وهم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم في علم الله جنات

الفردوس

الفردوس وهو بستان حضر في الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة
نزلا اي منازل مهيئة لهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون تحولا
عنها وهو الانتقال كناية عن التخليد لانهم لا يرون فيها الا ما يبغيهم في الاقامة
فلا ينتقلون عنها وقال الله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون اي يلبسون الحلي فيها اي في الجنة من اساور
من ذهب ولولوا اي يوتون لولوا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحرم لبسه
على الرجال هنا وهدوا اي هداهم الله والهمهم الى الطيب من القول وهو كلمة
التوحيد او هو القرآن او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدنيا والحمد لله الذي
صدقنا وعده في الآخرة وهدوا الى صراط الحميد اي المحمود في فعاله وهو طريق
الجنة اي دين الله سلام وقال الله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة اي بستان محضر في غاية النضارة مع جري ماء به يحبرون اي ينعمون
ويكرمون واصل الحبور السرور وهو السماع في الجنة روي ان اهل الجنة اذا اخذوا في السماع لم يبق د
في الجنة لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وليس احد احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذوا في السماع قطع اهل سبع سموات تسبيحهم وصلواتهم وروي ان في الجنة
اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من
تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل
الدنيا لماتوا طربا وروي ان النبي صلعم ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي اخر القوم
اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة
لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق
بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة سئل ابو الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي
انه صلعم قال ان نساء اهل الجنة يتغنين عند اخر طعامهن باصوات لم يسمع مثلها

يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الامنات فلا نخاف ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا ونحن الشابات فلا نهرم ابدا ونحن الكاسيات فلا نعرى ابدا ونحن
الخيرات الحسان ازواج قوم كرام وقال الله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات
اى صدقوا بالقران وادوا الفرايض والسنن في روضات الجنات اى في بساتينها
لهم ما يشاوون عند ربهم من الكرامه ذلك الثواب هو الفضل الكبير اى المن العظيم
من الله تعالى ذلك اى الذى اعد لهم في الجنه هو الذى يبشر الله عباده الذين امنوا
وعملوا الصالحات في الدنيا وقال الله تعالى الذين امنوا اى صدقوا بالله ومحمد عم
وبالقران وعملوا الصالحات اى الخيرات من الفرايض والنوافل طوبى لهم اى غبطه
وسرور وحسن ماب اى حسن المنقلب يوم البعث قال ابن عباس طوبى قرة
عين وفرح قلب وحبور طيبه وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها
وقيل شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبى صلعم فيها وفي كل دار وغرفة غصن
منها الوان طاير طاير في غصن من اغصانها الفتلته لهم قبل ان يبلغ الموضع الذى
ابتداه منه ليس فيها ورقه الا تظل امة من الامم لم يخلق الله لونا ولا زهرا الا وفيها
منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهه ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان
الكافور والسلسبيل على كل ورقة ملك قايم يسبح الله بانواع التسبيح ولوان ورقه
منها وضعت في الارض لاضا اهلها وليس منها ورقه لو جمع الشمس والقمر
الا طمس ضوءهما غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تتشقق بالحلى والحلل كما
تتشقق الاكمام في الدنيا من الورد وشقايق النعمان والازهار وان اغصانها
لترى من وراء سور الجنة عن كعب قال سالت رسول الله صلعم عن اشجار الجنة
فقال لا تيبس اغصانها ولا تساقط اوراقها ولا يفنى ارطابها وروى انه عليه قال
ان جذوع الشجر ذهب وعروقها فضة وعرونها ما فوق ذهبها زبرجد وسعفها مثل

السعف ذلك
بالنمر يكون قض
النخل

ذلك وورقها كاحسن حلل راها احد وثمرها الين من الزبد واحلى من العسل
طول كل شجرة منها خمسمايه سنه وغلظ اصلها مسيرة سبعين عاما اذا رفع رجل
منهم بصره نظر الى اقصى فرع الشجرة وما فيها من الثمار وان على كل شجرة سبعين
الف لون من الثمار ليس منها لون على طعم الاخر اذا اشتهى شيا من تلك الالوان
انخنت له الشعبه التى فيها تلك الثمرة التى اشتهاها من مسيرة خمسمايه عام او
دون ذلك او فوق ذلك حتى ياخذها بيده ان شاء فان عجز ان ياخذها بيده
فتح فاه فدخلت فيه فاذا وقعت منها شى احدث الله تعالى مكانها احسن منها
واطيب واذا اصاب حاجته والتى رجعت الشعبة الى حيث كانت ومنها شجرة
لا تثمر ولكن فيها اكمام فيها حرير وحلل سندس وزخرف وعبقرى ومنها
شجرة لها اكمام فيها المسك والكافور وان من اكبر اشجار الجنة شجرة طوبى اصلها
من در واغصانها من زمرد واوراقها من سندس حملها اللولو وعليها
سبعون الف غصن اقصى غصن اليها ملتحف بساق العرش وادنى اغصانها
في السماء تظل عليه وفيها من الثمار ما تشتهيه الانفس وعن ابى سعيد ان النبى
صلعم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مايه عام لا يقطعها
وروى لو ان احدكم ركب جوادا لمات هرما قبل ان يطوف بها وفي روايه قال عم
ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعمايه عام ما يقطعها تجرى من تحتها
الانهار وان على كل غصن من غصونها مداين مبنية طول كل مدينة منها
عشرة الاف ميل وان ما بين كل مدينة الى الاخرى كما بين المغرب الى المشرق
وعن على بن ابى طالب رضه ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة شجرة يخرج من
اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق ذوات اجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت
لا تروث ولا تبول فيركبون عليها فيطير بهم في الجنة فيقول الذين هم اسفل

الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا مجلس الا وفيه غصن منه

منهم يارب وبا بلغ بعبادك هذه الكرامة فقال لهم انكم كنتم تنامون وهم يصلون
وكانوا يصومون وانتم تفطرون وكانوا يجهدون وانتم تجبنون وانهم كانوا ينفقون
وانتم تبخلون وقال الله تع وعد الله المومنين والمومنات من الرجال والنساء
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة اي منازل طاهرة
تطيب فيها النفوس ومنها المقصورة من اللولو والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات
عدن علم لدار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون
والصديقون والشهداء يقول الله تع طوبى لمن دخلك قال عطاء بن السايب عدن
نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة وفيها
التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله حتى ينزلها
اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله تع ورضوان
من الله اي رضاء الله اكبر اي اعظم من ذلك كله ذلك اي الرضوان وما وعد لهم من
الثواب والنعيم هو الفوز العظيم اي الظفر الكبير الذي لا ينال الا برضاء الله الاكبر عن
ابي سعيد ان النبي صلعم قال ان الله تع يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك
وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده
ابدا وروي ان رسول الله صلعم سيل عن مساكن طيبة في جنات عدن فقال
هي قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من
كل لون على كل فراش امراة من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة في كل مايدة
سبعون لونا من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطي المومن من القوة
ما

ما ياتي على ذلك كله قال الله تع انما المومنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر
الله عندهم وجلت اي خشيت من الله قلوبهم واذا تليت اي قريت عليهم اياته
بالامر والنهي في امر اصلاح ما بينهم وغير ذلك من الوعد والوعيد والقصص والامثال
زادتهم ايمانا اي تصديقا ويقينا يعني ازدادوا بها طمانينة بنفي بحكم الله كيف
يشاء من غير اضطراب في التصديق به وعلى ربهم يتوكلون في الرزق وغيره الذين
يقيمون الصلوة اي يتمون الصلوة سجودا وركوعا على مواقيتها ومما رزقناهم
ينفقون اي مما اعطيناهم من الاموال يتصدقون في سبيل الله اولئك هم
المومنون حقا اي اهل هذه الصفة هم المصدقون بالله يقينا لا شك في ذلك
لهم درجات عند ربهم اي علو منزلة وكرامة وشرف عنده ومغفرة لذنوبهم ورزق
كريم اي ثواب حسن في الجنة وسل سايل الحسن رجل امومن انت فقال الايمان
ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله تع
انما المومنون الاية فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وقال الله تع واذا ما انزلت سورة
من القران فمنهم من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه اي السورة ايمانا اي
يقينا وتصديقا انكارا للسورة واستهزاء بالمومنين فاما الذين امنوا بالله وهم اصحاب
محمد عم فزادتهم هذه السورة ايمانا اي تصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون
اي يفرحون بما انزل من القران واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم
هذه السورة رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم واثما الى اثمهم شيئا عقيب اثمهم
وماتوا وهم كافرون في الحقيقة وان كانوا مومنين صورة لثبوت الكفر في سرهم
وقال الله تع الله نزل احسن الحديث كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها
يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم يعني لا اختلاف ولا تناقض بعضه

بعض قوله مثاني صفة متشابها جمع مثنى يعني كرر الوعد والامر والنهي والثواب
والعقاب والقصص وفايدة التكرير ان النفوس انفر شي عن حديث الوعظ والنصيحة
فان لم تكرر عليها لم يعمل عملا ولم يرسخ تقشعر الاقشعرار الرعدة في الجلود والاعضاء
من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض منه اي من سماع القران واياته وعيده جلود
الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا له عن النبي صلعم قال اذا اقشعر جلد المومن من
خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجر ورقها وانما ذكرت الجلود وحدها
لان ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر القلوب لانها محل الخشية ثم تلين اي تطمين وتسكن
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته وانما قرنت القلوب بها فيه زوال الخشية
ومجي الرجا في قلوبهم مكانها بعد الله تشعرا يعني تقشعر جلودهم عند الوعيد
باية العذاب وتلين عند الوعد باية الرحمة والمغفرة ذلك اي الكتاب الذي ذكر
هدى الله اي سبب توفيقه يهدي به اي بالقران من يشاء الى دينه ومن يضلل
الله عن دينه فما له من هاد اي موفق يهديه بعد خذلان الله وقال الله تعالى وبشر
المخبتين اي المطيعين المتواضعين في العبادة واصل الخبت الانخفاض من
المكان قوله الذين اذا ذكر الله صفة كاشفة للمخبتين اي هم الذين اذا ذكر الله عندهم
وجلت اي خافت قلوبهم والصابرين اي والذين صبروا على ما اصابهم من المحن
والمصايب اي اوقاتها والمقيمين الصلوة ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله
وقال الله تعالى الم يان للذين امنوا اي الم يجي لهم حين ان تخشع قلوبهم اي تخاف
وتلين لذكر الله اي اذا ذكر وترق فتنيب اليه بالعمل الصالح واللام للتوقيت وما نزل
اي ولان تخشع لما نزل من الحق وهو القران يذكر الحلال والحرام ولا يكونوا اي الم
يان لهم ان لا يكونوا كالذين اي مشبهين بالذين اوتوا الكتاب من قبل اي قبل القران
وهم اليهود والنصارى في القسوة قوله فطال بهم الحال اي طال عليهم الامد اي

الامل

112

الامل او الوقت بينهم وبين انبيائهم فقست اي جفت قلوبهم بميل الدنيا
والاعراض عن مواعظه واتباع الشهوات فلم يومنوا بالقران ولم يعملوا به الا
قليل منهم وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله قيل نزلت
هذه الاية في حق المومنين الذين هم كانوا بمكة يقرون القران كثيرا ويعملون به
وهم في حال الجدب والقحط فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة فتروا عما كانوا
عليه وقيل في حق المومنين باللسان دون القلب روي عن ابي الدرداء
انه قال استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان
ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع اعلموا اي انتبهوا ايها الناس واعلموا ان
الله يحيي الارض اي يصلحها بالمطر بعد موتها اي بعد يبسها في نبتت وكذلك
القلوب يُليّنها بالذكر والقران حتى تتنور بانوار الله بعد قسوتها وظلمتها
قيل العبد ما دام في الذكر والرحمة يكون كالسنة الممطرة يكون جوارحه مثمرة وحين
غفل يكون صدره قحطا كالسنة اليابسة فيكون جوارحه معطلة كرجل اعطي له
الما ليستقي كرمه فاهمل البين هذا فقد اهلك زرعه قد بينا لكم الايات في القران
لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ربكم وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت عن
علي بن ابي طالب رضه انه اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى
الا ان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى يصد عن الحق قال ابرهيم بن
ادهم اشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها
وكان محفوظا معافى من اذاها وقال الهوى يردي وخوف الله يشفي واعلم
انما تزول من قلبك هواك اذا خفت ممن تعلم انه يراك روي ان ام سلمة
قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل
منا طاعة فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات اي المسلمين من الرجال والمسلمات

من النساء المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند والمؤمنين
من الرجال والمؤمنات من النساء والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما جاء به
والقانتين والقانتات والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادقين
والصادقات والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابرين والصابرات
والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشعين والخاشعات والخاشع
المتواضع بقلبه وجوارحه والمتصدقين والمتصدقات والمتصدق الذي
يزكي ماله ولا يبخل بالنوافل وقيل من تصدق بدرهم في كل اسبوع فهو من المتصدقين
والصائمين والصائمات والصائم الذي يصوم الفرض وقيل من صام البيض
من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين فروجهم والحافظات والحافظ فرجه
الذي يحفظ عما لا يحل له والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم اي اعد للجامعين
والجامعات لهذه الطاعات مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما هو الجنة وقال الله تعالى
من عمل صالحا اي عملا صالحا من ذكر او انثى كالصلوة وقراءة القرآن وهو
مؤمن الواو للحال فيه ايماء الى ان العمل الصالح لا يقبل بدون الايمان فلنحيينه
في الدنيا حيوة طيبة او رزقا حلالا او قناعة او استقامة في طاعة الله وقيل
رزق يوم بيوم وقيل التوفيق في القلب مع حلاوة العبادة ولنجزينهم اجرهم اي
ثواب اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون ولما كانت قراءة القرآن من جملة الاعمال الصالحة
التي يجزي الله على احسنها الثواب في الجنة حوت القراءة في الصلوة التي هي صلة بين الله
وقال الله تعالى الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرؤون
القرآن ويتبعونه حق اتباعه بالعمل وقيل حق التلاوة ان يعمل بمحكمه ويؤمن
بمتشابهه ويعتبر بامثاله ويؤمن بوعده ووعيده ويستبشر بتبشيره ويتذكر بتنذيره
ويتعجب من عجائبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره وان مر بتسبيح سبح وتكبير كبر
كبر

كبر وان مر بدعاء واستغفار دعا واستغفر اولئك يؤمنون به اي يصدقون بالقرآن
ويحمدون عليه وينبغي ان يكون قلب التالي يوصف كل كلمة يتلو مشاهدا لمعناها فان القرآن
لم ينزل الا ليتدبر آياته ومعانيه ويعمل بحكم ما فيه قال العلماء من اراد ان يقرأ
القرآن فليطهر قلبه من الكونين وليغمض عينه عما سواه وليلبس احسن ثيابه وهي
لباس التقوى وليتوجه بقلبه الى الله وقد كان بعضهم يقول كل آية لا اتفهمها
ولا يكون قلبي فيها لم اعد لها ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها
اعادها ثانية قال علي رضي الله عنه لا خير في قراءة لا تدبر فيها فقيل افضل الترتيل والتدبر
ما كان في صلوة فان النفل في الصلوة افضل منه في غير الصلوة ومن اسباب التفكر في
معاني القرآن والتفهم لخطاب الوعد والوعيد والزجر والامر بعظمة المتوعد
واجلاله للآمر وذكر في فصول حقائق آدابه الظاهرة عشرة الاول في حال القارئ
وهو قراءته على هيئة الادب متوضيا وافضلها في الصلوة في المسجد والثاني في
مقدار القراءة وللختم درجات الختم في يوم وليلة وكرهه جماعة والختم في شهر وهو
تفريط والختم في اسبوع مرة والختم فيه مرتين فالسالك باعمال الجوارح يختار الرابعة
وباعمال القلب وناشر العلم قد يقتصر على الثالثة وناقد الفكر في معانيه قد يكتفي
بالثانية والثالث في وجه التقسيم من يختم في اسبوع مرة فاقل احزابه ثلث سور ثم خمس
ثم سبع ثم تسع ثم احدى عشرة ثم ثلث عشرة ثم المفصل من قاف ومن يختم مرتين
فاحدهما يوم الاثنين في ركعتي الفجر او بعدهما والاخرى ليلة الجمعة في ركعتي المغرب
او بعدهما والرابع في الكتبة يستحب تحسين كتابة القرآن ولا باس بالنقط والعلامات
فانه محدث حسن قيل محدثه الحجاج والخامس الترتيل للتدبر والتوقير
والسادس البكاء قال عليه السلام اتلوا القرآن فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والسابع رعاية
حق الآيات بما يليق بها والثامن الاستعاذة في حدثه وقوله رب اعوذ بك من

الشاطبين الاية وقراءة سورة الناس والحمد وقوله عند فراغه صدق الله وبلغ
رسوله اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي
القيوم والتاسع الجهر بان يسمع نفسه واما اسماع غيره فان الاخبار في استحبابه
متعارضة والتوفيق ان الاسرار اولى في حق الخائف من الرياء وتشويش غيره فضل
اخر والاظهار اولى للامن منهما فان فيه جمع الهم وطرد النوم والعاشر تحسين
القراءة بتجويد الصوت من غير تمطيط مغير للنظم وعن ابن مسعود قال
قال ما من حرف او اية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم يعملون بها وذكر ابو طالب
المكي ان العبد اذا تلى القران واستقام نظر الله اليه بوجهه واذا قرا القران وخلط
ناداه ملك الله عز وجل ما لك ولكلامي وانت معرض عني دع عني كلامي ان لم تتب اليه
وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض من قرا القران ولم يحل
حلاله ولم يحرم حرامه كان مع الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون
في دركات جهنم وروى انه صلعم قال ان شر الناس من قرا كتاب الله وتفقه
في دين الله ثم بذل نفسه لفاجر اذا تنكب بقراءته ومحادثته فيطبع الله على قلب القارئ
والمستمع قال مشايخنا استماع القران بالالحان معصية والتالي والسامع اثمان وروي
انه صلعم قال ان في جهنم واديا يتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين والمراد منهم العلماء
والحفاظ الذين يتحرون بما فيهم وياكلون به قال الله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا
الاية من يقصد بعمله الذي يعمل من اعمال الاخرة حطام الدنيا ولذاتها كالمجاهد
يريد بجهاده الغنيمة والقارئ يريد بقراءته الاجر دون ثواب الاخرة فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة اي فعنده ثواب الدارين فلا يطلب شيئا الا منه والمعنى
فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما وهو كل شيء في جنب الاعلى
وهو ثواب الاخرة فليعمل للاخرة وكان الله سميعا باقوالهم بصيرا اي بليغا في
العلم

العلم باعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ع
ان زبانية جهنم الى فجرة اهل القران اسرع منهم الى عبدة الاوثان وروى انه
صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض ان في جهنم رحا من حديد يطحن رؤوس
القراء والعلماء المجرمين وقال الشيخ محي الدين العربي اذا تلى الانسان القران ولا
يرعوي الى شيء منه فانه من شر الناس فان الرجل يقرا القران والقران يلعنه
ويلعن نفسه فيه يقرا الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم فيلعن نفسه ويقرا
لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القران ويلعن نفسه في تلاوته ويمر
بالاية فيها ذم الصفة فلا ينتهي عنها وهو موصوف بها ويمر بالاية فيها حمد الصفة
فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القران حجة عليه وفي حديث ابي مالك الاشعري
قال عليه القران حجة لك اي دليل على نجاتك ان عملت به او عليك اي دليل على
سوء حالك ان لم تعمل به عن معاذ بن جبل عن النبي صلعم انه قال ثلاثة هم الغرباء
في الدنيا القران في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت
لا يقرا فيه وعن عمر ان النبي صلعم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع
يرفع به اخرين يعني بالقران درجات اقوام وهم من امن به وعمل بمتشابهه ويحط به اقواما
وهم من اعرض عنه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء
الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم الشمس في بيوت احدكم فما ظنكم بالذي
عمل بهذا يعني اذا كان حال والدي القارئ كذلك فكيف يكون عظم ثواب ذلك
القارئ العامل به اي يكون له عند الله منزلة رفيعة ومرتبة عالية لا يخطر ببال احدكم
حكي عن بعض الصالحين قال سيل محمد بن السماك اي الدرجة اعلى قال درجة
اهل القران يبلغ درجة الانبياء قيل بم علمت ذلك قال رايت استاذي في منامي
في قبة حمراء وعليه ثياب خضراء فسلمت عليه وقلت اين انت يا استاذ قال في قبة

ولم يحفظ وصاياه وعن معاذ الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران وعمل بما فيه [illegible]

فاتحة الكتاب وعلى ثيابه من سورة الواقعة وعمامتي من سورة الاخلاص فمن
ربني فقلت الست تقرا جميع القرآن قال لو قراته على وجه الاخلاص لوجدت
بكل سورة حلة غير اني كنت اقرا هذه السور كل ليلة وعن جعفر بن عتاب
قال مات رجل في جواره من اهل الفسق فرايته في المنام كانه في الجنة فقلت
ماذا فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا وكنت فاسقا فقال اسكنني الملكوت قارئ كله
القرآن فاسقا قلت وما كنت تقرا من القرآن قال يس والدخان فبلغت بيس
الجنة وبحوت من النيران بالدخان وفي الخبر ان الجنة تشتاق الى اربعة نفر
صائم رمضان وتالي القرآن وحافظ اللسان ومطعم الجيعان روي ان حمزة
القاري قال رايت في منامي كاني عرضت على الله فقال يا حمزة اقرا ما علمتك
فوثبت قائما فقال لي اجلس فاني احب اهل القرآن فقرات حتى بلغت سورة
طه فقلت وانا اخبرك فقال بين فبينت فقرات حتى بلغت سورة يس فاردت
ان اقول تنزيل العزيز بالرفع فقال تنزيل العزيز بالنصب كذا قرات وكذا اقرئه
حملة العرش وكذا يقراه المقربون ثم دعا بسوار من ذهب فسورني به فقال
هذا بمن اتكل القرآن ثم دعا بمنطقة فمنطقني بها فقال هذا بصومك ثم دعا
بتاج فتوجني فقال هذا بما قرات الناس القرآن وروي عن احمد بن حنبل
قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون فقال
بتلاوة كلامي يا احمد قلت يا رب بفهم وبغير فهم قال بفهم وبغير فهم وروي ان
النبي صلعم قال ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه اي بمثل ما ظهر من الله من شرائعه
واحكامه والمراد ما خرج من كتابه المبين وهو اللوح المحفوظ يعني القرآن وقيل
الضمير في منه عائد الى العبد وخروجه منه كونه متلوا على لسانه محفوظا في
صدره مكتوبا بيده يعني قراءة القرآن افضل من الذكر لانه كلام الله وفيه التسبيح

والتهليل

١١٦

والتهليل والتحميد والتكبير والمواعظ والحكم والاعتبارات وغير ذلك من الفوائد
التي لا يمكن احصاؤها روي ان النبي صلعم قال من قرا القرآن وهو يظن ان لا
يغفر الله له فهو كالمستهزئ بالقرآن وقال من قرا سورة من القرآن حتى يختمها
نظرا او ظاهرا غرس الله شجرة في الجنة لو ان غرابا فرخ في كل غصن منها لادركه الهرم
قبل ان يفرغ من قطعها حملها من ثمار الجنة كلها ومن قرا القرآن جعل الله بينه
وبين النار سبع خنادق عرض كل خندق مسيرة الف سنة قال ابو طالب المكي
قراءة القرآن في المصحف افضل من قراءته عن ظهر قلب لان الحجة بسبع ختم لان
النظر في المصحف عبادة وكان كثير من الصحابة والتابعين يقرؤن في المصحف
عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال اعطوا اعينكم حظها من العبادة
قراءة القرآن نظرا والاعتبار والتفكر فيه قيل اشفى الادوية لوجع العين النظر
في المصحف وروي ان النبي صلعم قال قراءة الرجل القرآن في غير المصحف الف
درجة وقراءته في المصحف يضعف على ذلك الفي درجة وحكي ان عثمان رض لما توفي
دخل علي رض دار ليقسم بين ورثته ماله فاخرجوا صندوقا مقفلا فوضعوا
بين يدي علي رض فاذا فيه حقة مقفلة وظن ان فيها جواهر ذات قيمة فاذا فيها
قرطاس مكتوب فيها اربعة اسطر بخط عثمان رض انه قال سمعت رسول الله صلعم
انه قال من قرا القرآن ولم يشرك بالله شيئا غفر الله له البتة البتة ومن شاب
شيبة في الاسلام ومات ولم يشرك بالله شيئا غفر الله له البتة البتة ومن ادخل سرورا
في قلب اخيه المومن ومات ولم يشرك بالله شيئا غفر الله له البتة البتة ومن صام
رمضان ومات ولم يشرك بالله شيئا غفر الله له البتة البتة فلما راه علي رض فرح
فرحا شديدا وقال سمعت هذا من رسول الله صلعم ولما روى هذا الحديث تحقق
تناول الحظ الى الله الحسين رض فقال خذ هذا واحرز به ولا تخبر احدا فعلما كان

روى
انه علمه اشتكى جبرئيل
وجع العين فامر بالنظر
في المصحف صح

الغد سأله عن رض الخط ونظر فيه فاذا فيه مكتوب في السطر الخامس صدق
عثمان وصدق محمد وصدق جبريل وروي ان النبي صلعم قال من قرا
القران ثم راى ان احدا اوتي بافضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وروي
انه عليه قال ما من شفيع افضل عند الله يوم القيمة من القران لا نبي ولا ملك ولا
غيرهما وعن عبد الله بن عمرو ان النبي صلعم قال الصيام والقران يشفعان للعبد
يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول
القران رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان وعن ابي امامة ان
النبي صلعم قال اقرءوا القران فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه يحتمل ان يكون
الشفاعة للملائكة الذين شهدوا تلاوته فاسند الى القران مجازا لكونه سببا
لها وان يكون للقران بان يجعل الله في صورة وانطقه اقرءوا الزهراوين اي المنيرتين
البقرة وسورة ال عمران سميا بهما لانهما الكثير نور الكثرة الاحكام الشرعية وكثرة
اسماء الله العظام فيهما فكانهما بالنسبة الى ما عداهما عند مكان القمرين سائر
الكواكب فانهما ياتيان يوم القيمة اتيانهما كناية عن ان ثواب قارئهما بان يصوغ
الله صورتين مناسبتين لثوابهما فيجيئان كانهما غمامتان وهي ما يغم الضوء
ويمحو لشدة كثافته او غيايتان وهي ما يكون ادون منها فيحصل عندها الضوء
والظل جميعا او فرقان اي طائفتان من طير صواف جمع صافة اي باسطات
اجنحتهما تحاجان عن اصحابهما اي تدفعان الجحيم والزبانية والاعداء عن
الذين قرءوهما في الدنيا ويشفعان لهم عند الله قيل ولعل هذا للتقسيم فيه الطلاب
على قدر الثواب ان كان في الدرجة العليا بان كان قاريهما عالما معلما فيهما او
معلما من يطلبهما من المستعدين كانت كغمامة وفي الدرجة الوسطى بان لا يكون
معلما كانت كغياية وفي الدنيا بان لا يكون عالما ولا معلما كانت كفرقين من الطير

صافتين

صافتين اقرءوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة اي ندامة ولا
يستطيعها البطلة اي لا يقدر الكسلان ان يتعلمها لطولها وفي رواية قال عليه
السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران اي مصر الجامع فتعلموها فان
تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله
قال السحرة اي لا يستطيع البطلة ان تسحر قاريها وفي رواية نواس بن سمعان قال
يؤتى بالقران يوم القيمة واهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وال
عمران كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق اي ضوء وانفراج او كانهما فرقان من
طير صواف تحاجان عن صاحبهما وروي انه صلعم قال ان الشيطان ينفر
من البيت الذي تقرا فيه البقرة وقال من قراها ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلث
ليال ومن قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام عن ربيعة بن عمرو
الجرشي قال قيل يا رسول الله اي سورة القران افضل قال البقرة قيل اي آي
البقرة افضل قال اية الكرسي وعن علي رضه ان النبي صلعم قال من قرا القران
فاستظهره اي حفظه عن ظهر القلب واحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة
وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار يعني يسال في التجاوز
عن ذنوبهم وجرائمهم فيقبل شفاعته فيهم وعن عائشة ان النبي رضه قال
الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة اراد بهم الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد
ويحفظونها لاجلهم وقيل هم حملة اللوح المحفوظ قيل معنى كونه معهم انه يكون
في منازلهم ورفيقا لهم في الاخرة لاتصافه بصفتهم من جهة انه حامل الكتاب
والماهر هو الحاذق الكامل في حفظه وقيل هو الذي جود لفظ القران
واخرج كل حرف من مخرجه وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة
تعلم القران كتب الله له مثل اجر ثلثمائة وثلثة عشر نبيا مرسلا ولم يكن بينه وبين

الانبياء يوم القيمة الا درجة النبوة وعن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم قال يقال
لصاحب القران وهو الحافظ والمواظب على قراءته او العالم بمعانيه والمعتني بالتدبر
فيه اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراها
ذكر الخطابي انه قد جاء في الاثر ان عدد اي القران على عدد درج الجنة فمن
استوفى قراءة جميع اياته استولى على اقصى درجها فيكون منتهى الثواب عند
منتهى القراءة قال الشيخ محي الدين العربي الكثر من قراءة القران سيما ان
كنت عالما فانه ارفع لذكرك الله له وان كنت مع جماعة تقروا القران فاقرا
معهم ما اجتمعتم عليه فاذا اختلفوا فقم عنهم واذا شرعت في سورة من
القران فلا تتكلم حتى تختمها فان ذلك دأب العلماء الصالحين وعن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال تعلموا القران واقروه فان مثل القران لمن تعلم فقرأه وقام
به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه كل مكان يعني صدر القاري كالجراب
والقران فيه كالمسك فانه اذا قرأه وصلت بركته الى بيته وسامعيه والراحة
والثواب الى حيث وصل صوته ومثل من تعلمه فرقد اي نام عن تلاوته والقيام
به وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك اي شد عليها بالوكاء فلا يفوح
ريحه شبهه بذلك من حيث انه ضيعه على نفسه وابطل فايدته في حقه بترك
قرائته وتدبر معانيه ذكر الشيخ محي الدين العربي نبذ عن رسول الله صلعم
في احوال من يقرأ القران ومن لا يقرأه من مومن ومنافق فقال صلعم مثل
المومن الذي يقرأ القران مثل الاترجة ريحها طيب يعني به التلاوة والقراءة
فانها انفاس تخرج فشبهها بالرواح التي تعطيها الاترجة وطعمها طيب يعني به
الايمان ومثل المومن الذي لا يقرأ القران كمثل التمرة طعمها طيب من حيث
انه مومن ذو ايمان ولا ريح له من حيث انه غير تال في الحال الذي لا يكون فيها
تاليا

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلث القران فكأنما اوتي ثلث النبوة ومن قرأ ثلثي القران فكأنما اوتي ثلثي النبوة ومن قرأ القران كله فكأنما اوتي النبوة كلها

في رواية قال عليه السلم يقال لقاري القران اقرأ وارق بكل اية درجة في الجنة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين المشرق والمغرب

تاليا وان كان من حفاظ القران ومثل المنافق الذي يقرأ القران كمثل الريحانة
ريحها طيب لان القران طيب وليس سوى انفاس التالي والقاري في وقت
تلاوته وحال قرائته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن ومثل المنافق الذي
لا يقرأ القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير قارئ في الحال ضرب
النبي صلعم مثل المومن بما اخرجه الشجر المشار اليه وبين الله عماله فانها من ثمرات
النفوس وضرب مثل المنافق بما ينبته الارض تنبيها على علو شان المومن
وارتفاع عمله وانحطاط شان المنافق واحباط عمله وعلى هذا المجرى كل كلام
طيب فيه رضاء الله صورته من المومن والمنافق صورة القران في التمثيل
غير ان القران منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شيء من كل كلام مقرب الى
الله وفي رواية ابي سعيد قال عليه يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القران
عن ذكري ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين يعني من استغل بقرائته
ولم يفرغ الى ذكره ثم للدعاء والمسالة اعطاه الله معظم مطالبه ومقاصده احسن
واكثر مما اعطي الذين يطلبون من الله حوائجهم وروي ان النبي صلعم قال في
وصيته لابي هريرة من قرا القران كل يوم مائتي اية يرفع الله له في ذلك اليوم مثل
اعمال امتي كلها وروي انه عليه قال من قراء القران في سبيل الله كتب يوم القيمة
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وعن الحارث عن علي رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول الا انها ستكون
فتنة الضمير للقصة يريد بالفتنة ما وقع بين الصحابة او خروج التاتار او الدجال
او دابة الارض والله اعلم فقلت ما المخرج منها اي فما طريق الخروج والخلاص من
تلك الفتنة قال كتاب الله اي هو التمسك بكتاب الله والعمل به فيه نبأ ما قبلكم اي
من الانبياء والامم الماضية وخبر ما بعدكم اي من احوال القبر والحشر والنشر والجنة

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب وذكر ان عمارة القلوب بالايمان وقراءة القران فمن خلى قلبه من شيء من الاشياء فقلبه لا خير فيه كان البيت الخرب لا اجر فيه

والنار وغير ذلك وحكم ما بينكم اي ما بين حياتكم ومماتكم من الحلال والحرام والكفر
والايمان والطاعة والعصيان وغير ذلك وهو الفصل اي الفاصل بين الحق
والباطل ليس بالهزل هو ضد الجد وهو الكلام الخالي عن الفائدة من تركه اي
اعرض عن القران من جبار بيان لمن نبه بذلك على ان ترك القران والاعراض
عنه وعن العمل به انما هو التجبر والحماقة قصمه الله اي كسره واهلكه وقيل كبه بالوجوه
في النار ومن تركه من العجز والكسل يأثم ومن ابتغى الهدى في غيره اي من طلب الصراط
المستقيم في غير كلام الله وكلام رسوله اضله الله دعاء على من فعل ذلك او اخبار
عن ضلالته وهو حبل الله اي عهده وتستعار للوصل اي هو الوصلة التي يوثق
عليها فيتمسك بها من اراد النجاة عن دار الغرور وهو الانابة الى دار السرور كالحبل
الذي يتوصل به المتمسك الى غرضه المتين اي القوي يعني هو السبب القوي المأمون
الانقطاع الموصل الى رحمة الرب وهو الذكر اي القران ما يتذكر به اي يتعظ الحكيم
اي المحكم اياته اي قوله ثابت لا ينسخ الى يوم القيمة ولا تقدر جميع الخلائق ان يأتوا
بمثله وذو الحكمة في تاليفه وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء اي لا
تميل بسببه اهل الاهواء اي البدع يعني لا يصير مبتدعا وضالا ولا يلتبس به
الالسنة اي لا يختلط به غيره بحيث تشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه كلاما معصوما
وقيل معناه لا يتعسر على السنة المؤمنين تلاوته ولا يشبع منه العلماء اي لا يحيط
علمهم بكنهه فكلما فكروا انجلت لهم معان جديدة كانت في حجب مخفية ولا يخلق
عن كثرة الرد اي لا يزول رونقه ولا تقل طراوته ولذة قراءته واستماعه بكثرة الرد
اي تكرير تلاوته على السنة التالين واذان المستمعين مرة بعد اخرى ولا تنقضي
عجائبه اي لا ينتهي احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الغزيرة هو الذي لم تنته
الجن اي لم تقف ولم يلبث اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا اي عجيبا

لحسن

لحسن نظمه يهدي الى الرشد اي يدل الى الايمان والخير فامنا به الاية من قال به اي
بالقران صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط
مستقيم قال الشيخ محي الدين العربي عليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فانهما خير
مصحوبين وخرج تلبيس عن ابي الرضا رتن بن نصر ان النبي صلعم قال سارحل
عنكم واخلف فيكم شمسا وقمرا انيرين لا يافلان الليل والنهار من استضاء بهما
نجا ومن اعمي عنهما هلك فساله اسامة بن زيد فقال يا رسول الله وما الشمس والقمر
اللذان لا يافلان الليل والنهار فقال عليه كتاب الله فيكم وسنتي وذكر ان طالب
العبادة لا بد له من معرفة الاحاديث اذ لا يمكنه سلوك هذه السبيل الا بدليل
حاذق يقتدي به في افعاله واقواله وهو رسول الله صلعم ولا سبيل الى معرفة
افعاله واقواله بعد الصحابة الا بتتبع الاحاديث فان من علم القران وعمل به ولم
يعلم الاحاديث لم يمكن حفظه تمام الامر من احكام الشريعة من الامر والنهي والحلال
والحرام وغيرها من الاحوال والاهوال ليس كلها مذكورا في القران بل بعضها
مذكور وبعضها غير مذكور قال عليه الا واني والله قد امرت ووعظت ونهيت عن
اشياء انها لمثل القران او اكثر قال ابو حفص عمر الحداد النيسابوري من لم يزن
افعاله واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان
الرجال روي انه عليه قال ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام
الى انهما ملائكة والهمهم معناهما وامر ملكا بقراءتهما فلما سمعت الملائكة القران
قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تنطق
بهذا وعن عقبة بن عامر ان النبي صلعم قال لو كان القران في اهاب ما مسته النار
قيل كان ذلك معجزة للقران في زمانه عم ثم زال وقيل الاهاب قلب المؤمن وجوفه
ومعناه من كان في قلبه القران لا تحرقه نار جهنم وهكذا ذكر عن احمد بن حنبل رحه وغيره

الخبر عن النبي صلعم قال سألت ليلة المعراج جبريل فقلت يا رب اعطيت لادم الجنة قال
قال اعطيته ثم عزلته عنها واعطيتك الجنة مع امتك ولا اعزلك عنهم ثم قلت يا رب اعطيت
لنوح السفينة فقال قال جعلت لك الدنيا كلها مسجدا وطهورا وجوز امتك فوق الصراط
في المساجد كالبرق الخاطف ثم قلت اعطيت له سمعيل الفداء والزمزم فقال قال
فداء امتك اليهود والنصارى وبعده لك الكوثر ثم قلت كلمت موسى على طور سيناء
قال كلمتك على بساط النور ثم قلت اعطيت لعيسى المايدة قال لك مايدة الكرامة والشفاعة
يوم القيمة ثم قلت انزلت لداود الزبور قال لك سورة الانعام ثم قلت نجيت يونس من
ظلمات ثلث قال كذلك انجي امتك من ظلمات القبر والصراط والقيمة ثم قلت اعطيت
الخضر عين الحيوة قال لك السلسبيل عينا فيها ثم قلت انزلت لموسى التورية قال
لك اية الكرسي ثم قلت انزلت لعيسى الانجيل قال لك سورة الاخلاص افضل من الانجيل
قال يا محمد اكرمت لك سورة ليست في الكتب الا في التورية ولا في الانجيل وهي فاتحة الكتاب
من قراها حرمت جسده على النار واخفف العذاب عن ابويه وان كانا مشركين
وروي ان جبريل عليه قال للنبي صلعم يا محمد كنت اخشى العذاب على امتك فلما
فلما انزلت الفاتحة امنت قال لم يا جبريل قال لان فاتحة والآن جهنم لو عدهم
اجمعين انها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واياتها سبع لمن قراها
صارت كل اية طبقا على كل باب من ابواب جهنم فيمر امتك عليها سالمين وروي
ان خضر والياس عليه تمنيا على الله تعالى ان يعلمهما الله سورة الفاتحة
وسالاه فلم يعطيا فلما طال تضرعهما الى الله تعالى اسمعتك ذخيرة ادخرتها الامة
محمد عليه ولكن عليكما ان تشربا ماء الحيوان فان شربتما بقيتما الى وقت حبيبي محمد
عليه هو يعلمكما ففعلا ذلك فعاشا فلما بعث الله محمدا عليه اتياه فعلمهما الرسول
عليه فقالا الان تمت النعمة لنا فلا نريد الحيوة بعد هذا فقال النبي صلعم لا تفعلا

يا

يا خضر عليك ان تعين امتي في المفازة ويا الياس عليك ان تعين امتي في البحر وعن
الحسن انزل مائة واربعة كتب من السماء فاودع علوم المائة في الاربعة وهي التورية
والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعة في الفرقان ثم اودع علوم
الفرقان في المفصل ثم اودع علوم المفصل في الفاتحة فمن علم تفسير الفاتحة كان
كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة ومن قراها فكانما قرا التورية والانجيل والزبور
والفرقان وذكر الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته المكية مرويا عن اسرافيل قال
الله تعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرا بسم الله الرحمن الرحيم متصلا
بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت
عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب
القيمة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين عن ابي الرضا متن
نصر ان النبي صلعم قال لكل شيء اساس واساس القران فاتحة الكتاب واساس الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم فقيل من قرا بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر الف والليل
والنهار كان كمن افتدى نفسه من النار وكان له باب في عمره ويبشر ملك الموت
بروحان ان الله عنك راض واوجب لك الجنة وحرم عليك النار وروي ان النبي صلعم
قال ان من امتي ياتون يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فيثقل حسناتهم
في الميزان فقالت الامم ما ارجح موازين امة محمد فيقول الانبياء انهم لان مبتداء
كلامهم بثلثة اسماء وهو بسم الله الرحمن الرحيم ولو وضع في كفة الميزان ووضعت
سيئات الخلق كلهم في كفة الاخرى لرجح وهو شفاء من كل داء وعون على كل دواء وستر
من النار وغنيا من كل فقر وامان من الخسف والمسخ والقذف بإذا مواظب
قرأتها وفي الخبر اذا كان يوم القيمة وزنت اعمال هذه الامة فزادت ركعة واحدة
من صلوتهم على الف ركعة من بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما بال امة محمد ركعة

واحدة منهم تنزل بالف بركة منا فنقول لان في صلوتهم بسم الله الرحمن الرحيم روى
ان النبي صلعم قال لابي سعيد المعلى له علمك سورة هي اعظم السور في القران فعلمه سورة
الفاتحة انما كانت اعظم سورة قصيرة لانها تشتمل على صفات الله العظمى وعلى الدعاء
وعلى ذكر شيء من القصص وليس سورة بهذه الصفة غيرها وروى انه صلعم قال اذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين فتحت عليه ابواب السماء الاولى بالعفو والرحمة الواسعة
واذا قال الرحمن الرحيم فتحت عليه ابواب السماء الثانية بالبركة والمغفرة واذا
قال مالك يوم الدين فتحت عليه ابواب السماء الثالثة بالعزة والرفعة واذا قال
اياك نعبد واياك نستعين فتحت عليه ابواب السماء الرابعة بالتوفيق والعصمة
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم فتحت عليه ابواب السماء الخامسة بالخير والهداية
واذا قال صراط الذين انعمت عليهم فتحت عليه ابواب السماء السادسة بالفضل والكرامة
واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فتحت عليه ابواب السماء السابعة باليمن
والسعادة واذا قال امين فتحت عليه ابواب العرش بالرضاء والوصال وروى
ايضا ان الحمد خمسة احرف وان الصلوة خمسة فمن قال الحمد فقد وجد ثواب من
صلى الصلوات الخمس ولله ثلثة احرف فيكون جميعها ثمانية وابواب الجنة ثمانية
فمن قال الحمد لله فالله تعالى يفتح له ثمانية ابواب الجنة رب العالمين عشرة احرف فيكون
جملتها ثمانية عشر والعالم ثمانية عشر الف فمن قال الحمد لله رب العالمين اعطاه
الله ثوابا بعدد اهل هذه العوالم الرحمن الرحيم اثنى عشر حرفا ومقدار مرور
الناس عن الصراط يوم القيمة بطول الف سنة فمن قال الحمد لله رب العالمين يمر
على الصراط كالبرق الخاطف مالك يوم الدين ايضا اثنى عشر حرفا فيكون جملتها اثنى
واربعون فمن قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين غفر الله له
جميع ذنوبه في مدة اثنى واربعين سنة من عمره اياك نعبد ثمانية احرف فيكون جملتها

خمسون

خمسون الف سنة فمن قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك
نعبد حق على الله ان ينجيه من هول يوم القيمة واياك نستعين احد عشر حرفا فيكون
جملتها احد وستون ولله ستة احد وستون بحرا فمن قرا الحمد لله رب العالمين الى اياك
نستعين اعطاه الله تعالى ثوابا بعدد قطرات هذه البحار اهدنا الصراط المستقيم تسعة
عشر حرفا فيكون جملتها ثمانون فمن قرا هذه السورة الى اهدنا الصراط المستقيم اعطاه
الله تعالى ثواب عبادة عابد عبد الله ثمانين سنة صراط الذين انعمت عليهم ايضا تسعة
عشر حرفا فيكون جملتها تسعة وتسعين فمن قرا هذه السورة الى قوله صراط الذين
انعمت عليهم اعطاه الله ثواب من قرا اسماء الحسنى وهي ايضا تسعة وتسعون
غير المغضوب عليهم خمسة عشر حرفا فيكون جملتها مائة واربعة عشر والقران ايضا
مائة واربعة عشر سورة فمن قرا هذه السورة الى غير المغضوب عليهم اعطاه الله ثواب
مائة الف واربعة وعشرين الف نبي وامين اربعة احرف فمن قال بعد الفاتحة
آمين آمنه الله من اربعة انواع من البلاء اولها زوال الايمان نعوذ بالله وثانيها
خوف يوم العرصات وثالثها هول الصراط ورابعها خلود في الدركات وفي الخبر
ان لله ملكا تحت العرش قايم راسه مثل راس الادمي وعن يمينه سبعون الف جناح
وعن يساره مثل ذلك على كل جناح اثنى عشر الف من الريش العظام وعلى
كل ريش صفا من الملائكة على جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوب وعلى خده
الايمن سورة الاخلاص وعلى خده الايسر شهد الله وبين يديه سبعون الف
صف من الملائكة ينظرون الى جبهة ذلك الملك يقرؤن الحمد لله فاذا قالوا اياك
نعبد سجدوا فنودي ان ارفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم يا ملائكتي فيقولون
الهنا وسيدنا فارض عن قراء فاتحة الكتاب من امة محمد صلعم فيقول الله اشهدوا
اني قد رضيت عنهم وعن علي بن ابي طالب رض قال ان فاتحة الكتاب واية

الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام
وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب لما اراد الله ان ينزلها تعلقن بالعرش فقلن
اتهبطنا الى ارض والى من يعصيك قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يقراكن احد من عبادي
دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه والا اسكنه حضيرة القدس والا نظرت اليه
كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته
من كل عدو والا نصرته وعن ابن عباس قال بينما جبريل عند النبي صلعم سمع نقيضا
من فوقه اي صوتا شديدا من قبل السماء فرفع راسه فقال هذا باب من السماء
لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم فقال
ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة يعني
آمن الرسول الى آخرها سماهما نورين لان كلا منهما يكون لقاريه يوم القيمة نورا يسعى
بين يديه ولانه يرشده ويهديه بالتامل فيه والتفكر في معانيه الى الطريق القويم
لن تقرا بحرف منهما الا بكلام والباء زائدة كنى بالحرف عن الجملة المستقلة بنفسها
الا اعطيته اي اعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله اهدنا الصراط
المستقيم وغفرانك وربنا لا تواخذنا وفي غير المسئلة من حمد وثناء يعطي ثوابه
او المراد بالحرف حرف التهجي معناه اعطيت ثوابه وفي رواية ابي هريرة قال عليه السلام قال
الله تعالى قسمت الصلوة يعني الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال
الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى مجدني عبدي فاذا
قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اي من الانبياء والاولياء
غير المغضوب عليهم يعني اليهود ولا الضالين يعني النصارى قال هذا لعبدي
و

ولعبدي ما سال وعن ابن مسعود انه صلعم قال من قرا حرفا من كتاب الله فله
به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف
وميم حرف يعني يحصل بكل منها عشر حسنات وعلى هذا القياس من جميع
القرآن وعن الحسن بن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال من قرا القرآن
في الصلوة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرا وهو في الصلوة
قاعدا فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرا وهو في غير الصلوة بريد الاخرة
كان له بكل حرف عشر حسنات ومن قرا القرآن حتى يختمه كان له عند الله
دعوة مستجابة اما معجلا واما موخرا وروي ان النبي صلعم قال من قرا القرآن
ايمانا واحتسابا كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له
في الجنة عشر درجات وروي انه صلعم قال من قرا القرآن يخلق الله تعالى من
كل حرف يخرج من فيه ستين ملكا يسبحون له ويهللون له الى يوم القيمة وعن
عبد الله قال لما اسري برسول الله صلعم انتهى به الى سدرة المنتهى فاعطي ثلثا
اعطي الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من
امته المقحمات ومن الذنوب العظام التي تقحم اصحابها اي تلقيهم في النار يعني
اعطي عليه الشفاعة لاهل الكبائر من امته وعن ابن مسعود الانصاري
انه عم قال الآيتان من آخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه يعني اغنتاه
عن قيام الليل او انهما اقل ما يجزيه من القراءة في قيام الليل او تكفيانه الشر وتقيانه
المكروه وروي ان النبي صلعم قال الآيتان آمن الرسول آخر البقرة لا تقرآن في
دار ثلث ليال فيقربها شيطان وقال ان الله ختم البقرة بآيتين اعطانيهما
من كنزه الذي تحت عرشه فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناءكم فانها
صلوة وقرآن ودعاء وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلعم قال من قرا سورة

البقرة ليلة الجمعة سطع له نور من السماء السابعة العليا الى تخت الارضين وقال
في وصيته لابي هريرة حشو حلك النور بملائكة الرحمة وكلهم يدعون له بالرحمة والمغفرة
وقال ومن قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وفي رواية ابي هريرة قال عليه من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون
الف ملك وروى عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قرأ حم المومن الى اليه
المصير واية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي
حفظ بهما حتى يصبح وروى انه عم قال في وصيته لعلي رض عليك بقراءة سورة
يس صباحا ومساء فانه من قرأها اول النهار كان في امان الله حتى يمسي ومن
قرأها مساء كان في امان الله حتى يصبح وفي رواية كعب قال عم من قرأ سورة
يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي له من الاجر كمن قرأ القرآن ختمة اثنى
عشر مرة وفي رواية اثنين وعشرين مرة وفي رواية انس قال عليه من قرأ
سورة يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وروى انه صلعم قال من قرأ
سورة يس في ليلة اصبح مغفورا وعن يحيى بن كثير قال بلغنا ان من قرأ
سورة يس حين يمسي لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل
في فرح حتى يمسي وروى انه عليه قال لعلي بن ابي طالب رض يا علي اكثر قراءة سورة
يس فان فيها خصالا قيل ما هي يا رسول الله قال ما قرأها خائف الا امنه
الله وما قرأها مكروب الا فرج الله عنه وما قرأها فقير الا اغناه الله وما قرأها
عزب الا زوجه الله وما قرأها مسافر الا أعين على سفره وما قرأها مديون الا
قضى دينه وما قرأها محبوس الا اخرجه الله وما قرئت عند ميت الا خفف عنه
ولا يجد تلك الساعة من كرب وعجل وما قرأها رجل ضلت له ضالة الا ردها
الله عليه ولو بعد حين وعن ابي بن كعب ان النبي صلعم قال ايما مريض قرئ
عنده

عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف ذلك عشرة من الملائكة يقومون بين يديه
صفوفا ويصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون قبضه وغسله ويشيعون
جنازته ويصلون عليه وقال ايما مريض قرئ عليه سورة يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنان بشربة من
الجنة يشربها وهو على فراشه فيموت وهو ريان ويبعث وهو ريان ويسأل وهو
ريان ويحشر وهو ريان ويحاسب وهو ريان قال الشيخ محيي الدين النووي
اذا حضرت موت احد فاقرأ عنده سورة يس ولقد مرضت فغشي علي في
مرض بحيث اني كنت معدودا في الموتى فرأيت قوما كرهي المنظر يريدون
اذيتي ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديدا يدفعهم عني حتى هزمهم فقلت
من انت فقال انا سورة يس ادفع عنك فافتتحت عيني بعد غشيتي فاذا ابي عند
راسي يبكي وهو يقرأ سورة يس وقد ختمها فاخبرته بما شاهدته فلما كان بعد
ذلك بمدة رويت في الحديث عن النبي صلعم انه قال اقرؤوا على موتاكم سورة يس
وعن انس ان النبي صلعم قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ
وكان له بعدد من في المقابر حسنات وعن عائشة رض انه صلعم قال ان في
القرآن سورة تشفع يوم القيامة لقارئها وتستغفر لمستمعها الا وهي سورة يس
وروى انه صلعم قال من قرأها عدلت له عشرون حجة ومن سمعها فكانما
اعطى الف دينار في سبيل الله ومن كتبها وشربها ادخل جوفه الف دواء
والف يقين والف نور والف رحمة وينزع عنه كل داء وروى انه صلعم قال في
وصيته لابي هريرة الزم قراءة اية الكرسي فان الله يكتب لك بكل حرف منها الف
الف حسنة وقال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض عليك بقراءة اية الكرسي
فان في كل حرف منها الف بركة والف رحمة وروى ان موسى عليه قال في

مناجاته يا رب ما لمن قرا اية الكرسي عشر مرات قال الله تعالى ابني له قصرا في الجنة وانظر
اليه برحمتي وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رضه يا علي اذا
اردت حاجة فاقرا اية الكرسي ثم ابدا بحاجتك تقضى وعن انس بن مالك ان النبي صلعم
قال ما من عبد من امتي اصبح فقرا اثنى عشر مرة اية الكرسي ثم توضا وصلى الا
وقاه الله شر الشيطان وشر السلطان وكان بمنزلة من قرا جميع القران ثلث
مرات ويتوج يوم القيمة بتاج من نور يضي له اهل الدنيا كلها فقلت يا رسول
الله أفي كل يوم قال لا بل في يوم الجمعة فانها تجزيك من دهرك في جمعة من جمعة وعنه
ان النبي صلعم قال اذا قرا المومن اية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله
قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم ورفع
لكل ميت درجة ويعطي القاري ثواب ستين نبيا وجعل الله لكل حرف ملكا يسبح
له الى يوم القيمة وروي انه صلعم قال من مر بالمقابر وقرا قل هو الله احد عشر
مرات ووهب اجرها لهم اعطي من الاجر بعدد الاموات وعن انس بن مالك
عن النبي صلعم قال من مشى بزيارة الاموات وقرا في المقبرة فاتحة الكتاب وقل
هو الله احد ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة فكانما قرا القران اثنى عشر الف مرة
وروي ان النبي صلعم قال من دخل مقبرة وقرا قوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير وكبر ثلثا وهلل ثلثا
وصلى على النبي صلعم ثلثا وقال ثلثا سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر عباده
بالموت والفناء غفر الله ذنوبه وذنوب من زار من اهل القبور وروي انه صلعم
قال ما من مسلم يزور قبر مسلم ويهلل عنده مرة ويكبر ويصلي على النبي صلعم ثم يقول
ثلث مرات اللهم اني اسالك بحرمة محمد وال محمد ان لا تعذب هذا الميت في قبره الا
رفع الله تعالى عنه العذاب الى يوم نفخ الصور وروي انه صلعم قال من قال في مقبرة
من

من مقابر المسلمين اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت
من الدنيا وهي بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني غفر الله ذنوب
جميع اهل المقبرة من المومنين وروي انه صلعم قال تحفة الاحياء الزائرين للاموات
ان يقولوا ثلثا الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد
ويهبوا ثواب هذه الكلمات للاموات وقال وهب بن منبه من قرا بسم الله
وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة وعن
ابن عمر قال من زار قبر امه او ابيه او ذي قرابته كانت له حجة مبرورة ومن كان
زوارا حتى يموت زارت الملائكة قبره وعن عايشة انه صلعم كان لا ينام حتى
يقرا بني اسرايل والزمر وفي رواية جابر كان عليه لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك
الذي بيده الملك وعن عبد الله بن عمر انه كان يقول في تنزيل السجدة وتبارك
الذي بيده الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سور القران وعن طاوس
انهما تفضلان على كل سورة في القران بسبعين حسنة وعن انس من قرا
الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك في كل ليلة كان له بذلك فضل كبير وخير كثير
وكان كموافق ليلة القدر وعن كعب الاحبار تجي تنزيل السجدة يوم القيمة ولها
جناحان فتظل على صاحبها وتجي تبارك الذي بيده الملك فتشفع له وعن ابي
هريرة ان النبي صلعم قال ان سورة من القران ثلثون اية شفعت لرجل حتى غفر له
وهي سورة تبارك الذي بيده الملك وروي انه عليه قال لعلي رضه من قرا سورة
الملك عند مرقده غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ثابت البناني انه ورجل اخي
دخله على حظرة وهو ينفخ عليه قال سطعت منه انوار بتلالا نور من راسه
ونور من وسطه ونور من رجليه قال فهالنا ذلك فافاق فقلنا له كيف انت يا
عبد الله فقال صالح فقيل لقد راينا شيا قال وما هو قلنا انوار سطعت منك

وعن ابن عباس قال اني لاجد
في كتاب الله سورة هي ثلثون اية من
قراها عند نومه كتب بها ثلثون حسنة
ومحي عنه ثلثون سيئة ورفع له ثلثون
درجة وبعث الله ملكا من الملائكة
ليبسط عليه جناحه ويحفظه
من كل سوء حتى يستيقظ وهي
المجادلة تجادل عن صاحبها
في القبر وهي تبارك

قال وتجد ابهم ذلك قلنا نعم قال تنزيل السجدة وهي تسع وعشرون آية سطع
اولها من راسي واوسطها من وسطي واخرها من قدمي وقد صدرت تشفع
لي وهذا ثوابها يحرسني وروى ان النبي صلعم قال لعلي بن ابي طالب رضه من قرا سورة
الملك عند مرقده و قال اللهم اعصمني بالاسلام قايما واعصمني بالاسلام قاعدا
واعصمني بالاسلام راقدا ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا اللهم اني اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها واسالك من الخير الذي كله بيدك
كفاه الله شر الجن والانس ومن شر كل دابة وقال اقرا سورة الحشر كل يوم وليلة
يكفي شر الدنيا والاخرة وروى ان رجلا راى شخصا خارجا من قبر وقال من انت
يرحمك الله فقال انا ثواب ثلث ايات من اخر سورة الحشر وانا مونس كل مومن في
قبره وكان صاحب القبر كثير ما يقراها فدخل عليه وانسه في قبره وروى انه عليه
قال لابي هريرة من قرا والسماء والطارق والسماء ذات البروج عند مرقده كتب الله له
بعدد نجوم السماء حسنات وغفر له سبعين كبيرة وعن عبد الله بن مسعود
من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة وقاه الله فتنة القبر يوتى من قبل راسه
فيقول السورة لا سبيل لك اليه قد كان يقرا بي ثم يوتى من قبل بطنه فيقول لا
سبيل لك اليه قد كان دعا بي ثم يوتى من قبل رجليه فيقول لا سبيل لك اليه
قد كان يقوم بي وعن ابي سعيد الخدري من قرا سورة الكهف يوم الجمعة اضاء
له من النور ما بينه وبين البيت العتيق وفي رواية حصن الحصين قال عليه من
قراها يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين ومن قراها ليلة الجمعة اضاء
له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق وروى ان اسيد بن حضير كان يقرا
بالليل سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت
تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح حكى ما راه على النبي صلعم فقال تلك
الملائكة

الملائكة كانت تستمع لك ولو قرات لحتى لو دمت على قرائتك لاصبحت ان الملائكة
يراها الناس ما تستتر منهم وروى انه عليه قال من حفظ عشر ايات من
اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفي رواية من قرا بعشر ايات من
اخرها فخرج الدجال لم يسلط عليه وفي رواية قال من قرا ثلث ايات من اول
الكهف عصم من فتنة الدجال تخصيص هذه السورة بعينه ووجهه مفوض
الى النبي عليه او يقال اوايلها مشتملة على قصة اصحاب الكهف وهم لما التجوا
الى الله نجاهم من شر دقيانوس والمرجو من الله الكريم ان يحفظ قاريها
من الدجال ويثبته على الدين القويم وروى انه عليه قال من قرا من آخر
سورة الكهف قل انما انا بشر مثلكم الاية حين ياخذ مضجعه كان له نورا يتلالا
من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى
يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نورا يتلالا من مضجعه
الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ
وروى انه عليه قال من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة
وروى انه عليه من قرا سورة المجادلة عند مريض سكن الله عنه المه ومن
لزم قراتها حفظ من كل طارق واذا قريت على شي مخزنه كان محفوظا الى
حين خروجه من مخزنه باذن الله ومن ادمن قراءة سورة الصف في سفر
امن فيه وكفي شر طوارقه وكان محفوظا من كل مخافة الى حين رجوعه الى وطنه
باذن الله ومن قرا سورة الجمعة ليلة ونهارا امن من وسوسة الشيطان وغفر
له ما في الليل والنهار ان شاء الله ومن قرا سورة والنازعات مواجها اعدايه
لم يضروه وانحرفوا عنه ومن قرا سورة القدر على باب مخزنه سلمه الله من كل
اذى وكان في حرز الله وعن الصحابة انه من قرا سبع مرات بعد الصبح

الله عنه شر ذلك اليوم ومن قراها بعد العشاء وكل الله ملايكة يحفظونه من مردة
الجن والانس ووقاه من الجنون والوسواس وروى ان النبي صلعم قال في
وصيته لابي هريرة اذا فرغت من الطهارة وغسل القدمين فاقرا انا انزلناه
في ليلة القدر مرة واحدة فانه من فعل ذلك كتب الله له عند كل طهارة عبادة
سنة صيام نهارها وقيام لياليها وعن انس بن مالك من قرا اقتربت الساعة
وانشق القمر في كل ليلة او ليلتين او ثلث جاء يوم القيمة ووجهه على صورة القمر
ليلة البدر وعن ابي رض ان النبي صلعم قال من قرا هل اتى على الانسان
كان جزاوه على الله جنة وحريرا وعن انس ان النبي صلعم قال من قرا عم
يتساءلون بعد صلوة العصر وسع الله رزقه وكتب له بوزن جبال الدنيا
حسنات وجعل له بكل شعرة على جسده نورا الى يوم القيمة لا يخرج من الدنيا
حتى يرى مكانه وعن ابن عباس ان النبي صلعم قال اذا زلزلت تعدل نصف
القران وذلك لان احكام القران مشتمل على امور الدنيا وامور الاخرة وهذه السورة
احوال الاخرة فحسب وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وذلك لان معاني
القران المهمة ترجع الى علوم ثلثة الاول معرفة الله تع وتوحيده وتقديسه
عن مشاركة في الجنس والنوع والثاني علم الشرايع من الاحكام والثالث علم
تهذيب الاخلاق وتزكية النفس وسورة الاخلاص تشتمل على القسم الاول
الاشرف الذي هو كالاساس للاخرين وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران
وذلك لان القران مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش
واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على القسم الاول فان البراءة من الشرك
عين التوحيد روى ان النبي صلعم قال نعم السورتان تقران في الركعتين قبل الفجر
الكافرون والاخلاص وعن عبد الله بن مسعود قال ما احصي ما سمعت رسول
الله

الله صلعم يقرا في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد وعن اسمعيل بن ابرهيم ان النبي صلعم قال من
قرا الهيكم التكاثر فكانما قرا الف اية وروى انه من قرا سورة الكوثر وقت نزول
الغيث غفر له بكل قطرة تقطر له وقت فراغه وعن الخباب ان النبي صلعم لم
بات على فراشه قط الا قرا قل يا ايها الكافرون حتى يختم وعن ابن شهاب تعاهدوا
قراءة قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله فانهما تغنيان من الفقر وروى ان النبي
صلعم قال من قرا اذا جاء نصر الله اعطي له من الاجر كمن شهد مع محمد عليه يوم فتح
مكة وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض اذا احزنك شيء
فعليك بالاستغفار والصلوة على محمد صلعم وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واكثر من قراءة قل هو
الله احد فانها نور القران وروى انه صلعم قال في وصيته لابي هريرة اذا اويت الى
فراشك فارقد على يمينك وقل بسم الله والحمد لله فان الملايكة يحرسونك من شر
مردة الجن والانس وقل سبحان الله ثلثا وثلثين والحمد لله مثلها والله اكبر
مثلها ولا اله الا الله مرة تمام المائة فانه من فعل ذلك كتب الله له اجر من احيا ليلة
القدر الى الصباح في ركعتين خلوة قيل سمع رجل كثرة ثواب قل هو الله
احد فتعجب من ذلك فراى رسول الله صلعم في منامه فقال له كيف تتعجب من
هذا وابن مروان يعطي ببيت واحد من الشعر عشرة الاف درهم فانى العجب
من كرم الله ان يثيب ماله يحصى قيل دخل سايل على ابن السماك فساله شيا فدله
على معروف الكرخي فدخل عليه فقال اني فقير فقال اتعلم شيا من القران قال نعم
فقال اقرا فقرا سورة الاخلاص فسال ثوابها منه ان يبيعه بعشرة الاف درهم فاتى
فابى فقال اذهب يغني لانك له تبيع عمل ساعة بعشرة الاف درهم بعين سعيدين

[illegible]

المستان رسول الله صلعم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر في
الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلثين مرة
بنى له قصور في الجنة فقال عمر يا رسول الله لنكثرن قصورنا فقال رسول الله
صلعم رحمة الله اوسع من ذلك ومن قرأها اربعين مرة كان في جوار النبي صلعم
ومن قرأها خمسين مرة يغفر له ذنوب خمسين سنة ومن قرأها مائة مرة كتب له
ثواب عبادة مائة سنة ومن قرأها مائتي مرة فكانما اعتق مائتي رقبة ومن قرأها
اربعمائة مرة فله ثواب اجر اربعمائة شهيد ومن قرأها خمسمائة مرة غفر الله له ومن قرأها
الف مرة اعتقه الله من النار وروي ان موسى عليه السلام قال في مناجاته يا رب ما
لمن قرأ قل هو الله احد مائة مرة قال الله تعالى اكتب له حجة وعمرة وصيام سنة وعتق
رقبة وقال يا رب فلمن احصاها الف مرة قال الله تعالى اشتري نفسه من النار
وينادى في السماء عتيق الله ولو بلغت ذنوبه وزن الجبال وسيآته عدد الرمال
واجعله يوم القيامة شفيعا في اهل بيته وروي ان النبي صلعم قال من قرأ قل هو
الله احد مائة مرة وصلى علي بثمانية مرة غفر الله ذنوبه البتة وعن عبد الكريم بن
ابي الحارث انه صلعم قال من قرأ بعد المغرب قل هو الله احد عشر مرات بنى
الله له بيتا في الجنة وعن علي بن ابي طالب رض من قرأ قل هو الله احد بعد
صلوة الغداة عشر مرات لم يصل اليه ذنب وان جهد الشيطان وذكر ابو طالب
المكي في قوت القلوب ان الله عز وجل اذا نظر الى معاصي العباد غضب فترجف
الارض وتضطرب السماء فتنزل ملائكة السماء فيمسكون اطراف السموات ولا
يزالون يقولون قل هو الله احد حتى يسكن غضبه وعن ابي بن كعب ان
النبي صلعم قال من قرأ سورة الاخلاص مرة واحدة اعطي من الاجر كل مائة
شهيد وعن انس ان النبي صلعم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد
محي

محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وروي انه صلعم قال من قرأ في
نهاره مائتي مرة قل هو الله احد لم يبق في السموات ملك الا دعا له بالمغفرة وان
الله يحب دعوة الملائكة ويبني الله له في الجنة مدينة من ذهب قيل كان ابن
المبارك يتوضأ على شط جيحون فلما فرغ صب فضل الماء في النهر فسئل عن
ذلك فقال بلغني انه يعطى قارئ قل هو الله احد بكل قطرة في البحر درجة فلم
اُرد ان انقص من ثوابه هذا القدر وعن عبد الله ان النبي صلعم قال من قرأ
قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة
وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى يجيزه من الصراط الى الجنة وعن عائشة انه
صلعم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من
جسده يبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلث مرات
وروي انه صلعم كان يتعوذ من الجان ومن عين الانسان حتى نزلت المعوذتان
اخذ بهما وترك ما سواهما وقال ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما
اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت وقال اقرأ باعوذ برب الفلق فانك لن تقرأ بسورة
احب الى الله وابلغ عنده منها فان استطعت ان لا تفوتك فافعل وعن
عقبة بن عامر انه قال امرني رسول الله صلعم ان اقرأ المعوذتين في دبر كل صلوة
اريهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سمينا يذكر له نهاية فقال
الآفة عن قارئهما وقال بينا انا اسير مع رسول الله صلعم بين الجحفة والابواء
اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلعم يتعوذ باعوذ برب الفلق
واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما وعن
عبد الله بن خبيب قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلعم

فادركناه فقال قل فقلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين
تصبح وحين تمسي ثلث مرات يكفيك من كل شي اي يدفع هذه السور عنك
شر كل ذي شر وروي انه صلعم قال عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب
الرب وسورة يس تمنع عطش القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة وسورة
الواقعه تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع
خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص
تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس
وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة لكل شي سنام وسنام القران
سورة البقرة ولكل شي تاج وتاج القران سورة ال عمران ولكل شي بهار وبهار القران
سورة الكهف ولكل شي باب وباب القران سورة الاحزاب ولكل شي قلب وقلب
القران سورة يس وقلب يس ذلك تقدير العزيز العليم ولكل شي زينة وزينة
القران الحواميم ولكل شي ديباج وديباج القران سورة والطور ولكل شي عروس
وعروس القران الرحمن ولكل شي كهف وكهف القران قل يا ايها الكافرون
من قراها اربع مرات فكانما قرا القران كله ولكل شي نور ونور القران قل هو
الله احد وان القران ثلثة اثلاث ثلثه قل هو الله احد وقال اذا كان يوم القيمه
نادي المنادي من قبل الله تعالى اين المداحون لله فلا يقوم الا من اكثر قل هو
الله احد فيومر بهم الي الجنة عن ابي هريرة ان النبي صلعم سمع رجلا يقرا قل هو الله احد
فقال وجبت قلت ما وجبت قال الجنة وروي انه صلعم قال ادخل كان يلازم
قراتها مع غيرها في الصلوة ان حبك اياها ادخلك الجنة وروي انه صلعم قال من
اراد ان ينام علي فراشه فنام علي يمينه ثم قرا مايه مرة قل هو الله احد اذا كان يوم
القيمة يقول له الرب يا عبدي ادخل علي يمينك الجنة وعن فروة بن نوفل عن ابيه

قال

١٢٨

قال يا رسول الله علمني شيا اقوله اذا اويت الي فراشي فقال اقرا قل يا ايها
الكافرون فانها براة من الشرك وعن عبد الله بن مسعود ان النبي صلعم قال من
قرا من الليل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة الي قوله العزيز الحكيم ثم قال اشهد
هذه الشهادة وهي عندك وديعة قال يوتي بصاحبها فيقول الله عز وجل
عبدي عهد الي وانا احق من وفي بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وعن ابي
هريرة ان النبي صلعم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها
دخل الجنة قال سفيان بن عيينة جميعها في القران في سور متفرقة منها خمسة
اسماء في الفاتحة وهي يا الله يا رب يا رحمن يا رحيم يا مالك وفي سورة البقرة
ستة وعشرون اسما يا محيط يا قدير يا عليم يا حكيم يا تواب يا نصير يا واسع
يا بديع يا سميع يا كافي يا روف يا شاكر يا اله يا واحد يا غفور يا حليم يا قابض
يا باسط يا لا اله الا الله هو يا حي يا قيوم يا علي يا عظيم يا ولي يا غني يا حميد وفي
ال عمران اربعة اسماء يا قايم يا وهاب يا سريع يا خبير وفي النساء ستة اسماء يا رقيب
يا حسيب يا شهيد يا غفور يا مقيت يا وكيل وفي الانعام خمسة اسماء يا فاطر
يا قاهر يا قادر يا لطيف يا خبير وفي الاعراف اسمان يا محيي يا مميت وفي الانفال
اسمان يا نعم المولي يا نعم النصير وفي هود سبعة اسماء يا حفيظ يا رقيب يا
مجيد يا قوي يا مجيب يا ودود يا فعال وفي الرعد اسمان يا كبير يا متعال
وفي ابراهيم اسم واحد وهو يا منان وفي الحجر اسم وهو يا خلاق وفي
النحل اسم يا باعث وفي مريم اسمان يا صادق يا وارث وفي المومنين اسم
يا كريم وفي النور ثلثة اسماء يا حق يا مبين يا نور وفي الفرقان اسم يا هادي
وفي سبا يا فتاح وفي المومن اربعة اسماء يا غافر يا قابل يا شديد يا ذا الطول
وفي الذاريات ثلثة اسماء يا رزاق يا ذا القوة يا مبين وفي الطور يا منان

اللهم
وعن انس بن مالك من
قرا شهد الله الا هو عند
منامه خلق الله منها
سبعين الف ملك
يستغفرون له الي يوم القيمة

وفي اقتربت يا معيد وفي الرحمن ثلثة اسماء يا باقي يا ذا الجلال يا ذا الاكرام وفي
الحديد اربعة اسماء يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن وفي الحشر عشرة اسماء يا قدوس
يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا بارئ يا مصور وفي
البروج يا مبدئ يا معيد وفي قل هو الله احد يا صمد وقيل ان لله اربعة الاف اسم
الف يعلمها اسرافيل لا غير والف يعلمها ميكائيل والف يعلمها جبريل والف في الكتب
ثلثمائة في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة الا واحد في القران
وواحد هو الله اسم الله عظيم مكتوم فيما بين الاسماء فاذا قال العبد اللهم فقد ذكر
الله بجميع اسمائه قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوة
القران ويعملون بما فيه واقاموا الصلوة في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم في طاعة
الله سرا وعلانية يرجون تجارة والتجارة طلب الثواب بالطاعة لن تبور اي لن
تهلك تلك التجارة في سبيل الله ليوفيهم متعلق بلن تبور اجورهم ومن ثواب
التلاوة والعمل بها سرا وعلانية ويزيدهم من فضله اي سوى ثوابها انه غفور
لهم ذنوبهم شكور اي مثيب لاعمالهم عن ابي بكر العطار قال حضرت وفاة الجنيد
مع جماعة من اصحابه وفيهم ابو محمد فنظر الى الجنيد وهو مشتغل بما هو فيه من
درس القران والركوع والسجود فقال له ابو محمد يا ابا القاسم لو رفقت بنفسك
فقال يا ابا محمد بها وصلت الى الله في بداء امري لا افارقها حتى الحق بالله قال ابو
بكر العطار ختم القران ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين اية ثم مات وروي عنه
قال حضرت الجنيد عند الموت وكان قاعدا يصلي وثنى رجلا اذا اراد ان يسجد
فلم يزل كذلك حتى خرجت روحه من رجله وقال جعفر الخلدي رايت الجنيد في المنام
بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت العبارات وفنيت الاشارات ما
نفعنا الا ركعات نركعها في الاسحار قال الله تعالى في شان الكتاب هدى ورحمة

للمحسنين اي الذين يحسنون العمل بالنية الخالصة وهم الذين يقيمون الصلوة
اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها وهم بالاخرة اي بالبعث والجزاء فيه
يوقنون بوقوعه وانما خص ذكر هذه الثلث لفضل اعتدادها اولئك على هدى
اي توفيق من ربهم بتبيينه طريق المستقيم لهم واولئك هم المفلحون من النار
وبالفوز بالجنة وقال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الطاعات
واقاموا الصلوة اي الصلوات الخمس بمواقيتها واركانها وادابها واتوا الزكوة
اي الصدقة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب اعمالهم من غير نقص ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان في الاعمال الحسنة
وتزهيد عن الاعمال السيئة عن ابن عباس عن النبي صلعم قال مثل هذا الدين
في النفس كالشجرة المثمرة في الحديقة الايمان اصلها والصلوة عمودها والصيام
فرعها والركوع ماؤها والحج ورقها والامر بالمعروف ظلها والنهي عن المنكر نماؤها
والجهاد سنامها وحسن الخلق ثمرها ولا يكمل الايمان والاسلام الا بالخلق الحسن
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اكمل المؤمنين احسنهم خلقا وعن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلعم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم
القائم وعن ابي الدرداء ان النبي صلعم قال ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من
حسن الخلق وعن ابي الاضارث بن نضر ان النبي صلعم قال عليكم بالخلق الحسن
فان الخلق الحسن لا محالة في الجنة وعن علي بن الحسين ان النبي صلعم قال اربع من
كن فيه كمل اسلامه ولو كان لمن قرنه الى قدمه خطايا الصدق والشكر والحياء
وحسن الخلق وعن جابر ان النبي صلعم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا وسئل رسول الله صلعم ما اكثر ما يدخل الناس الجنة
قال تقوى الله وحسن الخلق روي ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج هل تدري

بای شی فضلتک علی سایر الانبیاء قال اللهم لا فعال استه بالسخی وحسن الخلق
وسخاوة النفس ورضا الخلق وكذلك اوتاد الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وروي
انه صلعم قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال الشيخ شهاب الدين السهروردي
تحسين الاخلاق لا ياتي الا بعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان
لسياسة الشرع حكى ان امراة جاءت الى الحسن البصري فقالت يا امام المسلمين
ما طهارة الدين وما قوة الدين وما كنز الدين وما راس الدين وما جوهر الدين
قال الحسن قولي انت وانا احفظه قالت المراة يا امام المسلمين قد انهدم بناء في
بلدنا وظهرت حجرة مكتوب عليها طهارة الدين الوضوء وقوة الدين الصلوة وجوهر
الدين خوف الله وراس الدين الحياء وكنز الدين العلم ومن لم يحسن الوضوء فلا
طهارة لدينه ومن لم يحفظ الصلوة فلا قوة لدينه ومن لم يخش الله فلا جوهر لدينه
ومن لم يستحي من الله فلا راس لدينه ومن لم يكن له علم فلا كنز لدينه عن عبد الله بن
عمر عن النبي صلعم قال من حافظ على الصلوة كانت نجاة ونورا وبرهانا يوم القيمة
ومن لم يحافظ عليها لم يكن له يوم القيمة نجاة وله نور وله برهان وكان يوم
القيمة مع فرعون وعن انس بن مالك قال النبي صلعم ما حضرت صلوة قط الا نادى
الملائكة يا بني ادم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفئوها بالصلوة
وعن كعب ان النبي صلعم قال يا كعب حدثنا اخبارا من السالفين من الامم
والانبياء فقال كان عيسى عم مر على ساحل البحر فنظر الى السماء فاذا طاير يطير
من السماء والارض منهبطا منحدرا بجناحيه عيسى بنور عجيب فتحير في ذلك عيسى عليه
فاراد ان ياخذه فلم يقدر حتى وقع في سلالة وحماة فانغمس فيها فاراد ان ياخذه
منغمسا فارتفع وانغمس في البحر فخرج منه انور فعل ذلك خمس مرات ثم امسك فتعجب عيسى
عليه وبقي في غم فامر الله جبريل ان ينزل على عيسى فيعلمه ذلك فقال يا عيسى ان هذا
مثل

مثل اراد الله ان يريك وصيا واوقات الصلوة الخمس لعظيمة لمحمد عم وامته وكل
من صلى الصلوة الخمس في اوقاتها في جماعة رجلا كان او امراة لم يبق عليه ذنوب
كما لا يبقى على هذا الطاير حماة وسلالة طوبى لامة محمد صلعم فيل من داوم على
الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله خمس خصال اولها يرفع عنه ضيق العيش
والثاني يرفع عنه عذاب القبر والثالث يعطى كتابه بيمينه والرابع يمر على الصراط
كالبرق والخامس يدخل الجنة بغير حساب عن ابي الضابس بن نضر ان النبي
صلعم قال من ترك صلوة الفجر تبرا منه القران ومن ترك صلوة الظهر تبرا عنه
الايمان ومن ترك صلوة العصر تبرا منه الانبياء والمرسلون ومن ترك صلوة
المغرب تبرا منه الملائكة المقربون ومن ترك صلوة العتمة تبرا عنه الرحمن
وبال الشيطان في اذنيه وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال احفظوا
الصلوات الخمس في الجماعة فان تكبيرة يدركها المومن مع الامام خير من مائة
الف حجة ومائة الف عمرة وخير له من وزنه ذهبا تصدق على المساكين ويكتب له
بكل ركعة عبادة سنة وصلوة واحدة في الجماعة يصليها العبد خير من الف فرس
يوجهه في سبيل الله وخير له من مجاورة البيت سنة وليس على من مات على السنة
والجماعة عذاب القبر ولا شدة يوم القيمة ومن احب المساجد والجماعات
احبه الله واحبه الملائكة ويصبح ويمسي في رضاء الله تعالى ومن احب الصلوة في
الجماعة بعث الله اليه ملك الموت كما بعثه الى الانبياء وجعل الله قبره روضة من
رياض الجنة وفتح الله في قبره بابين من باب الجنان ومن احب الصلوة
في الجماعة فتح الله عليه ابواب الرحمة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة
ويشرب من انهار الجنان وياكل من اثمارها ويشفع يوم القيمة في مائة من
اهل بيته الا ومن احب الصلوة في الجماعة اعطاه الله كل يوم مدينة من درة

من باب التشديد

خضراء وكان معه موقف الصديقين وحشر من قبره مع شهداء بدر ويكون يوم
القيمة تحت العرش مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين الا ومن مات
على حب الجماعة فتح له ابواب الجنة حتى يدخل الجنة من ايها شاء بغير حساب
ويكون في الجنة رفيق خليل الرحمن عليكم بالصلوة في الجماعة فان تكبيرة يدركها
المومن في الجماعة خير له من مائة الف ناقة ينحرها للمساكين وخير له من مايه الف جهاد
مع النبي صلعم والمومن اذا صلى الفجر في الجماعة ومات قبل الظهر مات مغفورا له واذا
صلى الظهر في الجماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة
ومات قبل المغرب مات على رضاء الله واذا صلى المغرب في الجماعة ومات قبل
العشاء الاخيرة اشتاقت اليه الجنة واذا صلى العشاء الاخيرة في الجماعة ومات
قبل الفجر دخل الجنة بغير حساب وروي عن كعب الاحبار انه قال قد رايت
فيما انزل الله تعالى على موسى ان يا موسى ركعتان يصليهما احمد وامته مع الجماعة
وهي صلوة الغداة يقول الله تعالى غفرت لهم ما اصابوا من الذنوب في ليلتهم
ويكونون في ذمتي يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة الظهر
اعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية اثقل ميزانهم وبالثالثة اوكل بهم
الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة افتح لهم ابواب السماء ويشرفن عليهم
الحور العين يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته مع الجماعة وهي صلوة
العصر فلا يبقى ملك في السموات ولا في الارض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت
له الملائكة لم اعذبه ابدا يا موسى ثلث ركعات يصليها احمد وامته حتى تغيب
امهاتهم الشمس خرجوا من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم
يا موسى يتوضا احمد وامته كما امرتهم فاعطيهم بكل قطرة تقطر منه الماء جنة
عرضها كعرض السماء والارض اعلم ان العبد انما يستحق هذا الفضل العظيم
اذا

اذا كانت صلوته على صفة الخضوع والخشوع وذكر في فصول رقائق انما
يحصل المقصود من الصلوة وهو المناجاة والتعظيم بحضور القلب واقتصر
علماء الظاهر على تكليفه حالة التكبير لتعذر ان يستعاب غالبا عن الحسن
البصري عن النبي صلعم قال للمصلي ثلث كرامات يتناثر البر على راسه من عنان
السماء الى مفرق راسه والملائكة يحفونه من لدن قدميه الى عنان السماء وملك
ينادي لو يعلم هذا العبد من يناجي ما انفتل من صلوته وقيل مثل الصلوة
كمثل ملك اتخذ عرسا فاتخذ وليمة فيها وهيا فيها الوان الاطعمة والاشربة
لكل لون لذة وفي كل لون منفعة فكذلك الصلوة دعاهم الرب اليها وهيا
لهم فيها افعالا مختلفة متعبدهم بها ليلذذهم بكل لون من العبودية فالافعال
كالاطعمة والاذكار كالاشربة وروي عن النبي صلعم قال الصلوة نور اي نور في القبر
وظلمة القيمة يسعى بين يدي صاحبها حتى يوصله الى الجنة كما قال الله تعالى نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم ويحصل للمصلي نور في الدنيا ايضا لان العبد يخرج
بها من ظلمة الضلالة الى ضياء الهدى وروي عن النبي صلعم قال بشر المشائين
في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة يعني اختاروا المشي في الظلام
الى المساجد لوجه الله تعالى ذلك نورا تاما يوم القيمة يستضيء به وجوههم فقد قيل
ولو مشى في الظلام بضوء واراد به دفع افات الظلام فالجزاء بحاله والافلا
وروي انه عليه قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ
الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة
فذلكم الرباط فذلكم الرباط وهو ملازمة ثغر العدو يعني العمل المذكور
الرباط الكامل لانه يمنع اتباع الشهوات فيكون جهاد اكبر وقيل معناه ثوابه
كثواب الرباط وفي رواية ابي هريرة قال اذا توضا فاحسن الوضوء ثم اتى

المسجد لا ينهزه الى القيمة من موضعه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في
الصلوة ما كانت الصلوة تحبسه والملايكة يصلون على احدكم ما دام في مجلسه الذي
صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يوذ فيه ما لم يحدث فيه
قيل اذا كان يوم القيمة امر بطبقات المصلين الى الجنة فاول زمرة كان
وجوههم كالكواكب فيستقبلهم الملايكة فيسالون عن اعمالهم فيقولون كنا اذا
سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة فيقول الملايكة يحق لكم ذلك ثم ياتي طايفة وجوههم
كالاقمار فيقولون كنا نتهيا للصلوة قبل دخول وقتها ثم يجي طايفة وجوههم
كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وروي ان اول ما ينظر فيه
يوم القيمة من عمل العبد الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وساير اعماله
وان وجدت ناقصة ردت عليه وساير اعماله وروي الحسن عن النبي صلعم
قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان اتمها هون عليه الحساب
وان كانت تنقص منها شي قال سبحانه للملايكة هل لعبدي من تطوع فاتم الفريضة
من التطوع فان ثم جزي الاعمال على حساب ذلك وعن عبادة بن الصامت
ان رسول الله صلعم قال من توضا فابلغ الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها
وسجودها والقراة فيها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها
الى السماء ولها ضوء ونور فيفتح له ابواب السماء حتى ينتهي بها الى الله فتشفع
لصاحبها واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراة فيها قالت الصلوة ضيعك
الله كما ضيعتني ثم صعد بها ولها ظلمة حتى ينتهي بها الى السماء فيغلق ابواب السماء
دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها على وجه صاحبها وعن الحسن
البصري قال قال رسول الله صلعم رواية عن ربه عز وجل ثلث من حافظ عليهن
فهو

وليي حقا ومن ضيعهن فهو عدوي حقا قالوا يا رسول الله وما هن قال الصلوة
والصوم والاغتسال من الجنابة ثم قال هن امانة بين العبد وبين ربه ثم امر بمحافظة
الصلوات والمراد المحافظة في اوقاتها مع اتمام الفرايض والواجبات والسنن
حتى ان الرجل اذا صلى مراعيا جميع شرايطها في غير وقتها فقد ضيعها كما روي
في الخبر عن النبي صلعم قال ليلة اسري بي الى السماء رايت رجالا ونساء يضربون على
هاماتهم ويسيل دماغهم كالنهر العظيم يقولون يا ويلاه ويا ثبوراه فقلت يا
جبريل من هولاء قال الذين يصلون في غير وقتها وكذلك اذا لم يصلها مع
الجماعة فقد ضيعها لما روي عن النبي صلعم صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ
يعني المنفرد بسبع وعشرين درجة عن علي رضه ان النبي صلعم قال تعاهدوا الصلوات
الخمس في الجماعة ولا تعجزوا فانه اذا كان يوم القيمة وضع الله السموات السبع والا
رضين والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والدواب
والطيور والسباع والرياح والوحوش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان ويوضع
ثواب صلوة واحدة في الكفة الاخرى لترجح ثواب تلك الصلوة الواحدة على هذا
كله ولو تعلقت الملايكة والانبياء والانس والجن والشياطين وياجوج وماجوج
من الكفة لترجح ثواب تلك الصلوة وفي الخبر اذا كان يوم القيمة ياتي قوم
فيقفون على الصراط ولا يتجاسرون بالمرور عليه فيبكون وياتي جبريل ويقول
لهم ما منعكم ان تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل اذا
استقبلكم في الدنيا بحر عميق كيف عبرتموه فيقولون بالسفن فيوتى بالمساجد
التي صلوا فيها فيجلسون فيها كهيئة السفن فيعبرون الصراط فيقال هذه مساجدكم
التي صليتم فيها بالجماعة حكي ان حاتم الاصم اتى مجلس عصام بن يوسف
فقال عصام معترضا له يا ابا عبد الرحمن كيف تصلي لله فحول وجهه الى عصام

فقال اذا حضر وقت الصلوة واقوم واتوضا وضوءين وضوءا ظاهرا ووضوءا
باطنا فقال عصام كيف الوضوء الباطن قال حاتم الظاهر اغسل بالماء والباطن
اغسل بسبعة اشياء بالتوبة والندامة وترك حب الدنيا وثناء الخلق والرياسة
والغل والحسد ثم اذا توضات اذهب الى المسجد فابسط الاعضاء فاقوم فارى
الكعبة بين حاجبي ومقام ابراهيم بين صدري وعلم الله عز وجل فوقي والجنة
عن يميني والنار عن الشمال وملك الموت خلف ظهري وكاني واضع قدمي على
الصراط واظن ان هذه الصلوة التي صليتها الا اصلي بعدها ابدا ثم انوي الصلوة
ثم اكبر بالاحسان واقرا بالتفكر واركع بالتواضع واسجد بالتضرع واتشهد
بالرجاء واسلم بالسنة ثم اسلمها الى ربي بالاخلاص واحفظها بالصبر واتعهد
بالعلم اتقبل مني ام لا قال صلوتي هكذا منذ ثلثين سنة فبكى عصام بكاء شديدا
قيل ان العبد اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم ويصلي لله
الى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة وحكي ان زين العابدين علي بن الحسين رض
كان في غزاة فاصابته نشابة وبقي نصلها في رجله وكان يوجعه فيصيح فقيل
نسافر فان لا ندريه اغر هذا فترك حتى دخل زين العابدين في الصلوة فامر
باحضار الجراح فشق ذلك الموضع واخرج النصل منه فلما فرغ من صلوته قال
ما هذا الوجع الذي اجد فاخبرته بالقصة فحلف بالله انه لم اشعر به وذلك من
خشوعه في الصلوة وروي انه عليه قال مثل الصلوة المكتوبة كمثل الميزان من اوفى
استوفى وقال عليه ان الرجلين من امتي ليقومان الى الصلوة وركوعهما وسجودهما
واحد وان ما بين صلوتهما ما بين السماء والارض واشار الى الخشوع وقال عليه
كم من قائم حظه من صلوته التعب والنصب قال الله تعالى **قد افلح المؤمنون الذين
هم في صلوتهم خاشعون** اي دخل في الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح الذين هم

في

في صلوتهم خاضعون متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن عائشة قالت
سالت رسول الله صلعم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان
من صلوة العبد وعن ابي ذر قال رسول الله صلعم لا يزال الله مقبلا على العبد
وهو في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقيل الخشوع في الصلوة خشية
القلب والزام البصر موضع السجود وعن انس ان النبي صلعم قال يا انس اجعل
بصرك حيث تسجد وروي انه عليه قال لا ينظر الله الى صلوة لم يحضر الرجل فيها قلبه
مع بدنه وكان ابراهيم خليل الرحمن عم اذا قام الى الصلوة يسمع وجيب قلبه من
اضطرابه من مسيرة ميل خوفا من ربه وكان علي بن الحسين اذا توضا اصفر
لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين
يدي من اريد ان اقوم اعلم ان الله خلق الادمي وهيا له منزلة قبل خلقه
وحشاها بالاضوان وجعل له جوارح سبعا النظر والسمع واللسان واليد والرجل
والبطن والفرج وهذه الجوارح بمنزلة الاغنام والنفس والشهوات بمنزلة الذئاب
والادمي هو الراعي فالراعي يرسل اغنامه في اوديتهن ويقوم على رابية مشرفة
ينظر اليها فان وقع في حمل اوضي وان قصد ذيب ليدفعه فان وجد واحدا منها
قد شقه الذيب خاطه وان نالته جراحة داواه ولا ينبغي للراعي ان يغفل لان في
كل واحد من هذه الاودية سبعا قاتلا من الكلاب وابار امي حيه والهد الاشا
نعولته والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والعهد هو الذي عهد عليه يوم
الميثاق من ان يعبده بهذه الجوارح ولا يعصيه فخلق الادمي على هذه الصفة
ليراقب بقلبه جوارحه كانه قال جاهدا ايها الراعي بالكنوز التي اعطيت قبلك من
المعرفة والعقل والفهم والحفظ هذه الاعداء المترصدين حتى لا يسرحن في
جندك فمتى انتصب المصلي قائما كانه قد جمع الاغنام واصلح ما افسد منها

الكسر وانساد الذنب فقبله المولى بكرمه اذا لم يجئ بها مينة قيل الاشارة في رفع اليدين
في الصلوة انه ترك الكونين وتوجه بكليته الى المولى فيقول الله اكبر يعني اكبر من كل شيء
ينبغي ان يكون كل مقصود والاشارة في مد اليدين انه يلتفت عنا واشتمالها الى ذلك من
الحياء والخجل من المعاصي خارج الصلوة ثم يركع والاشارة فيه ان يقول الهي انكسر
ظهري من كثرة معصيتي وانتظار الضعفاء ثم يسجد الاشارة فيه كانه يقول يا ليتني
كنت ترابا وطينا تحت الاقدام ولم اعص الرب ثم يقعد الاشارة فيه جئتك الى بابك
وجلست وان كنت جافيا فلا رب لي سواك قال الشيخ الكامل نجم الدين الداية
في تفسير قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون يشير الى ان
الفلاح الحقيقي لا يحصل بمطلق الايمان بل بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط
التي هي مذكورة في الاية ومعنى الفلاح الظفر والفوز والبقاء اي ظفروا بنفوسهم
ببذلها في الله وفازوا بالوصول الى الله تعالى وبقوا به بعد ان فنوا عنهم ووصفهم فقال
الذين هم في صلاتهم خاشعون اي خاشعون بالظاهر والباطن اما الظاهر
فخشوع الراس بانتكاسه وخشوع العين باغماضها عن الالتفات الى غير الله تعالى
وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان في القراءة بالحضور وخشوع
اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه في الركوع
مستويا وخشوع الفرج بنفي الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين ثباتها على الموضع
وسكونها عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس
وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة في ترك الالتفات
الى المكونات وخشوع الروح استغراقه في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفة الجمال
والجلال بحيث لا يشعر بما فعل به من الضرب والقتل وغير ذلك كما كان حال علي رضي
انه اخرج من جسده النصل الذي اصابه في الغزو ولم يشعر به والذين هم عن

اللغو

١٢٤

اللغو معرضون واللغو كل فعل لا يكون لوجه الله تعالى وكل لغو لا امر الله كل نظرة
لا بر وبما الله تعالى وكل ما شغلك عن الله فهو لغو وباطل بحيث لا يكل الا عراض عنه
عن ابن عباس ان النبي صلعم قال ان في الجنة نهرا يقال له الافيح الله فيه جوار
خلقن من الزعفران يلعبن بالدر والياقوت يسبحن الله عز وجل بسبعين
الف صوت اطيب من صوت داود عليه ويقلن بعضهن لبعض لمن انت يا حورك
فيقول لمن صلى صلوة الغداة بالجماعة ويقول الله تعالى لاسكننه في داري ولاجعلنه
من زواره ثم تلى هذه الاية ان المتقين في جنات ونعيم وقيل هذه الكرامة لمن
صلى بالخشوع قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا بالركوع
والسجود انما امرهم بذلك لانهم اول ما اسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع واعبدوا
اي وحدوا ربكم واطيعوه بالصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا الخير اي افعلوا من
ساير الخيرات واكثروها ما استطعتم لعلكم تفلحون اي افعلوا راجين الفلاح
عذاب الله من غير اعتماد على اعمالكم وجاهدوا في الله اي اعملوا لله حق جهاده
اي حق عمل وسواء توفي جميع ما امر الله به وتجتنب ما نهى الله عنه وان تترك
رغبة الدنيا رهبة للاخرة قيل للنبي صلعم اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند
السلطان عن ابي الرضا رتن بن نصر عن النبي صلعم قال لكلمة حق عند امير جائر
اخير من تسعين غزوة وتسعين حجة مقبولة وقيل حق جهاده جهاد
الكفار وقيل جهاد النفس وهو الاكبر لما روي عن النبي صلعم انه قال حين
رجع من غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو مجاهدة
النفس وحملها على اتباع ما امر به واجتناب ما نهي عنه فان اصل كل فتنة وفضيحة
ومعصية وقع في خلق الله من اول الخلق الى يوم القيمة من قبل النفس لا اما
اتباعها وحدها او بمعونتها ومشاركتها فانه اضر له عدو وعن هذا قال بعض

المحققين المراد من قوله تع قاتلوا الذين يلونكم من الكفار نفوسكم المخاطبين
لانها اقرب من كل قريب وروى انه عليه قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
ولقد صدق القائل توق نفسك لا تامن غوايلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا
وقال ابن السماك رضا الرب في مكروه النفس وفي خلاف النفس رشدها وقد
قرنت المكارم بالمكاره فمن احتمل مكروها احتمل مكرمه وروى ان الله تع قال في
بعض الكتب عبدي افعل ساعة واحدة ما اريد حتى افعل في الابد ما تريد وقال
ابو محمد احمد بن محمد الحريري من استولت عليه النفس صار اسيرا في حكم الشهوة
محصورا في سجن الهوى حرم الله على قلبه الفوايد فلا يستلذ بكلام الحق ولا يستحلي
وان كثر ترداده على لسانه وقال الشيخ الامام احمد بن ابي الحسن الرفاعي الشهوة
زمام الشيطان من اخذ بزمامه كان عبده وقال الشيخ الامام زين الدين ابو
الحامد احمد بن محمد بن عبد الملك لا يصل العبد الى محبة الله بعد اتباع النفس
لا تصحبن مع النفس الا بالمخالفة وقيل للجنيد البغدادي كيف الطريق الى
الله تعالى قال اترك الدنيا وقد نلت وخالف هواك وقد وصلت وقال الله تع
هو اجتبيكم اي اختاركم لدينه ونصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق
بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفسح بانواع الرخص وبالكفارات
ان عجزتم يعني انه جعل واسعا من غير كلفه ورخص الافطار في السفر وفي الحضر
بالمرض والقعود في الصلوة عند العلة والايماء بها عند الضرورة عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال ان الدين يسر اي دين الله الذي امر عباده به والاسلام بتركه
مبنى على اليسر والسهولة لم يكلفهم في الدين ما يشق عليهم فلا ينبغي لاحد ان
يحمل على نفسه مشقة عظيمة في العبادات ولن يشاد الدين احد الا غلبه اي لن يقاوم
تشدد القيام بالدين يومئذ ولم يجب عليه الا غلبه اي غلب الدين عليه وعجز عن
قضاء

مهم

قضاء حقوقه فسددوا اي اذا عرفتم ما في المشاق من الفتور عن العمل فاطلبوا
باعمالكم السداد اي الصواب في الامر والعدل فيه وقيل اي الزموا السداد والمراد
الطريقة التي لا خلل فيها فاعمالكم وقاربوا اي اقتصدوا في الامور الشرعية كلها
واتركوا الغلو والتقصير فيها وابشروا اي بالجنة وافرحوا ولا تحزنوا فان الله
كريم يرضى عنكم باداء فرضه ويعطيكم الثواب العظيم بالعمل القليل واستعينوا
بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة يعني استعينوا بالطاعة على تحصيل الجنة
ونعيمها في اول النهار واخره وشيء من الليل وهذا التحريض على طاعة الله في
هذه الاوقات الشريفة وعن عايشة عن النبي صلعم قال خذوا من الاعمال ما
تطيقون اي لا تحملوا على انفسكم اورادا كثيرة بحيث لا يقدرون على مداومتها
فتتركونها فان الله لا يمل اي لا يقطع الثواب والرحمة عنكم حتى تملوا وتتركوا
عبادته وقيل معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سواله اوحى الله الى داود
عليه يا داود وعزتي وجلالي لاقطعن امل كل مومل الى غيري ولالبسنه ثوب
المذلة عند الناس من الذي يطرق بابي فلم افتح له من الذي دعاني فلم اجبه من
الذي سالني فلم اعطه من الذي ذكرني فلم اذكره اما تستحيون ان تدعوا غيري
وانا حي لا اموت اعلم ان جميع الطاعات ثلثة لسانيه مثل التوحيد والتكبير
والاستغفار والدعاء وثوابها خير منها قوله تع من جاء بالحسنة فله خير منها
وعشر امثالها والثانية ماليه مثل الزكوة والصدقة والنفقة وثوابه ما قوله تع مثل
الذين ينفقون اموالهم الاية والثالث قلبيه مثل السكوت والرضا والصبر وثوابه
بغير حساب قوله تع انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب روى انه لما نزلت
هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره شق
ذلك على النبي صلعم لاجل امته فانزل الله تع اوليك يوتون اجرهم مرتين بما

وعن ابي هريرة ان النبي صلعم
قال ان لكل شيء شرة ولكل شرة فترة
المعجمة وتشديد الراء المهملة النهمة
النشاط والرغبة والحرص في
العبادة ولكل شرة فترة
يعني ان العابد يبالغ في العبادة في اول
امره وكل مبالغ يفتر
ويسكن حدته ومبالغته بعد
حين فان صاحبها سدد اي
قصد السداد يعني استقام
في العمل من غلو ولا تقصير
اي دنى من التوسط فارجوه
اي فلا تكون على رجاء منه على الخير
فان من سلك الطريق المتوسط
يقدر على المداومة والمواظبة و
افضل الاعمال عند الله ادومها وان
قل وان الشيخ [illegible]

[illegible]

صبروا ولم يرض فانزل الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فلم يرض فانزل الله تعالى
والله يضاعف لمن يشاء فلم يرض فانزل الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فلم يرض فانزل الله تعالى فلسوف يعطيك ربك فترضى
فلم يرض فانزل الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والحكمة في
الاضعاف بثلثة اشيا احدها انه كان اعمار الامم الماضية طويلة وطاعتهم كثيرة
واعمار هذه الامة قصيرة وطاعتهم قليلة فبفضل الله تعالى هذه الامة بتضعيف
الاعمال وتفضيل الاوقات وليلة القدر ليكون طاعة هذه الامة اكثر من طاعة
الامم الماضية والثاني الحكمة بطاعة الله خالصة صافية من غير تقصير وطاعتنا
مع التقصير فوضع الله الاضعاف من فضله ليكون تقصير طاعتك كاملة بالاضعاف
حتى تعلم انك تدخل الجنة بالاضعاف له بالاعمال والثالث وضع الاضعاف فان
الخصماء يوم القيمة متعلقون بك ويذهبون باعمالك ويبقى لك الاضعاف فيقول
الخصم يا رب اعط اضعافه فيقول الله تعالى انها ليست من فعله بل هو من رحمتي
وانا لا اقبض منه رحمتي عن ابي عمران رسول الله صلعم قال الاعمال عند الله
على سبع عملان موجبان وعملان بامثالهما وعمل بعشر امثاله وعمل بسبعمائة
وعمل لا يعلم ثوابه الا الله فالموجبان فمن لقي الله لا يشرك به شيا وجبت له الجنة
ومن لقي الله فقد اشرك وجبت له النار ومن عمل سية جزي بمثلها ومن اراد ان
يعمل حسنة فلم يعمل جزي بمثلها ومن عمل حسنة جزي عشرا ومن انفق في سبيل
الله فبكل درهم سبعمائة واما الصوم فلا يعلم ثوابه الا الله فصل ان الله تعالى كرم
هذه الامة بخمس كرامات اولها انه جعلهم ضعفاء حتى لا يتكبروا والثاني جعلهم
صغارا في انفسهم حتى يكون مونة الطعام والشراب اقل عليهم والثالث جعل
اعمارهم قصارا حتى يكون ذنوبهم اقل والرابع جعلهم فقرا حتى يكون حسابهم

اقل

اقل والخامس جعلهم آخر الامم حتى يكون مقامهم في القبور اقل قال اهل
السنة ان امة نبينا محمد صلعم خير الامم اجمعين وافضلهم القرن الذين شاهدوه
وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بانفسهم
واموالهم وعزروه ونصروه وافضل القرن اهل الحديبية الذين بايعوه بيعة
الرضوان وهم الف واربعمائة رجل وافضلهم اهل بدر وهم ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا وافضلهم الاربعون اهل دار الخيزران وافضلهم العشرة الذين شهد
لهم النبي صلعم بالجنة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن
بن عوف وسعد وسعيد وابو عبيدة الجراح وافضل هؤلاء العشرة الابرار الخلفاء
الراشدون الاربعة الاخيار وافضل الاربعة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليهم
السلام و هؤلاء الائمة الخلافة بعد النبي عليه ثلثين سنة ولي منها ابو بكر سنتين
وعمر عشرا وعثمان اثني عشر وعلي ستا ثم وليها معاوية تسع عشرة سنة وشهورا
وكان قبل ذلك قد ولاه عمر رضي الله عنه الامارة على اهل الشام عشرين سنة وخلافة
الائمة الاربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم قال مشايخ بغداد في
الخلافة كلاما لم ينقل احد الا عنه قالوا لما طال النبي صلعم قيل له في مرض موته من
الخليفة بعدك فقال الله خليفتي عليكم لان موسى عليه خلف هرون في قومه فقال
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما سلم القوم اليه عبدوا العجل
بعده فقال النبي عليه السعيد من وعظ بغيره فلم يسلم الى المخلوق بل سلم الى الخالق
تعالى فقال الله خليفتي عليكم فلا جرم حفظهم الله على دينه وكان الله عالما بصالح
العباد عالما بمقادير آجال الخلق فقدم ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
روي ان آدم عليه قال ان الله تعالى اعطى امة محمد عليه اربع كرامات ما اعطاني احدها
الا قبول توبتي كانت بمكة وامة محمد عليه يتوبون في كل مكان فيقبل توبتهم والثاني

اني كنت لابسا فلما عصيت جعلني عريانا وامة محمد عليه يعصون خالقهم ويلبسون
ثيابهم والثالث اني لما عصيت فرق الله بيني وبين حوا امراتي وامة محمد عليه
يعصون الله ولا يفرق بينهم وبين ازواجهم والرابع اني لما عصيت في الجنة اخرجني
منها وامة محمد عليه يعصون خارج الجنة ويدخلونها قال موسى عليه
في مناجاته يا رب اني اجد في التورية امة على قلوبهم نور مثل الكواكب فاجعلهم امتي
قال الله تلك امة محمد قال موسى يا رب بما نالوا هذا قال بتركهم الحلال خوفا
ان يقعوا في الحرام قال موسى يا رب اني اجد في التورية امة يغفر لهم ذنوب خمسين
سنة بيوم واحد فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد قال موسى يا رب اني
اجد في التورية امة يتفقهون في الدين فيصيرون في درجة الانبيا فاجعلهم امتي قال
الله تلك امة محمد قال موسى يا رب اني اجد في التورية امة يصومون شهر رمضان
يغفر لهم احد عشر شهرا فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد روي ان النبي صلعم
قال رايت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثل طوله وعرضه طوله مسيرة الف
الف سنة وله سبعون الف راس في كل راس الف وجه وفي كل وجه سبعون الف
فم وعلى راسه سبعون الف ذوابة من نور وعلى كل ذوابة الف الف لولوة معلقة
بقدرة الله في جوف كل لولوة بحر من نور في كل بحر حيتان كل حوت طوله مايتي
عام مكتوب على ظهره لا اله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى
يديه على راسه والاخرى على ظهره واخذ يسبح اهتز العرش بحسن صوته وسالت
جبريل في اي وقت خلق هذا الملك فقال هذا الملك خلق قبل ادم بالفي عام فقلت
اين كان هذا الى هذه الغاية قال ان لله مرجا في الجنة عن يمين العرش وكان
هذا في ذلك المرج مكانه الذي يسبح فيه اربع الاف فرسخ فامر بذلك المكان لاجلك
ولاجل امتك فسلم عليه فسلمت عليه ولم يسمع كلامي لاشتغاله بالتسبيح حتى قال له

جبريل

جبريل فانه محمد صلعم فبسط الملك جناحيه الاخضرين حتى ملا السموات والارض
وضمني الى صدره وقبلني وقال ابشر يا محمد فان الله قد غفر لك ولامتك بسبب شهر
رمضان فرايت صندوقين بين يديه على كل صندوق منهما الف قفل من النور
وسالت جبريل عن الصندوقين قال سل بنفسك يا محمد فسالته قال ان في
هذين براة الصايمين من امتك من عذاب جهنم وانا شاهد عليها طوبى لك
ولامتك قال موسى يا رب اني اجد في التورية امة جعلت لهم التراب طهورا فاجعلهم
امتي قال الله تلك امة محمد قال موسى يا رب اني اجد في التورية امة يصلون
مع امامهم يكتب لهم ثواب سبعين صلوة فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد قال
موسى يا رب اني اجد في التورية امة يجاهدون في سبيلك يغفر لهم جميع ذنوبهم
فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد قال موسى يا رب اني اجد في التورية امة
جعلت لهم بيتا يحجونه فيرجعون خارجين من ذنوبهم فاجعلهم امتي قال الله
تلك امة محمد قال موسى يا رب اني اجد في التورية امة يكسب حسناتهم عشر امثال
وسيئاتهم مثله فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد قال موسى يا رب اني اجد
في التورية امة يجلسون مع علمائهم وعليهم من الذنوب مثل جبال تهامة ويقومون
من مجلسهم وليس عليهم ذنب فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد روي ان
النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض اذا اتى على المومن اربعون صباحا
ولم يجالس العلماء قسى قلبه وجسر على الكباير لان العلم حيوة القلب ولا عبادة الا
بالعلم ولا ينفع العلم الا بالعمل ومثل العلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وكالشجر بلا ثمر
ومن العلم بان الاحكام الشرعية مما لا بد منه وعن الحسن البصري قال اطلبوا هذا
العلم طلبا ولا تضروا بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا ولا تضروا بالعلم
وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلعم قال اذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله

القصة وضح

عليه سبعين بابا من الرحمة وله بكل يوم من عند الله كيوم ولدته امه واعطاه الله
بكل حرف ثواب ستين شهيدا وكتب له بكل حرف عبادة سنة وبنى له بكل ورقة
مدينة كل مدينة مثل الدنيا عشر مرات وعن انس بن مالك ان النبي صلعم قال
من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي
محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة
وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي
ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة بانه عتقاء الله من النار وعن انس
بن مالك ان النبي صلعم قال اذا حمل الرجل كلمة من الحكمة الى اخيه المسلم كان خيرا
له من سبعين حجة وسبعين عمرة وكان خيرا له من عبادة سنة وكتب الله له
بكل شعرة على جسده مائة حسنة وروي ان النبي صلعم قال سالت جبريل اي
الاعمال افضل له حتى قال العلم قلت ثم اي قال النظر الى العالم قلت ثم اي قال
زيارة العالم قلت ثم اي قال من درس العلم لله واراد به صلاح نفسه وصلاح
المسلمين ولم يرد به عرضا من الدنيا فانا الكفيل بالجنة قال الحكماء العلم ثلثة
احرف عين ولام وميم فاشتقاق العين من العليين واللام من اللطف والميم
من الملك فالعين يجر صاحبها الى العليين واللام يجعله لطيفا في الدنيا والاخرة
والميم يجعله ملكا على الخلق ويعطي الله العالم ببركة العين العز وببركة اللام اللطافة
وببركة الميم المحبة وروي انه عليه السلام قال جلوس ساعة عند العالم احب الى الله
من عبادة سنة لا يعصي الله فيه طرفة عين وروي ان النبي صلعم قال في وصيته
لابي هريرة ان لله مدينة من ذهب تحت العرش مكتوب على بابها من زار علمائي
فكانما زار انبيائي ومن جالس علمائي فكانما جالس انبيائي ومن احسن الى
علمائي فكانما احسن الى انبيائي وروي انه عليه السلام قال من ادرك مجلس عالم

فكانما

فكانما ادرك مجلسي ومن ادرك مجلسي فليس عليه يوم القيمة شدة ولا عذاب
وعن ابن مسعود ان النبي صلعم قال يا ابن مسعود جلوسك ساعة في حلقة
العالم لا تمس قلما ولا تكتب حرفا خير لك من عتق الف رقبة ونظرك الى وجه العالم
خير لك من الف فرس تصدقت بها في سبيل الله وسلامك على العالم خير لك من عبادة
الف سنة قال الفقيه ابو الليث من انتهى الى العالم وجلس معه ولا يقدر ان يحفظ
العلم فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين والثاني ما دام جالسا عنده
كان محبوسا عن الظلم والفساد والثالث اذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة والرابع
اذا جلس عنده تنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم والخامس ما دام مستمعا
تكتب له الحسنة والسادس تحف عليهم الملائكة باجنحتها رضا وهو فيهم والسابع
كل قدم يرفع ويضع يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وفي حديث ابي ذر
رضه حضور مجلس عالم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود
الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا
بالعلم وروي انه صلعم قال في وصيته لابي هريرة المخذول حقا من افنى عمره في
طلب الدنيا ولم يجالس العلماء ولم يسالهم عن امر دينه وفي الاخبار يجلس عبدا
فترجح سيئاته على حسناته فيامر الى النار فاذا ذهب به يقول الله لجبريل ادرك
عبدي واساله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بشفاعته فيساله جبريل
فيقول لا فيقول جبريل يا رب انك عالم بحال عبادك فيقول سله هل احب عالما
فيساله فيقول له فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فيساله فيقول له فيقول
هل سكن في سكة يسكن فيها عالم فيساله فيقول له فيقول سله عن اسمه ونسبه
فان وافق اسمه اسم عالم غفرت له فلا يوافق فيقول لجبريل خذ بيده وادخله
الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت له ببركة

علمه روى ان الله تعالى يجمع العلماء والزهاد على تل من مسك ثم نادى مناد للزهاد
ادخلوا الجنة وبقي العلماء ثم نادى مناد انا لم احبسكم لهوانكم ولكن سواهم
استغلوا الا بنفسهم فانجيناهم لانفسهم وانتم اشتغلتم بخلقي وكم في الجرح اصدقاء
امكثوا حتى تشفعوا وتدخلونهم في الجنة مع انفسكم تعالى يوتى تعالى يوم القيمة
من علماء امة محمد عم فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الله يا جبريل خذ
بيده واذهب به الى نبيه محمد عم فياتي به النبي وهو على شط حوضه يسقي الناس
فيقوم النبي ويسقي هذا العالم بكفيه ويقول الناس يا رسول الله تسقينا بالانية
وتسقيه بكفيك قال نعم لان جل الناس كانوا مستغلين في الدنيا بالتجارات
وكان هو مشتغلا بالعلم ثم انه يومر بالمرور على الصراط فيناديه رجل من تحته
يا فلان اغثني فيقول من انت فيقال انا من جملة اصدقائك فيقول يا رب
صديقي فيدفع له اليه وروى ان النبي صلعم قال ان فضل العالم على العابد كفضلي
على امتي وقال الا احكيكم على اشراف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم
العلماء من امتي روى ان موسى عم قال يا رب انى اجد في التورية امة يحشرون
من قبورهم لله وجوههم نورا فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد قال
موسى يا رب انى اجد في التورية امة هم اخر الامم والسابقون الى الجنة فاجعلهم
امتي قال الله تلك امة محمد قال موسى يا رب لما نلوا هذه الكرامات كلها قال
الله ببركة نبيهم محمد عليه فتمنى موسى عليه فقال يا رب ارني امة محمد فقال الله
تعالى لا تكون ذلك فانهم اخر الامم وان اردت ان اسمعك اصواتهم فنادى فقولوا
يا امة محمد فاجابوا من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم فقولهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لبيك فجعل الله هذه الاجابة من شعائر الحج قال
موسى يا رب علمني شيئا اتقرب به اليك قال الله يا موسى قل لا اله الا الله مخلصا
له

فلا اخوف عليك يا موسى وعزتي وجلالي لو وضعت السموات والارض في كفه
الميزان ولا اله الا الله في كفة اخرى لرجحت لا اله الا الله يا موسى في امة محمد اقوام
بهم تمطر السموات وبهم تنبت الارض وبهم ادفع البلاء يا موسى يشفع محمد في سبعين
الف ممن وجبت النار كل واحد منهم يشفع في سبعين الف ممن وجبت لهم النار
قال موسى يا رب فاى عبادك ازكى قال الله الذي لا يغتاب مومنا قال موسى
يا رب فاى عبادك اليق قال الله احسنهم خلقا قال موسى يا رب فاى عبادك
اوثق بك قال الله الذي لا يهتم برزقه ويقنع بما ياتيه من خزائن الله قال موسى
يا رب فمن المتوكل عليك قال الله الذي لا يطمع فيما في ايدي الناس ولا يخاف منهم
قال موسى يا رب فاى عبادك اصبر قال الله من اثر المساكين قال موسى
يا رب فالملى عفا بعد المقدرة قال الله ذلك هو الحليم من عبادي قال موسى يا
رب فاى عبادك اظلم قال الله اظلمهم لنفسه قال موسى يا رب فاى عبادك
اجور قال الله الذي يتوكل على ظالم العباد حكى ان هرون الرشيد حبس رجلا
مدة طويلة ثم استحضره فقال كيف رايت موضعك قال رفيع القدر عند الله
فقال الرشيد كيف ذلك فقال لانك ظلمتني وصبرت على ظلمك فكتب الثواب
كما قال الله انما يوفى الصابرون قال الرشيد وما تحب ان افعل معك قال لست
ارجو خيرا ممن لا يصلح لنفسه قال الرشيد كيف ذلك قال لانك اخترت لها العقوبة
من الله بظلمك فبكى الرشيد وامر باطلاقه والاحسان اليه وعن ابي بكر الوراق
قال اكثر ما ينزع الله الايمان من العبد انما ينزع عند الموت قال فنظرنا في الذنب فلم نجد
ذنبا اسرع لنزع الايمان من ظلم العباد قال موسى يا رب فاى عبادك ابعد من رحمتك
قال الله اقربهم الى الحرام عن فضيل بن عياض قال ترك دانق من حرام احب الي
من ما سحه بالمال الحلال قال موسى يا رب فاى عبادك انت عنه راض قال الله

من لا يحلف كاذبا قال موسى يا رب فاي عبادك ارفع قدرا قال الله تعالى كل منكسر
القلب قال موسى يا رب فاي عبادك اخشع قال الله تعالى الذي يخشع عند ذكره
قال موسى يا رب فاي عبادك احلم قال الله تعالى الذي لا يدعو على من ظلمه قال
موسى يا رب فاي عبادك اقنط من رحمتك قال الله تعالى اشدهم طلبا لها قال موسى
يا رب فاي عبادك اقرب الى النار قال الله تعالى اقلهم خوفا لها قال موسى يا رب
فاي عبادك اقرب منك وارفع قال الله تعالى اكثرهم لي ذكرا قال موسى يا رب فاي
عبادك ابخل قال الله تعالى ابخلهم بالسلام قال موسى يا رب فاي عبادك اولياؤك
قال الله تعالى كل سخي تقي قال موسى يا رب ما لمن قتل مؤمنا متعمدا قال الله تعالى اخلده
في النار قال موسى يا رب ما لمن زنى قال الله تعالى البسه درعا من النار وعن النبي صلعم
لو وضع درع الزاني على جبل شاهق لصار رمادا قال موسى يا رب ما لمن اكل
اموال الناس ظلما قال الله تعالى اجعله حطبا لجهنم قال موسى يا رب ما لمن طفف
المكيال ويخسر الناس في الميزان قال الله تعالى يتقلب على جمر جهنم قال موسى يا رب
ما لمن عاش في الحرام قال الله تعالى ان دعاني ما اجبته وان سالني لم اعطه قال موسى
يا رب ما لمن شرب الخمر قال الله تعالى تلعنه الملائكة وروي ان النبي صلعم قال في حديث
عائشة رض فوالذي بعثني بالحق نبيا ما شرب الخمر الا ملعون في التورية والانجيل
والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما انزل الله على انبيائه وعن
عبد الله بن عمر رض يجاء بشارب الخمر يوم القيمة مسودا وجهه خزرقة عيناه مدلعا
لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذر كل من رآه فلا تسلموا على شربة الخمر ولا تعودوهم
اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وعن كعب الاحبار لان اشرب قدحا من
نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وروي ان عثمان بن عفان قام خطيبا
فقال يا ايها الناس اتقوا الخمر فانها ام الخبائث وقال فانه والله لا يجتمع الايمان
والخمر

والخمر في قلب رجل الا ليوشك احدهما ان يذهب بالاخر وعن عبد الله بن مسعود
قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم احبسوني ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا
عن القبلة فاقتلوني وروي في الاخبار عن النبي صلعم انه قال يخرج يوم القيمة شارب
الخمر من قبره انتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ ما بين
جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي دماغ راسه ويجد
قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وفي خبر اخر اذا شرب
الخمر لم تقبل صلوته ولا صومه ولا سائر عمله اربعين يوما وان شرب الثاني لم تقبل
صلوته ولا صومه ولا سائر عمله ثمانين يوما واذا شربها الثالث فالى مائة وعشرين
يوما واذا شربها الرابع فاقتلوه فانه كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال
قيل وما طينة الخبال قال صديد اهل النار وعن ابي الرضا رتن بن نصر عن النبي
صلعم قال لا يشرب من نهر الكوثر ولا من شراب الجنة ولم تشم رائحتها من شرب الخمر
في الدنيا الا ان تاب ووافق على التوبة قال موسى يا رب ما لمن استهان عالما
قال الله تعالى كانما استهان نبيا من الانبياء فجزاؤه عندي نار جهنم قال موسى
يا رب ما لمن اقتطع مال مسلم بيمينه قال الله تعالى اقتطع حظه من الارض قال موسى
يا رب ما لمن استخف مسكينا قال الله تعالى اسلط عليه الافاعي في قبره قال موسى
يا رب ما لمن اعان ظالما على ظلمه قال الله تعالى لا اقبل حسنته ولا ادفع عنه سيئته
قال موسى يا رب ما لمن سرق شبرا من الارض قال الله تعالى اطوقه به يوم القيمة
قال موسى يا رب ما لمن تقرب الى الناس بالكذب قال الله تعالى افسد عليه دينه
قال موسى يا رب ما لمن تاب الليل قال الله تعالى اذا تاب عبدي الي قبلته وغسلت
ما عليه من الذنوب قال موسى يا رب ما لمن صبر على برد الماء عند اسباغ الوضوء
للصلوة قال الله تعالى اكتب له بكل قطرة تقطر من بدنه حسنة وابارك له في رزقه

قال موسى يا رب ما لمن يصلي بالليل والناس نيام قال الله تعالى انشر عليه رحمتي
وانور قلبه ووجهه واستجيب له دعاءه واكتب له بكل ركعة ثواب الف ركعة بالنهار
وابني له قصرا في الجنة قال موسى يا رب ما لمن استغفرك بالاسحار قال الله تعالى تستغفر
له الملائكة وتساق الى الجنة فاغفر له سياته كلها قال موسى يا رب ما لمن قرا كتابك
قال الله تعالى تكون على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة قال موسى يا رب ما لمن بنى
مسجدا قال الله تعالى ابني له قصرا في الجنة من ذهب قال موسى يا رب ما لمن بر
والديه قال الله تعالى ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته قال موسى يا رب ما لمن
اكرم ضيفه قال الله تعالى اكرمه في الدنيا والاخرة روي ان النبي صلعم قال في وصيته
لابي هريرة اكرم الضيف فان الضيف مفتاح الجنة والبركة وقال لا تانف ان خدمة
الضيف فلست خيرا من ابرهيم الخليل قال علي رضه ما من مومن يسمع همس
الضيف ويفرح به قلبه الا غفرت خطاياه وان كانت مطبقة بين السماء والارض
ولو امكن الرجل ان يجعل الدنيا كلها لقمة فيضعها في في ضيفه لما كان له قدر وعن
الرضا ... ان النبي صلعم قال عباد بني من الانبيا يا حبيب الله من
عبادة ... لعلي رضه اي الاشياء احب اليك قال الضرب بالسيف والصوم
في الصيف والاكل مع الضيف وروي ان النبي صلعم قال من تواضع ضيفه ابتغاء
مرضاة الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وروي ان معاذا قال جاني ضيف
ولم يكن عندنا الا الماء القراح والخبز اليابس فقدمت له بذلك ثم سالت النبي صلعم عن
فضله فقال يا معاذ لو اجتمعت ملائكة السموات على ان يحفظوا ثوابه لما قدروا
وقال معاذ دخلت على امير المومنين علي رضه فوجدته حزينا فقلت يا سيدي
ما الذي احزنك فقال لي يا معاذ اليوم ثلثة ايام لم ياتني ضيف فاخاف ان الله قد
اهانني روي ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي رضه اذا ابغض الله عبدا منع عنه

الضيفان

الضيفان وقال اكرم الضيف فان الضيف اذا نزل نزل مع رزقه واذا ارتحل
ارتحل بذنوب اهل البيت فيلقيها في البحر قال موسى يا رب ما لمن كفل يتيما
ورباه قال الله تعالى احمله يوم القيمة في زمرة الانبياء واجاوره اولياي في الجنة واكتب
له بكل نفس تنفسه اليتيم حسنة وافتح له اربعة انهار الجنة قال موسى يا رب ما
لمن يوصي زكوة ماله قال الله تعالى يدعى في السموات حبيب الله واهون عليه سكرات
الموت وادفع عنه عذاب القبر قال موسى يا رب ما لمن تصدق من حلال
ماله قال الله تعالى ادفع عنه سبعين بابا من البلاء واثقل ميزانه روي ان النبي صلعم
قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رضه اذا تصدقت فتصدق من احل ما عندك
فان صدقة لقمة وتمرة من حلال احب الى الله من مائة مثقال حرام قال موسى
يا رب ما لمن اطعم محتاجا من طيب نفسه قال الله تعالى اكتب له الف حسنة وامحو عنه
الف سيئة قال موسى يا رب ما لمن كسى عريانا قال الله تعالى اكسوه من الحرير والديباج
والبسه ثواب العافية في الدنيا والاخرة قال موسى يا رب ما لمن قضى حاجة
اخيه المسلم قال الله تعالى اقضي حوائجه يوم القيمة قال الشيخ محي الدين العربي عليك
بالسعي في قضاء حوائج الناس وقد راينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون
عليه ويتوجهون افضل الله تعالى روي ان النبي صلعم قال الخادم في امان الله ما
دام الخادم في خدمة المومنين والخادم في الخدمة اجر الصائم بالنهار والقائم بالليل
واجر المجاهدين في سبيل الله وطوبى للخادم يوم القيمة وليس للخادم حساب
ولا عذاب قال موسى يا رب ما لمن امر بالمعروف ونهى عن المنكر قال الله تعالى
في كتابه العزيز **كنتم خير امة** اي انتم خير الامم عند الله وفي اللوح المحفوظ بزيادة
مكان او يعني وجدتم او صرتم خير امة بالايمان بخير الرسل او كنتم في الامم قبلكم
مذكورون بانكم خير امة **اخرجت** اي اظهرت **للناس** قوله **تامرون بالمعروف**

اجعله مع الشهداء والصديقين ... قال الله تعالى

بيان لكونهم خير امة اى تامرون بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم معروف
وتنهون عن المنكر اى تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وهو انكر منكر
وقيل المعروف اقامة السنة والجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلالة روى ان
النبى صلعم قال من انتهر صاحب بدعة ملاء الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب
بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر وروى انه عليه قال من امر بمعروف ونهى عن
منكر فهو خليفة الله فى الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله وقيل لا تامر بالمعروف
حتى يكون فيك ثلث خصال اى تفصح بنيتك وتعرف حقك وتصبر على ما اصابك وتؤمنون
بالله اى وتثبتون على توحيده وعلى كل ما يجب الايمان به من رسوله ومن كتاب
وبعث وعقاب وثواب وغير ذلك ومن انكر شيا منها فهو غير مومن بالله
وقال الله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة اى منهم جماعة مستقيمة بالايمان فى
دين الله فهدية عاملة بكتاب الله وقائمة فى الصلوة وطاعة الله يتلون ايات
الله اى القران اناء الليل اى ساعاته وهم يسجدون اى حال كونهم يصلون فيها
يؤمنون بالله واليوم الاخر اى هم يقرون بالبعث ويامرون بالمعروف اى بالايمان
بمحمد واتباعه وينهون عن المنكر اى عن الكفر والمعصية ويسارعون فى الخيرات
اى يبادرون بالاعمال الصالحة لرغبتهم فى امتثال امر الله واولئك اى الموصوفون
بتلك الصفات من الصالحين اى من جملة الذين صلحت احوالهم عند الله واستحقوا
ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد عليه فى الجنة وقال الله تعالى والمومنون والمومنات
بعضهم اولياء بعض بسرور وعلانية فى الدين والمعاونة يامرون بالمعروف اى
بالايمان واتباع محمد فى الشريعة وينهون عن المنكر اى الشرك والمعصية ويقيمون
الصلوة اى يتمونها فى اوقاتها ويؤتون الزكوة اى يودونها على من يستحقها
ويطيعون الله ورسوله فى الفرايض والسنن اولئك اى اهل هذه الصفة

سيرحمهم

سيرحمهم الله بالامن من عذاب النار والادخال فى الجنة ان الله عزيز بالانتقام
الى لم يطعه ورسوله حكيم بحكم بحكمته للمومنين بالجنة وللكافرين بالنار وهو
واضع كل امر موضعه بحسب الاستحقاق وقال الله تعالى حكاية عن قول لقمان لابنه
يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف اى بالخير وانه عن المنكر اى الشر وابدا بنفسك
واصبر على ما اصابك من الاذى ممن تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ان
ذلك اى الذى ذكرت من الاوامر من عزم الامور اى مما عزم الله عزم ايجاب
والزام بمعنى قطعه من قطع الفرض والوجوب وقال الله تعالى ولتكن منكم امة
اى لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اى جميع الخيرات من الاسلام وغيره قال
الشيخ محى الدين العربى ادع الى الخير ما استطعت فانك لن تدعوا الى خير الا كنت من
اهله ومن اجابك اليه فلك مثل اجره فما اجابك من ذلك وقال اذا دلت خيرا
ودللت على خير فكن اول عامل به وللخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فانها
اكد عليك فان نظر الخلق الى فعل الشخص اكثر من نظرهم الى قوله والاهتداء
بفعله اعظم من الاهتداء بقوله واجتهد ان تكون ممن يهتدى بهداك فيلحق
بالانبياء فانا فان رسول الله صلعم يقول لان يهتدى بهداك رجل واحد
خير لك مما طلعت عليه الشمس وروى عن سهل بن سعد ان النبى صلعم قال
لعلى بن ابى طالب رض لما اعطاه الراية يوم خيبر لان يهدى الله بك رجلا واحدا
خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعنى الثواب فى ان يهدى الله بسببك وبدعوتك
رجلا اكثر من صدقة الاموال النفيسة قال الله تعالى ويامرون بالمعروف وهو
الاقتداء بالنبى صلعم وقيل كل ما يحسن فى الشرع وينهون عن المنكر وهو
العمل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بعد ذكر الدعاء
الى الخير فانه عام فى الاقوال والافعال والتروك ايذانا بفضلهما عن سائر افراده وانما

اوردبن السعصيه انه لايصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما
يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفيه ترتيب الامر والمباشره فان
الجاهل ربما عكس او تغلظ في مقام اللين او تلين في مقام التغليظ وربما ينكر
على من يزيد انكاره تماديه الشر وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره
فانكره فيكون عبثا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على
الفاسق عند البعض لقوله عليه من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اي اقله ثمرة قيل
هذا محمول على انه يجب على الامرا باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب
وقد اجمعوا على ان من راى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه
معلوم لكل احد من اهل الاسلام روى عن بعض الصحابه انه قال اذا
راى احد منكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر
فاذا قال ذلك كان له ثواب من امر بالمعروف ونهى عن المنكر وقيل شرط الوجوب
انه يغلب على ظنه وقوع المعصية بظهور امارتها كاعداد الات شرب الخمر
وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر يلحقه مضرة عظيمة وبتركه بالله اسهل فان لم
يمنع فبالاصعب وينهى الصبي والمجنون اذا تناولا منكرا غيره وينهى الصبي عن
المحرمات حتى لا يتعودها واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة هم المختصون
بالفلاح يوم القيمة روى انه عليه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال امرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم بالرحم وروى ان النبي صلعم قال
ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى قيل هم العلماء بالله الذين يدعون
الناس الى الدين وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريره اذا اراد الله بقوم
خيرا

١٤٢

خيرا جعل منهم عالما او واعظا وذلك قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد يعني
عالما يعظهم ويهديهم واذا اراد الله بقوم سوء اماة العلماء ثم نصب الجهلاء عليهم
قال ان موسى بن عمران سال ربه فقال يا رب كان امة محمد لا يعصونك قال بلى
حتى يشتد غضبي فاذا نظرت الى جلساء العلماء وعمار المساجد سكن غضبي
وصفحت عنهم وروى انه صلعم قال ان الله تبارك وتعالى يقول اني لاهم باهل
الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والمتحابين في والمستغفرين بالاسحار
صرفت عنهم قال الشيخ محي الدين العربي عليك باقامة حدود الله في نفسك وفيمن
تملكه وانك مسؤل من الله عن ذلك فان كنت ذا سلطان تعين عليك اقامة حدود
الله في نفسك وجوارحك فاقم حدود الله فيمن ولاك عليه فكلكم راع ومسؤل
عن رعيته واقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فاقم فيها حدود الله
فان خطر لك خاطر يامرك بالخير فذلك لمة الملك يلقي عقيبه خاطر ينهاك عن
عن ذلك الخير فاتبه فذلك لمة الشيطان فلا تعرف الخير من الشر الا بتعريف
الشرع فعليك بعلم الشريعه فانك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها او تعرف
من يقوم بها ممن قام بها الا ان تتعلم علم الشريعة فتعين عليك طلب علم الشريعة
لاقامة حدود الله وانت السفينه اذا انخرقت هلكت واهلكت جميع من فيه
عن النعمان بن بشير انه قال قال رسول الله صلعم مثل المداهن في حدود
الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وبعضهم
في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به
فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينه فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي
ولا بد من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه
واهلكوا انفسهم وكذلك لا منع الناس الفاسق عن الفسق نجوا ونجا منه

المداهنة المسامحة في الامر ونحوه في الشرع ان يرى منكرا ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب غيره او لقلة مبالاة في الدين وقيل هو الذي ... تخيينا او لم يتكلم بها لخوف او طمع

مير فيروز

عذاب الله وان تركون حتى يعمل المعاصي ولم يقيموا عليه الحدود حل بهم العذاب
وهلكوا بشومه وعن حذيفة قال النبي صلعم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم
لتدعنه فلا يستجاب لكم وفي رواية قال عليه لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم
وروي انه عليه قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا
ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم بعقاب شرط عليه القدرة في ذلك وسواء كان
الغلبة لاهل الصلاح وعدل السلطان وعونه وتمكنه اهل الخير وذكر ان الله
تعالى اوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين
الفا من شرارهم فقال يا رب هولاء الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم
يغضبوا لغضبي وواكلوهم وشاربوهم وحكي ان الله تعالى اوحى الى جبريل عم
في ليلة من الليالي ان اهبط الى القرية الفلانية واجعل عاليها سافلها فلما اهبط
جبريل عليه وقد بقي من الليل ثلثه وجد اربعة الاف رجل يصلون صلوة
الليل فرجع جبريل عليه الى ربه عز وجل وقال يا رب كيف اخسف قوما
وبعضهم قيام في الصلوة فقال الله تعالى اخسف بهم واني لا اقبل من صلوتهم
صرفا ولا عدلا لانهم لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر مما فعلوا ولم يغضبوا
عليهم فاضرب اعمالهم وصلوتهم على وجوههم فاخسف بهم اجمعين وروي
ان النبي صلعم قال ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين
ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة
والخاصة وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب
العذاب من كان فيهم من الصالح والطالح يعني يصيب الصالح ما اصاب

الطالح

الطالح بشومهم ثم يبعثوا يوم القيمة على اعمالهم يعني يبعث الصالح على اعماله الصالحة فيفوز
والفاجر على معصيته فيعذب وعن عبد الله بن مسعود ان النبي صلعم قال لما
وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم
وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض يعني سود قلب من
لم يعص بشوم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق
والخير والرحمة بسبب المعاصي وبسبب مخالطة بعضهم بعضا ولعنهم على لسان
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقد ذمهم الله بترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما
كانوا يفعلون وكان عيسى بن مريم يقول يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض
اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم بين الله تعالى
بسبب عقوبتهم في الدنيا والاخرة ليرجعوا عن معاصيهم ناس فقال ظهر الفساد
كالجدب ونقص المعاش بقلة الربح في التجارات والريع في الزراعات ووقوع الموتان
في الناس والدواب وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات عن كل شي وقيل
ان ظهر الشرور والفتن في البر اي في البوادي والمفاوز والبحر اي في القرى على
الماء يعني امتلات من الضلالة والمعاصي فاثرت فيهما وقيل المراد حبس المطر لانه
اذا انقطع المطر عميت دواب البحر وخلت الاصداف عن اللولوء لان الصدف
اذا جاء المطر صعد على وجه الماء منفتحا فيقع فيه المطر فيطبق عليه فيصير لولوا
بما كسبت ايدي الناس اي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم ليذيقهم بعض الذي عملوا
اي وبال اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة لعلهم يرجعون
عما هم عليه عن ابن عباس ان النبي صلعم قال اذا اكلت امتي الربا كانت الزلزلة
والخسف واذا جار ولاة الحكم سلط الله عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة فشا

الموتى واذا منعوا الزكوة قحطوا قال تعالى من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب
والوحوش خصماؤه يوم القيمة لانه يمنع المطر بالمعصية فيضر باهل البر والبحر قال
الضحاك كانت الارض خضرة حديقة لا يأتى ابن ادم بشجرة الا وجد عليها ثمرة وكان
ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت
الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا وقصد الحيوان بعضها بعضا
وقيل تعلقت شوكة بالنبى صلعم فلعنها النبى صلعم فقال لا تلعنى فانى ظهرت
من شوم ذنوب اهله ومن قال استغفروا حكاية عن قول نوح لقومه فقلت استغفروا
ربكم اى توبوا الى الله انه كان غفارا لمن تاب من الشرك والمعاصى وكان قد منع
منهم المطر وغارت مياههم تحت الارض فقال يرسل السماء اى المطر جواب الامر
شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطئ اى ينزل الله من السماء المطر
بسبب الاستغفار والمراد المظلة لان المطر ينزل منها السحاب عليكم مدرارا اى
كثير الدرور والدر المطر النازل من السماء ويمددكم اى يعطكم باموال وبنين
اى اولادا واولاد كما تشاؤن ويجعل لكم جنات اى بساتين ذوات نعم ويجعل
لكم انهارا جارية فى البساتين روى انه لما امرهم بالاستغفار ووعدهم عليه هذه
المنافع فالقوم استبعدوا ذلك وقالوا كيف يعطينا هذه النعم العظيمة بمجرد
الاستغفار فاجيبوا بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اى ما لكم لا ترجون من الله
ان يفعل فى حقكم هذا التوقير مع انه فعل فى حقكم ما هو اعظم منه قبل الاستغفار
وهو انه وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهى الحال فطورا نطفة وعلقة طورا
علقة وطورا مضغة الى تمام خلق الانسان عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب
فقال استغفر الله وشكا اخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم
بالاستغفار وروى ان النبى صلعم قال فى وصيته لعلى بن ابى طالب رضه اذا قل
رزقك

رزقك فاكثر من الاستغفار واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله قال الله تعالى يا
ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بضم النون مصدر اى تنصحون
نصحا وفتحها نعت كصبور اى توبة ناصحة لغيركم ومن اعيان البكاء على الذنب
من خوف مقام ربه بعد الندم بالقلب الحاضر واللسان الذاكر به وهجران
اخوان السوء وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعود بعدها فى شىء من القبائح
الى ان يعود اللبن فى الضرع وملازمة صحبة احباء الله تعالى والخوف من الوقوع فيه مرة
اخرى قال ابو بكر الواسطى التوبة النصوح ان لا يبقى على صاحبها اثر من المعصية
سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا لا يبالى كيف امسى واصبح سئل بعض
الحكماء هل يعرف العبد اذا تاب ان توبته اقبلت ام ردت فقال لا احكم فى ذلك
لكن لذلك علامات اولها ان يرى نفسه معصوما عن المعصية ويرى الفرح عن
قلبه غائبا والحزن شاهدا ويقرب اهل الخير ويتباعد اهل الفسق ويرى القليل
من الدنيا كثيرا والكثير من عمل الاخرة قليلا ويرى قلبه مشتغلا بما فرض الله تعالى
عليه فارغا عما ضمن الله له ويكون حافظ اللسان دائم الفكر لازم الغم والندامة وروى
عن جنيد البغدادى قال دخلت على سرى السقطى يوما فرايت عليه همّا فقلت
اراك مشغول القلب فقال انى كنت فى الجامع فوقف على شاب وقال يا ايها
الشيخ يعلم العبد ان الله قد قبله فقلت لا يعلم فقال بلى يعلم فقلت من اين يعلم قال
اذا رايت الله عز وجل قد عصمنى من كل معصية ووفقنى لكل طاعة علمت ان الله تعالى
قد قبلنى قوله عسى ربكم اطماع من الله تعالى لعباده وتعليم لهم التردد بين الخوف
والرجاء من غير حتم اى توبوا على طمع ان يكفر عنكم سياتكم اى الذنوب الماضية ان
تبتم كذلك ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار وقال الله تعالى قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم بكثرة المعاصى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من رحمة الله اى

من مغفرته وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا الى الكبائر وغيرها
انه هو الغفور لمن تاب عن الذنوب الرحيم لمن اطاع بالثواب عن عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما ان وحشيا كان وعده مولاه بان لو قتل حمزة يعتقه
فقتله يوم احد ثم جاء بعد مدة الى النبي عليه وقال يا محمد جئتك تائبا فهل
يقبل الله توبة مثلي فصمت عنه رسول الله صلعم حتى نزل جبرئيل عم بهذه
الآية فاسلم الوحشي قال ابن مسعود ارجى آية في كتاب الله هذه الآية عن
ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة
وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال
له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به مائة
ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس
فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض
كذا وكذا فان بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها
ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا على الله وقالت
ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قطعا فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما
فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان ادنى فهو منهم فقاسوا فوجدوه
ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية
الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي رواية فاوحى الله تعالى الى هذه ان
تباعدي والى هذه ان تقربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب
بشبر فغفر له هذا دليل واضح على ان قصده الى التوبة وسعيه اليها ونيته لها
نافع ذكره في شرح المشكاة وفي الحديث اشكال لانا اذا قلنا انه فقد خالفنا

توبة الوحشي قاتل حمزة
ارجى آية في كتاب الله
حكاية رجل قتل مائة نفس

نصوصا

نصوصا كثيرة وان قلنا نعم فقد خالفنا ايضا اصل الشرع فان حقوق بني آدم
لا تسقط بالتوبة بل توبتها اداؤها الى مستحقها والاستحلال منهم والجواب
ان الله تعالى اذا رضي منه وقبل توبته يرضي خصمه روي ان النبي صلعم قال لعنة
الله على المنفرين ثلثا قيل من هم يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد من
رحمة الله وروي ان النبي صلعم جالس في مسجده يوما اذ سقط طير من جدار
المسجد وفي منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة فضحك النبي صلعم فقيل
له في ذلك فقال ان هذا الطير يقول كاني لا اكل بحر العلق قم بهذه الطين لكن
ذنوب امتك لا تغير رحمة الله تعالى انها اوسع من البحر والذنوب اصغر عند الله
من هذه الطينة لان الرحمة صفة المولى والمعصية صفة العبد فصفة العبد
لا يغلب على صفة المولى وروي ان النبي صلعم قال في حديث ابي ذر قال الله تعالى
يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم قال امير المومنين علي رض العجب ممن يقنط ومعه النجاة قيل وما
هي قال الاستغفار قيل لما امر استعاذ بالاستغفار علم انه ميله الى
العفو وترك الانتقام لانه لما امر بطلب المغفرة فكيف يحسن منه ان يشتغل
بالانتقام منهم الا يرى ان عزيز مصر امر زليخا بالاستغفار وبيوسف بالستر
والاعراض عن علي بن ابي طالب رضه قال من اعطي اربعا لم يحرم اربعا
من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن اعطي التوبة
لم يحرم القبول لقوله انما التوبة الاية ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة
لقوله لئن شكرتم لازيدنكم الاية وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان رجلين
كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر يقول مذنب [؟]
انا مذنب مجمل يقول اقصر عما انت فيه فيقول خلني وربي حتى وجده على

لقوله ومن يعمل سوءا الاية ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة

دنا يستعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر
الله لك ابدا او لا يدخلك الجنة وبعث اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا
عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي
رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار ادخاله النار كان مجازاة له على
قسمه بان الله لا يغفر للمذنب دينه لانه جعل الناس آيسين من رحمة الله وعلم
بان الله غفور وروي ان الله تعالى اوحى الى داود عم يا داود انذر الصديقين
وبشر الخطائين فعجب داود وقال الهي كيف انذر الصديقين وابشر الخطائين
فقال يا داود قل للصديقين لا تعجبوا وقل للخطائين لا تقنطوا من رحمتي
ان رحمتي تغلب غضبي وقيل كان يحيى عم اذا لقي عيسى عليه عبس واذا لقيه عيسى
تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك آيس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك
آمن فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي روي ان النبي صلعم
قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقيل الظن هنا بمعنى
اليقين يعني ان اعتقد عبدي اني مجيب الدعوات اجبت له وان اعتقد اني
غفور غفرت له وتوبته ما جاء في الحديث ان رجلين كانا متساويين في العبادة
اذا دخلا الجنة رفع احدهما في الدرجات العلى فيقول صاحبه يا رب لم رفعته
علي ولم يكن هو في الدنيا اكثر عبادة مني فيقول الله تعالى انه كان يسالني الدرجات
العلى وانت كنت تسالني النجاة من النار فاعطيت كل عبد سؤله ولذلك قال
النبي صلعم سلوا الله الدرجات فانما تسالون كريما وروي عن جابر ان النبي
صلعم قال لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله والنهي في الظاهر وان وقع
عن الموت لكنه ليس هو المراد لانه غير مقدور له وانما المراد به النهي عن عدم
حسن الظن بالله عند الموت بطريق الكناية قال الخطابي هو في الحقيقة
حـ

حث على الاعمال الصالحة لان حسن الظن بالله يكون من حسن العمل غالبا
فكانه قال احسنوا اعمالكم يحسن بالله ظنكم وعن سري السقطي قال ثلث
من اخلاق المؤمنين القيام بالفرائض واجتناب المحارم وترك الغفلة وثلث
من اخلاق الابرار يلتقي بالصبر رضوان الله كثرة الاستغفار وخفض
الجناح وكثرة الصدقات وثلث من ابواب سخط الله اللعب واللهو والاستهزاء
والغيبة والمعاشرة من هذه الثلث محو الذنب وذروته وسنام حسن الظن
بالله عز وجل وكان يحيى بن معاذ اذا قرا قوله فقولا له قولا لينا يقول الهي
هذا رفقك بمن قال انا ربكم الاعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الاعلى وروي
ان النبي صلعم قال والذي نفس محمد بيده لله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة
بولدها وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه يا موسى استغاث بك قارون فلم
تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته وعفوت عنه وقيل في تفسير
قوله تعالى الله لطيف بعباده يعني هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من
رجاه حكي ان فرعون لما ادعى الربوبية آمن به الناس لثلثة اشياء راوها
منه خارقة للعادة احدها ان الله جعل جريان النيل في حكمه فحينما يمشي
فرعون والنيل يجري معه اعلى واسفل وحيثما يقف يقف معه ولا يجري
وثانيها ان له فرسا يقال له كفاح اذا انحدرت الى الاسفل تطول رجلاها المقدمتين
واذا انحدرت الى العلو تطول رجلاها المؤخرتين وثالثها ان لحيته خمسة اشبار
فيوما من الايام غار ماء النيل وانقحط المصر ثلث سنين متواليات فاجتمع
الخلائق عند بابه فقالوا يا ربنا اعطنا الماء كما كان اولا والا نترك ونتبع
آل موسى وهارون فواعدهم بالخروج وقت السحر الى الصحراء باجمعهم فلما جاء
السحر خرج القوم من المصر رجالهم ونساؤهم وصبيانهم وذكورهم واناثهم وقال

وفي ن اربعة اشبار

لم فرعون قوموا في هذا المقام واكشفوا رؤسكم وارفعوا ايديكم الى الدعاء
الى الله ففعلوا ما امرهم وهو غاب عنهم وجاء الى موضع قفر خال عن اعين
الناس وكشف راسه وربط لحيته بحجر واخذ التراب ونثر على راسه وقال الهي
انا كلب من كلابك ربيتني بانواع نعمك ولطفت علي من عميم الطافك فاله
اسالك الا لا تخيب رجائي فما مكث ساعة الا وجاء النيل وهو يمشي قدامه
حتى اتى القوم فقال خذوا ماءكم فاني قد غضبت عليكم عند ربي فلا اجلي الله
خيبتكم الى الله ان شعر اى كريمى كه از خزانه غيب * گبر وترسا وظيفه خور دارى
دوستان را كجا كنى محروم * تو كه با دشمنان نظر دارى روى عن النبي صلعم
انه قال لجبريل لو جعل الله حساب امتي بيدي فذهب جبريل ثم جاء وقال الله
يقريك السلام ويقول لا اجعل ذلك لانك لست بارحم لهم مني لانه ليس في الدنيا
احد احب اليك من عايشة اخرجتها من بيتك سبعة عشر يوما للبهتان الذي
قالوا فيها قبل ان تعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يعمل عبدي في كل يوم من
المعاصي حقيقة فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي انك تريد ان لا يعلم عيوب امتك
احد سواك وانما اريد ان لا تعلم عيوبهم ولا احد غيري وعن علي رض قال اذا
كان يوم القيمة يجي الرجل بالرجل يطلبه بالمظلمة فيقول الله تعالى يا عبدي الست
قد عفوتها فيقول واني ذلك يا رب فيقول الله تعالى الست سالتني ان اغفر
للمومنين والمومنات فان شيت استجيب لك وهو احدهم وان شيته دونهم
وانت احدهم فيقول يا رب استجب لي فيغفر للجميع بفضله وكرمه قال الله تعالى
لنبيه عم بعد تمام ذكر الوعد والوعيد تقريرا لما ذكره وحكيا الى النفوس نبي
عبادي اني انا الغفور الرحيم لمن تاب وان عذابي هو العذاب الاليم لمن لم
يتب قيل سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلعم اطلع يوما على اصحابه فراهم
يضحكون

عن علي في عفو المظلمة

يضحكون فقال اتضحكون الا تذكروا هادم اللذات ثم ادبر عنهم فخافوا
وبكوا وجاء جبريل عم وقال ان الله يقريك السلام ويقول لك لا تقنط عبادي
من رحمتي فاني جعلت مكافاة جنايتهم رحمتي وستر جفاءهم في الدنيا رحمة
من اهل السموات والارض حتى عن العرش مع انكم جنسي وخير خلقي اصطفى
ان اظهر يوم القيمة من الاعداء وقيل نزلت الاية في بهلول وذلك ان النبي صلعم
كان جالسا في المسجد يوما اذ دخل عليه معاذ وهو يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ
قال ان في الباب شابا طري الجسد حسن الصورة يريد الدخول عليك وهو يبكي
بكاء شديدا فقال النبي عليه السلام ادخله يا معاذ فدخل وقال السلام عليك يا
رسول الله فقال وعليك السلام يا شاب ثم قال ما يبكيك فقال كيف لا ابكي وقد
ركبت ذنوبا لو اخذني الله ببعضها خلدني في جهنم فقال ويحك يا شاب اشركت بالله
فقال لا قال ان الله يغفر الذنوب جميعا كلها ولو كان مثل الجبال فبكى بكاء شديدا
وقال يا رسول الله ذنوبي اعظم مما ذكرت ثم قال يا شاب ذنبك اكبر ام رحمة الله
فخر الشاب ساجدا ويقول يا واسع المغفرة اغفر لي ثم سكت النبي والشاب ساعة
ثم قال النبي صلعم ويحك يا شاب اخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال نعم يا رسول
الله كنت انبش القبور منذ عشرين سنة ولم يكن يعرف حالي الا بنت من بنات الانصار
من جيراني فلما مرضت ارسلت الي اربعة دراهم سرا وقالت خذ هذا ولا تنبش
قبري اذا مت ولا تفضحني ولم ير اعضائي احد فقلت اني حاجة بالدراهم ادهي
اليها وقولي انا لا انبش سرك عند رسول الله ولا عند اخواننا قد تبت ولا انبش
بعد هذا فلما توفيت كفنت لها ثيابا فاخرة فلما جن الليل وسوسني ابليس
وقلت ما لك تترك في القبر ذهبا ونبشت قبرها فاخرجتها الى راسها عريانة
لباسها نادت وقالت الويل لك يا شاب فتركتني عريانة في عساكر الموتى ثم خاف

قصة بهلول

الشاب الى صاح كالثور وسقط حتى بكى رسول الله صلعم واصحابه ثم قال نح عني
يا فاسق ما اقربك من النار فبكى الشاب وخرج من عند رسول الله صلعم ودخل
سوق المدينة وتزود منها ولبس المسوح والى بعض جبال المدينة وغل يديه
بالحديد ثم نادى الهي وسيدي هذا عبدك بهلول مغلولا بين يديك فارحمني يا
غياث المستغيثين اغثني ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يدعو اربعين يوما حتى
استانست الطيور والوحوش معه فلما تم اربعين يوما انزل الله على محمد هذه الاية
فجاء جبريل وقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول انا كل عبدك تايبا فطرده
فالى يذهب عبدك فبمن يطلب الرحمة يا محمد بشر عبدي بهلول بالجنة قال
فخرج رسول الله صلعم على اصحابه فقال هل تعلمون ما فعل بهلول فقال معاذ ذكر انه
جبل بلغني انه في جبل كذا فمضى النبي صلعم مسرعا بلا زاد ولا راحلة حتى صعد الجبل
فاذا هو قايم بين الصخرتين قد غل يده وقد اسود وجهه من الشمس وعميت
عيناه من البكا وانحنى ظهره من الجوع ويقول الهي اتنزلني في الجنة مع المومنين
ام في النار مع الشياطين فدخل النبي صلعم ودنا منه ونفض التراب عن راسه
بكمه ثم قال ارفع راسك وابشر فانك عتيق من النار فخرجا جميعا ثم التفت النبي صلعم
الى اصحابه فقال هكذا تداركوا فعاش بهلول بعد ذلك ثلثة اشهر ثم مات قال الله
وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن اي صدق بالله ورسوله وعمل صالحا
اي ادى الفرايض خالصا لله وسنن ربه ثم اهتدى اي استقام على ذلك ولزمه حتى
يموت وعن علي بن ابي طالب رضه انه صلعم قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق
ادم باربعة الاف عام واني لغفار لمن تاب الاية قيل ان الله تعالى ذكر للعبد التايب
مكرمة بستة اشياء غفران الذنوب وتكفير الخطايا وتبديلها بالحسنات والمحبة
والجنة والفلاح فاما غفران الذنوب فقوله تعالى واني لغفار لمن تاب واما تكفير الخطايا
قوله

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله الاية واما تبديل الحسنات بالسيات
قوله تعالى فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات واما المحبة قوله تعالى ان الله يحب
التوابين واما الجنة قوله تعالى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار واما الفلاح
قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون عن ابن مسعود
قال ينظر الانسان يوم القيمة في كتابه فيرى في اوله المعاصي وفي اخره الحسنات
فاذا رجع الى اول الكتاب راى ذلك حسنات فذلك قوله تعالى فاولئك يبدل الله
سياتهم حسنات وهذا في حق التايب الذي ختم له بالتوبة والانابة وقال بعض
السلف ان العبد اذا تاب من الذنوب صار الذنوب الماضية كلها حسنات
ولهذا قال ابن مسعود ليتمنين اناس يوم القيمة انهم اكثروا سياتهم انما قال ذلك
لما ذكر الله من تبديل السيات بالحسنات لمن شاء من عباده وروي ان النبي
صلعم قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه قال الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي من استغفر وهو ملازم للذنب حرم الله
عليه التوبة والانابة اليه وقال بئس العبد عبد عصى الله بجوارحه وقلبه واعتذر
اليه بلسانه من غير رجوع عما سلف وروي عن النبي صلعم قال قال الله تعالى من علم
اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيا وروي
ان النبي صلعم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال
ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله
ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال رب
اني اذنبت اخر فاغفر لي فقال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت
لعبدي فليعمل ما شاء وعن ابي بكر الصديق رضه ان النبي صلعم قال ما اصر عبد

اي من الذنوب التي ينبغي
وينبغي من الاشتغال بحقوق
الغير ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
منه [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
ان يتوب [illegible]
العزم [illegible]

استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة لان المصر هو الذي لم يستغفر ولم يندم
على الذنب وعن عايشة عن النبي صلعم قال ان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب
الله عليه يعني انه اذا اقر بكونه مذنبا وعرف ذنبه ثم ندم على ما فعل من الذنوب
الماضية وعزم فيما بعد ذلك انه لا يعود الى الى ذنب فتقبل الله توبته وتجاوز
عن سياته حكي انه كان في بني اسرايل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه
عشرين سنة ثم نظر في المراة فراى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك
عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قايلا يقول
ولا يرى شخصا احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك
فان رجعت الينا قبلناك وروي ان عمر رض دخل على النبي صلعم فوجده
يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عم فقال ان الله تع
يستحيي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحيي من شاب في
الاسلام ان يعصي الله تع حكي عن احمد بن سهل الزاهد قال رايت يحيى
اكثم في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قد دعاني الى ربي قال لي ربي يا شيخ السوء
جيتني مع تخاليطك ثم فقلت يا ربي ما هكذا حدثت عنك قال وماذا حدثت
قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عايشة عن النبي صلعم عن
جبريل عنك جل جلالك انت قلت اني لاستحيي من عبدي وامتي ان اعذبهما
في النار وقد شابا في الاسلام شيبة وانا شيخ ضعيف قال الله تع صدق
عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدقت عايشة وصدق النبي عم
وصدق جبريل انا قلت ذلك احملوه الى ذات اليمين ومن الجنة فالواجب
على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة فيشكر الله تع ويستحيي منه ويتحرز من الكرام
الكاتبين ويمتنع من المعاصي ويكون مقبلا على طاعة ربه فان الزرع اذا دنى
حصاده

حصاده لا ينتظر به وكذلك الشاب يجب عليه ان يتقي الله ويجتنب عن المعاصي
ويشتغل على الطاعة فانه لا يدري متى ياتي اجله وان الشاب اذا كان في طاعة
الله يظله الله يوم القيمة تحت ظل عرشه قال بعض الصلحاء استغنم تنفس الاجل
وامكان العمل واقطع ذكر المقادير والعلل فانك في اجل محدود ونفس معدود
وعمر غير ممدود عن محمد بن يزداد قال دخلت على المامون وفي يده قرطاس وسن
رقعه فقال يا محمد اقرات ما فيها فقلت هي في يد امير المومنين قال فرمى بها
الي فاذا فيها مكتوب انك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل اما ترى الموت
محيطا بها يقطع فيها امل الامل تعجل الذنب لما تشتهي وتامل التوبة من قابل
والموت ياتي بعد ذا غفلة ماذا بفعل الحازم العاقل فلما قراتها قال المامون
هذا من احكم شعر قراته وعن الحسن الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت
وساعة انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة الا ساعة
واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة فبادر في هذه الساعة بالتوبة والطاعة
وعن ابن عباس رض اذا تاب العبد فتاب الله عليه انسى الحفظة ما عملوا
من مساوي عمله وانسى جوارحه ما عملت من الخطايا وانسى مقامه من الارض
وانسى بابه من السماء ليجي يوم القيمة وليس شي من الخلق يشهد عليه فينبغي للمسلم
من الشيوخ والشبان ان لا يكون غافلا من التوبة في كل وقت واوان عن ابي
موسى ان النبي صلعم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها بسط يده كناية عن
التوسع والجود والاغتنا بتوبة العباد وكثرة تجاوزه عن الذنوب وتعاطيهم له
بالعقوبة بل يمهلهم قال داود عليه السلام الهي ما لك مع عبادك قال يا داود اني له
ارد العصاة عن المعصية بالعذاب بل انا رحيم بالاحسان ليستحيوا مني

وروي ان النبي صلعم لا تنتفوا الشيب
فانه نور المسلم وذلك لانه يمنع عن
الغرور ويبطل الامانة الى دار
السرور ويكسر الشهوات ويميل
الى الطاعات وكل ذلك موجب
للثواب المفضي الى التوزيع دار
الجزاء من شاب شيبة في الاسلام
كتب الله له بها حسنة وكفر عنه
بها خطيئة ورفعه بها درجة
واول من شاب من بني ادم
كان ابرهيم خليل الله فلما راى
الشيب وا لحيته قال ما هذا يا رب
فقال الله تع هذا الوقار فقال
يا رب زدني وقارا
ابرهيم عليه السلام

فيتوبوا اباداود قال للمتلذذين بذكري هل وجدتم ربا اكرم مني وعن انس بن
مالك قال الدنيا مسيرة الف عام سبعمائة عام منها بحار واربعمائة عام بر والخلق
الف قسم سبعمائة خلق البحر واربعمائة خلق البر وما من ليلة الا ويشرف الجبار
على الخلائق فينادي يا ربنا ائذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول ان كان
العبد عبدكم فافعلوا به ما شئتم وان كان عبدي فدعوه حتى يميل عن المعصية
فاذا جاءني قبلته ببابي قبلته ان اتى في جوف الليل قبلته وفي النهار قبلته وليس على
بابي حاجب ولا بواب حتى قال ربي اساتي اقول عبدي عفوت حتى ان الله
تعالى اوحى الى موسى عم قل لفلان الخزاف حتى يكسر الجرار التي صنعها بيده فاخبره
موسى بذلك فقال الخزاف يا نبي الله ليس يطيب نفسي وقلبي ان اكسر ما صنعت بيدي
فقال الله تعالى يا موسى كيف يسع بكرمي وربوبيتي ان احرق بالنار من الخلق
الذي خلقته بيدي وربيته بنعمتي وصورته باحسن صورة وقومته باحسن
تقويم وزينت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وسره بحبي ولان رحمتي وسعت كل
شيء اغفر لهم ولا ابالي وروى ان النبي صلعم قال لعلي بن ابي طالب رض احب
العبيد الى الله عبد ساجد يقول في سجوده رب قد ظلمت نفسي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت وروى انه صلعم قال ما وضع رجل جبهته لله ساجدا
فقال يا رب اغفر لي ثلاثا الا رفع راسه وقد غفر له وعن ابي ذر عن النبي صلعم
قال يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء
بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر وعنه عن النبي صلعم قال قال الله تعالى
يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان فيك ولا ابالي يا ابن ادم
لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم
لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة

الدنيا مسيرة الف عام

اي طول

وروى

وروى انه صلعم قال والذي نفسي بيده لو اخطاتم حتى تملا خطاياكم ما بين السماء
والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم
يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم هذا بيان لكثرة مغفرته وعن محمد بن المطرف
قال يقول الله ويح ابن ادم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ثم يعود فيستغفرني
فاغفر له ثم يعود فيستغفرني فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا ييأس من رحمتي
اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له وعن ابي سعيد ان النبي صلعم قال ان الشيطان
قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك اي لا ازال ابدا اضلهم وامرهم بالكفر
والعصيان ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الباري عز وجل وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وروي ان النبي صلعم قال عليكم بقول
لا اله الا الله والاستغفار فاستكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب
واهلكوني بالاستغفار وعن ابي امامة الباهلي ان النبي صلعم قال صاحب اليمين
امين على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتب له صاحب اليمين عشرا واذا عمل
سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك ست
ساعات من النهار او سبعا فان استغفر الله عنها لم يكتب عليه شيئا وان لم يستغفر
كتب عليه سيئة واحدة وفي الخبر ان العبد اذا اذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب
ذنبا اخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة كتب له
خمس حسنات وجعل الخمس بازاء خمس سيئات فيصيح عند ذلك ابليس
ويقول كيف استطيع على ابن ادم واني اجتهدت عليه فيبطل بحسنة واحدة جميع
جهدي وفي رواية الحسن عن النبي صلعم قال ليس من عبد الا عليه ملكان وصاحب
اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال له صاحب الشمال اكتبها
قال صاحب اليمين دعه حتى يعمل خمس سيئات فاذا عمل خمس سيئات قال له

اكتبها قال لصاحب اليمين دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال له صاحب
اليمين اخبرنا بان الحسنة بعشر فتعال حتى نمحو خمسا بخمس ونثبت له خمسا بخمس
من الحسنات روي ان النبي صلعم قال اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها فتكفر كل سيئة بحسنة من جنسها بما يقارب ان يكون كفارة له دون
غيره في التشبيه فتكفر شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو احب اليه واطيب
عنده ويكفر سماع الملاهي بسماع القران واحاديث رسول الله صلعم وحكايات
الصالحين وتكفير القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة
ويكفر مس المصحف محدثا باكرام المصحف وكثرة قراءة القران منه وكثرة تقبيله
على الطهارة والاعتناء بما فيه والا تحافظ به واحترامه والعمل به وبان يكتب مصحفا
ويجعله وقفا على المسلمين تواريه وعن ابن عباس ان النبي صلعم قال ان الله
كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة ان قصدها ولم يعملها اي لم يتيسر له
عملها لعذر كتبها الله له عنده حسنة كاملة وانما قال عنده لعدم اطلاع الملائكة
الكتبة على ما في النيات والسرائر ولمن هم بها فعملها كتبها الله له عشر حسنات الى
سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة
كاملة لانه ترك السيئة خوفا من الله حسنة وان هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة
وانما قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلث مرات
في دبر كل صلوة غفر الله ما اتى من كل سيئة وان كان مثل زبد البحر وروي ان
النبي صلعم قال من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلث مرات غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد
ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وعن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلعم قال
من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك امنت بك
مخلصا

هكذا ذكره في غنية الطالبين

قبل الغداة ثلث مرات
استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي
القيوم غفار الذنوب
ستار العيوب علام
الغيوب واتوب اليه
غفر له ولو كانت ذنوبه
مثل زبد البحر ومن قال في
ذلك الوقت لا اله الا الله
استغفر الله الحي القيوم

مخلصا لك ديني اصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت اتوب اليك من سيء
عملي واستغفرك لذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فان مات في يومه وجبت
له الجنة وان قالها حين يمسي فمات في ليلته وجبت له الجنة الا انه يقول
امسيت وفي رواية شداد بن اوس قال عليه سيد الاستغفار ان يقول
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما
استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات
من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن
بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة يعني يموت مؤمنا يدخل الجنة
لا محالة وعن جابر ان النبي صلعم قال لو ان لصاحب هذا الاستغفار
من الذنوب عدد السموات السبع والارضين السبع والجبال الرواسي
وعدد قطر المطر وماء البحر وعدد الرمل لحطه الله عز وجل وكتب له بعدد ذلك
حسنة ورفع له درجة فان قال في يومه وليلته ثم مات ادخله الله الجنة ولا يفتر
صاحبه ابدا اللهم اني استغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك لما
وعدتك من نفسي ثم اخلفتك واستغفرك لما اردت به وجهك فخالطني فيه
ما ليس لك واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معاصيك
واستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة الرحمن
الرحيم لكل ذنب اذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب اتيته احاط علم
الله به هذا استغفار علمه النبي صلعم لابي بكر وروي ان النبي ملكان
احدهما صاعد والاخر هابط فقال النازل للصاعد فيم تصعد فقال اصعد
بقول رجل ثلث مرات استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم لجميع ذنوبي

واتوب اليه توبة من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
فقال الذي هبطا انا اني قد هبطت بمغفرته ذكر في حصن الحصين قال الربيع
بن خثيم لا يقل احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا بل يقول
اللهم اغفر لي وتب علي فانه اذا استغفر عن قلبه ولا يستحضر طلب المغفرة ولا
الالتجاء الى الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان وهذا القول رابعا استغفارنا
يحتاج الى استغفار كثير واما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب واما
الدعاء بالمغفرة والتوبة فانه وان وجد غافلا فقد يصادف وقتا مقبولا وفي
الغنية كان النبي صلعم كثيرا ما يقول اللهم اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
وعن عبد الله بن عباس ان النبي صلعم قال من لزم الاستغفار جعل الله له
من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وروى ان
النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة واكثر من الاستغفار في اناء الليل والنهار
فان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يرحم عبدا الهمه كثرة الاستغفار وروى
انه صلعم قال ان حقوق الله اكثر من ان يقوم بها عباد الله وان نعم الله اكثر
من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وروى انه
صلعم قال ما من حافظين يرفعان الى الله في يوم صحيفة فيرى في اول الصحيفة
وفي اخرها استغفار الا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة
وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم ما من مومن الا وله كل يوم صحيفة
جديدة فاذا طويت بغير استغفار طويت وهي سوداء مظلمة واذا طويت وفيها
استغفار طويت ولها نور يتلألأ وقال لقمان لابنه لا تؤخر التوبة فان الموت
ياتي بغتة ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين احدهما
ان يتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير طبعا فلا يقبل المحو والثاني ان
الربع
يعاجله

١٥٧

يعاجله المرض او الموت فلا يجد مهلة للاستغفار وفي الخبر ان اكثر صياح اهل
النار من التسويف عن ابن عباس ان النبي صلعم قال هلك المسوفون
يقول سوف اتوب وروى ان ابن عباس قال في قوله تعالى بل يريد الانسان
ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول ساتوب حتى ياتيه الموت على
اشر ما كان عليه فيموت عليه وروى ان النبي صلعم قال اذا اذنب ذنبا كانت
نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان لم يتب ولم
ينزع ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد حتى يعمي القلب فيموت وذلك
قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى ان النبي صلعم قال في
وصيته لابي هريرة ما من ذنب الا ويقطر منه قطرة سوداء على القلب فاقساكم
قلبا اكثركم ذنبا وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي رض جدد التوبة
كل يوم مرة فاني اجددها كل يوم سبعين مرة وقال كثرة الاستغفار حصن
من النار للتائبين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ترك المعاصي
ولتنظر نفس اي نفس واحدة ما قدمت من العمل لغد اي ليوم القيمة الهائل
والتنكير للتعظيم اي اعملوا بالطاعة بجد وانتم بها يوم القيمة في الجنة واتقوا
الله اي اطيعوه مع التقوى ولا تعصوه بترك امره ونهيه ان الله خبير بما تعملون
من الطاعة والمعصية ولا تكونوا اي في المعصية كالذين نسوا الله اي تركوا
امره فانساهم انفسهم اي خذلهم بان تركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك
هم الفاسقون اي هم صاروا من اصحاب النار قال علاء الدولة السمناني
تيقن بان الخير والشر حبتان وانت الزرع والدنيا مزرعتك فازرع حبة الخير
لتحصد ثمرتها عاجلا واجلا ولا تزرع حبة الشر كيلا تبتلى بثمرتها في الدنيا والاخرة
ولا بد من الحصاد بعد الزرع والتألم والتنعم بالاصل والفرع عند اهل العقل

على السواد م

وقال مجاهد من لم يتب اذا اصبح وامسى فهو من الظالمين م

والزرع كما اشار اليه النبي صلعم من زرع خيرا يحصد رغبة ومن زرع شرا يحصد
ندامة فطوبى لعبد استعمله الله في زرع حبات الخيرات ليحصد في الجنات من
شجرة طوبى ثمرات الحسنات حكي ان رجلا قال لعالم عظني بموعظة جامعة
قال من ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده عن ابن عباس ان النبي صلعم قال
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ شبه عليه السلام المكلف بالتاجر
والصحة والفراغ براس المال لانهما من اسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح فمن
عامل الله بامتثال اوامره يربح ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع راس ماله ولا
ينفعه ندم بالدروي ان النبي صلعم قال لعلي رض ما من يوم جديد الا وهو يقول يا
ابن ادم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فانظر ماذا تعمل فيَّ وما من ليلة الا وهي
تقول كذلك فاحسن صحبتها وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة ما من
يوم جديد الا ويخاطب ابن ادم المؤمن ويقول عبدي خلقتك ولم تك شيئا وفرضت
فرايضي فانما الخلاص في ادايها وضمنت لك الرزق فاين اليقين وانعمت عليك
فاين الشكر لنعمتي وابتليتك بالمصائب فاين الصبر ودعاك لتعبدني فاين عبادتي
وبارزتني بالفواحش ولم تستحي مني تدل الناس علي وانت تفر مني وتامرهم
بطاعتي وانت تنسى نفسك من مساخطي فما انتم عبيد خدام ولا ابرار احرار افحسبتم
انما خلقناكم عبثا الاية قيل ساعات اليوم والليلة اربع وعشرون فالانسان
يتنفس في كل ساعة مائة وثمانين نفسا ففي الليل والنهار يتنفس اربعة الاف
وثلثمائة وعشرين نفسا وفي كل نفس يسال سوال من وقت الخروج ووقت الدخول
يعني اي شيء عملت في خروج النفس ودخوله قال اذا مرت ساعات العبد في
الدنيا بالحسنات يراها في الاخرة خزاين مملوءة بالنعيم واللذة والعطاء فيسر بذلك
واذا مرت ساعة لم يذكر الله فيها يراها في الاخرة خزينة فارغة لا عطاء فيها
فيسوء

الانسان يتنفس في كل ساعة مائة وثمانين نفسا

فيسوءه ذلك ويتحسر على فوته فكيف من فات اوقاته في السيئات وفرط فيه
بالخسارات قيل ان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده ليتخذوها منزلا
ويتحققوا ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر
واول منازلهم المهد واخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر
وسنوه مراحله وشهوره فراسخه واياه اميال وانفاسه خطواته وطاعته
بضاعته واوقاته راس ماله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز
بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع
الاغلال والانكال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل ولو على نفس من
عمره متعرض لخسر لا نهاية له وخسران لا تدارك له قال الشيخ ابو القاسم الحسين
ابن المفضل الانسان مسافر في دنياه ومبدا سفره من حيث ما اشار اليه قلنا
اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو الاية وحيث قال في صفة بنيه واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية ومنتهى سفره دار السلام ودار القرار
وله في سفره اربعة منازل ظهر ابيه وبطن امه وظهر الارض والموقف وله
حالتان حالة فيها مستودع وهو ما دام في هذه المنازل وحالة فيها مستقر
وهو اذا حصل في دار القرار فالمنزل الذي يحتاج فيه الى تزود حظا من الاخرة
والانسان في كدح وكبد الى ان ينتهي الى دار القرار وهو مجبول على طلب الراحة لكن
الناس في طلبها ضربان ضرب عموا عن الاخرة وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا
نموت ونحيى او فعلوا فعل من قال ذلك وان لم يقولوا بافواههم وطلبوا الراحة
في حيث لا راحة وهم كالموصوفين بقوله والذين كفروا اعمالهم الاية وقوله
انما مثل الحيوة الدنيا الاية فانهم طلبوا من الدنيا ما ليس في طبيعتها والموجود
فيها وضرب عرفوا الدنيا والاخرة وان الدنيا كما قال تعالى ولكم في الارض مستقر

ومتاع الى حين وان الاخرة لهي الحيوان وعلموا ان فيها يستقر الانسان ويطمئن
وانه يحتاج ان يسافر اليها فاحتملوا المشقة علما ان ذلك نصب يؤدي الى
راحة وهو راحة سعدوا قال الله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة وقد جعل الله تعالى
للانسان حرثين مفيدين لذاذتين احدهما روحاني كالمعارف والحكم والعبادات
والاخلاق الحميدة وثمرته الحيوة الابدية والغنى الدايم والاستكثار منه محمود
ولا يكاد يطلبه الا من عرفه وعرف منفعته والثاني جسماني كالمال والانثى
قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات الاية وثمرته ان يحصل به الحيوة الدنيوية
الفانية ويسترجع من الانسان اذا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشي الا بقدر
ما استعان به في الوصول الى الزاد الاخروي والاستكثار منه ليس بمذموم ما لم
يكن مثبطا لصاحبه عن مقصده والموفق في الدنيا اذا ادى نفسه قاصرة عن
الجمع بين الامرين اهتم بما يبقى واقل العناية بما يفنى وآثر الحيوة الاخرة على الدنيا
فلم يلتفت الى الدنيا الا بقدر ما ينتفع به مراعيا فيه لحكم الشرع محافظا على قبوله
وقال اعلم ان الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح للبدن من الاسباب
الموصلة للانسان الى النعيم الابدي وهو انتقال من دار الى دار فهو وان كان
في الظاهر فناء واضمحلال فهو في الحقيقة ولادة ثانية وما احسن ما قال الشاعر
تمخضت المنون له بيوم اتى ولكل حاملة تمام فانه جعل للمنون حملا كحمل المراة
وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها تنبيها انه احد اسباب الكون قال بعضهم
الانسان ما دام في دنياه مستصلحا لبدنه جار مجرى الفرخ في بيضه فكما ان
من كمال الفرخ تعلق البيض وفضوضه منه كذا من شرط كمال الانسان مفارقته
هيكله ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذن ضروري في كمال الانسان
ولاجل ان الموت في الانسان انتقال من منزل ادنى الى منزل اعلى احبه من
وثق

وثق بما له عند الله ولم يكرهها الا من جهل احدهما من لا يؤمن بالاخرة وعنده
ان لا حيوة ولا نعيم الا في الدنيا كما وصفهم الله تعالى بقوله ولتجدنهم احرص الناس
على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر والثاني مؤمن لكن يخاف ذنبه واما من لم يكن كذلك فانه يحبه
ويتمناه كما احبه الصالحون ويتمنونه وقد روي عنه عليه من احب لقاء الله
احب الله لقاءه وقال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تنبيها ان من
يكون محققا لحسن حاله عند الله لم يكره الموت فالموت هو باب من ابواب
الجنة قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير اي ما تعملوا من عمل صالح مما يتعلق بالنفس و
والمال والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه اي ثوابه عند الله
اي في الاخرة هو خيرا واعظم اجرا اي اكثر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم في الدنيا
وفي الخبر الاخلاء ثلثة خليل لك وليس لك وخليل معك الى البرزخ وخليل
معك انما كنت فاما الخليل الاول فهو المال الذي قدمت منها فهو لك والذي اخرت
ليس لك منها شي واما الخليل الثاني الذي هو معك الى البرزخ وذلك اهلك وعشيرتك
يشيعون جنازتك ويرجعون واما الخليل الثالث الذي انما كنت هو معك فذلك
عملك ولقد كان هذا هو الثالث وقال الله تعالى والباقيات الصالحات
اي الاعمال الصالحة التي يبقى ثمرتها للانسان وقيل الصلوات الخمس وقيل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك اي افضل ثوابا من
زينة الحيوة الدنيا وخيرا املا اي افضل ما يامل الانسان ويرجو عند الله روي
انه صلعم خرج على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر
قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهن الباقيات

الصالحات وقال ما من رجل يقولها الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول
الله وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وعن عبد الله بن مسعود انه اذا سمع سايلا لا يسال
يسال شيا ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول هذا القرض الحسن يعني
اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شي يتصدق فليقل هولا الكلمات فانه
ينال بهن افضل الصدقة وفي الخبر ان النبي صلعم حث اصحابه على الصدقة
فجعل الناس يتصدقون وابو امامة الباهلي جالس بين يدي رسول الله صلعم
وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلعم انك تحرك شفتيك فماذا تقول عند
ذلك فقال ابو امامة يا رسول الله اني اري الناس يتصدقون وليس معي شي
اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال
له النبي صلعم يا ابا امامة هذه الكلمات خير من مل ذهب تتصدق به على المساكين
وفي رواية قال يا ابا امامة سبحان الله خير من جبل فضة تتصدق به والحمد لله
خير من جبل فضة ذهب تتصدق به ولا اله الا الله والله اكبر خير من جبل ياقوت
تتصدق به ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خير من الدنيا وما فيها
تتصدق وعن ابي هريرة انه صلعم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس يعني من كون جميع الدنيا
مملوكا لي وقيل من تصدقه وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان لله
بحرا لا يعلم حده الا الله وراءت على شاطي البحر ملكا على صورة طير كلما قال
العبد سبحان الله تحرك من مكانه واذا قال والحمد بسط جناحيه ولنه سبعين

الف

١٠٦

الف جناح واذا قال لا اله الا الله طار واذا قال والله اكبر اوقع نفسه في ذلك
البحر واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خرج من ذلك واذا قال بسم الله
الرحمن الرحيم ينفض جناحيه فيقطر من كل جناح سبعون الف قطرة فيخلق
الله من كل قطرة ملكا يسبحونه ويهللونه الى ان ينفخ في الصور وثواب ذلك لقايلها
وفي رواية يستغفرون لقايلها وروي انه صلعم قال خلق الله العالمين عالم العليا
وعالم السفلي وخلق في عالم العليا العرش وخلق في العالم السفلي على الارض
احدهما تنسكن ومن عالم السفلي وجعل فلك عالم العليا وفيها انضا عرش
من المعرفة فكما انه جعل في العرش العلوي اربع قوايم جعل في العرش السفلي
اربع قوايم احدها سبحان الله والثانية الحمد لله والثالثة لا اله الا الله والرابعة
والله اكبر فكما ان قرار العرش باربع قوايم وقرار فلك باربع كلمات وقرار
فلك بانها اسما ومن بسم الله الرحمن الرحيم حكي عن بعض الصالحين قال
بت ليلة وانا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما غلبني النوم رايت زمرة من الملايكة قد
جاوني واخذوا بيدي وطافوني في خمسة قصور فيها من ما لا يحصي والنعيم ما لا
يحصي ولا يعد فقلت لمن هذه القصور فقال هذه التي بنيتها بكلمات الليلة
فقلت أكل هذا لي فقال ولك اضعاف ذلك ما لا يحصي فاستيقظت من
شدة الفرح وعن عايشة قالت دخل علي رسول الله صلعم واني في فراشي
الفراش واردت ان انام فقال يا عايشة لا تنامي حتى تعمل اربعة اشيا
حتى تختمي القران وحتى تجعل الانبيا لك شفعا يوم القيمة وتجعل المسلمين
كلهم راضين عنك واجعل حجة وعمرة فدخل في الصلوة فقمت على فراشي
حتى اتم الصلوة فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي امرتني باربعة اشيا

لا اقدر في هذه الساعة ان افعلها فتبسم رسول الله صلعم وقال اذا قرأت ثلث
مرات قل هو الله احد فكأنك قد ختمت القرآن واذا صليت علي وعلى الانبياء
من قبلي فقد صرنا لك شفعاء يوم القيمة واذا استغفرت للمؤمنين فكلهم راضون
عنك واذا قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد حججت واعتمرت
وعن ابن مسعود ان النبي صلعم قال لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال
يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان
وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال عليه في رواية
يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة قبل هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
وروي ان النبي صلعم قال ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحط
عنه عشرون سيئة ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل
ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتب له ثلثون حسنة و
حطت عنه ثلثون سيئة وعن الحسن عن رسول الله صلعم من قال سبحان
الله فكأنما قرأ جميع القرآن ومن قال الحمد لله فكأنما قرأ التورية ومن قال لا اله
الا الله فكأنما قرأ الزبور ومن قال والله اكبر فكأنما قرأ الانجيل ومن قال لا حول
الخ فكأنما قرأ الكتاب الذي انزل على نبينا صلعم قال الله تعالى وسارعوا الى
بادروا الى مغفرة من ربكم اي الى الاسباب المغفرة من الله ومنها التوبة من الذنوب
كالزنا والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوة
الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله وجنة اي وسارعوا الى
عمل يوجب دخول الجنة عرضها السموات والارض اي عرضها مثل عرضهما
وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة

قبل

قبل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها
ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل
الفوت لان في التأخير آفات أعدت للمتقين وفيه ايماء الى ان قبول العمل
بالتقوى له عز الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء اي في حال اليسر
والعسر وقيل في الصحة والمرض وفيه حث على التصدق بما امكن على
كل حال قل او كثر عن حذيفة قال بعث النبي صلعم الى عثمان رضي في
جيش العسرة فبعث عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلعم
يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما
اعلنت وما هو كائن الى ان تقوم الساعة ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا وعن
عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلعم حض على جيش العسرة فقام
عثمان فقال يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
ثم حض على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله علي ثلثمائة بعير
باحلاسها واقتابها في سبيل الله فانا رأيت رسول الله ينزل عن المنبر
وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه وروي انه صلعم قال في حديث
ابي سعيد الخدري في فضل انفاق اصحابه على انفاق غيرهم فلو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه يعني لو انفق احدكم مثل
جبل احد ذهبا في سبيل الله ما بلغ ثوابه ثواب انفاق احد من اصحابي
مدا من الطعام ولا نصفه لمقارنة انفاقهم مزيد الاخلاص وصدق النية
مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين وعن عمر بن الخطاب
قال امرنا رسول الله صلعم ان نتصدق فوافق ذلك مني مالا فقلت اليوم اسبق
ابا بكر ان سبقته فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلعم ما ابقيت لاهلك

قلت مثلي واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال عم يا ابا بكر ما ابقيت قال ابقيت الله ورسوله
قلت لا اسبقه الى شي ابدا وروى ان ابا بكر الصديق انفق على النبي عم اربعين
الف دينار في السر واربعين الف دينار في العلانية حتى لم يبق له شي ولم يخرج
من الدار بثلثة ايام لعدم الثوب ولم يحضر الى النبي عم فحضر النبي عم الى بيت فاطمة
فاغتم من امر ابي بكر وقال ليس عندنا شي نعطيه فخرج من بيت فاطمة حزينا
فعمدت فاطمة الى وسادة كانت في جهازها وبعثت بيد جارية لها فقالت قولي
يا جارية قد علمنا ما فعلت في حق ابينا ولم يكن عندنا شي الا هذه الوسادة
التي جهزني بها والدي فلما بلغت الجارية الى الباب نادت وقالت السلام عليكم
يا اهل الصدق سيدتي فاطمة بنت النبي تقرئك السلام وتقول كذا وكذا فقال وعليها
السلام ثم فتقت ولبس ذلك الصوف من غير خياطة استحيا ابي بكر ومن النبي
وخلله بالخلال فخرج الى النبي عم فجاء جبريل واخبر النبي وكان جبريل يلبس
الصوف ايضا وخلله بالخلال فقال له النبي عم يا جبريل ما جئتني قبل هذا
بهذا الزي قال يا رسول الله ليس العجب مني ولم يبق في الملكوت ملك الا تزيا
بهذا الزي حبا لابي بكر وموافقة له فدخل على رسول الله ابو بكر فقال جبريل
يا رسول الله الله يقرئك السلام ويقول ابو بكر هل هو راض عني وانا عنه راض
واخبر النبي بذلك فبكى ابو بكر فقال انا عن ربي راض ثلث مرات وعن
ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما لاحد عندنا يدا الا وقد كافاناه بها ما خلا ابا بكر
فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال
ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم
خليل الله وروى ان النبي صلعم سماه صديقا صبيحة ليلة الاسراء وسماه عتيقا
قالت عائشة نظر اليه رسول الله صلعم فقال هذا عتيق الله من النار وروى ان

النبي

النبي صلعم سئل اكل الناس يقفون في الحساب يوم القيمة قال نعم ما خلا ابا
بكر فانه تعالى له ان شئت فاجلس واشفع للناس وان شئت فادخل الجنة وروى
ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض يا علي كن لابي بكر صديقا
ناصحا ولعمر محبا مكرما فاني قد سالت الله ليلة المعراج الخلافة لك من بعدي
فابى الله ايا ما وقال بل ختمت النبوة بك وبعلي اختم الخلافة وروى انه عليه السلام قال
اذا كان يوم القيمة واستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار تاتي
على اهل النار رايحة كريهة فتزيد فوق عذابهم سبعين ضعفا من العذاب
فيقولون الينا ما هذه الرايحة الكريهة فيقول لهم مالك هذه رايحة المبغضين لابي
بكر وعمر رضي الله عنهما وعن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف
على عهد رسول الله صلعم بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الفا ثم
تصدق باربعين الفا ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسماية
في سبيل الله فرس في سبيل الله ثم حمل على خمسماية راحلة وكان عامة ماله من التجارة وحكى
رواية حمل على الف وخمسماية راحلة وقال طلحة بن عبد الرحمن بن عوف كان
اهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف ثلث يقرضهم ماله وثلث يقضي
دينهم بماله وثلث يصلهم وعن المسور بن مخرمة قال باع عبد الرحمن
ارضا له من عثمان باربعين الف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء
المسلمين وامهات المؤمنين وبعث الى عائشة معي بمال من ذلك المال فقالت
اما اني سمعت رسول الله صلعم يقول لن يحنو عليكن بعدي الا الصالحون
اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة وعن الحسن قال
باع طلحة بن عبيد الله ارضا من عثمان بن عفان بسبعماية الف فلما جاء بها
الرسول قال ان رجلا تبيت هذه في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لغرير قال

فجعل رسوله يحملها في سكك المدينة فقسمها فما اصبح وعنده منها درهم وحكى
ان عبيد الله بن عتبة بن مسعود باع دارا بثمانين الفا فقيل له لو اتخذت
لولدك من هذا المال ذخرا قال انا اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله واجعل
الله ذخرا لولدي ثم تصدق بها وروى ان سهل بن عبد الله المروزي عوتب
في كثرة التصدق فقال لو ان رجلا اراد ان ينتقل من دار الى دار هل كان
يبقي في الاولى شيا وكان الحسن والحسين رض اذا ساله السايل يسارع اليه بالعطا
ويقول اهلا وسهلا بحامل زادي الى الاخرة له نزله قد حمل عنه وكان
له مثل الراحلة وعن ابرهيم بن ادهم رح قال نعم القوم السؤال يحملون
زادنا الى الاخرة وروى ان النبي صلعم قال السخي قريب من الله قريب من الجنة
قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من
الناس قريب من النار وعنه صلعم قال السخاوة شجرة في الجنة اغصانها
متدليات في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده الى الجنة والبخل شجرة في النار
اغصانها متدليات في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده الى النار قال علي
بن ابي طالب رض كافر سخي ارجى في الجنة من شحيح مسلم وقيل ان السخاوة
اربعة سخاوة المال وسخاوة النفس وسخاوة الروح وسخاوة القلب فسخاوة
المال للزهاد اعطوا الدنيا واخذوا العقبى قوله تلك الدار الاخرة الاية وسخاوة
النفس للعباد اعطوا النفس واخذوا الهداية قوله والذين جاهدوا فينا
الاية وسخاوة القلب للعارفين اعطوا القلب واخذوا المعرفة قوله يوم
لا ينفع مال ولا بنون الاية وسخاوة الروح للغزاة اعطوا الروح واخذوا الحيوة
الباقية قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية وقال في صفة المتقين
ايضا والكاظمين الغيظ اي الحابسين الغضب في اجوافهم عند امتلاء نفوسهم

به

به ومنه كظم السقاء اي شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم من الغيظ
روى انه صلعم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم
القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء وفي رواية قال عليه
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه فلم يغضه ملاه الله يوم القيمة رضا وقال
مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وروى انه عليه قال
اياكم والغضب فانه يوقد في فواد ابن ادم النار الم تر الى احدكم اذا غضب كيف تحمر
عيناه وتنتفخ اوداجه فاذا احس احدكم شيا من ذلك فليضطجع وليلصق
بالارض وفي رواية قال عم ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك فان
كان قايما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع وان كان مضطجعا فليتمرغ
في التراب وفي رواية قال عم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان
خلق من النار وانما تطفا النار بالماء فان غضب احدكم فليتوضا فان
فيه اشتغالا بما ينافي البطش وذكر الله تعالى مبعد للشيطان ومسكنا لنا
يرة الغضب ببركة العبادة والذكر والعافين عن الناس اي الذين يعفون
عن ظالمهم بعد قدرتهم عليه او عن مماليكهم لسوء ادبهم روى ان الله تعالى قال يا موسى من
عليه من قدر وعفا نظرت اليه كل يوم سبعين نظرة ومن نظرت اليه حتى وا
لم اعذبه بناري وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة اعف عن زلة
امراتك كل يوم احدى عشرة زلة واعف عن زلة المملوك في اليوم عشرين مرة
وروى ان المولى ينبغي له ان يعفو عن مملوكه باليوم والليلة سبعين مرة
ولا يضربه على غضبه ولا يضربه الا تاديبا وتهذيبا ولا يزيد على بلث فانه قصاص
يوم القيمة قال الشيخ محي الدين العربي عليك بالاحسان لما ملكت يمينك من

غلام او جارية ولا تكلفهما فوق طاقتهما فان كلفتهما فاعينهما فانهما من اخوانكم
وانما الله ملككم رقابهم فالكل بنو ادم فهم اخواننا فراع الله فيهم واعلم انك مسؤول
عنهم يوم القيمة وان عاقبتهم على جناياتهم فاعلم ان الله تعالى يوم القيمة يوقف
العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فان
فرحت راسا براس كان وان كانت العقوبة اكثر من الجناية اقتص للعبد من
السيد وان عفوت عن العبد في جنايته فهو اولى واحوط لك روي ان النبي صلعم
راى ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه فصاح به ابا مسعود لله
اقدر عليك منك عليه فرمى السوط واعتق الغلام وفي رواية قال لو لم تفعل
للفحتك النار اي لاحرقتك انما قال ذلك لانه كان متعديا في جزائه عن المقدار
الذي استحقه والا فجزاء المملوك بقدر جنايته جائز وورد عليه الحديث عن
النبي صلعم قال ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فليقم
فليقوم الا من عفى روي ان علي بن ابي طالب قال اذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكرا للقدرة عليه وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة
من عفى عن ظالمه لم يكن جزاؤه عند الله الا المغفرة وفي الخبر ان رجلا من
المسلمين قال اللهم انه ليس لي مال اتصدق به فايما رجل مسلم اصابه
عرضي شيئا فهو له صدقة فاوحى الله الى النبي صلعم انه قد غفرت له والله يحب المحسنين
واللام فيه للجنس اي يحب كل محسن من الاحرار والمماليك حكي عن ميمون
بن مهران ان جارية له جاءته بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان
يضربها فقالت الجارية يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال
قد فعلت فقالت استعمل ما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك
فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال الميمون احسنت انت حرة
لوجه

لوجه الله تعالى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة استيناف نزل في رجل تمار جاءته امرأة
تشتري منه تمرا فادخلها في الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فبعث فكل من اذنب
ذنبا وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكبائر من الزنا وغيره او ظلموا انفسهم بفعل
الصغائر كالقبلة واللمسة ذكروا الله اي وعيده وعقابه فاستغفروا لذنوبهم
اي باللسان وبندامة القلب لان الاستغفار باللسان بغير ندامة القلب توبة
الكذابين ومن يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه لوصف سعة رحمته وقرب مغفرته للتائبين وفيه حث على التوبة وردع
عن اليأس ولم يصروا اي لم يقيموا على ما فعلوا اي على ذنب فعلوه وهم
يعلمون انه ذنب فان استغفروا الذنوب اولئك اي اهل هذه الصفات
جزاؤهم اي ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اي لا يخرجون عنها ولا يموتون فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين
ما اعد لهم من الجنة بالتوبة والطاعة قال بعض المشايخ كما الحدث الذنب
والعود اليه حرفة الخلق التوبة والعود اليها حرفة ولا تكن في التوبة اعجز منك
في الذنب ولو دمت مع ذنب واحد مع التوبة عما سواه من الذنوب السالفة
كان الخوف عليك اسهل من الموت على الاصرار على الذنوب الكبيرة فهذا ابدع
كيد الشيطان فقال ما امر استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقيل
عن علي رض عن هذا فقال عليك التوبة كما وقعت في الذنب قيل الى متى
فقال الى ان يخسر ويعيي روي ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال يا رسول الله احدنا
يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه قال
فيعود فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه
ولا يمل الله حتى تملوا وعن ابن عيينة قال رأيت ابن اخي في المنام فقلت له

اي يعلمون رمق

اصيد

يا ابن اخي ما فعل اسيك قال كل ذنب استغفرت منه غفر له وما لم استغفر لم يغفر
حكي ان في زمن موسى عم رجل لا يستقيم على التوبة تاب ثم افسد مقدار عشرين
سنة فاوحى الله الى موسى ان قل لعبدك اني اغضب عليك ولا اغفرك بما عصيتني
والزمت عليك عقوبتي فبلغ الرسالة وحزن الرجل وذهب الى الصحرا خاليا ورفع
راسه الى السما فقال ما هذه الرسالة انفدت رحمتك ام ضرتك معصيتي او نفد
خزاين عفوك وبخلت على عبادك واي ذنب من عبدك اعظم من عفوك في
حتى تقول لا اغفرك فليعلمه تغفر والكرم من صفاتك القديمة واللوم من صفات
الحدثة افتغلب صفتي صفتك فاذا ايست عبادك من رحمتك فالى من يرجعون
فان طردتهم فالى من يقصدون الهي ان كانت رحمتك قد نفدت وكان لا بد من
عذابي فاحمل على جميع ذنوب عبادك واني قد فديت نفسي لهم مع حاجتي فقال
الله يا موسى اذهب اليه وقل له لو كان ذنوبك ملء طبقة السما والارض فاني قد
غفرتها لك بعد ما عرفتني بكمال القدرة والعفو والرحمة عن انس بن مالك
قال كنا مع رسول الله صلعم في مسير فقال استغفروا فاستغفرنا فقال اتموها
سبعين مرة فاتممناها فقال عم ما من عبد ولا امة استغفر الله في كل يوم
وليلة سبعين مرة الا غفر الله له سبعماية ذنب وقد خاب عبد او امة
عمل في يوم وليلة اكثر من سبعماية ذنب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم
قال والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة توبته
عليه كل يوم سبعين مرة واستغفاره ليس لذنب صدر منه لانه
معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال
وحث للامة على التوبة والاستغفار فانه عم مع كونه معصوما وكونه
خير المخلوقات يستغفر ويتوب الى ربه في كل يوم اكثر من سبعين مرة

فكيف

واصحابه

فكيف بالمذنبين وعن انس قال كان رسول الله صلعم بعد ما نزلت استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يستغفرون كل يوم مائة مرة ويقولون نستغفر الله ونتوب
اليه وروى ان النبي صلعم قال من استغفر الله بعد العصر سبعين مرة
غفر الله له ذنوب سبعين سنة وروى ان عيسى عم التقى بابليس على عقبة
الطور فقال له عيسى عم امرك الله بالسجود لادم فابيت فقال يا عيسى ان
قلبي واثق بكلمات رايتها مكتوبة على العرش يقسم الرب تعالى على نفسه
ان من قالها غفر له وقد حفظتها وقلت اني اقولها فيغفر الله لي فبكى عيسى
عم وسجد اذ نزل له جبريل عم فقال يا عيسى ان الرواية صحيحة والكلمات
شريفة واني اسمع الملائكة يذكرها مرة حتى تخبرك فاني على لسانها اسددك
الى الصواب في ذكرها تعالى له عيسى عم اذكرها لي فقال لولا انك نبي ما
ذكرتها فلا تعلمها الا الاتقيا من امتك والكلمات الشريفة هذه لا اله الا
الله الواحد القهار لا اله الا الله الملك الجبار لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله
الا الله الكبير المتعال عن النبي صلعم قال ما من عبد مومن يذنب ذنبا
فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وعن ابي بكر
قال ما من عبد اذنب ذنبا فتوضا وصلى واستغفر الله من ذنبه الا كان
حقا على الله ان يغفر له لانه يقول ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما فصل في التوبة اقسام توبة العوام عن الذنوب
الظاهرة وتوبة الخواص عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة اهل البداية
من اصحاب الحقيقة وارباب الكشف عن مواقع الريبة والشبهة لان الوقوف
في الشبهات ساد لباب الحقيقة وتوبة المحبين عن الغفلة عن ذكر الله
وتوبة اهل الكمال من ارباب الحقيقة عن الوقوف على مقام تصور ان

يكون وراءه مقام آخر وعلى هذا اول المشائخ قول النبي صلعم وانه لا يتوب اليه
كل يوم مائة مرة لان النبي صلعم كان يترقى كل يوم مائة مقام واذا وصل الى مقام
استغفر عن وقوفه فيما سبق كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
قال الله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فيه تحريض على التوبة وتحصيل المغفرة
والجنة بالاخبار عن احوال من تقدمهم والامر بالاعتبار بعواقبهم اى قد
مضت في الامم قبلكم طرائق باهلاك المكذبين جمع سنة وهي الطريقة التي سنها الله
لاهلاك من كذب انبياء الله واياته فسيروا في الارض اى ان شككتم في
ذلك فسافروا في الارض بسير الاقدام او تفكروا في ارض القلب بسير الفكر فانظروا
نظر العين والمشاهدة كيف كان عاقبة المكذبين من اثار هلاكهم بوقايعه
تع هذا اى القران بيان للناس اى تطهير لنفوسهم من الضلالة والجهل وهدى
اى تنوير لارواحهم وبصائرهم بنور العلم والمعرفة ليهتدوا به الى معرفة الله تع
وموعظة اى ايقاظ بآياته للمتقين يدعوهم الى الشكر والخشوع والثبات
على الطاعة والصبر على ما اصابهم في سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف الاثم
والفسوق من القول والفعل قال الله تعالى لنبيه عم واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا وهم الضعفة من المسلمين اى اذا اتاكم المقرون بالقران العاملون
به فقل سلام عليكم اى ابتداهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم
بقبول لهم كتب ربكم اى اوجب على نفسه الرحمة بقبول توبتكم وعذركم
انه بفتح ان بدلا من الرحمة وبكسرها استينافا وكانه سائلا قال ما الرحمة فقيل
انه اى الشان من عمل منكم سوءا اى ذنبا بجهالة اى جاهلا بتحريمه او جاهلا
بجلالة ربه لايثاره المعصية على طاعته ثم تاب اى رجع اليه من بعده اى
بعد عمل المعصية واصلح اى اخلص العمل تائبا فانه اى الله غفور بالتجاوز ان م
عن

١٤٧

عن ذنبه رحيم بقبول توبته وقيل نزلت هذه الاية في قوم جاؤوا الى النبي عم
قد اصابوا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم وقال الله تع خطابا للنبي عليه السلام فاستقم
كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه وقيل افتقر الى الله بصحة
العزم وهو الوثوق به والتوكل عليه وربط القلب به قال الشيخ شهاب
الدين الاستقامة خمسة استقامة اللسان على الذكر والثناء واستقامة النفس
على الطاعة مع الحياء واستقامة القلب على الخوف والرجاء واستقامة الروح
على الصدق والصفاء واستقامة السر على التعظيم والوفاء ومن تاب معك
اى ليستقم من تاب من الشرك وامن معك على التوحيد والعمل بما امروا
به ولا تطغوا اى ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه
من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلعم آية هي اشد
عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني سورة هود وروي ان رسول
الله صلعم قال في حديث ثوبان استقيموا ولن تحصوا اى الزموا الطريق
المستقيم في كل شيء بجمع المامورات والنواهي ولن تطيقوا ان تستقيموا
حق الاستقامة لانها شديدة ولكن ابذلوا جهدكم في طاعة الله بقدر ما تطيقون
واعلموا ان خير اعمالكم اى افضلها واكثرها دلالة على الاستقامة الصلوة
لان فيها من كل عبادة شيئا كالقراءة والتسبيح والتكبير وترك الاكل وغير
ذلك ولا يحافظ على الوضوء اى لا يداوم عليه الا مؤمن كامل في ايمانه
دائم الشهود بقلبه وبدنه في حضرة ربه لان الحضور في الحضرة القدسية
بدون الطهارة بعيد عن الادب قال الله تع ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا على العمل بموجب الاقرار بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في الاخرة اولئك اصحاب الجنة اى الذين اقروا بالله واستقاموا

على العمل بما امر به اهل الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات
وقال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما اي عذاب يوم لا يجزي
اي لا يغني فيه والد عن ولده ولا مولود اي الولد هو جاز عن والده شيئا مما
عليه من الدين او العذاب ان وعد الله اي البعث حق كائن لا خلف فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا اي زينتها بالاطمينان بها وترك العمل للاخرة ولا يغرنكم بالله
الغرور اي الشيطان المضل عن سبيل الله بتزيين اعمالكم الخبيثة لكم وقيل الغرة
بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة عن الحسن البصري
قال ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول
اني احسن بربي وكذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل له وروي ان الله   الظن
تعالى يقول يا ابن ادم لا تكن ممن يقصر التوبة ويطول الامل ويرجو الاخرة بغير عمل
وقال الحسن لا تتمنى المغفرة بغير التوبة ولا الثواب بغير العمل قال ابو طالب
المكي اما الرجاء الذي سميه جهلة الناس من الاقامة على المعاصي والانهماك في الخطايا
ويرجو في الفرق بين الرجاء والامنية ان الرجاء يكون على الاصل والامنية
لا يكون على اصل ولا حاصل تحتها روي ان النبي صلعم قال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من تبع لا يامن النار من هو داخلها وكيف يطمئن
الى الدنيا من يتحقق فناءها وكيف يغفل من لا يغفل عنه وقيل ان القبر ينوح
كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل مونسي بقراءة القران انا
بيت الظلمة فنورني بصلوة الليل انا بيت التراب فاحمل الفراش وهو العمل الصالح
انا بيت الافاعي فاحمل الترياق وهو اهراق دموعكم انا بيت الضيق فتزودوا
لانفسكم من السعة لهذا الضيق انا بيت الفقر فتزودوا لا تسكين نفسي بكلمة انا
القبر انا بيت سؤال منكر ونكير فاكثروا على ظهري قول لا اله الا الله ليمكنكم ان تجيبوهما
في

في وطني بقول لا اله الا الله قال الله تعالى وما الحيوة الدنيا اي اعمالها الا لعب ولهو
اي باطل وغرور واشتغال بما لا يغني لعدم النفع في عقبها كلعب الصبيان يبنون
بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه ويروحون كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا
ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون وللدار الاخرة
اي ذات الساعة الاخرة وهي الجنة خير للذين يتقون الشرك والمعاصي من الدنيا
ولذاتها افلا تعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا عن ابن عباس قال سمعت
رسول الله صلعم يقول يا سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط بثلث شغل لا
ينفك عناؤه وفقر لا يدرك غناؤه وامل لا ينال منتهاه ان الدنيا والاخرة
طالبتان ومطلوبتان وطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب
الدنيا تطلبه الاخرة حتى ياخذه الموت بغتة الا وان السعيد من اختار باقية
يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الان في يديه
يقول   قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره روي ان الله تعالى
يا عبد الدنانير والدراهم اني خلقتهما لكم لتاكلوا بهما رزقي وتلبسوا بهما ثيابي
وتسبحوني وتقدسوني ثم تاخذوا بكتابي فانتم تجعلونه وراءكم وتاخذون
الدنانير والدراهم وتجعلونهما فوق روسكم ورفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي
فلا انتم اخيار ولا انتم احرار انتم عبيد الدنيا وجامعوا اموالها مثلكم كمثل
القبر المجصصة ظاهرها مليح وباطنها قبيح يا ابن ادم اذا كان قولك مليحا
وعملك قبيحا فانت راس المنافقين واذا كان ظاهرك مليحا وباطنك قبيحا
فانت من الهالكين يخادعون الله وهو خادعهم ولا يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون اعلم ان مقصد الاكياس والكرام سعادة الابد والمال
وسبيلها الدنيا انها للتزود منها لتتقوى على التقوى والعبادة وتارة بانفاقها

في طريق الآخرة ومن اخذ ليتوقه او ليتوصل به الى المعاصي والشهوات فهو
مذموم واعلم ان مثاله مثال حية فيها سم وترياق فوائدها ترياقها
وغوائلها سمها فمن علمها وقدر على الاحتراز من سمها والانتفاع بترياقها
فهو محمود في حقه عن علي بن ابي طالب رض قال الدنيا دار ممر الى دار
مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها
يعني يستحق بعمله عوضا فكأنه باع نفسه به او ابتاعها فان عمل خيرا يجد
خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا يستحق شرا فيكون موبقها وقيل
معناه من ترك الدنيا واثر الآخرة يكون مشتريا نفسه من ربه فيكون معتقها ومن
ترك الآخرة واثر الدنيا يكون مشتريا بالآخرة فيكون موبقها قال الله تعالى واضرب
لهم اي بين للناس وصفهم مثل الحيوة الدنيا الفانية هو كماء انزلناه من
السماء فاختلط به اي التف وتكاثف بسبب الماء نبات الارض حتى خالط
بعضه بعضا فاصبح اي صار النبات هشيما اي متفرق الاجزاء يابسه
تذروه الرياح اي تنثره فتذهب به شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما
يعقبها من الفناء والهلاك بحال نبات حسن فيبس فتكسر ففرقته
الريح فانعدم وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا اي قادرا وقال
الله تعالى وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتم من مال الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها اي فهو ما تتمتعون به ايام حيوتكم وتتزينون به ولا يبقى دائما
يعني انتم وما اوتيتم من اسباب التمتع في الدنيا الى فناء وما عند الله اي والذي
وعد لكم من الاجر والفضل الثابت عنده تعالى خير في نفسه من ذلك وابقى اي
دائم لا يفنى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني عن انس بن مالك ان
النبي صلعم قال ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا
من

من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم
تكن وبالآخرة لم تزل ايها الناس ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان
الضيف مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر
والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل فرحم الله امرءا نظر
لنفسه اي رحمه ومهد لرمسه اي قبره ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه
ملقى قبل ان ينفد اجله فينقطع امله قال ابو حمزة الخراساني من استشعر ذكر
الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان شعر هر كرا هست كسي سعي كسي بود
مشكور، درين سراي فريب ايام لهو غرور، كه مطرح نظر نقادي همت او هست
بر اقتناي مثوبات اخروي مقصور، هر انكه طالب احراز اين فضيلت شد
هميشه موقع اعمال او بود مسرور، على الخصوص كسي كه التفات همت او،
درين قضيه كند ابد بعظمات امور، هم از فضايل نفسي قسم اوفى، هم
از سعادت كليست حظ او موفور، قال بعض البلغاء ان الدنيا لا
تصفو لشارب ولا تفي لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة
فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل منها قبل ان تستبدل بك فان
نعيمها يتنقل واحوالها تتبدل ولذاتها تفنى وتبعاتها تبقى قال الشيخ
شهاب الدين السهروردي، الا يا طالب الدنيا الدنية، فلا تتعب فما خلقت
هنية، فاولها العطا اليها مآثم، واخرها الرواغ بها منية، قال الشيخ احمد بن
ابي الحسن بن الرفاعي من اقبل الى الدنيا وسكن اليها احرقته بنارها
فصار رمادا لا قيمة له ولا قدر ومن اقبل على الآخرة وسكن اليها احرقته
بنورها فصار سبيكة ذهب ينتفع ومن اقبل على الله احرقته بالتوحيد فصار
جوهرا لا قيمة له حكي انه كان في بني اسرائيل رجل حكيم جمع ثمانين تابوتا

الاستشعار در دل گرفتن

من الكتب كلي تا بوقت ما نول ذراعا فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لهذا
الحكيم لو جمعت كتب السموات والارض فلا ينفعك حتى تعمل بثلثة اشياء اولها
لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المومنين كما قال النبي صلعم الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له والثاني لا ترافق مع الشيطان فانه
ليس برفيق المومنين والثالث لا توذي المومنين فان ايذاء المومنين ليس
من افعال المومنين وقال الحسن البصري عقوبة العلماء موت القلب وموت
القلب طلب الدنيا وقال مالك بن دينار قرات في بعض الكتب ان الله تعالى
يقول ان اهون ما انا صانع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي
من قلبه وقال يحيى بن معاذ الرازي يا معشر العلماء قصوركم قيصرية وبيوتكم
كسروية واثوابكم طاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية وطباعكم
ماردية واوانيكم فرعونية فاين المحمدية وقال ابرهيم بن ادهم ارفض
يا اخي الدنيا فان صاحبها يصم ويعمى ويذل الرقاب ولا تقل غدا وبعد
غد فانما هلك من هلك باقامتهم على الاماني حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون
فانقطع الى الله بقلب منيب وعزم ليس فيه شك وروى انه رضه سئل لم حجبت
القلوب عن الله تعالى فقال لانها احبت ما ابغض الله احبت الدنيا ومالت الى
دار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد في نعيم لا يزول وقال محمد
بن سماك الدنيا كالعروس الجميلة تشوقت لخطابها وافتتنت بغرورها والعيون
اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس عليها عاشقة وهي لازواجها
قاتلة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية اخبر الله عز
وجل انه خلق الجن والانس للعبادة لا للاكتساب للرزق فعلى العبد العبادة
وعلى الله الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه بورك
له

له رزقه ومن اشتغل باكتساب الرزق فاقبل على الدنيا بجرح وفنع جعل
الله فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم ياته ما قدر له الا نكد وعناء
اجمع العلماء ان اربعة لا توجد الا باربعة لا توجد النعيم الا بترك النعيم ولا
توجد الباقي الا بترك الفاني ولا توجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا توجد
الراحة الا بترك الراحة وقال بعض الحكماء امر الدنيا كله عجب ولكني اتعجب
من بني ادم المغرور في خمسة اشياء اولها اتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع
نفسه ويفتر عن ذكر الله وعن تلاوة القران والثاني اتعجب من صاحب
فضول الدنيا كيف لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته اليه والثالث اتعجب
من فارغ صحيح اذا راى الله ابدا يفطر كيف لا يصوم في كل شهر ثلثة ايام وكيف
لا يتفكر في عاقبة يوم اذا استقبل والرابع اتعجب من الذي تمهد فراشه فينام
الى الصبح كيف لا يتفكر في فضل صلوة ركعتين في الليل ويقوم ساعة من الليل
والخامس اتعجب من الذي يجترئ على الله بالحرام ويرتكب ما نهى الله عنه
ويعلم انه يعرض عليه يوم القيمة بمقدار ذرة كيف لا يتفكر في عاقبة امره لينزجر
عنه وقال يحيى بن معاذ طوبى لمن ترك الدنيا قبل ان يتركه وبنى قبره
قبل ان يدخله وارضى ربه قبل ان يلقاه وعن سهل بن سعد قال جاء
رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس
قال ازهد في الدنيا الا كن تاركا للدنيا ومعرضا عنها يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس وعن انس ان النبي صلعم قال راس العقل
بعد الايمان بالله التودد الى الناس وقال الشيخ الامام ابو بكر بن ابي اسحق
الكلاباذي معنى التودد الى الناس والله تعالى اعلم التي تودد الناس ويحبونك من
اجلها فمن زهد فيما في ايديهم وبذل لهم ما عنده وتحمل اثقالهم ولم يكلفهم

الحكماء

قال المرتعش سايرت ثلثين سنة و
تحيرت سبعين شيخا فاوصى كل شيخ خمس
خصال بلسان واحد فعالموا بهن
اذا اردت ان تقبل الا الله عز وجل
فعليك بخمس خصال اولها الجوع حبه
الدنيا عن قلبك والثاني الجوع حب
الزيادة عن قلبك والثالث لا تجالس
الاخوان والرابع احفظ قلوب المشايخ
والخامس لا تصحب ابناء الدنيا
ففعلت ذلك فوفقني الله فوجدت
لا ما اردت

وعن جعفر بن محمد قال تحيرت لمن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع [illegible]

[illegible]

العبادة

حملها من نفسه وكف اذاه عنهم وتحمل اذاهم وانصفهم ولم ينتصف منهم
واعانهم ولم يستعن بهم ونصرهم ولم ينتصر منهم بهذه الاوصاف العقلاء فمن
اتى بهذه الاوصاف وتخلق بهذه الاخلاق فقد تودد اليهم وكانه اشار
الى التخلق بهذه الاخلاق والتشاب بهذه الافعال فمن تخلق بها
وعاشر الناس عليها وعاملهم بها ود الناس واحبوه وليس معناه
انه يريد محبتهم له وودهم اياه بل يفعل ما يفعل لله ولوجوب حق العباد
عليه لا لمطالبة الود منهم وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم
يقول يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب
وتزودوا فان الطريق بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا
يقطعها الا المخففون روى ان ابا هريرة لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما
يبكيك قال بعد المسافة وقلة الزاد وضعف النفس والعقبة الكؤود والمهبط
منها الى الجنة او الى النار وفي رواية ابي ذر خرج رسول الله صلعم يوما وهو
اخذ بيد ابي ذر فقال يا اباذر ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يصعدها الا
المخففون قال يا رسول الله انا من المخففين او من المثقلين قال اعندك
طعام يوم قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا
قال فلو كان عندك طعام ثلثة ايام كنت من المثقلين وعن سفيان قال
دخل سعد بن ابي وقاص على سلمان يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال
له سعد ما يبكيك يا عبد الله توفي رسول الله صلعم وهو عنك راض فقال اما
اني لا ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلعم عهد
الينا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساود
قال وانما كان حوله اجانة وجفنة ومطهرة وفي رواية ابن عمر قال صلعم كن في

الدنيا

الدنيا فكانك غريب لا تسكن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول
البقاء فيها ولا بالاعتناء بها وقلة تعلق فيها بما لا يتعلق به الغريب في غير
وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب الى اهله
وعن ابي الرضا رتن بن نصر ان النبي صلعم قال لا راحة في الدنيا للمؤمن الا
في ثلث في ترك الدنيا وطلب العلم وصحبة الصالحين وروى ان النبي صلعم
قال لا راحة في الدنيا للمؤمن الا في ثلث في ترك الدنيا وفي حديث ابي سعيد
الخدري ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة وان الراغب
في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة وروى انه صلعم قيل له من ازهد
الناس في الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا
واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه في الموتى وعن بعض
الحكماء الزهد خمسة اشياء الثقة بالله والتبري من الخلق والاخلاص في
العمل واحتمال الظلم والقناعة بما في يده وقال بشر بن الحرث الزهد في
الدنيا سوا الزهد في الناس من زهد فيهم فقد زهد في نفسه ولذلك قال
بعض الحكماء اذا طلب الزاهد الناس فاهرب منه واذا هرب من الناس
فاطلبه وقيل الزهد اخفاء الزهد ومن زهد واخفى زهده فقد زهد
ومن اظهر للناس فقد اشترى الشهوة الكبرى بالشهوة الصغرى وقيل
لجنيد البغدادي متى تصفو المعاملة لله عز وجل قال اذا لم تنازعك دنياك
ولم تخالط عليه حظ الناس وقال ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري اياك
ان تطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس واياك ان تطمع في حب
الله وانت تحب الفضول واياك ان تطمع في المنزلة عند الله وانت تحب المنزلة
عند الناس عن ابي يزيد البسطامي قال اجتهدت عشر سنين حتى

اخرجت محبة الدنيا من قلبي ثم اجتهدت عشر اخرى حتى اخرجت محبة
المخلوقين من قلبي ثم اجتهدت عشرة اخرى حتى اخرجت محبة العقبى وظننت
اني وصلت الى المولى فنوديت في السر يا ابا يزيد دع نفسك ثم ادخل
الي وقال محمد بن يوسف من احب الله احب ان لا يعرفه الناس وقال
ابو عبيد ما رايت حكيما قط الا قال في عقب كلامه ان احببت ان لا تعرف
فانت عند الله على بال المنزلة وصم فتسل الا بيتك لس بالناس من علامة
الافلاس وعن هشام قال لما اتخذ عروة قصره بالعقيق قيل له لزمت
هنا وتركت مسجد النبي صلعم فقال اني رايت مساجدكم لاغية واسواقكم صاخبة
وقلوبكم لاهية ودينكم واهية فخفت ان يلحقني منكم داهية ولقد اصاب
من قال لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل
من لقاء الناس الا لاخذ العلم واصلاح حال قال ... فلا تطوي الحلم هذا
زمان السكوت ولزوم البيوت والقناعة بالقوت والتوكل على الحي الذي
لا يموت وعن ابرهيم بن ادهم قال كن واحدا جامعا ومن ربك ذا
انس ومن الناس وحشيا وقال جنيد البغدادي كن متعبدا في باطنك
مع الله روحانيا وكن متعبدا في ظاهرك مع الخلق جسمانيا وعن ابرهيم
ادهم قال الزهد ثلثة احرف الزاء ترك زينة الدنيا والهاء ترك الهوى والدال
ترك الدنيا وقال الجنيد الزهد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من
طلبها وعنه قال ما اخذنا التصوف من القيل والقال ولكن من الجوع وترك
الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وروي ان النبي صلعم قال في وصية
لابي هريرة عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا
طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يا رسول الله صفهم
لي

لي حتى اعرفهم قال قوم من امتي في اخر الزمان يحشرون يوم القيمة محشر الانبياء
اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول
امتي امتي فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى
ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي الحق
بهم فقال لي يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الانبياء اثروا
الجوع بعد ما اشبعهم الله والعري بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما ارواهم
الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا
بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم
طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكا رسول الله صلعم
شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب
عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب
وروي ان الله تعالى قال لحبيبه صلعم ليلة المعراج هل تعرف ما للزاهدين عندي
في الاخرة قال لا يا رب قال يبعث الخلائق ويناقشون الحساب ومن سوى
ذلك امنون ان ادنى ما اعطي الزاهدين في الاخرة ان اعطيهم مفاتيح الجنان
كلها حتى يفتحوا اي باب شاؤوا ولا احجب وجهي عنهم ولا نعمنهم بالوان
التلذذ من كلامي ولا جلسنهم في مقعد صدق فاذكرنهم ما صنعوا وتعبوا
في دار الدنيا وافتح لهم اربعة ابواب باب يدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيا من
عندي وباب ينظرون منه الى كيف شاؤوا بلا صعوبة وباب يطلعون منه
الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذبون وباب يدخل عليهم منه الوصائف
والحور العين قال عليه يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم قال
الزاهد الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه ولا له ولد يموت فيحزن بموته

جمع وصيفة وخدمة

ولا له مال يذهب فيحزن بذهابه ولا يعرفه انسان يشغله عن الله طرفة عين
ولا له فضل طعام يسال عنه ولا له زوجة تلهيه فقال صلعم يا رب هل تعطي
من امتي مثل هذا قال هذه درجة الاولياء والصديقين من امتك وامة
غيرك واقوام من الشهداء قال يا رب فان الزهاد اكثر زهادا امتي ام زهاد
بني اسرائيل قال ان زهاد بني اسرائيل في زهاد امتك كشعرة سوداء في بقرة
بيضاء قال عليه الصلوة والسلام يا رب ثم ذكر اسكتني او شكرته عن ابي الرضا رتن بن نصر الهالي النبي
صلعم قال يا رتن اطلب الله ولا تمل فان من طلب وجد وعنه ان النبي صلعم
قال اخشوشنوا واخشوشبوا وامشوا حفاة عراة تروا الله جهرة قوله
اخشوشنوا اي جاهدوا النفس بالخشونة بمخالفة هواها وترك مشتهياتها
ورفض عاداتها وقوله اخشوشبوا اي اجعلوها كالخشبة اليابسة بالمجاهدة
وقوله وامشوا حفاة اي امشوا في طواف كعبة القلب حفاة وفيه اشارة
الى قول الله لموسى بن عمران عم اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقوله
عراة اي مجردين عن غرض الدنيا ولا التفات الى نعيم العقبى ظاهرا وباطنا
فاذا فعلتم ذلك كله تروا الله جهرة ان شاء الله قال الشيخ الامام العامل
الكامل بقية السلف عبد الله بن محمد بن عبد العزيز روية الله بالروح الناطقة
الصافية تجوز قال عمر رض راى قلبي ربي وقال علي رض لا اعبد ربا لم اره اي
بروحي وما يحصل للعين الجسمانية من الروية في الجنة بعد الصفاء يحصل
لبعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والاخرة للروح الصافية
سيان واما روية الله في المنام والواقعة فيجوز عند عامة اهل السنة وقد راه تعالى
من المشايخ في المنام منهم حمزة القاري والشيخ علي الرديلة وغيرهما ثم اختلف
مشايخ الطريقة ان روية الله تعالى في المنام او الواقعة هل تجوز في صورة ومثال
فجوزه

فجوزه موفق الدين ابو يزيد الاصبهاني والشيخ روزبهان البقلي وغيرهما
وقالوا الصورة صفة الرائي ومراته لا يتجلى فيها ذات الله فاذا غاب عما
سوى الله واستغرق في حال الفناء جاز ان يحصل لروحه التجلي على الحقيقة
بلا صورة ولا كيف كما يكون لاهل الجنة العام والخاص منهم في الجنة وقال
بعض المشايخ تجوز روية الله في المنام والواقعة لكن بلا صورة وكيفية بحيث
لا يقدر الرائي على بيان المرئي فيرى الله كما هو بلا كيف وهو الاصح قال موفق
الدين علامة صدق روية الله في المنام والواقعة ان يظهر في الرائي الخشوع
والانكسار والتواضع والنفور من الخلق والتنزه عن الكذب في التوكل
والطمانينة بذكر الله والشوق الى الله وترك الدنيا وجاهها واما روية
الله عز وجل في دار الدنيا بالعين الجسمانية فلا يمكن لانه في مرتبة الالوهية
وهو محتجب بنور عظمته لو كشفه لاحرقت عظمة ذاته جميع المخلوقات
واضمحلوا وفنوا من هيبته فان موسى عم لما كلمه الله على طور سينا وكان
بينه وبين موسى تسع وتسعون حجابا فرفعت كلها الا حجابا واحدا فاتحلى
موسى كلام ربه واشتاق الى رويته فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني
اي لن تقدر ان تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي
مات فقال ولا انا انظر اليك واموت احب الي من ان اعيش فلا اراك فقال
الله انظر الى الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل معنى التجلي ظهوره للجبل بالروية جعله دكا قال الضحاك
كان تسع قطع قطعة منها سياحة وهي تسير تحتها الى يوم القيمة من هيبة الرب
واستحالت اربع قطع بمكة واربع بالمدينة وقيل صار اربع قطع قطعة صارت
هباء وقطعة صارت رملا وقطعة صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل

وفي كل عالم جبل طور وعلى كل طور رجل اسمه موسى ظ

انشق الجبل وظهر فيه ثمانية عشر الف عالم كل عالم مثل الدنيا سبع مرات.
وصارت الجبل كالمرآة تقول كل واحد رب ارني انظر اليك فتحير موسى فقال
الله يا موسى لي مثلك كثير وليس لي نظير امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة
السماء السابعة وقال اروه اليه فلما بدا نور العرش خر موسى صعقا على
وجهه وقلب الله الحجر الذي كان عليه موسى وجعل كالقبة لئلا يحترق به
موسى عم وقيل مكث موسى عم بعدما يغشاه نور الرب لا يراه احد الا مات
حتى اتخذ برقعا فلا يتبدى وجهه لاحد مخافة ان يموت وقال الله تعالى يا موسى
كيف تراني على البساط الذي اصبر حتى اجعلك باقيا حتى تراني والرؤية
غاية الكرامة وغاية الكرامة لاكرم الخلق وهو محمد عم لن تراني قبل ان تراني
محمد وسوف تراني بعدما تراني ثم روي ان الشيخ الكامل المكمل نجم الدين
الكبرى قال الطريق الى الله بعدد انفاس الخلائق فطريقنا الذي نشرع
في شرحه اقرب الطرق الى الله تعالى واوضحها وارشدها الى الطريق مع
كثرة عددها محصورة في ثلثة انواع الاول طريق المعاملات بكثرة الصلوة
والصوم وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها من الاعمال الظاهرة وهو
طريق الاخيار فالواصلون بهذا الطريق في زمان الطويل قليل من القليل
والثاني طريق اسباب المجاهدات والرياضات في تبديل الاخلاق
وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة
الباطن وهو طريق الابرار فالواصلون بهذا الطريق اكثر من اهل ذلك
الطريق ولكن وصول ذلك من النوادر كما سأل ابو منصور عن ابراهيم
الخواص فيما انت مقام ترتاض نفسك قال اروض نفسي في مقام التوكل منذ
ثلثين سنة قال افنيت عمرك في عمارة الباطن فاين انت عن الفناء في الله

والثالث

شطر بعد شطوراً وهو الذي كانه ينظر اليك ... صح

والثالث طريق السائرين الى الله تعالى الطائرين بالله وهو طريق الشطار من
اهل المحبة السالكين بالجذبة فالواصلون منهم في البدايات اكثر من غيرهم
في النهايات وهذا الطريق المختار مبني على الموت كما قال النبي صلعم موتوا قبل
ان تموتوا اعلم ان الموت بالارادة على ما قال الشيخ نجم الدين الكبرى محصور على
عشرة اصول الاصل الاول التوبة وهي الرجوع الى الله تعالى بالارادة كما ان الموت
رجوع بغير الارادة لقوله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية وهي الخروج من الذنب
كلها والذنب ما يحجبك عن الله تعالى من مراتب الدنيا والآخرة فالواجب على الطالب
الخروج عن كل مطلوب سواه حتى الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب الاصل الثاني الزهد في الدنيا وهي الخروج من متاعها وشهواتها
قليلها وكثيرها مالها وجاهها كما ان بالموت يخرج منها وحقيقة الزهد
ان تزهد في الدنيا والآخرة كما قال النبي صلعم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى الاصل الثالث التوكل على الله تعالى اهل ه
وهو الخروج عن الاسباب والتسبب بالكلية ثقة بالله كما هو بالموت لقوله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاصل الرابع القناعة وهي الخروج عن
الشهوات النفسانية والتمتعات الحيوانية كما هو بالموت الا ما اضطر اليه من
حاجة الانسانية فلا يسرف في المأكول والملبوس والمسكن ويقتصر على ما لا بد
من قوته الاصل الخامس العزلة وهي الرجوع عن مخالطة الخلق بالانزواء
والانقطاع كما هو بالموت الا عن خدمة شيخ مهذب له وهو كالغسال للميت
فينبغي ان يكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل يتصرف فيه كما يشاء ليغسل
بماء الولاية عن جنابة الاجنبية ولوث الحدث واصل العزلة عزل الحواس
بالخلوة عن التصرف في المحسوسات فان ذلك لغو وبلاء ابتلي الروح بها

وكانت تقوية النفس وتربية صفاتها فبهذا دخلت من رؤية الحواس وبها
استتبعت النفس الروح الى أسفل السافلين وقيدتها واستولت عليها
فان الخلوة وعزل الحواس تقطع مدد النفس عن الدنيا والشيطان وما
أعانه الهوى والشهوة كما ان الطبيب في معالجة المريض يامر أولا بالاحتماء عما
تضره ويتأذى به علل مرضه فينقطع بذلك عنه مدد المواد الفاسدة التي تنبعث
بها الامراض وينقى به المواد وقد قيل الحمية راس كل دواء ثم يعالجه بمسهل
تزيل عنه المواد الفاسدة ويقويه بالقوى الطبيعية والحرارة الغريزية
لتزول عنه المرض بدفع الطبيعة وتنجذب الصحة فالمسهل ههنا بعد الاحتماء
وتنقية المواد الذكر الدايم الاصل السادس ملازمة الذكر وهو الخروج عما سوى
الله تعالى بالنسيان لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت غير الله كما هو بالموت فاما
نسبة المسهل بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله فانه معجون مركب من النفي والاثبات
فالنفي يزيل المواد الفاسدة التي تتولد منها مرض القلب وقيود الروح وتقوية
النفس وتربية صفاتها وهي الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشهوانية
الحيوانية وتعلقات الكونين وباثبات الا الله يحصل صحة القلب وسلامته عن
الرذايل من الاخلاق بانحراف مزاج الاصل واستواء مزاج نوره وحياته
بنور الله فيتجلى الروح بشواهد الحق وتجلي صفاته وذاته واشرقت ارض
الارض البشرية بنور ربها وزالت ظلمات صفاتها يوم تبدل الارض غير الارض
وبرزوا لله الواحد القهار فعلى وفقه فاذكروني اذكركم يتبدل الذاكر بالمذكور
والمذكور بالذاكر فيفنى الذاكر في المذكور ويبقى المذكور خليفة الذاكر واذا طلبت
الذاكر وجدت المذكور واذا طلبت المذكور وجدت الذاكر فاذا ابصرتني ابصرته
واذا ابصرته ابصرتني الاصل السابع التوجه الى الله بالكلية وجوهه وهو
الخروج

الخروج من كل داعية تدعو الى غير الحق تعالى كما هو بالموت فلا يبقى مطلوب ولا
محبوب سواه ولا مقصود الا الله تعالى ولو عرض عليه مقامات جميع الانبياء
والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين لا يلتفت اليها بالاعراض عن الله تعالى
لحظة قال الجنيد رحمه الله لو اقبل الصديق على الله تعالى الف الف سنة ثم اعرض
لحظة فانه اكثر مما ناله الاصل الثامن الصبر وهو الخروج عن حظوظ
النفس بالمجاهدات والمكابدات كما هو بالموت والثبات على فطامها
عن مالوفاتها ومحبوباتها لتزكيتها وخوض شهواتها والاستقامة على
الطريقة المثلى بتصفية القلب وتحلية الروح كما قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون الاصل التاسع المراقبة
وهي الخروج عن حوله وقوته كما هو بالموت مراقبا لمواهب الحق متعرضا
لنفحات الطافه معرضا عما سواه مستغرقا في هواه الى الغاية ويحق لديه
روحه ويالك به ويستعين عليه ويستغيث اليه حتى يفتح الله له ابواب
الرحمة ولا ممسك لها ويغلق عليه باب العذاب لا يفتح له بنور ساطع من
رحمة الله تعالى يزول عنه ظلمة امارة النفس في لحظة ما لا يزول بثلاثين سنة
بالمجاهدات والرياضات كما قال الله تعالى الا من رحم ربي وهم الاخيار بل
بدل سيئات النفس بحسنات الروح لقوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وهم الابرار بل يكون حسنات الابرار سيئات المقربين فيبدل
سيئات المقربين بحسنات الطافه لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فهذه الزيادة حسنات الطاف الحق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الاصل
العاشر الرضا وهو الخروج عن رضاء نفسه بالدخول في رضاء الله تعالى
بالتسليم لاحكام الازلية والتفويض الى تدابير الابدية بلا اعراض ولا

اعراض كما سويا الموت فمن موت بارادته على هذه الاوصاف الظلمانية فيحييه
الله بنور عنايته كما قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها الاية اي من كان ميتا في
الاوصاف الظلمانية في الشجرة الانسانية فاحييناه باوصافنا الربانية وجعلنا
له نورا من انوار جلالنا يمشي به اي يدرك النور يمشي بالفراسة في الناس ويشاهد
احوالهم كمن مثله في الظلمات اي كمن هو في ظلمات الشجرة الانسانية ليس بخارج
منها الا بزهرة المعرفة والا بثمار الولاية والنبوة فافهم جدا عن بعض الصحابة
قال تابعنا الاعمال كلها فلم نر ابلغ في امر الاخرة من الزهد في الدنيا قال
السري السقطي اعرف طريقا مختصرا الى الجنة لا تسال من احد شيئا ولا تاخذ
من احد شيئا ولا تكن معك شي تعطي احدا روي ان عليا رض قال لنوف
البكالي يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الاخرة اولئك قوم
اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقران والدعاء
شعارا ودثارا اوحى الى الخليل اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا
جعل الزهد سبب محبة الله عز وجل وينبغي ان يكون الزهد من افضل الاحوال
اذ المحبة من اعز المقامات فصار الزاهد حبيب الله روي ان النبي صلعم قال
قال الله تعالى ما تقرب الي عبدي المومن بمثل الزهد في الدنيا وروي ان النبي صلعم
قال ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله تعالى من عبادة المتعبدين
الى اخر الدهر ابدا سرمدا قال حكيم لا تاخذ من الدنيا الا ثلاثة اشياء تكن من
الفايزين خذ من الكنز الحكمة تنفق منه الليل والنهار ولا ينفذ ومن الزاد
التقوى تبلغ المنزل وخذ من التجارة الطاعة يعظم لك الربح عن خالد
ابن الوليد قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال اني سايلك عما يغنيني في

الدنيا

الدنيا والاخرة فقال له سل عما بدا لك فقال يا نبي الله احب ان اكون اعلم الناس
قال اتق الله تكن اعلم الناس فقال احب ان اكون اغنى الناس قال كن
قنعا تكن اغنى الناس فقال احب ان اكون خير الناس قال خير الناس من
ينفع الناس فكن نافعا لهم تكن خير الناس فقال احب ان اكون اعدل الناس
قال احب للناس ما تحب لنفسك تكن اعدل الناس فقال احب ان اكون
اخص الناس الى الله تعالى قال اكثر ذكر الله تكن اخص العباد الى الله تعالى فقال
احب ان اكون من المحسنين قال اعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فقال احب ان يكمل ايماني قال احسن خلقك يكمل ايمانك فقال احب
ان اكون من المطيعين قال اد فرايض الله تكن مطيعا فقال احب ان القى
الله نقيا من الذنوب قال اغتسل من الجنابة متطهرا تلق الله يوم القيمة
ما عليك من ذنب فقال احب ان احشر يوم القيمة في النور قال لا تظلم احدا
تحشر في النور يوم القيمة فقال احب ان يرحمني ربي قال ارحم نفسك وارحم
خلق الله يرحمك الله فقال احب ان يقل ذنوبي قال استغفر الله دايما يقل
ذنوبك فقال احب ان اكون اكرم الناس قال لا تشكوا من الله الى الخلق تكن
اكرم الناس فقال احب ان اكون اقوى الناس قال توكل على الله تكن اقوى
الناس فقال احب ان يوسع علي الرزق قال دم على الطهارة يوسع
عليك الرزق فقال احب ان اكون من احباء الله ورسوله فقال احب ما
احب الله ورسوله وابغض ما بغض الله ورسوله فقال احب ان اكون
امنا من سخط الله قال لا تغضب على احد تامن من سخط الله وغضبه
فقال احب ان يستجاب دعوتي قال اجتنب من الحرام يستجب دعوتك
فقال احب ان لا يفضحني الله على روس الخلايق قال احفظ فرجك كيلا تفضح

مطلب
من مطالب الجليلة

على رؤس الخلايق فقال احب ان يستر الله على عيبي قال استر عيوب
اخوانك يستر الله عيوبك فقال ما الذي يمحو عني الخطايا قال الدموع والخضوع
والامراض فقال اي حسنة افضل عند الله قال حسن الخلق والصبر على
البلية والرضا بالقضا فقال اي سيئة اعظم عند الله قال سوء الخلق والشح
المطاع فقال ما الذي يسكن غضب الرحمن قال اخفاء الصدقة وصلة الرحم
فقال ما الذي يطفي نار جهنم قال الصبر قال الامام ابو العباس المستغفري
والله ما رايت حديثا اجمع لمحاسن الشريعة ومكارم الاخلاق من هذا الحديث
نفع الله امرا تامل فيه وعمل بما فيه قال بعض الحكماء الالهيين رحمهم الله
طفت البلاد وعاشرت العباد وجربت الامور وركبت الاهوال وقرات الكتب
وخدمت العلماء وذقت مرارة الاشيا وحلاوتها فرايت العجايب فما
رايت شيا اسرع ذهابا واعجل زوالا من الدنيا والحيوة فيها ولا رايت
اقرب من الموت والاخرة وما رايت شيا ابعد من التمني ولا رايت احسن من
التاني ورايت خير الدنيا والاخرة في القناعة وشر الدنيا والاخرة في الطمع ورايت
اخسر الناس من يضيع اوقاته بسوف ولعل ورايت احسن الصفات التواضع
والكرم واقبح الصفات التكبر والبخل وما رايت شيا اجمع للشر من الحسد ورايت
الموت الاحمر في السوال ورايت حيوة الابد في التعفف وكتمان الحال ورايت
التوفيق مع الجد والسعي ورايت الخذلان مع التهاون والكسل ورايت البلاء
موكلا بالكلام ورايت السكينة معلقة بالسكوت وما رايت حريصا الا محروما
ولا رايت طالب الدنيا الا مهموما وما رايت صاحب عيال الا غريقا ولا رايت
صاحب مال الا مسكينا ورايت اقل الاشيا اخوان الصدق والمروة ورايت
اكثر الاشيا اخوان السوء والنفاق وما رايت حرا الا من اعتقه الله من رق
الدنيا

الدنيا ورايت الذل والهوان في خدمة الخلق ورايت العز والشرف في خدمة
الخالق ورايت خير الحساب محاسبة النفس وما رايت عاقلا قط الا مقبلا
على الاخرة وما رايت جاهلا قط الا مقبلا على الدنيا وما رايت الا غافلا مشغولا
وما رايت الزاهد الا فارغا وما رايت المريد الا طالبا وما رايت المدعي الا كاذبا وما
رايت حلية ازين من صدق الحديث وما رايت شيا امنع من صنع الله ورايت
فيه ورايت النفس تحث على العار ورايت العقل يجر الى عمل الابرار ورايت
اقوى الناس من يقدر على تاديب نفسه ونهيها عن الشهوات ورايت بركة العمر
والرزق في طاعة الله ورايت خير الدنيا في متابعة رسول الله صلعم ورايت خير
الرفقاء العلم والعمل وشر الرفقاء الحسد والبخل ورايت دخول الجنة في اكل الحلال
وترك المحال ورايت دخول النار في متابعة الهوى ورايت سلطنة الشيطان
على الخلق من حب الدنيا ورايت اجهل الناس من لم يعتبر بالاموات واحوالهم
وبيوتهم واموالهم ورايت اشقى الناس من يتعدى حدود الله ورايت آفة
الانسان من اللسان ورايت اساس الشرع والدين على الصبر ومخالفة النفس
ورايت افضل العبادات اداء الفرايض ورايت احسن العبادات اجتناب
المعاصي ورايت خير الاعمال كف الاذى عن الناس ورايت خير الغنى الياس
عما في ايدي الناس ورايت خير الاذكار بعد ذكر الله جل جلاله ذكر الموت
ورايت اشد الموت الندامة على الفوت وما رايت عصمة النفس الا للانبياء
صلعم وما رايت حيوة القلب الا لله ولياته وطلبت الامن والسلامة والراحة
فما وجدتها الا في ترك الدنيا ورفضها وطلبت الانس بالله الكريم فما وجدته
الا في العزلة عن الناس وعلمت ان من لا يزرع لا يحصد ومن لا يزرع لا يرعى
وعلمت ان مركب الليل والنهار يسوقانه الى الجنة او الى النار اختار بعضهم

الحكماء من اربع كتب اربع كلمات فمن التورية من رضي بما اعطاه الله استراح في
الدنيا والاخرة ومن الزبور من تورع عن الناس نجا في الدنيا والاخرة ومن الانجيل من
هدم الشهوات عز في الدنيا والاخرة ومن الفرقان من حفظ اللسان سلم في الدنيا
والاخرة روى ان علي بن ابي طالب رض قال من لم يكن عنده سنة الله وسنة رسوله
وسنة الاولياء فليس في يده شي قيل له ما سنة الله قال كتمان السر والعيب قيل له وما
سنة رسول الله قال مداراة الناس قيل وما سنة الاولياء قال احتمال الاذى
وكانوا من قبلنا يتواصون بثلث خصال ويكاتبون بثلث خصال يتكلمون
بها من عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه ومن احسن سريرته احسن الله علانيته
ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس حكي ان حاتم الاصم من
اصحاب شقيق البلخي فساله يوما فقال صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حصلت
فيها قال حصلت ثماني فوايد من العلم وهي تكفيني منه لاني ارجو خلاصي ونجاتي
فيها فقال شقيق ما هي قال حاتم الاصم الفايدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرايت
لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض
الموت وبعضه يصاحبه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل
في قبره منهم احد فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء ما يدخل معه في قبره ويونسه
فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاخذتها محبوبة لي لتكون سراجا في قبري
ويونسني فيه ولا تتركني فريدا والفايدة الثانية اني رايت الخلق يقتدون اهواءهم
ويبادرون الى مرادات انفسهم فتاملت في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان القران حق صادق فبادرت
الى خلاف نفسي وتشمرت لمجاهدتها وما متعتها عن هواها حتى ارتاضت لطاعة
الله وانقادت والفايدة الثالثة اني رايت كل واحد من الناس يسعى في جمع
حطام

حطام الدنيا ويمسكها فاتضايق فتاملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله
باق فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله ففرقته بين المساكين ليكون لي ذخرا
عند الله تعالى والفايدة الرابعة اني رايت بعض الخلق يظن شرفه وعزه في كثرة
الاقوام والعشاير فاغتر بهم وزعم آخرون انه في ثروة الاموال وكثرة الاولاد
فافتخروا بها وحسب بعضهم العز والشرف في غصب اموال الناس وظلمهم وسفك
دمائهم واعتقدت طائفة انه في اتلاف المال واسرافه وتبذيره فتاملت في قوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت ان القران حق صادق وظنهم
وحسبانهم كلها باطل زايل والفايدة الخامسة اني رايت الناس يذم بعضهم
بعضا ويغتابه فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم فتاملت في
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت من
الله تعالى في الازل فما حسدت احدا ورضيت بقسمة الله تعالى والفايدة السادسة
اني رايت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب فتاملت قوله تعالى ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة احد غير الشيطان
والفايدة السابعة اني رايت كل احد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب
القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره
فتاملت في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي
على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه حكي
ان رجلا قال لحاتم من اين تاكل قال من خبز الرحمن الذي لا يستبين
منه النقصان فقال يا حاتم كانه نزل من السماء قال نعم وكل رزق نزل عليك
من السماء ودعا بعيون فقال كانه نزل عليك من الكوة قال جربته
تسعة اشهر في بطن امي نزل علي رزقي من الكوة قال فاستلقوا حتى ينزل

قال جربته سنتين في المهد وكان رزقي يأتيني وأنا مستلقي قال هل حصد أحد
لم يزرع قال نعم قال شعر رأسك يحصد ويحلقه ولم تزرعه فتحير السائل فقال له
عظني فإني تبت على يديك فقال حاتم اقطع الطمع عن الخلق فاخدم الخالق
تخدمك المخلوق **والفائدة الثامنة** أني رأيت كل أحد معتمدا على شيء مخلوق
بعضهم إلى الدينار والدراهم وبعضهم إلى المال والملك وبعضهم إلى الحرفة والصناعة
وبعضهم إلى مخلوق مثله فتأملت قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله
بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا فتوكلت على الله وهو حسبي ونعم الوكيل فقال
شقيق وفقك الله إني قد نظرت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فوجدت الكتب
الأربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب
روي أن الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج هل تعرف أي عيش أهنأ وأي حياة
أبقى قال اللهم لا قال أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا
ينسى نعمتي ولا يغفل عني ولا يجهل حقي ويطلب رضائي ليله ونهاره وأما الحياة
الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه وتعظم الآخرة
ويؤثر رضائي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظمني حق عظمتي ويذكر علمي
به ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة ومعصية وينقي قلبه عن كل ما
أكره ويبغض الشيطان ووسواسه ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطانا
وسبيلا فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبا حتى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله
وهمه لي وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي وأفتح
عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه مني وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي وأضيق
عليه الدنيا وأبغض إليه ما فيها من اللذات وأحذره من الدنيا وما فيها
كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة وإذا كان هكذا يفر من الناس فرار شقي
من

١٧٤

من دار الفناء إلى دار البقاء ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن عن الحسن
أن النبي صلعم قال كلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال فاقصروا
من الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله عز وجل حق
الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحيي من الله قال ليس كذلك الحياء من
الله ولكن الحياء أن لا تنسوا المقابر والبلى وأن لا تنسوا الجوف وما وعى وأن
لا تنسوا الرأس وما احتوى ومن يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا
هنالك يستحيي العبد من الله وهنالك أصاب ولاية من الله تعالى وعن معاذ
ابن جبل أن النبي صلعم قال ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن لم يعتد من
عمله شيء أولا تقوى تحجزه عن معاصي الله والثاني حلم يكفه عن السفيه
والثالث خلق يعيش به بين الناس وثلاث من كانت فيه واحدة منهن
يزوجه الله به الحور العين رجل ائتمن على أمانة فأداها من مخافة الله ورجل
عفا عن ظالم ورجل قرأ في دبر صلوته قل هو الله أحد عشر مرات قال الله
تعالى **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** أي حق خوفه بأن يطاع فلا
يعصى طرفة عين وأن يشكر على نعمه ولا يكفر وأن يذكر ولا ينسى قالوا يا رسول
الله من يقوى على هذا الحكم فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك
ثم نهاهم عن مفارقة الإسلام بقوله **ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** أي كونوا
ثابتين على دين الإسلام بحال يحكم الموت وأنتم على الإسلام قال الشيخ
محي الدين الوفائي اعلم أن العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت إلا وأنت
مسلم وإياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب إلا من لا يفارقك وهو العمل
واجعل عملك صالحا تأنس به وتسر واجعل كلك لا عليك واعلم أن القبر خزانة
أعمالك فلا تخزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك أن تراه قال الله تعالى **قل يا عبادي**

الذين امنوا اى قل يا محمد لاصحابك اتقوا ربكم فى الامور كلها واثبتوا على
توحيده للذين احسنوا اى عملوا بطاعة الله فى هذه الدنيا حسنة اى الجنة ثم
وقال الله تعالى فاتقوا الله اى اخشوه واطيعوه فيما امركم به ونهاكم عنه يا اولى
الالباب اى يا ذوى العقول الخالصة الذين امنوا بالله ورسوله قد انزل
الله اليكم ذكرا اى كتابا شريفا وهو القران ورسولا اى ارسل رسولا اليكم يتلوا
عليكم ايات الله اى يقرا ويعرض عليكم ايات القران مبينات اى واضحات
الاحكام بالسنتكم ليخرج الذين امنوا اى صدقوه وعملوا الصالحات اى
الطاعات بما فيه من الظلمات اى من حجب الكفر الى النور اى الى الايمان ومن
ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين ومن يومن بالله اى يثبت على
الايمان ويعمل صالحا اى يودى فرايض الله وسنن الرسول يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى دايمين فيها بعد البعث قد
احسن الله له اى جعل للمومنين رزقا اى ثوابا عظيما فى الجنة وفيه معنى التعجب
والتعظيم وقال الله تعالى الذين امنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف
منه وكانوا يتقون عن المخالفة بعد استقامة نفوسهم باداء الوظايف لهم
البشرى وهى الرويا الصالحة يراها العبد المومن لنفسه او يريه له غيره وهى جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة وهى البشارة العظمى فى الحيوة الدنيا وقيل
لهم البشرى عند الموت يبشرهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية وفى الاخرة
اى يبشرهم الملايكة حين يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم
لا تبديل اى لا تحويل لكلمات الله اى لمواعيده التى وعدها فى القران ذلك اى
الموعود للمومنين هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فى الاخرة وقال الله تعالى
ولدار الاخرة اى ولدار الحال الاخرة خير من دار الدنيا ولنعم دار المتقين
اى

اى الخايفين المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله جنات عدن اى اقامة يدخلونها
برحمة الله تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون اى يتمنون من
المستلذات كذلك اى مثل ذلك الجزاء يجزى الله المتقين اى يثيب الخايفين
منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا بقوله الذين تتوفيهم الملايكة طيبين حال
من ضمير المفعول اى طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم او طاهرين من
الذنوب يقولون حال من الملايكة اى قايلين لهم عند الموت سلام عليكم
تبلغا من الله او عن نفوسهم ويقولون لهم فى الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون فى الدنيا من عمل الخيرات وقال الله تعالى جنات عدن التى وعد
الرحمن عباده بالغيب وهو ما غاب عن العباد اى وعدها لهم ولم يروها
وقيل بتصديق الغيب انه كان وعده اى ان الشان كان وعد الله ماتيا
مفعول من الاتيان بمعنى الفاعل اى جاييا اليه وقيل المراد من الوعد الجنة
وهم ياتونها فيكون بمعنى المفعول منه وقيل معناه كان وعده مفعولا منجزا
لا يسمعون فيها لغوا اى فحشا او كذبا او باطلا الا سلاما اى لكنهم يسمعون
سلاما من الملايكة او يسلم بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قيل
المراد منه دوام الرزق لا الوقتان المعلومان وقيل يوتى بطعامهم على مقدار
البكرة والعشى اذ لا نهار ثمة ولا ليل بل هم فى نور ابدا وانما وصف الله الجنة
بذلك لان العرب لا يعرف من العيش افضل من الرزق البكرة والعشى تلك الجنة
التى نورث من المواريث اى نعطى بغير اختيار الوارث من عبادنا من كان
تقيا اى مطيعا لله كما يرث الوارث المال من المتوفى ويبقى له وقيل اورثوا
منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم قال ابن عباس ما من كافر الا وله
منزل فى الجنة فان اطاع الله ووحده واستقام عليه اتى منزله واهله وما من

مومن الاوله دركه في النار فان عصى الله وترك الايمان دخل النار واذا مات
المومن على الايمان والكافر على الكفر يرث المومن درجته فصارت له درجتان
ويرث الكافر دركة المومن فصارت له دركتان وقال الله تعالى ان اصحاب الجنة
اليوم اي يوم القيمة في شغل اي مشغولون فيها باقتضاض الابكار وبلذاتهم
عما هم فيه اهل النار عن انس بن مالك ان النبي صلعم قال نعطى المومن في الجنة قوة
كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله اَوَيُطيق ذلك الهمزة للاستفهام والواو
للعطف على فعل مقدر اي يُعطى تلك القوة ويُطيق ذلك المقدار قال يعطى قوة
مائة اي مائة رجل فاكهون اي هم فيها ناعمون او معجبون بما هم فيه من الكرامة
والنعيم هم وازواجهم في ظلال اي هم مع ازواجهم الحور العين في ظلال الاشجار
والعرش او في القصور لا تصيبهم الشمس فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير
في الحجلة متكئون اي ناعمون لان الناعم يكون متكيا لهم فيها اي في الجنة فاكهة
من كل نوع ولهم فيها ما يدعون اي يتمنون سلام اي لهم سلام يقال لهم
قولا من رب رحيم اي الله يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة
الملائكة وذلك متمناهم لانهم يتمنونه عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال
بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل
قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فينظر اليهم وينظرون اليه
فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره
وبركته في ديارهم وقال الله تعالى وان للمتقين لحسن مآب اي مرجع وقيل المتقي
من اذا قال قال لله واذا عمل عمل لله ونزع عن قلبه حب الشهوات ولا تخ
عن ذكر الله ليطمئن قلبه في التوحيد والتقوى قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال داود عليه السلام لابنه سليمان عم يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلث

حسن

ثلث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما فات
جنات عدن عطف بيان لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة مفتحة
لهم الابواب حال من جنات عدن يعني يفتح لهم الابواب من جنات عدن
ليدخلوها واذا دخلوا اجلسوا على الارائك متكئين فيها اي في الجنان يدعون
فيها اي يطلبون في الجنة بفاكهة كثيرة اي متنوعة وشراب متنوع وعندهم
قاصرات الطرف اي غاضات الاعين عن غير ازواجهن اتراب جمع ترب
اي هم وهن على سن واحد ويقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا ليوم
الحساب اي لاجله ان هذا اي ما ذكر من الثواب لرزقنا اي لعطاؤنا
للمتقين ما له من نفاد الجملة حال من الرزق اي لا يكون له انقطاع وفناء عن
ابن مسعود ان النبي صلعم قال ان الله تعالى لما خلق جنات عدن دعا جبريل
عم فقال له انطلق فانظر الى ما خلقت لعبادي واوليائي قال فذهب جبريل
يطوف تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور
فتبسمت الى جبريل فاضاءت جنات عدن من ضوء ثناياها فخر جبريل
ساجدا فظن انه من نور رب العزة فنادت الجارية يا امين الله ارفع راسك
فرفع راسه ونظر اليها فقال سبحان الذي خلقك فقالت الجارية يا امين الله
اتدري لمن خلقت قال لمن قالت ان الله خلقني لمن آثر رضاء الله على
هوى نفسه وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رضه
يا علي رايت على باب جهنم مكتوبا من خالف هواه كانت الجنة ماواه ومن
اطاع هواه كانت النار ماواه وقال الله تعالى ان للمتقين مفازا اي موضع
الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو الجنة والنجاة من النار حدائق اي بساتين
محوطة بالجدر فيها نخل وثمار واعنابا اي كروما وكواعب اي جواري

وفي رواية الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وهي تكاليف الشرع امرا ونهيا وحفت النار بالشهوات وهي مستلذات النفس ومرادايتها وفي رواية انه يريد فقال عليه السلام لما خلق الله الجنة قال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال فلما خلق الله النار قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها صح

متفلكات الثدين اترابا اى مستويات فى السن والميلاد وكاسا دهاقا اى
مملوءة او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا اى قولا باطلا ولا كذابا اى تكذيبا
حال شربها كما كان يكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر فى الدنيا جزاء من ربك
اى ثوابا من الله عطاء حسابا اى كثيرا بما عملوا وقال الله تعالى ان المتقين فى
جنات وعيون اى بساتين وانهار اخذين اى قابلين وراضين بسرور
ما اتاهم اى اعطاهم ربهم من الثواب يعنى ليس فيه ما يرد لانه فى غاية الجودة
انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا محسنين فى اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون اى ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى
هجوعا قليلا يعنى يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون ادناه وبالاسحار هم
يستغفرون من سيئاتهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم
اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وقال الله تعالى ان المتقين
فى جنات ونعيم اى تنعم بانواع النعم فاكهين اى متلذذين فرحين بما اتاهم
ربهم فى الجنة من الكرامة ووقاهم اى حفظ ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اى النار
ثم يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب هنيئا اى هنا لكم الاكل
والشراب لانه لا تنغيص فيه ولا خوف من الافات كما كان فى الدنيا روى انهم
اذا اكلوا طعامهم تجشؤا اطيب من المسك فاذا شربوا شرابهم رشحت جلودهم
المسك لا يتغوطون ولا يتبولون الماء ولا يبصقون ولا يتمخطون ولا يمرضون
ولا يصدعون روى ان النبى صلعم قال ان اخر شراب يشربه اهل الجنة على اثر
طعامهم شراب يقال له طهور اذا شربوه شربة هضم طعامهم وشرابهم ولا يكون
فى بطونهم اذى فاذا شربوا اشتهوا الطعام فهذا دابهم ابدا متكئين على سرر مصفوفة
اى قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى بيض
حسان

حسان بالاعين وعظامها والذين امنوا اى وبالرفقاء والجلساء الذين صدقوا
بالرسل والبعث يعنى يتلذذون تارة بمصاحبة الحور وتارة بموانسة الاخوان
المومنين واتبعتهم ذريتهم بايمان بالرسل والبعث اى كانوا كبارا او بايمان
اباءهم اى كانوا صغارا الحقنا بهم ذريتهم اى ادخلناهم مع ايمانهم الجنة قيل
ان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح
بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله تكرمة لابيه وما التناهم اى ما انقصناهم من عملهم اى
من ثواب عمل الاباء بسبب الابناء من شىء اى شيئا فمن زائدة كل امرئ بما كسب
من عمل الخير رهين او مرهون نفسه عند الله بعمله الصالح الذى هو دين عليه
ان اداه كما هو المطلوب فك من الرهن والا اوبقه والمعنى ان المرء يوم القيمة
محبوس بعمله الخير والشر ومطالب له لاجل الجزاء وامددناهم عطف على قوله وما
التناهم اى زدناهم فى وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا
بطلبه يتنازعون اى يتعاطون بينهم فيها اى فى الجنة كاسا اى قدح الخمر لا لغو
فيها اى لا لغو من القول فى شربها ولا تاثيم اى لا يعمل لهم فيها ما يوجب الاثم بسبب
شرب الخمر كشارب خمر الدنيا لانها لا تزيل العقول روى ان النبى صلعم قال لولا ان
الله تعالى قضى لهم انهم يتنازعون الكاس لهم ما رفعوها عن افواههم ابدا ويطوف
اى يدور عليهم مع ذلك التنعم للخدمة غلمان اى ارقاء لهم مخصوصون بهم كانهم
حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اى مصون فى الصدف لم تمسه الايدى روى انه عم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف بابه لبيك
لبيك وروى انه عم قال والذى نفسى بيده ان اسفل اهل الجنة درجة الذى
يسعى بين يديه سبعون الف غلام وروى انه عليه قال خدام اهل الجنة نور فى
نور وجوههم كنور الشمس لو كانوا فى الدنيا لافتتن عليهم اهل الدنيا قيل يا رسو

الله هذا نور الخادم فكيف حسن نور وجه المخدوم وقال والذي نفسي بيده لحسن
الخادم عند حسن المخدوم كالكوكب المظلم الى جنب القمر ليلة البدر وقال الله تعالى
مثل الجنة اي صفتها التي وعد المتقون اي الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم
امة محمد عم فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن
لم يتغير طعمه الى الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اي لذيذة للشاربين
من غير تصديع الراس ولا تذهب العقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتصدع
وتنزف وتبعد من الرحمن وانهار من عسل مصفى لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها
اي في الجنة مع ذلك من كل الثمرات اي من اصنافها ولهم مغفرة من ربهم اي
رضوان منه عنهم وقال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
الانهار اكلها اي ما يوكل فيها من الثمار وغيرها دائم لا ينقطع وظلها دائم ايضا
لا يزول بزوال الشمس اذ ليس فيها شمس تلك اي الجنة عقبى الذين اتقوا
اي مصير من اتقى من الشرك والمعصية وعقبى اي ومصير الكافرين النار يعذبون
فيها ابدا وقال الله تعالى وظل ممدود اي اصحاب اليمين في ظل دائم لا تنسخه
الشمس ولا الليل عن ابن عباس في شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها
من نواحيها مائة عام لا يقطعها فينزل اهل الغرف واهل الجنة فيجلسون مجالس
في ظلها فيتحدثون فيذكرون لهو الدنيا فامر الله ريحا من الجنة فتهب فتحرك
الشجر بكل لهو كان في الدنيا وماء مسكوب اي جار دائم وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
بالزمان اي لا تنقطع في بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم بغني لا يمنعون من
النظر اليها ومن الاكل منها وفرش اي ومع فرش على الاسرة مرفوعة بعضها
فوق بعض روي انه عليه [السلام] قال ارتفاعها كما بين السماء والارض او المراد من
الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشاناهن الضمير

للنساء

للنساء بدلالة الفرش عليها اي خلقنا النساء فيها وهي نساء الدنيا انشاء اي
خلقا جديدا من غير ولادة فجعلناهن بعد ان كن عجايز وهن افضل
واحسن من الحور العين بسبعين الف ضعف ابكارا اي عذارى في الجنة
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا روي انه كلما اراد ان يجامعها
نظر اليها مستحيي منها ان يدعوها فتعلم ما يريد منها فتدنو اليه فتقول
بابي وامي ارفع راسك وانظر الي فانك اليوم لي وانا لك فيجامعها على قوة مائة
رجل من الاولين وعلى شهوة اربعين رجلا عربا بضم الراء وسكونها
جمع عروب وهي العاشقة الى زوجها والحسنة التبعل والكلام لما روي انه
صلعم قال ان الرجل من اهل الجنة اذا دخل على زوجته قالت له والذي
اكرمني بك ما في الجنة شيء احب الي منك ويقول لها ايضا مثل ذلك اترابا
جمع ترب اي مستويات في السن بنات ثلث وثلثين سنة وسن ازواجهن
كذلك لاصحاب اليمين اللام يتعلق بقوله انشاناهن او خبر مبتدا محذوف
اي هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون وقيل ان اعظم اهل الجنة
قدرا من تزوجه الله من بنات ادم عليه زوجتين وذكر ان الحور
العين يضيء نورها مسيرة خمسمائة عام وعطرها كذلك والادمية يضيء
نورها مسيرة الف عام وعطرها كذلك وليس في الجنة للمتقين اعظم لذة
من بنات ادم وقيل صاحب اليمين هو الرجل الذي ابتلي عمره بالذنب وطول
الغفلة ثم تاب بتوبة والرجل الذي انكر الشر في حداثة سنه ثم نزل عليه الموت
حتى خرج من الدنيا فهو صاحب الشمال قال مقاتل وغيره من اهل التفسير
ان الله عز وجل مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر
تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر

يتحركون فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فقال للبيض
هؤلاء في الجنة وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم
أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعا في صلبه وقال الله تعالى وأزلفت الجنة أي قربت
للمتقين غير بعيد نصب على الظرف أي مكانا لا يبعد عنهم فينظرون إليها قبل
دخولها فإذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا أي المشاهد ما توعدون
من الجزاء في الدنيا لكل أواب أي رجاع من الكفر والعصيان إلى توحيد الله وطاعته
حفيظ أي حافظ لما أمر الله وحدوده جدا من خشي خبر مبتدأ محذوف أي هو
من خشي الرحمن خشية ملابسة بالغيب منه تعالى أو بسبب الغيب لأنه أوعده من
عذابه وجاء بقلب منيب أي مقبل على طاعته مخلصا فيقال لهم ادخلوها أي الجنة
بسلام أي بسلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف أو يسلم الله عليهم أو
بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود أي الدخول فيها يوم الدوام في الجنة لا خروج منها
لهم ما يشاءون أي يتمنونه فيها ولدينا مزيد أي زيادة فوق ما عملوا من التحف
والكرامات وقيل مروية الله تعالى عن أبي يزيد البسطامي قال رأيت الجنة
في المنام فأخذ رضوان بيده يعرض علي الجنة بحورها وقصورها فقلت إني أريد
فعلم رضوان من سري فقال يا أبا يزيد ما تريد يوم المزيد وقال الله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حال أي جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب
وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم يروى
أن النبي صلعم قال والذي نفس محمد بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا
بنوق لها أجنحة بيض عليها رحائل من الذهب أزمتها الزبرجد تركب نعالهم
نور يتلألأ الخطوة منها مد البصر وروي أنه عليه السلام قال يحشر الناس على ثلث
طرائق أي ثلث فرق راغبين أي الأول قوم يرغبون ويحرصون باختيارهم

الى

إلى أرض المحشر وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم أصحاب اليمين
راهبين أي الثاني قوم يرهبون أي يخافون يريد به عوام المؤمنين الذين
يترددون بين الخوف والرجاء فتارة يرجون رحمة الله لإيمانهم وتارة يخافون
عذابه لما اجترحوا من السيئات وهم أصحاب الميمنة واثنان على بعير وثلثة على بعير
وأربعة على بعير وعشرة على بعير وهذا تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق
وعلو الدرجة على سبيل الكناية والتمثيل وتفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت
نفوسهم واختلاف أقدامهم في العلم والعمل فمن كان أعلى رتبة كان أقل شركة
وأسرع وأكثر سباقا وإنما لم يذكر منهم من ينفرد على بعير لأن ذلك مخصوص
بالأنبياء إكراما لهم فالمراد بالناس غير الخواص ويحشر بقيتهم النار أي الثالث
قوم تسوقهم النار وهم أصحاب المشأمة تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا يعني تلازمهم
النار في جميع أحوالهم وهم الكفرة وهذا الحشر على ما اختاره الإمام التوربشتي
إنما يكون بعد البعث لأن الحشر إذا ذكر مطلقا ينصرف إلى ما بعد الموت ويؤيده ما
روي عن أبي هريرة رضي يحشر الناس يوم القيمة ثلث أصناف صنفا مشاة
وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم وقيل إنما يكون قبل قيام الساعة أحياء
إلى الشام بقرينة قيلولتهم وبيتوتتهم لأن هذه الأحوال إنما يكون في الدنيا
وهذا من أشراط الساعة كما جاء في حديث آخر وآخر ذلك نار تخرج من قعر
عدن تطرد الناس إلى محشرهم حتى إذا جاءوها جواب إذا محذوف أي اطمأنوا
عند مجيئهم بالجنة وفتحت الواو للحال أي وقد فتحت أبوابها وقيل هو
جواب إذا والواو زائدة قيل يساق المؤمنون إلى الجنة سريعا ليصلوا
إلى المعد لهم فيها تكرمة لهم بدار الكرامة والرضوان يسوقهم عيسى عم وقائدهم

محمد صلعم قال النبي صلعم لن تهلك امة انا قايدها وعيسى سايقها وقال لهم خزنتها
اي يسلم عليهم الخزنة ويقول سلام عليكم طبتم اي طهرتم من الذنوب فادخلوها
خالدين فاذا دخلوها وراوا ما اعد لهم فيها اعجبوا سرورا وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده اي انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا الارض اي
ارض الجنة نتبوا اي ننزل من الجنة حيث نشاء اي حيث نشتهي قوله نتبوا
حال من ضمير المتكلم في اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على
قدر الحاجة لان احدا لا يزاحم غيره وقيل يدخل هذه كلا فاوله الجنة فيدخل
حيث يشاء منها ثم يدخل سائر الامم فنعم اجر العاملين الجنة روي ان على باب
الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان فاذا جاء الرجل الصراط الى العين يدخل في
عين منها فيغتسل فيها فيخرج وريحها اطيب من المسك طوله سبعون ذراعا
في السماء على طول ادم عم وميلاد عيسى عم ابن ثلث وثلثين سنة يكون الصغير
حتى يكون ابن ثلث وثلثين سنة ويحط الشيخ عن حاله الى ثلث وثلثين سنة
كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد في حسن يوسف بن يعقوب عم ويشرب
من العين الاخرى فينقي بها صدره من غل او هم او حسد او حزن فيطهر
الله قلبه فذلك الماء فتح وقلبه على قلب ايوب ولسان محمد صلعم ثم ينطلقون
حتى ياتون الباب فيقول لهم الخزنة طبتم فيقولون نعم فيقولون ادخلوها
خالدين فبشروهم بالخلود قبل الدخول بانهم لا يخرجون منها ابدا فاول من
يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا الكرام الكاتبين
فاذا هو بملك معه نجيبة من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فاذا كانت النجيبة
من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء عليها رحل مقدمها ومؤخرها
در وياقوت صفحتاه الذهب والفضة ومعه سبعون حلة فيلبسها ويضع
على

على راسه التاج ومعه عشرة الاف غلام كاللؤلؤ المكنون فيقول يا ولي الله
اركب فان هذا لك ولك مثلها فيركبها ولها جناحان خطوها منتهى البصر فيسير
على نجيبه وبين يديه عشرة الاف غلام ومعه الملكان اللذان كانا معه في
دار الدنيا حتى ياتي الى قصوره فينزلها عن ابن عباس رض ان في الجنة
مداين يكون للمؤمن الموحد منها الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر
الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة الف بيت في كل بيت الف سرير ومن
اعلى السرير الى ارض الجنة مسيرة سبعين عاما على كل سرير زوجة من
الحور العين فبعض تلك المداين فيها القهارمة وبعضها فيها الخزان
وبعضها فيها الولدان وبعض تلك الدور فيها الخيول مسرجة ملجمة
لا تروث ولا تبول وفي تلك الحجر لا يحصى ما فيها من الزرابي المبثوثة والنمارق
المصفوفة والارايك والسندس والعبقري وفيها الثياب الحرير والحلل
التي لا يعلم عددها والوانها الا الله ومنها سوق فيها الاسورة والذهب والياقوت
نور كل سوار منها يضيء مسيرة الف عام ومنها سوق فيها موايد من الذهب
والفضة والاكواب والاقداح من اصناف الجواهر ومنها مداين فيها انهار
من عسل وانهار من لبن وانهار من ماء وانهار من خمر وفيها ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنهم من يبلغ ملكه تسعمائة
عام في تسعمائة عام ومنهم من يبلغ ملكه ثمانمائة عام في ثمانمائة عام ومنهم
من يبلغ ملكه اربعين مدينة في اربعين مدينة في كل مدينة الف حجرة في كل
حجرة اربعين الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين يرى اقصا ملكه
كما يرى ادناه وروي انس عليه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون
الف مدينة وعن ابن عمران النبي صلعم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن

ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة وعن ابي سعيد
ان النبي صلعم قال ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة
وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء يعني
مسافتها الفسيحة كما بين الجابية الشام وصنعاء اليمن وروي انه صلعم قال لكل منهم زوجتان
على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها والوجه في التوفيق بين
الروايتين ان الله تعالى يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان يرى مخ ساقها
من ورائها الحلل من غاية اللطافة وهذا لا ينافي ان يحصل لكل منهم اكثر من
الحور العين الغير البالغة الى هذه الغاية وقال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم اي وحدوه
واطاعوه لهم غرف اي علالي من فوقها غرف مبنية كبناء المنازل في
الارض بعضها فوق بعض تجري من تحتها اي تحت الغرف الفوقانية والتحتانية
الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد اي وعدهم الله
وعدا في القرآن لا يخلف الله الميعاد روي ان النبي صلعم قال ان في الجنة غرفا يرى
ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يا
رسول الله قال عليه السلام لمن اطاب الكلام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام
وفي رواية قال اعدها الله لمن الان الكلام اي لمن له خلق حسن مع الناس
واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وعن جابر ان النبي صلعم
قال اتخذ الله ابراهيم خليله لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل
والناس نيام وعن علي رض ان النبي صلعم قال من اطعم مسلما ما يطيب به نفسه
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه من السيئات مثل ذلك وروي انه عليه السلام قال لا
تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم حكي ان عبد الله بن عمر رض كان يقول اني اخرج الى
السوق

السوق وما لي حاجة الا لاسلم ويسلم علي فاعطي واحدا واخذ عشرا وعن ابن
عمر عن النبي صلعم قال اذا انتهيتم الى المجالس فسلموا على القوم واذا رجعتم فسلموا
فان التسليم عند الرجوع افضل من التسليم الاول فقام رجل من القوم وقد رجع
ولم يسلم فقال عمر ما اسرع ما نسيت وصيتي ما من مسلم يسلم عند رجوعه
من المجلس الا كتب الله بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة
واستغفر له المجلس الى يوم القيمة قال بعض العلماء ثواب المسلم اكثر من ثواب
الراد لقوله عليه السلام للبادي من الثواب عشرة وللراد واحد وفي رواية للبادي
من الثواب عشرون وللراد عشرة وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي
هريرة يا ابا هريرة سلم على من لقيت من المسلمين يكتب الله بكل تسليمة عشر
حسنة واذا رددته كتب الله لك ثلثين حسنة وقال الله تعالى لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي لا يموتون
ولا يخرجون عنها نزلا من عند الله اي جزاء وثوابا وما عند الله اي الذي
هو الكثير الدائم من عنده في الجنة خير للابرار اي للصالحين المتقين من
المتاع القليل الزائل للفجار في الدنيا امر الله نبيه صلعم ان يبين للمؤمنين
ان ما وعد لهم في الاخرة افضل مما زين للكافرين فتنة لهم بقوله قل اؤنبئكم اي
اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من
الشرك والمعاصي والتزين بزينة الدنيا الشاغل عن طاعة الله عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي
زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والمخاط وانتان الخلوة
ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روي انه عن النبي صلعم
لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي رضاء منه وهو

اكل النعم والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق الذين
يقولون اي هم الذين يقولون ربنا اننا آمنا اي صدقنا بك وبنبيك فاغفر
لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا اي ادفع عنا عذاب
النار الصابرين اي الذين صبروا على الطاعات والمصيبات والممتنعين
عن المعاصي والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة وفي عهدهم بينهم
وبين الله وبين الناس والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين اي المتصدقين
في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار اي الذين يصلون بالليل ويمدون في
الصلوة فاذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار قال لقمان لابنه يا بني
لا يكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك وقال
سفيان الثوري ان الله تعالى خلق ريحا تهب بالاسحار تحمل الاذكار والاستغفار
الى الملك الجبار وفي بعض الاخبار اذا كان وقت السحر تخرج ريح من تحت
العرش فتمر بالجنة ثم تهب في الدنيا وجوه المجتهدين فلهذا تكون وجوههم
براقة اذا اصبحوا وتحمل المرض والوجع على اهل السنة وقال الله تعالى ان المتقين
في جنات ونهر اي في بساتين وانهار جارية يسكنونها ويشربون من نهرها
الماء واللبن والعسل والخمر في مقعد صدق اي في مسكن طيب يستحسنه
القلوب وترتضيه فان منزلة الرحمن تلك المنزلة الجامعة للسعادة كلها عند
مليك حالا اي مقربين عند عزيز الملك واسعه مقتدر اي قادر على الثواب والعقاب
وغيرهما وتنكيرهما للتعظيم روي في الاخبار ان اهل الجنة يشربون من نهر الماء
يوم السبت ويشربون من نهر العسل يوم الاحد ويشربون من نهر اللبن يوم
الاثنين ويشربون من نهر الخمر يوم الثلثا فاذا شربوا منها سكروا واذا سكروا
طاروا الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيخرج السلسبيل من
تحته

تحته فيشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون الف عام حتى ينتهوا الى قصر
وفيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فيجلس كل واحد منهم على سرير
فينزل عليهم شراب الزنجبيل فيشربون منه يوم الخميس ثم يمطر عليهم
غيم ابيض الف عام حللا والف عام جواهر امتعلقا بكل جوهرة حور ثم
يطيرون الف عام حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك في يوم الجمعة فيقعدو
على مائدة الخلد فينزل عليهم شراب رحيق مختوم ختامه مسك فيشربون
منه ولكن في قلوبهم شي من الم فيقول لهم الله ما سبب همومكم الم انجيكم
من ضربة ملك الموت الم انجيكم من عذاب القبر الم اوقيكم من هول الحشر
الم اسقكم من الانهار الاربعة الم احلكم في مقام مقعد صدق فيقولون
يا ربنا كل ذلك في مقابلة جمالك اقل من القليل ثم يقول الله للملائكة ارفعوا
الحجب عن عيون عبادي فيقولون يا رب من ابي جمالك ومن ابي هذه
العصاة بنو النساء الحيض فيقول لهم الرب تعالى يا ملائكتي انكم تنظرون الى
ظاهر عبادي فانهم عطشوا في الصيام واني قلت لهم بلسان حبيبي الصوم
لي وانا اجزي به واني الان منجز وعدي مع عبادي فيتجلى لهم الرب جل
جلاله فيبقون كالموتى ينظرون الجلال بلتي الف عام ثم يفيقون قائلين سبحانك
ما اعظم شانك اللهم ارزقنا جماله وكماله كماله وقال الله تعالى ان المتقين في ظلال
اي ظلال الاشجار والقصور دائما وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون
ويقال لهم في الاخرة كلوا واشربوا من الطعام والشراب فيها هنيئا اي سائغا
لا اذى فيه بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم الصالح في الدنيا انا كذلك نجزي
المحسنين اي المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين اي للذين انكروا
البعث وقال الله تعالى ان المتقين اي الذين وحدوا الله واطاعوه في مقام

امين اي في مكان ذي امانه لمن نزله لا خيانه قوله **في جنات وعيون** بدل من
مقام امين **يلبسون من سندس واستبرق** الجملة حال من ضمير فاعل الجنات
اي لابسين من الجنسين يعني مما لطف من الديباج ومما ثخن منه وغلظ **متقابلين**
حال بعد حال اي متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم
كذلك اي مثل ما ذكرت لهم ثابت في الجنة **وزوجناهم** اي قرناهم **بحور عين** اي
حسان الوجه عظام العيون **يدعون فيها** اي يطلبون في الجنة منا وهو حال
مقدرة من فاعل زوجنا اي مقدرين طلبهم فيها منا **بكل فاكهة امنين** من
انقطاعها ومضرتها او من الموت ومن كل مخوف **لا يذوقون فيها الموت الا**
الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى او بعدها او المعنى لا يذوقون فيها الموت لان
ذوق الموت الماضي غير ممكن في المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال **ووقاهم**
اي يصرف عنهم **عذاب الجحيم فضلا** اي اعطي لهم هذا الثواب فضلا **من ربك**
ذلك اي الفضل **هو الفوز العظيم** اي النجاة الوافرة سئل رسول الله صلعم
عن الحور العين من اي شي خلقن فقال من ثلثة اشياء اسفلهن من المسك واوسطهن
من العنبر واعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد خط في نور
وعن ابن عباس قال خلق الله الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها
من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها
من العنبر الاشهب ومن عنقها الى راسها من الكافور الابيض عليها سبعون الف
حلة مثل شقايق النعمان اذا اقبلت يتلالا وجهها نورا ساطعا كما يتلالا الشمس
لاهل الدنيا وروي لو ان الحور العين ارخت ذوائبها في الارض لاطفات
الشمس من نورها وروي انه عم قال ينظر وجهه في خدها اصفى من المراة
وان ادنى لولوة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وعن علي ان
الرجل

الرجل من اهل الجنة يرى وجهه في وجه صاحبته وترى وجهها في وجهه ويرى
وجهه في نحرها وترى وجهها في نحره ويلبس حلة يكون في كل ساعة سبعون لونا
وقال الله تعالى **ان المتقين في جنات وعيون** اي في بساتين ذات فواكه
وانهار جارية عذبة يقال لهم **ادخلوها** اي الجنة **بسلام** اي بسلامة من العذاب
ومن كل مخوف وهو منصوب على الحال يعني سالمين **امنين** من الموت والخروج
والافات وهو حال اخرى **ونزعنا ما في صدورهم من غل** اي حقد وحسد
او عداوة كانت بينهم في الدنيا يعني ان اهل الجنة لا يتحاسدون في تفاضل المنازل
والكرامات لزوال الغش عن قلوبهم بل يتحابون **اخوانا** حال من هم المضاف
اليه **على سرر متقابلين** حال اخرى اي كائنين متحدثين في مقابلة بعضهم بعضا
لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه وقيل ان المومن في الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه
المومن يسير سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان روي ان
النبي صلعم قال ان اهل الجنة يتزاورون على مسيرة مائة الف عام وفوق ذلك او دون
ذلك فاذا رجعوا من عند اخوانهم قيل ما اهديتم الى منازلكم من احدكم الى منزله وفي
رواية يشتاق الرجل الى اخ له كان يحبه لله عز وجل في الدنيا فيقول يا ليت شعري قال عليه السلام
ما فعل اخي فلان يشفق عليه ان يكون قد هلك فيطلع الله على ما في قلبه فيوحي الى
الملائكة ان سيروا بعبدي هذا الى اخيه فياتيه الملك بنجيبة عليها رحالها من نجائب
النور فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويقول له قم فاركب وانطلق الى اخيك فيركب
عليها فيسير في الجنة مسيرة الف عام اسرع من احدكم اذا ركب نجيبه فسار عليها
فرسخا فلا يكون شيء حتى يبلغ منزل اخيه فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويرحب به
يقول اين كنت يا اخي لقد كنت اشفقت عليك فيعتنق كل واحد منهما صاحبه
يقولان الحمد لله الذي جمع بيننا فيحمدان الله باحسن اصوات ويقول الله تعالى لهما

عند ذلك يا عبدي هذا حين نجيه ومسلا فاسئلاني أعطيكما ما شئتما فيقولان
يا رب اجمع بيننا في هذه الدرجة فيجعل الله تلك الدرجة مجلسهما في خيمة محفوفة
بالدر والياقوت ولأزواجهما منزل سوى ذلك فيها يأكلون ويشربون
ويتنعمون وقال الله تعالى لا يمسهم حال من ضمير متكئين اي لا يصيبهم فيها اي
في الجنة نصب اي تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين فيه اظهار انه على الخلود
في الجنة وقال الله تعالى ان الابرار اي الصالحين لفي نعيم اي لفي تنعم في الجنة على
الارائك اي على السرر في الحجال ينظرون الى ما أعطوا من النعيم والى الكفار كيف
يعذبون في النار تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اثر الجنة وبهجتها يسقون
من رحيق اي من خمر خالصة لا غش فيها مختوم اي ختم على انائها فلا يفك ختمه
الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اسم لما يختم به الشيء اي يمزج بالكافور ويختم بالمسك
وفي ذلك اي في مثل هذا الثواب فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون
ومزاجه اي مزاج الرحيق من تسنيم علم لعين في الجنة من تسنم اذا ارتفع
اي من ماء وهو من اشرف شراب الجنة ويسمى به لانه يتسنم عليهم في الانصباب
من الاعلى في اماكنهم روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب الى اوانيهم من
فوق عينا نصب على المدح او على الحال يشرب بها اي منها المقربون صرفا
ويمزج لاصحاب اليمين وفيها انهار لا تحصى كثرة واكبر انهارها الكوثر تخرج
من سدرة المنتهى وهو لنبينا صلى الله عليه وسلم ترد عليه امته يوم القيمة حافتاه الذهب
ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
تربته اطيب من المسك آنيته كعدد نجوم السماء واول وارديه فقراء المهاجرين
وقال الله تعالى ان الابرار اي المطيعين الشاكرين قال ابن عباس الابرار هم الصادقون
في الايمان وقال الثوري هم الذين بروا اباءهم واولادهم وقال شهر بن حوشب

هم

هم الذين بروا الناس واشفقوا عليهم وقال عبد الواحد بن زيد هم الذين بروا
انفسهم بترك المعاصي وقال الوراق الابرار الذين لا يخالفون معبودهم في
اقضيته عليهم وقال بعض اهل المعرفة الابرار الذين سمت هممهم من المستحقرات
وظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة فانفوا من مساكنة الدنيا يشربون اي يبدون
الشراب من كاس اي من خمر من قدح مملو يعني ان اهل الطاعة لله يدخلون
الجنة ويتنعمون فيها بانواع التنعم منها انهم يسقون من كاس كان مزاجها
اي ما يمزج به الخمر كافورا وهو اسم عين في الجنة يمزج الكاس بمائها وقيل
معناه مزاج ما فيها من الشراب كافور وقيل اي لبرد يستلذ ويستطاب
كما يستطاب رائحة الكافور ويشم منه ريح الكافور من غير ان يكون فيه كافور يعني
ان لا طعم ككافور الدنيا وقوله عينا بدل من كافورا يشرب الخمر من القدح
بها اي بمائها وقيل اي يشربها والباء زائدة عباد الله اي اولياؤه في الجنة
يفجرونها اي يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث شاؤوا تفجيرا اي اجراء
سهلا كيف احبوا كما يفجر الرجل نهرا في الدنيا كيف احب روي ان انهار الجنة
تجري من غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة بسبب اعمالهم الصالحة
التي استحقوا بها ذلك الثواب فقال يوفون بالنذر اي يتمون نذورهم اذا
نذروا في الطاعة دون المعصية ويخافون يوما كان شره اي عذابه مستطيرا
اي ظاهرا منتشرا من استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيمة ويطعمون
الطعام على حبه اي على اشتهائه او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا اي
الذي اسر من دار الشرك او الذي حبس في السجن وقيل يجوز ان يكون الاطعام
عبارة عن وجوه المواساة باي شيء كانت والتخصيص لما انه اعظم وجوهها
كانفاق المال في اي وجه كان يسمى اكل الطعام قال تعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم

رض
بالباطل لما انه اعظم وجوه الانتفاع بالمال روي ان الاية نزلت في شان علي
وفاطمة رض كانا صائمين بصوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام
ان عوفي الحسن والحسين من مرضهما فعوفيا ولم يكن عندهما شي
فاستقرض علي رض ثلثة اصوع شعير من يهودي فطحنا وخبزا فجاء سائل
فاعطياه بعض الطعام ثم جاء يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما
اسير فاعطياه الباقي فمدحهما الله بذلك قوله انما نطعمكم لوجه الله على ارادة
القول قيل هو قول باللسان وقيل هو قول في النفس اي يقولون في
انفسهم وقال سعيد بن جبير اما والله ما قالوه بالسنتهم لكن الله علم ما في
قلوبهم فاثنى عليهم وهو بيان للفقراء اخلاصهم المنوي في الاطعام خوفا
من الله بقولهم ما نطعمكم الا لوجه الله لا نريد منكم جزاء اي مكافاة على ذلك في
الدنيا ولا شكورا اي شكرا والثناء على ذلك وتمدحونا ويجوز ان يكون قولهم
لطفا وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وان يكون منعا عن المجازاة
بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله يدل عليه قولهم انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا اي تعبس فيه الوجوه من شدته قمطريرا اي شديد العبوس
روي ان الكافر يعبس وجهه يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران
فوقاهم الله اي دفع عنهم شر ذلك اليوم اي عذابه ولقاهم اي اعطاهم نضرة
اي حسن الوجوه وبشاشتها وسرورا اي فرحا في قلوبهم في مقابلة العبوس
في وجوه الكافرين والحزن في قلوبهم وذلك حين يرى المؤمن عمله الصالح في
صورة انسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب الريح وعليه ثياب بيض وعلى
راسه تاج فيسلم عليه فيبشره بالجنة والنجاة من النار فيقول له لا تخف انا عملك الى
الجنة فيفرح فيتبين ذلك الفرح في وجهه حتى يتلالا ويرى فيه النور والسرور في قلبه
والكافر

والكافر يرى عمله الطالح في صورة رجل قبيح الوجه ازرق العينين اسود اشد
سوادا من القير في ليلة مظلمة وثيابه سود يجر انيابه في الارض يدهده دهدهة صوت
الرعد وريحه انتن من الجيفة فيقول من انت يا عبد الله ويريد ان يعرض عنه
فيقول يا عدو الله الى اين انت لي وانا لك اليوم فيقول ويحك اشيطان
انت فيقول له والله ولكني عملك الطالح فالتزمه وجزاهم اي اعطاهم الثواب
بما صبروا اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا جنة بالدخول فيها
وحريرا بالتزين بلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة يشير الى اطباق الجزاء
بالعمل لان الله تعالى جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري
بستانا فيه ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين اي ناعمين فيها على
الارائك اي في الجنة على السرر في الحجال لا يرون اي غير رائين فيها شمسا
اي شدة الحر ولا زمهريرا اي شدة البرد لانه ليس فيها شتاء ولا صيف وقيل
ان الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر ودانية عطف على جنة اي وجزاهم
جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اي ظلال شجرها يعني قرب بعض الظلال بالبعض
لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق وذللت نصب على الحال من دانية
بتقدير قد اي تدنو ظلالها وقد سخرت وقربت قطوفها اي ثمارها المجتنية
جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار تذليلا اي تسخيرا يناولها القائم والقاعد
والنائم قال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها مسك واصول شجرها ذهب
وفضة وافنانها زبرجد والياقوت واللولو والثمر تحت ذلك من اكل منها
قائما لم يوذه ومن اكل جالسا فلعله لم يوذه ومن اكل منها متكيا لم يوذه ويطاف
عليهم اي تدور الخدم عليهم ~~قوارير من~~ بآنية من فضة واكواب اي كيزان
مدورة الراس لا عرى لها كانت قوارير نصبه لكونه خبر كان وكرر تقرير الصفا

بقوله قوارير من فضة اي لا تكون تلك الانية بتكوين الله بقوله كن فيكون حقيقة
القوارير اصلها من فضة تجمعهما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين
صفتي الجوهرين المتباينين من صفاء القارورة وشفيفها وبياض الفضة
وحسنها قوله قدروها تقديرا صفة لقوارير اي الذين يسقون بها جعلوها
على قدر ري شاربيها بامرهم فهو الذ لهم واخف عليهم او قدر الشاربون في
انفسهم ان يكون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت
كما قدروا ويسقون فيها اي يسقى الابرار في الجنة كاسا اي خمرا في اناء
كان مزاجها زنجبيلا لسن فيه لذعه واحتراق عينا بدل من زنجبيلا اي
هو عين فيها اي في الجنة تسمى سلسبيلا لسهولة المساغ في الحلق يقال
ماء سلسبيل اذا ذهب سريعا في الحلق لعذوبته ويطوف عليهم اي يخدمهم
ولدان مخلدون اي لا يموتون وعلى سن واحد لا يتغيرون كولدان
الدنيا ثم وصفهم في الحسن وانتشارهم في الخدمة بقوله اذا رايتهم في الجنة
حسبتهم لؤلؤا في الحسن والبياض منثورا من سلكه على البساط يعني في
اداه الكثرة مثل اللؤلؤ المنثور الذي لا يدرى ما عدده واذا رايت ثم اي اوجدت في
الرؤية في الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا اي واسعا وقد ذكرنا ما اعد للمؤمنين
من المملكة والنعيم في الجنة وروي ان المؤمن بينما هو جالس على سريره
اذ يبعث الله عز وجل اليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون قد غاب فيها
اصبعي الملك ومعه التسليم والرضا فيجيء حتى يقوم على بابه ويقول لحاجبه
استاذن لي على ولي الله فاني رسول رب العالمين اليه فيقول الحاجب والله ما
املك منه المناجاة ولكني ساذكرك الى من يليني من الحجبة فلا يزال الاول يذكره
امره بعضهم الى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا فيقول يا ولي الله ان رسول

رب

رب العالمين على الباب فاذن له بالدخول عليه فيقول السلام عليك يا
ولي الله ان الله عز وجل يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا ان الله عز وجل
لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم وذلك قوله عز وجل واذا رايت ثم رايت نعيما يعني هنالك النعيم
الذي هو فيه وملكا كبيرا حين لا يدخل عليه رسول رب العالمين الا باذنه
عاليهم اي عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعني على اهل الجنة ثياب من
هذين النوعين الشريفين وانما قال عاليهم لان الذي يلي جسده حرير بيضاء
وحلوا اي البسوا في الجنة اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
اي طاهرا من الادناس لا يكون نجسا ولا يصير بولا ولكن يصير رشحا يخرج من
ابدانهم ريحه اطيب من ريح المسك ويقال لهم ثمة ان هذا النعيم كان لكم جزاء
اي ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اي عملكم في الدنيا مشكورا اي مقبولا مرضيا
قيل هذه البشارة اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة وقال الله تعالى وجوه يومئذ
ناعمة اي ذات حسن وبهجة وفي نعمة لسعيها اي لعملها من طاعة الله وترك
معصيته في الدنيا راضية في الاخرة اذا رات ثوابه في جنة عالية اي هي في
جنة مرتفعة في الدرجات العلى لا تسمع فيها اي في الجنة لاغية اي كلاما لغوا
فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الذي ابيض من اللبن واحلى من العسل
لمن له عين جارية من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة قدرا
وذاتا ومحلا واكواب اي كيزان لا عرى لها مدورة الراس موضوعة اي معدة عندهم
للشرب ونمارق اي وسائد مصفوفة ليجلس عليها ويستند اليها وزرابي جمع
زربية اي بسط عراض فاخرة مبثوثة اي مبسوطة كثيرة ويجلس المؤمنون
عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان قال الله تعالى تلك الدار
الاخرة

ان التي سمعت وصفها الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض اي تكبرا عن الايمان كعلو فرعون ولا فسادا اي عملا بالمعاصي
والعاقبة اي عاقبة الامر وهي الاستقرار في الجنة للمتقين اي الذين يتقون
من العلو والفساد المتواضعين لله والعاملين عملا صالحا فالعلو ثلثة علو
على الرب وعلو على خلق الرب وعلو على المال فاما من علا على ربه فهو فرعون
وذلك ان الله انعم عليه من المال والصحة مقدار اربع مائة سنة لم يصدع
ولم يوجع قط ولم يبتل ببلية فعلا على ربه فقال لما راى الماء يجري لي ولا انا
وهو جالس على كرسي والناس جلوس بين يديه فقال اليس لي ملك مصر
فدعا الخلق فقال ما علمت لكم من اله غيري تلك دعوته مائة سنة ثم وضع الكرسي
فقال انا ربكم الاعلى فلما تم علوه على الرب وكفره اخذه الله نكال الآخرة والاولى
فنكال الاولى الغرق ونكال الآخرة الحرق واما من علا على ماله فهو قارون علمه
موسى صنعة الكيمياء والذهب فاخذ في ذلك حتى كثر ماله وامر الله موسى ان ياخذ
زكوة ماله فقال احسن كما احسن الله اليك قال انما اوتيته على علم عندي
فعلا بماله فخسف الله به وبداره الارض واما من علا على خلق الرب فهو ابليس
حيث قال له الرب ما منعك ان تسجد قال انا خير منه فلعنه الله فقال وان عليك
لعنتي اعلم ان الجنان سبعة اولها دار الجلال من اللولو الابيض وثانيها
دار السلام من الياقوت الاحمر وثالثها جنة المأوى من الزبرجد الاخضر
ورابعها جنة الخلد من المرجان الاصفر وخامسها جنة النعيم من الفضة البيضاء
وسادسها جنة الفردوس من الذهب وسابعها جنة عدن من الدر وهي
مشرفة على الجنان كلها خلقها الله بيده فاجتماع الناس لروية الحق يكون فيها
ولها بابان مصراعان من ذهب كل مصراع كما بين السماء والارض واما
بنا

بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وبلاطها المسك وترابها العنبر وحشيشها
الزعفران وقصورها اللولو وغرفها يواقيت وابوابها الجواهر والجنة الثامنة
مقام الوسيلة وهي اعلى درجة ولها موضع في كل جنة وهي مخصوصة لرسول
الله صلعم حاصل بدعاء امته لانهم نالوا السعادة بارشاده فدعوا له بذلك
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال سلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما
الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد ارجو ان اكون انا هو
وانما ذكر الكلام بينهما على التواضع لانه عرف جزما ان تلك الدرجة له عن
ابن عباس رض قال للجنان ثمانية ابواب من الذهب المرصع بالجواهر مكتوب
على الباب الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والباب الثاني باب المصلين
بكمال وضوءها واركانها والباب الثالث باب المزكين بطيبة انفسهم والباب
الرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والباب الخامس باب من
فطم نفسه عن الشهوات والباب السادس باب الحجاج والمعتمرين والباب
السابع باب المجاهدين والباب الثامن باب المتورعين وهم الذين يغضون
ابصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك
وعن بريدة ان النبي صلعم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها
من هذه الامة واربعون من سائر الامم وعن سالم ان النبي صلعم قال باب
امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلثا اي ثلث ليال و[illegible]
الاشهر والسنين ثم انهم ليضغطون عليها اي ليزحمون على الباب عند دخولهم
حتى يكاد مناكبهم تزول وفي رواية ابي هريرة قال عليه والذي نفسي بيده ان ما
بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهي مدينة باليمن وبينهما
عشر مراحل قال ابن عباس رض اذا استقر اهل الجنة الجنة واهل النار

سبيله

النار يقول الله عز وجل لجبريل عليه يا جبريل انطلق وايتني بحضيرة القدس
اكرم بها عباده فينطلق الى الجنان فلا يجدها ويرجع الى مقامه فيقول يا
رب قد طفت الجنان كلها فلم اجد شيا فيقول الله يا جبريل هي زاوية من زوايا
جنة عدن فيبدو له جنة عدن لم يرها جبريل قط واذا هو بملك قايم على
بابها فيسلم عليه جبريل عليه فيرد عليه الملك فيقول جبريل انا رسول رب
العالمين فيقول له الملك فيم اتيت وما الذي تريد فيقول له جبريل اتعرف ههنا
حضيرة القدس فيقول له نعم انظر يا جبريل اليها فينظر جبريل اليها فيرى عليها
من الله قفالا ما لا يعلم عددها الا الله فيحملها بلا حول ولا قوة الا بالله ويسوقها
بانهارها واشجارها وقصورها ومداينها حتى يمثلها بين جنة عدن وعرش
الرحمن ثم يقول الله يا جبريل انطلق وايتني محمدا وامته وجميع النبيين الى
ضيافتي وكرامتي فيصعد جبريل على سور الجنة فينادي يا محمد اقبل انت وجميع
النبيين الى ضيافة الله وكرامته فيسمع صوته القريب والبعيد ومن كان في
اقصى الجنان فيرفع اهل الجنة روسهم فينظرون الى الكبكبة واللواء المعقود في
عصا طوله خمسماية سنة على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ودكاكين على رض فعند ذلك
ينزلون من المجالس والقصور فيركبون الخيل والنجب فيصيرون صفا واحدا
فيمرون بقصر من الفضة طوله الف سنة فيجوزونه كلمح بالبصر ثم يمرون بقصر من
الذهب طوله الفا سنة فيجوزونه كلمح بالبصر ثم يمرون بقصر من الزمرد الاخضر
طوله ثلثة الاف سنة فيجوزونه كلمح بالبصر ثم يمرون بقصر من الياقوت طوله خمسة
الاف سنة فيجوزونه كلمح بالبصر ثم يمرون بقصر من درة بيضاء طوله ستة الاف سنة
فيجوزونه كلمح بالبصر ثم يمرون بقصر من نور يتلالاء نورا طوله سبعة الاف سنة فعند
ذلك تبدو لهم حضيرة القدس على مسيرة عشرة الاف سنة فاذا دنوا منها وخطوا

راو

راوا ما فيها وما اعد لهم من الكرامة ثم يقول الله تعالى للملك الاعظم يا كروب قرب الملايكة
فيقرب مايدة من ياقوتة حمراء طولها وعرضها خمسون الف سنة ليس فيها
صدع ولا وصل ولا شق ما صنعها صانع ولا نقشها نقاش بل قال لها
الجليل كوني فتكونت بالقدرة ثم يقول الله يا كروب سطر الطعام على المايدة فيسطر
طعاما ما مسته نار وتاتيهم الملايكة بصحاف من ذهب وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين في كل صحفة سبعون لونا من الطعام فياكلون ويتنعمون
ما شاء الله يجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون للاخرى وفي بعض الاخبار
ان جميع الانبياء ياكلون على حدة ومحمد صلعم ياكل مع امته خصوصا فاذا
فرغوا من الطعام يقول الله يا ملايكتي اسقوا عبادي فياتيهم الملايكة بالاكواب
واباريق من الجواهر فيها ماء ولبن وخمر وعسل وكافور وزنجبيل وسلسبيل
ورحيق وتسنيم فاذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل ما اكلوا من الطعام
وصار رشحا كرشح المسك الاذفر ثم يقول الله يا ملايكتي فكهوا عبادي
فتاتيهم الملايكة بفاكهة مختلفة الالوان فياكلون ما اشتهت نفوسهم ولذت
اعينهم فاذا فرغوا من ذلك يقول الله يا ملايكتي اكسوا عبادي فتاتيهم الملايكة
بحلل فيقول لا يصفها الا الله فيكسى لكل واحد منهم سبعون الف حلة ليس منها
حلة تشبه الاخرى فاذا فرغوا من ذلك كله يقول الله يا ملايكتي سوروا عبادي
فتاتيهم الملايكة باسورة من ذهب ولولوء فيسورون بها الى المرافق فاذا فرغوا
من ذلك يقول الله يا ملايكتي خلخلوا عبادي فتاتيهم الملايكة بخلاخل من
الذهب الاحمر والزمرد الاخضر فيخلخلون بها الى انصاف الساقين فيسقط
منها الخلخال على الثاني فيسمع لها طنين في الجنة ما سمع السامعون باحسن
منه فاذا فرغوا من ذلك يقول الله يا ملايكتي ختموا عبادي فتاتيهم الملايكة

بخواتم من اللؤلؤ الابيض فصوصها الياقوت الاحمر يختم كل واحد منهم بعشرة
خواتم مامنها خاتم الا وفيه آية من كتاب الله تدل على بقائهم في الجنة وخلودهم
في الخاتم الاول مكتوب طبتم فادخلوها خالدين وفي الثاني ادخلوها
بسلام آمنين وفي الثالث الحمد لله الذي صدقنا وعده وفي الرابع الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن وفي الخامس ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وفي السادس وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون وفي السابع لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي الثامن ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وفي التاسع على سرر متقابلين وفي
العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فاذا فرغوا من ذلك يقول الله
يا ملائكتي توجوا عبادي فتاتيهم الملائكة بتيجان من الذهب الاحمر مكللة بالدر ٥
والياقوت لكل تاج اربعة اركان في كل ركن ياقوتة حمراء لو وضعت منها ياقوتة
واحدة على السماء السابعة لغلب ضوؤها على ضوء الشمس والقمر فيتوجون بها
ثم يقول الله تعالى يا ملائكتي طيبوا عبادي فيطيبهم في الجنة طيور فتغمس على اخاديد
المسك ثم ترفرف عليهم باجنحتها فتطيبهم فلهم عن آخرهم فيقول الله تعالى عبادي
هل بقي لكم شيء تسالوني اياه فيقولون نعم يا ربنا اما وعدتنا على لسان نبيك
الكريم العظيم ان تريناه وجهك الكريم العظيم فاذا النداء من قبل الله يا كروب قرب
المنبر فيقرب منبر من ياقوتة حمراء ارتفاعه الف سنة واذا النداء من قبل الله تعالى
يا ابرهيم ارق المنبر واخطب بامتك فيصعد المنبر ويقرا الصحف التي انزلت
عليه الى اخرها ثم ياتي النداء من قبل الله تعالى يا موسى بن عمران ارق المنبر واخطب
بامتك فيرق موسى المنبر ويقرا التورية التي انزلت عليه حتى ياتي على اخرها ثم
ياتي النداء من قبل الله تعالى يا داود ارق المنبر واخطب بامتك فيصعد داود

ويقرا

ويقرا الزبور الذي انزل عليه حتى ياتي على اخره ولا يبقى شيء في الجنة الا صمت وسكت
لحسن صوته وكان يقرا الزبور بسبعين صوتا من حلق واحد ثم ينادي مناد
يا عيسى ارق المنبر واخطب بامتك فيرق المنبر ويقرا الانجيل الذي انزل عليه
حتى ياتي على اخرها فاذا النداء من قبل الله تعالى يا محمد صلعم ارق المنبر واخطب
بامتك ويجتمع الامم والنبيين فيرق المنبر ويخطب خطبة ما سمع السامعون
صوتا احسن من صوت نبينا محمد صلعم فاذا فرغوا من ذلك كله يقول الله
عز وجل هل بقي لكم شيء تسالوني اياه فيقولون نعم يا ربنا اما وعدتنا على لسان
نبيك الكريم ان تريناه وجهك الكريم فاذا النداء من قبل الله يا كروب ارفع الحجب التي
بيني وبين عبادي فيرفع الحجب فاذا نظروا الى عظمته وجلاله وكماله وعزته وسلطانه
خاروا وبهتوا من نور وجهه فعند ذلك يخرون له سجدا فلا يبقى في الجنة شجر وله
ثمر ولا خيمة ولا قبة الا سجدت معهم تعظيما لله تعالى فبعد ما حصل لهم رؤيته تعالى
في مرتبة الربوبية بلا كيف وكيفية ينسون نعيم الجنة لان النظر الى لقائه الكريم اعظم
من كل نعمة فيها اللهم ارزقنا بفضلك من ذلك النعيم واكرم علينا بالنظر الى
لقائك الكريم آمين آمين يا اكرم الاكرمين عن علي رضي الله عنه ان لله دارا في الجنة
يقال لها دار النور كل شيء خلق فيها خلق من النور فاذا اراد محمد وامته رؤية
الله بلا كيف اوحى الله الى النبي عم ان اصعدوا دار النور وتلك الدار ليس لها طريق
وهي في الهواء قيل يا رسول الله كيف نصعد اليها وليس لها سلم وله
درج قال فيقال لهم اقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم كما تقولونه في الدنيا فيقولونها
فيطيرون طيرانا اليها طرفة عين فاذا بهم الله وقواهم واهدلهم ان ينظروا
الى ربهم بلا كيف وروي ان بعض الناس يرونه في كل مقدار جمعة وبعضهم
يرونه غدوة وعشية على حسب مراتبهم قال الحسن البصري اذا راى المؤمنون

الريح العقيم يسقون ثمانمائة عام بانهم متحيرين فانهم لا يتلذذون بالجنان وما
فيها لتدخل الريح عليهم حاله فيرجعون الى نفوسهم فتهب ريح اللطافة فتجي ريح
وتدخل الجنة وتفتح الابواب وترفع الستور وترفع الصياح من المانع الانهار
ومن الطيور فوق الاشجار فيقول الرب ما هذا الطرب فيهم وهو اعلم بهم فيقال
من ريح اللطافة هبت وارتفع الصياح من الطيور فيقول الله سبحانه لذتهم في سماع
كلام المخلوق فكيف لذتهم لو سمعوا كلامي عن سعيد بن المسيب انه لقي
ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال
سعيد فيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلعم ان اهل الجنة اذا دخلوها
نزلوا فيها بفضل اعمالهم اي بقدرها ثم يوذن لهم في مقدار يوم الجمعة من
ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز اي يظهر لهم عرشه اي لطفه ورحمته ويتبدى
اي يظهر ربهم لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر
من لولو ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة ويجلس ادناهم اي اقلهم منزلة في الجنة وما فيهم دني
اي دون وخسيس على كثبان المسك والكافور ما يرون ان الجالسون
على الكثبان ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا اي اعلى مرتبة لئلا
ينكسر قلوبهم قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل
تتمارون اي هل تشكون في روية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال
كذلك لا تتمارون في روية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله
اي كلمه الله من غير حجاب ولا ترجمان بكلام لا يسمعه غيره محاضرة اي
مكالمة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان اتذكر يوم كذا وكذا فيذكره
ببعض غدراته ومن نقضه من جمع غدرة وهو ترك الوفاء والمراد المعاصي
التي

التي لم تنف بين كهلك في الدنيا فيقول الم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت
منزلتك هذه فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم
طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم
من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فناتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون
الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس
يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال
فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دني فيروعه اي يعجبه
ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي اخر حديثه حتى يتخيل اي يرى عليه ما هو
احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا
فتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جيت وان بك من الجمال
افضل مما فارقتنا عليه فيقول اي جالسنا اللطف ربنا فاعطانا خلعة
الجمال وحلة الكمال وتحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا قال الله تعالى **ان الذين**
قالوا من المومنين **ربنا الله** اي عرفوه واقروا بوحدانيته **ثم استقاموا**
على المعرفة والاقرار وعلى طاعته بالاخلاص سرا وجهرا ولم يروغوا روغان
الثعلب ولا يخافون ولا يرجون احدا دونه قال الشيخ احمد بن ابي
الحسن الرفاعي من اراد ان يعرف معرفته بالله فلينظر قدر هيبته عنده
في خدمته قال سفيان بن عبد الله قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به
قال قل ربي الله ثم استقم اي اخلص العمل قال قتادة كان الحسن اذا تلى
هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة **تتنزل عليهم الملائكة**
عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر **الا تخافوا** اي بانه لا تخافوا
او يقولون لا تخافوا اماما منكم من العذاب الذي تتوهمون عليه فانا نومنكم

انا جالسنا اليوم ربنا الجبار

در باره بازی کردة

ونغفر ذنوبكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا وانما تكون هذه البشارة عند الموت
للخائف الذي يخاف فوت دينه والعذاب في النار لاجل معاصيه كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين من خافني في
الدنيا امنته يوم القيمة ومن امنني في الدنيا خوفته يوم القيمة فبان ان الخائف
يؤمن ويخوف الآمن فمن يخاف خاتمته امن من الفراق عند النزع والا فلا.
روي عن وهب كان في بني اسرائيل سبعين زاهدا ليس في زمانهم مثلهم فاوحى
الله تعالى الى نبي زمانهم ان قوله السبعين يخرجون من الدنيا كفارا قال يا رب
ولم قال لانهم لا يخافون عاقبة امرهم وسئل ابو حنيفة اي ذنب اخوف على
سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد
فان من كان فيه هذه الخصال الثلثة فالاغلب انه يخرج من الدنيا كافرا
الا من ادركته السعادة روي ان ابا الدرداء كان يحلف بالله ما احد امن
على ايمانه ان يسلب عند الموت الا سلبه عن ابي الرضا رتن بن نصر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما يشم رائحة الجنة انسان خلا قلبه من الخوف عن اسوء عن سهل
بن عبد الله قال رايت في المنام اني دخلت الجنة فرايت ثلثماية نبي فسالتهم
ما اخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة وذكر في كتاب فصول
دقايق سوء الخاتمة على رتبتين اولى ان يغيض على غلبة الشك او الجحود في
القلب عند سكرات الموت فيكون حجابا بينه وبين الله تعالى وهو العذاب المخلد
وسببها اما الاعتقاد الفاسد كالمبتدع وان كان ورعا اما معقولا او
او تقليدا فاذا انكشف له الحق في السكرات يحتم فساد ما اعتقده طرا اذا
لم يكن عنده فرق بين اعتقاد واعتقاد فيختم له بالسوء قبل ان يعود الى

اصل

اصل الايمان واما ضعف الايمان واستيلاء حب الدنيا فينهمك في الشهوات
فيضعف حب الله لا سيما عند السكرات لانه يرى فراق الدنيا المحبوبة له من الله
فيورث بغضه فيختم له بالسوء والثانية وهي دونها ان يغلب على قلبه عند
الموت حب امر من الدنيا فيستغرقه فينكس راسه الى الدنيا بعد القبض فيحصل
الحجاب الا ان حب الله الراسخ يمحو هذه الحالة وان طال مكثه في النار ولهما
سببان الاول كثرة المعاصي والثاني قوة الايمان والاخر عكسه ولما كان مقتضيا
سوء الخاتمة لم يدخل في الاختيار كليا عظم خوف العارفين منه ولهذا كانت
الشهادة مغبوطة وفوت الفجاءة مكروها حكي انه كان يزن بن حاتم الاصم
تلميذا يحضر مجلس حاتم يوما فناح على بابه فقال له حاتم كم نبشت من القبور
فقال سبعة الاف فقال في كم قال في عشرين سنة فغشي على حاتم فلما افاق
قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين قال كم وجدت
على غير القبلة صاحبه قال وجدت ثلثماية قبر صاحبه على القبلة والباقون على
غير القبلة فغشي على حاتم عن الشيخ الاجل علي التومري قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام الفعي فسالت عنه كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة
عليك بدعاء موضوع في وقته يقراه عقب الاذان وهو هذا وانا اشهد بما
الشاهدين واحدها الجهود على الجاحدين واعدها ليوم الدين فان الرسول
كما ارسلت وان القران كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما
كما قلت وان الساعة اتية لا ريب فيها وانك باعث من في القبور عليها احيا
وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك وكرمك يا كرم الاكرمين ويا
ويا ارحم الراحمين قال تعالى اخبارا عن قول الملائكة للمؤمنين نحن اولياكم
اي احباؤكم في الحيوة الدنيا بالهامكم رشدكم وفي الاخرة باعزازكم بالبعث لانفاركم

حتى تدخلوا الجنة روي أن ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن أتعرفني فيقول
لا فيقول أنا الذي كنت أحفظ عملك وأبشرك بالجنة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي ما يتمنى
قلوبكم في الجنة بحسن أعمالكم ولكم فيها ما تدعون أي تطلبون نزلا أي رزقا
مهيأ من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين وقال الله تعالى ألا إن أولياء الله أي
أحباء الله وهم العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون عن عمل السوء
في الخلوات لعلمهم أن الله مطلع عليهم وقيل الولي من امتلأ شرعه بذكر الله
فاستنار فصار بين الخلق كالشمس من طلع عليها استنار به ومن رآه من
أهل الغفلة ذكر ومن صحبه اهتدى به ومن عرفه اقتدى به ومن توسل به
إلى الله نجا به وقال يحيى بن معاذ ولي الله لا يجد في الأرض إخوانا ولا على
الدين أعوانا وله ثلث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر بالله عن كل شيء
والرجوع إليه في كل شيء وقيل التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وكرامته
طرح الدنيا لأهلها وتسليم نفسه لربها عن أنس بن مالك قال قيل يا رسول
الله صلعم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين
نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا
حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم يعني رفضوا
وهجروا واستبعدوا لذاتها وعلموا تبعتها وعواقبها التي خافوا أن تميت قلوبهم
وتحجبهم عن الله وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض
إلا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم
فما يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم حوائجهم فما
يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى
لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات أي العقوبات

والمراد

والمراد به الذين اشتغلوا بالدنيا ونعيمها عن الله تعالى حتى نزل بهم عذابه
وعقابه فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون قال تعالى
لا خوف عليهم من شدائد الساعة ولا هم يحزنون بفوت الجنة أو لا يخافون
إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقال الله تعالى يؤتي الحكمة أي
يعطي العلم النافع والعمل به لأنه وصول إلى رضاء الله تعالى وقيل المعرفة بمكايد
الشيطان ووساوسه والإصابة في القول والعمل من يشاء من عباده
ومن يؤت الحكمة أي يعطى العلم والعمل فقد أوتي أي أعطي خيرا كثيرا أي
خيرا باقيا أبدا ولا ينقص وهو خير له من تخلده في خير الدنيا فإنه ينقص ويبلى
ولا يبقى أبدا قال بعض الحكماء إذا زهد العبد في الدنيا وكل الله بقلبه ملكا حكيما
يغرس الحكمة في قلبه كما يغرس أحدكم طرائف الأشجار في بستانه وروي أن
النبي صلعم قال إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا
منه فإنه يعطى الحكمة وروي أنه صلعم قال اقتربوا من الحكيم فإنكم تجدون
عنده ما تريدونه وقال أبو بكر الوراق الحكماء خلفاء الأنبياء وليس بعد
النبوة إلا الحكمة قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقيل هي العقل والعلم
والعمل قال وهب بن منبه يقاس عقل لقمان يوم القيامة بعقول مائة ألف
عاقل من الصديقين والشهداء والصالحين فيكون عقل لقمان أفضل من
عقولهم أجمعين قال بعض السلف خير لقمان بين الحكمة والنبوة فاختار
الحكمة وكان عبدا حبشيا فمن بركات الحكمة أعتقه سيده وصار السيد بنفسه
يخدمه وأعطاه الله مالا كثيرا وعاش ألف سنة أدرك داود عليه السلام وأخذ منه
العلم فكلما دخل عليه قال هنيئا لك يا لقمان أخذت الحكمة ونجوت وابتلي أخوك
داود بالمعصية وفي الحديث لا يبكي العبد حتى يضع الرب على قلبه البكاء

مرفوعون في المنزلة على جميع اهل المقامات وارباب الاحوال لحديث موسى
ابن عمران عليه فيما ناجاه ربه موسى بن عمران واما البكاوون من خشيتي
فان لهم الرفيع الاعلى لا يشاركهم فيه فانهم مع هذه المنزلة لا يبلغون درجات
الحكماء لان الحكماء لم تتجل لهم الله العظيم على قلبه فلما حضر وقت المنطق
رفع الرب عنه فيه فينطق الحكمة فحصل له عند الله العلو والرفعة فما
حصل للباكي بالوضع هو ما حصل للحكيم بالرفع فصار اعلى منزلة الباكي الى
منزلة الحكيم وما يذكر الا بعض معاني القرآن الا اولوا الالباب الا اصحاب
العقول الكاملة والمراد منهم العلماء بالله العمال بما حسن الاعمال قيل من
اعطي علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه
خير كثير والدنيا متاع قليل ويقول عليه القرآن غنى لا غنى بعده اختلفوا في
العلم النافع قال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم صفات
الله واسمائه الحسنى وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ يعرف به العبادات
والحلال والحرام وقال المفسرون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل
الى العلوم كلها وقال بعض اهل التصوف هو علم العبد بحاله ومقامه
عن الله تعالى وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة
الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم احوال الباطن وقال ابو
طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي وقال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا
بطاعتهم الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين منهم
خاصة على غيرهم من المومنين درجات اي نرفع درجات في الدنيا والاخرة
قيل هذه الاية ترغيب للمومنين على العلم وان الله يرفع درجة المومن العالم
فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر اي بعدوه
سبعين

سبعين سنة ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء في الجنة يشفع يوم القيمة
ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رضه قال للعلماء درجات
فوق المومنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام
وقال رضه خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي
المال والملك معه ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وان السماء والارض
والحوت لتدعو له ومنها قوله عم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على ساير الكواكب يعني ان فضل العالم الذي يقوم بنشر العلم وتعليمه
مع اداء ما توجه اليه من فرايض الله على العابد الذي يصرف اوقاته بالنوافل
ويشتغل بالتطوعات مع كونه عالما بما يصح به العبادات كفضل البدر المنير على
الكواكب وقيل انما شبه العالم بالقمر والعابد بساير الكواكب لان العبادة
كمال ونورها لا يتخطى العابد فشابه نور الكواكب والعلم كمال ونور في نفس العالم
ويتعدى عنه الى غيره فيستضيء بنوره لكنه نور ليس للعالم من ذاته بل يتلقاه
من النبي عم فشابه نور القمر المستفاد من الشمس وقيل العلماء سرج الازمنة
وكل عالم مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره روي ان النبي صلعم قال لان
تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة وعن ابرهيم بن علقمة
عن عبد الله ان النبي صلعم قال قراءة القرآن عمل المكفوفين والصلوة اعمال
الاعاجم والصوم عمل الفقراء والتسبيح عمل النساء والصدقة عمل الاغنياء
والاسخياء والتفكر عمل الضعفاء الا ادلكم على اعمال الابطال قيل وما
اعمال الابطال قال طلب العلم فانه نور المومنين في الدنيا والاخرة وعن
ابن عباس رضه قال من طلب العلم وعمل به فهو كالصايم نهاره والقايم ليله
فان بابا من العلم يتعلم الرجل خير له من ان لو كان جبل ابي قبيس ذهبا

نا ننفقه في سبيل الله وعن عائشة رض ان النبي صلعم قال سالت جبريل عليه السلام عن
ثواب العلماء فقال ان الله تعالى خلق مدينة تحت العرش من مسك اذفر طولها
جنان وانهار وفي جوفها سبعون الف بيت من جوهر واحد طول كل بيت
الف فرسخ وعرضها مثل ذلك وفي كل بيت الف زاوية وفي كل زاوية الف سرير
من سرير الى سرير الف ذراع على كل سرير الف فراش فوق كل فراش الف حور
من الحور العين على كل واحدة الف حلة لا توارى حلة حلة ولا توارى الحلل
الجلد ولا يوارى الجلد اللحم ولا يوارى اللحم العظم ولا يوارى العظم المخ ترى
بعضها من بعض كما ترى السلك الاحمر في ياقوتة بيضاء على راس كل واحدة
ثلثة الاف ذوابة من المسك والعنبر يعطي الله تبارك وتعالى هذا الثواب للعلماء
قال الشيخ محي الدين العربي عليك بتعلم علم الدين ان عملت عملت به او علمته
احدا من الناس كان ذلك التعلم عمله من اعمال الخير قد ابتنه ويروى ان
النبي صلعم قال العلم حيوة القلب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة
وقوة الابدان من الضعف يبلغ به منازل الاخيار ومجالس الملوك والدرجات
العلى في الدنيا والاخرة وعن معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلم العلم
حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن
لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة
والدليل على السراء والضراء وفي فضائله اخبار كثيرة لا نطول بذكرها قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اي اطلبوا اليه الوسيلة ومن مراعاة سبيل
الله بالعلم والطاعة وكسب الحلال لتصلوا الفضيلة والقربة الى الله ومن الوسيلة
الى الله التودد الى الفقراء عن ابي الدرداء ان النبي صلعم قال قال الله تعالى ابغوني
في ضعفائكم فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم روي ان الله تعالى قال لحبيبه
ليلة

ليلة المعراج يا احمد المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب اليهم قال يا رب من
الفقراء قال الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء
ولم يشكوا جوعهم ولا ظماءهم ولم يكذبوا بالسنتهم ولم يغضبوا على ربهم
ولم يهتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما اتاهم وقال محبتي محبة الفقراء فادن
من الفقراء وقرب مجلسهم منك ادنك وبعد الاغنياء وبعد مجلسهم فان
الفقراء احبائي وعن ابن عباس رض قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال
يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال ما الفقر يا رسول
الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يا رسول الله قال شيء
لا يعطيه الله عز وجل الا لملك مقرب ولنبي مرسل او لكريم على الله عز وجل
اعلم يا اخي ان الفقر ليس شيئا مهانا بل هو شيء عزيز مفتخر فاسمع
باذن واعية وقلب حاضر حتى اشرح لك حال الفقر وماهيتها وحكي ان الله
تعالى لما فرغ من خلق السموات والارضين خلق طيرا احسن صورة واشرف
هيئة واعلى همة وجعل اسمه الفقر ثم قال اذهب وطف العالم كلها ملكها
وملكوتها واطلب لك مسكنا وقرينا فوعزتي وجلالي لا اسكنك الا فيمن احببته
من خلقي ومن كنت له قرينة فهو احب الي من الملائكة ومن المخلوقات
كلها فلما اراد ان يطوف الفقر نادى العرش ان اسكن في فقال الفقر انت
متهم بشبهة المشبهة كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى فليس لي محل قرار
ثم طاف حتى انتهى الى الكرسي فقال له الكرسي اسكن في فقال الفقر انت مفتخر
بتوسع كرسيه السموات والارض وانت مفتخر على المخلوقات بذلك فلا اسكن
فيك ثم انتهى الى الجنان فنادى الجنان يا ايها الفقر انا مسكن اولياء الرحمن
انزل في ساعة حتى نضيفك بالوان النعم فقال الفقر انت مسرور بحور وغلمانك

وقصورك وعمورة بالوان نعمك وثمارك وانوارك فليس لي مع السرور قرار
فنادت الشمس يا فقر انا منور السموات والارض اسكن في فقال الفقر لست
اسكن فيك لانك ليس بساكن بل انت مشغول بنفسك تدور شرقا وغربا
ثم انتهى الى الارض فقال الارض اسكن في فقال الفقر يا ارض انت موضع
الغم وبساط الالم ومهد الاجساد فلا اسكن فيك ثم انتهى الى ادم فقال ادم
انت تصلح لي رفيقا وانا اصلح لك مسكنا فقال الفقر يا ادم انت متوج بتاج
الاصطفاء كما قال تعالى ان الله اصطفى ادم ومرتد برداء الاجتباء كما قال تعالى
ثم اجتباه ربه وانت مفتخر بذلك فليس لي قرار معك ثم انتهى الى نوح فطلب
نوح الفقر ان يسكن معه قال الفقر انت لا ترحم المخلوقات بان دعوت
عليهم بالهلاك فلا اسكن فيك ثم انتهى الى ابرهيم الخليل عليه فقال ابرهيم
يا فقر اسكن معي فاني ذاهب الى ربي فقال له الفقر انت المتكل القائل للنجوم
هذا ربي فلا سكون لي معك ثم انتهى الى موسى فقال موسى يا فقر اسكن في
فاني لاطمت فرعون في صغري وتركت الهواء في كبري حتى رضيت من الدنيا
بالعباء فقال الفقر لا اسكن لانك لا تطلب الرؤية لغيرك وطلبته جلك
وحيدا ثم انتهى الى عيسى عم فقال يا فقر اسكن في فانا روح القدس فانا
المرتفع الى السماء وانا اليتيم وانا الراضي بالقوت فقال الفقر انت متهم بقول
النصارى المسيح ابن الله وانا المتهم بقوله عم انا خاتم الفقر هو الله فلا احتمل
التهمتين ثم انتهى محمد عليه فلما راى كماله وجماله وتواضعه وحلمه واقباله
احبه ورضي به فقال الرسول عليه يا فقر انا لا ادعوك الي ولكن اريد ان اخبرك
هل ترى منك كل ام لا فلما نظر الفقر الى النبي صلعم راى جسما بلا كبر وراسا
بلا تكبر وقلبا بلا عجب ويدا بلا بخل وصدرا بلا حقد وعينا بلا التفا

و

ولسانا بلا كذب وخاتما بلا عونه ورجلا بلا اثم وجد بل راى جسما متواضعا
وقلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وروحا مزينا بالمحبة والمودة والعلم والفراسة
والمعرفة والكرامة ويدا بالسخاوة ولسانا بالفصاحة وصدرا بالرافة
والرحمة فقال الفقر لعل هذا النخل الباسق لها طلع النضيد هو انك
انت الذي لولاك لما خلقت الافلاك قال نعم فنزل الفقر عنده روي ان النبي
صلعم قال ان لي حرفتين اثنتين من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما
فقد ابغضني الفقر والجهاد وروي ان النبي صلعم قال دخلت الجنة ليلة المعراج
فوجدت صندوقا من الياقوت الاحمر وفيه الفقر والمرقع فقلت يا سيدي
هب لي ما في هذا الصندوق فقال هما لك وله منك بعدك ثم قال يا حبيبي اني
اليت بنفسي حين خلقتهما ان لا اعطيهما الا من احببت من خلقي لاني
ما خلقت شيئا اعز منهما سئل علي بن ابي طالب رض عن علامة حق
الفقر فقال فاء الفقر فناؤه عن ذاته وفراغه عن نعته وصفاته والقاف
قوة قلبه بحبيبه وقيامه بالله في طاعته والياء يرجوه ويخافه ويقوم في
التقوى حق تقاته والراء رقة قلبه بحبيبه ورجاؤه بالله في حاجاته تجتمع
هذه المعاني كلها في وجود سلطان العارفين ابا يزيد البسطامي رحمه الله
وذلك انه بكى يوما حتى لم يبق في عينيه ماء ثم بكى بدم كثير فبلغ خطاب الجليل
الكبرياء في سره يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاؤك للجنة فالجنة بيت احبائي وانت
اولهم وان كان بكاؤك من النار فالنار بيت اعدائي قال يا رب بكائي لا للجنة
ولا للنار فقال الله تعالى يا عيار فتشتاق ان تريد جمالي قال له يا ربي فخر من في
السموات سجدا من هيبة هذا الكلام فقال تعالى يا ابا يزيد الاخ الانبياء والمرسلين
راسا والاولياء والله صفيا براسهم واجمعهم تبقوا في برية الوصال عطاشا

جميعا

وهو الكريم قبلا ان ينشق [illegible]

بزلال عين حوض جمالي وبعد لم تمطر عليهم سحاب قهاريتي الامطار لن تراني
وانت لا تريد جمالي فقال يا رب لان الجمال صفتك والصغار لا يقوم الا بالموصوف
فان عبدك الضعيف ابا يزيد فنا في فناء وفقير من الفقراء فان الفقير من لا
شي له فان الاحتياج شي من الاشياء فان كان لابا يزيد شي من الاحتياج
فقد كان كاذبا في دعوى الفقر وانت قلت الا لعنة الله على الكاذبين ولما لم
يكن في الحقيقة وجودا الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل
راجع اليك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت تريه جمالك
فادى تا بهرا احكى عن عائشة قالت اوصاني رسول الله صلعم جالس المساكين
في الدنيا فان دعوتهم في الدنيا مستجابة وفي الاخرة يدخلون الجنة قبل
الاغنيا بخمسماية عام من سنى الدنيا بلا احساب وتلقاني يوم القيمة عندهم
وفي الخبر ان الله تع ليحاسب العبد يوم القيمة فيوقع عليه الحجة فيامر الى النار
فبقي العبد حيران فيقول الله تع هل رايت وليك في دار الدنيا فاحببته لي او زرته
من اجلي او احببت ولي من اوليائي فاهبك اليوم له يعني ان رجلا قال لابي
يزيد البسطامي دلني على عمل اتقرب به الى ربي قال احبب اولياء الله ليحبوك
فان الله تع ينظر الى قلوب اوليائه فلعل نظر الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك .
وروى ان النبي صلعم قال لكل شي مفتاح ومفتاح الجنة حب الفقراء والمساكين
والدنو منهم وهم جلساء الله يوم القيمة وروى انه عليه قال اتخذوا الايادي
عند الفقراء والمساكين قبل ان يجيئ دولتهم قال اذا كان يوم القيمة يجمع الله
الفقراء والمساكين فيقول لهم تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة او سقاكم
شربة او كساكم خرقة في دار الدنيا او دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوا
الجنة قال الله تع يا بني ادم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا بانزال الماء
الذي

الماء الذي ينبت به النبات الذي تاخذون منه ذلك بحيث يواري سوآتكم اي
يستر عوراتكم وريشا اي وانزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطاير فانه لباسه
وزينته يعني انزلنا عليكم لباسين ليستر عوراتكم او لدفع الحر والبرد وهذا
اللباس ضروري ولباسا لزينتكم يعني للتجمل به والتزين بين الناس لا للفخر
والخيلاء وهذا غير ضروري وهذان ظاهران ولباس التقوى اي لباس الورع
والخشية وهذا اللباس باطني ذلك خير اي هو افضل من ذلك اللباس لانه
يستر عيوب الدنيا والاخرة ويجمل اللابس في الدارين ذلك اي انزال اللباس
من ايات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون اي يتعظون
فيعرفون عظيم نعمته فيه وترك لباس الجمال سنة قال عليه من ترك ثوب
جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تع من حلل الجنة وعن فضالة بن عبيد
قال كان رسول الله صلعم ينهانا عن كثير من الارفاه وهو الاستكثار من
الزينة والتنعم وعن ابي امامة بن ثعلبة الانصاري قال ذكر اصحاب رسول
الله صلعم يوما عنده الدنيا فقال صلعم الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة
من الايمان ان البذاذة من الايمان والبذاذة ترك الزينة والمراد به التواضع
في اللباس وترك التبجح به ولبس الصوف والشعر سنة الانبياء عليهم وانه علامة — الصلاة والسلام صح
التواضع واول من لبس العباءة سليمان عم تشبها بالمساكين عن النبي صلعم
قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا ونور في الاخرة وكذلك لباس
التقوى منه ضروري يواري سوآت الباطن وهو تقوى المحارم ومنه غير
ضروري وهو لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل العبادات كالاصلاح
بين الناس والعفو والصلح ولبس الخرقة الخشنة زي الفقراء الصالحين
من الصحابة والتابعين وقيل من خشن ثوبه سخف ان يكون ماكوله

جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على وضوح انحراف لوجود هوى كامن
في احد الطرفين اما في طرف الثوب لوضع نظر الخلق واما في طرف الماكول لفرط
الشرع وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال وقد
يكون جمع من الصالحين يتكلفون لبس غير المرقع وزي الفقراء ويكون نيتهم
ستر الحال او خوف عدم النهوض بواجب حق المرقعة وروي ان بعض اصحاب
الشيخ احمد بن ابي الحسن بن الرفاعي سالوا عنه وقالوا لم لا نلبس المرقع فقال
من النفاق ان نلبس لباس الفتيان ولا ندخل في حمل اثقال الفتوة ولكنا نلبس
لباس الفتوة من يصبر على حمل اذى الناس فقيل له ما الفتوة فقال رؤية
اعذار الخلق وتقصيرك وتمامهم ونقصانك والشفقة على الخلق كلهم برهم
وفاجرهم طايعهم وعاصيهم واذا اساءت على كل طبايعهم انه لم تكتب من الفتيان
وكمال الفتوة ان لا يشغلك شي عن الله قال الشيخ شهاب الدين السواسي
اعلم ان الرجل لا يكون فقيرا بمجرد لبس الخرقة ولا يلبس الاسود على راسه بل للفقير
شرايط واداب لها يصح فقره ومنها الزهد والورع والذكر والفكر والعبادة ولا
عن الخلق والاياس منهم والقناعة والرضا بالقليل في المطعوم والمشروب
والملبوس ورعاية الفقر وترك الدنيا واهلها والمجاهدة وقلة النوم والكلام
وجمع الهم والمراقبة والعزلة والفرار بالدين العزيز الذي لا عوض له ولقيا المشايخ التقى ديدنه وسيرته
وصحبة الصالحين وترك الشهوات والاكل عند الفاقة والكلام للضرورة والنوم
على الغلبة والجلوس في المساجد وترك الزينة ولبس المرقع والخلق واستعمال
التواضع وحسن الخلق والصبر واحتمال الاذى وغض العين عن عيوب
الناس ظاهرا او باطنا فمن كان على ذلك فكتابا استنطق بفقره ورسول
الله شاهد بقبوله وروى الجنيد البغدادي عن علي رضه الفقر ثلثة احرف
فا

فاء وقاف وراء فالفاء هو الفناء والقاف هو القناعة والراء هو الرياضة اذا لم يكن
هذه الصفات موجودة في الفقير لم يكن الفقر فقرا والصوف ثلثة احرف صاد
وواو وفاء فالصاد صبر وصدق وصفا والواو ود وورد ووفا والفاء
فقر وفرد وفناء اذا لم تكن هذه الصفات في الصوفي موجودة لم يكن الصوفي
صوفيا وقال الجنيد البغدادي التصوف مبني على ثمان خصال السخاء
والرضا والصبر والاشارة والغربة ولبس الصوف والسياحة والفقر
فالسخاء لابرهيم والرضا لاسحق والصبر لايوب والاشارة لزكريا والغربة
ليحيى ولبس الصوف لموسى والسياحة لعيسى والفقر لمحمد صلى الله عليهم اجمعين
وقال الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله الفقر
شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الحق سبحانه لخواصه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام صح
والاتقياء والفقراء صفوة الله من عباده وفي حديث ابن مسعود عند الله
المتقون سادة قال الله تعالى ان اكرمكم اي اشرفكم واعظمكم اتقيكم اي اخوفكم
واخشاكم قيل التقي من انقطع عن الاكوان الى الله خشية منه تعالى
اذا سمعتم هذه الايات الواردة في درجات المتقين ومنازلهم في الجنة فاعلموا
ان التقوى هي الخصلة الجامعة لخير الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات
المبلغة الى اعلى الدرجات فعليك بالتقوى ان اردت سعادة الدنيا والاخرة
قال الاعمش من كان راس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه
عن ابي سعيد قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال اوصني قال عليك بتقوى
فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله
وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من
خير فانك بذلك تغلب الشيطان والتقوى هو الاجتناب عن المعاصي

بجوارحك وصرف كل منها الى ما خلق لاجله فان جوارحك نعم من الله عز وجل
عليك وامانة لديك فاستعانتك بنعم الله على معصيته غاية الكفران وخيانتك
في امانة اودعكها الله غاية الطغيان واعضاؤك رعاياك فانظر كيف ترعاها
فانك ستسال عنها قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي جميع
هذه الاعضاء من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسؤولا يعني يسال المرء
عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسال السمع والبصر والفؤاد عما فعل المرء
فينبغي ان تحفظ جوارحك وتستعملها فيما خلقت لاجله شكرا للمالك المنعم اما
العين فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها على قضاء
الحاجات وتنظر الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من
الايات فاحفظها عن ثلاث ان تنظر بها الى غير محرم او الى صورة مليحة بشهوة
نفس او تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار او تطلع بها الى عيب مسلم قال
الشيخ احمد بن ابي الحسن بن الرفاعي من غض بصره عن شهوة اورثه
الله تعالى حكمة على لسانه يهتدي بها ومن فطم نفسه عن شهوة نور الله قلبه
بنور يهتدي بها الى طريق مرضاته روي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة
لا تشتغل بعيوب الناس فان شر خلق الله في عباد الله يبصر بعيوب الناس
ولقد صدق من قال طوبى لمن صالح عينيه ما نظرت عيبا فقط عينه يشرب
ماء الصبر من عينيه ان نزفت او غزرت عينه عن ابي الرضا رتن بن نصر
عن النبي صلعم من اشتغل باصلاح عيوبه اشتغل به عن عيوب غيره واشتغل
عن عيوب الناس لكثرة عيوبه قال الشيخ احمد بن ابي الحسن بن الرفاعي
من ابصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوي الناس وقال الشيخ ابو القاسم
الحسين بن محمد بن المفضل من عرف نفسه لم يجد عيبا في احد الا راه موجودا
في

في ذاته اما ظاهرا منبعثا واما كامنا فيه ككمون النار في الحجر فلا يكون هازا ولا
لمازا ولا عيابا ولا مغتابا فان كل عيب يراه في غيره يجده في نفسه ومن
راى عيب نفسه فجدير ان يكون ممن دعا له النبي صلعم بقوله رحم الله امرءا اشغله
عيبه عن عيب غيره ومعرفة عيب النفس صعب من حيث ان كل انسان
يحب نفسه وحبه اياها يعميه عن معايبها كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم والاعمى
والاصم عن عيب الشيء قد يعجب به ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه واما
الاذن فاحفظها عن ان تصغي بها الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض
في الباطل او ذكر مساوي الناس فانها خلقت لك لتسمع بها كلام الله عز وجل
وسنة رسوله صلعم وحكمة اوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم
والنعيم الدائم واما اللسان فانما خلقت لك لتكثر به ذكر الله وتلاوة كتابه
وترشد به خلق الله الى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك
وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس على مناخرهم في
النار الا حصائد السنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم
ففي الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوي بها في جهنم سبعين خريفا وفي رواية
نزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب عن ابي الرضا رتن بن نصر عن النبي صلعم
قال معاشر المسلمين احذركم من ثلاثة اشياء فاني رايت اكثر اهل النار فاعليها
المتكلم فيما لا يعنيه والناظر الى ما ليس له واكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم
خوضا فيما لا يعنيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه اي لا يهمه يعني اسلام المرء انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال
والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له منه وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب بسبب

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

والمنظر بالسوء
فيه وفي الخبر اكثر
خطايا ابن ادم في
لسانه صح

لقسوته وان ابعد الناس من الله القلب القاسي اي ذو القلب القاسي او معناه ابعد
قلوب من نظر الله القلب القاسي وقال مالك بن دينار اذا رايت قسوة في قلبك
ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لا يعنيك وعن ام
حبيبة ان النبي صلعم قال كل كلام ابن ادم عليه لا له ويكون وبالا عليه ويوخذ به يوم
القيمة لا له اي ليس له نفع الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى المراد بذكر الله
هنا ما فيه رضاء الله من الكلام كتلاوة القران والصلوة على النبي صلعم والدعاء
للمومنين وما اشبه ذلك وقال عيسى عليه كل شي ليس بذكر الله فهو لغو وكل
وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه
ذكر الله وسكوته تفكرا ونظره عبرة فاحفظ لسانك عن ثمانية الاول في
الجد والهزل فانه من امهات الكبائر روي ان ابا بكر الصديق رض كان يخطب
بعد وفاة رسول الله صلعم فقال قام فينا رسول الله صلعم مقامي هذا ثم بكى
فقال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وروي انه صلعم قال اذا كذب العبد
تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وعن ابن مسعود ان النبي صلعم
قال بحسب المرء من الكذب ان يحدث بكل ما سمع يعني تحدث الانسان بكل ما سمع
يكفيه من الكذب لان المسموع يكون صادقا او كاذبا فاذا تحدث به يصير كاذبا لا محالة
والثاني الخلف في الوعد فاياك ان تعد بشي فتخلف فان ذلك من امارات
النفاق وخبائث الاخلاق قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعهود
والثالث الغيبة فانها اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه
وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروي انه عليه قال مررت
ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبريل من هولاء
فقال هولاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وروي انه عليه
قال

قال ليلة اسري بي نظرت في النار فرايت قوما ياكلون الجيف فقلت يا جبريل من
هولاء قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس وعن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلعم قال ليلة اسري بي الى السماء مررت في السماء بقوم تقطع اللحم
من جنوبهم ثم يلقمونهم ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تاكلون من لحم اخيكم قلت يا
جبريل من هولاء قال هولاء من امتك الهمازون واللمازون يعني
المغتابين اوحى الله الى موسى عليه من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل
الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار ومعنى الغيبة ان
تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه وان كان صادقا سواء ذكرت نقصانا في بدنه
او نسبه او فعله او قوله او دينه او دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته روي
ان عائشة قالت لامراة ما اطول ذيلها وفي رواية قالت انها القصيرة فقال
لها رسول الله صلعم اغتبتها وفي رواية قال لها قد تكلمت بكلمة لو مزج بها ماء
البحر لمزج وهذا مبالغة في عظم تلك الكلمة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه يعني كما تكرهون اكل
لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء غايبا فالواجب على المغتاب ان يندم
ويتوب ويتاسف على ما فعل ليخرج من حق الله ثم يستحل من المغتاب
عنه ليحله فيخرج من مظلمته ولكن ذلك باظهار حزن وتندم وهذا من
الاولى وعن الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وسيل الامام
ابو محمد يعني اذا تاب قبل بلوغ الغيبة الى المغتاب عنه هل ينفعه قال نعم
فانه تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا لانه انما يصير ذنبا اذا بلغت اليه وسيل
ايضا عما اذا بلغته بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر لهما جميعا المغتاب
بالتوبة والمغتاب فيه بالحسنة من المشقة والرابع المراء والجدال وفيه

الناس في الكلام فذلك فيه ايذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس
وتزكيتها بمزيد الفطنة والعلم ثم فيه تشويش للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك
ولا تماري حليما الا ويقليك ويحقد عليك وقد قال عليه من ترك المراء وهو
مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي فيما حولها ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت
في اعلى الجنة والخامس تزكية النفس فقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى قيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه واياك
ان تتعود ذلك فانه ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى
والسادس اللعن فاياك ان تلعن شيئا مما خلقه الله من حيوان او طعام
او انسان بعينه ففي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء
فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا
وشمالا فاذا لم تجد مساغا الى مدخل وطريقا دخلت الى الذي لعن ان كان لذلك
اهلا والا رجعت الى قائلها وذكر الامام الغزالي ان من اثبت الشرع انه ملعون
كابي جهل وفرعون فلا باس بلعنه وان كان تركه ايضا لا باس به روي ان
النبي صلعم قال في وصيته لاهل بيته والعن تارك الصلوة متعمدا في وجهه وفي قفاه
حيا وميتا فان الله تعالى لعنه في التورية والانجيل والزبور والفرقان لقوله ان الذين
ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم
والاية تدل بالمرتد تارك الصلوة لانه من تركها عمدا كان مرتدا عن الاسلام الى
الكفر عند الله وعند ملائكته واما يهودي بعينه فلعنه ايضا فيه خطر لانه يمكن
ان يكون ممن قدر الله ان يرزقه الاسلام الان ثم يتهود فيموت ان مات على ما هو
عليه وعلى الجملة فترك اللعن على ابليس لا باس به فضلا عن غيره ولا تقطع
شهادتك على احد من اهل القبلة بشرك وكفر ونفاق فان المطلع على السرائر
هو

هو الله عز وجل فلا تذمن شيئا من خلق الله تعالى فقد كان رسول الله صلعم لا يذم
الطعام الردي قط وكان صلعم ان اشتهى شيئا اكله والا تركه وهذا من اداب
الطعام المتاكدة وعيب الطعام كقولك مالح قليل الملح حامض رقيق غليظ
ونحو ذلك واما حديث ترك اكل الضب فليس هو من عيب الطعام انما هو
اخبار بان هذا الطعام الخاص لا اشتهيه والسابع حفظ لسانك عن الدعاء
على احد من خلق الله تعالى وان ظلمك وكل امره الى الله سبحانه ففي الحديث ان
المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافيه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه يوم
وطول بعض الناس لسانه في الحجاج فقال بعض السلف ان الله عز وجل
لينتقم للحجاج ممن تعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه والثامن
المزح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه فانه يريق ماء
الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب وهو مبدأ اللجاج
والتضارب ويغرس الحقد في القلوب فلا تمازح احدا وان مازحك غيرك
فلا تجبه في ذلك واعرض عنه حتى يخوضوا في حديث غيره اعلم ان المنهي عنه
من المزاح الافراط اذ هو يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب قال
عليه اني امزح ولا اقول الا حقا عن الاحنف بن قيس قال عمر بن الخطاب
يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف
به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ومعناه
الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب وربما كان بالمحاكاة في
الافعال والاقوال روي ان النبي صلعم قال ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم
باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا جاءه اغلق دونه ثم يفتح له

بابه ضرب فيقال مسلم ويبكي بكربه وغمه واذا اتاه اغلق دونه فما ينال كذلك حتى ان
الرجل ليفتح له الباب فيقال له هلم فما يانته فهذه مجامع آفات اللسان ولا يمسك
عليه الا العزلة او ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة روى ان النبي صلعم قال عليكم
بالعزلة فانها عبادة وعن ابي بكر الوراق قال ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة
من لدن ادم الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب الخلطة وعن سري السقطي
قال من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه فليعتزل الناس وعن
عمر بن الخطاب قال العزلة راحة من خلطاء السوء وعن بعض الحكماء
قال العبادة عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة واردت نفسي
على الصمت فلم اقدر عليه فضربت الى العزلة فجمعت لي التسعة وقيل لا شي
اوعظ من القبر ولا انيس من الكتاب ولا اسلم من الوحدة وقال بعض
الحكماء لا يتمكن احد من الخلوة الا بالانس بكتاب الله والمتمسكون بكتاب الله
هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله والذاكرون لله عاشوا بذكر الله وماتوا
بذكر الله ولقوا الله بذكر الله وقيل لبعضهم ما حملك على الوحدة قال لست
وحدي انما انا جليس الله فاذا اردت ان يناجيني قرات كتابه واذا
اردت ان اناجيه صليت وعن مالك بن دينار قال من لم يانس بمحادثة
الله عن محادثة الخلق فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقيل للجنيد البغدادي
متى تطيب الخلوة قال اذا كان لك جليسا وكان الجليس في الجلوس انيسا وعن
علي بن ابي طالب رض قال سلامة الانسان في حفظ اللسان وسكوت اللسان
سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق رض يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك
عن الكلام بغرض همة غاية جهده ويشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني
الموارد وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما من شي احوج الى طول
سجن

سجن من لسان فاحترز عنه غاية جهدك فانه اقوى اسباب الهلاك في الدنيا
والاخرة روى ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك
تراه واعدد نفسك في الموتى وان شئت انباتك بما هو املك لك من هذا كله
واشار بيده الى لسانه وروى انه صلعم قال من تكفل لي بما بين لحييه وفرجيه تكفلت
له بالجنة معناه من تكفل بمحافظة فمه من اكل الحرام وقبح الكلام وبمحافظة فرجه
من الزنا اتكفل له بدخول الجنة وروى ان الله تعالى قال لنبيه صلعم ليلة المعراج
ان في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها فصم
ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم في كل يوم سبعين مرة واكلمهم وكلما
نظرت اليهم ازداد في ملكهم سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام
والشراب تلذذوا بذكري وكلامي قال يا رب ما علامتهم قال هم في
الدنيا مسجونون قد سجنوا السنتهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول
الطعام وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض ما خلق
الله عز وجل في الانسان افضل من اللسان به يدخل الجنة وبه يدخل النار
فاسجنه فانه كلب عقور واما البطن فاحفظ عن تناول الحرام والشبهة
واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر على ما دون
الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء
عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشياطين والشبع
من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل مسلم
كالصلوات الخمس اذ العبادة والعلم مع اكل الحرام كالبناء على السرجين
عن يحيى بن معاذ قال العبادة مخزونة ومفتاحها الدعاء واسنانها
لقمة الحلال قال ابرهيم بن ادهم اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم الليل ولا

تصوم النهار وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي رضه اطلب من فضل الله
حلاله فان طلب الحلال فريضة على المومنين وروى انه صلعم قال في وصيته
لابي هريرة لو تقطع المؤمن في عبادة الله اربا اربا حتى يسقي جبهته مثل ركبة البعير
من كثرة السجود لما نفعه ذلك حتى يصفو عيشه عن اكل ما حرم الله تعالى
وروى انه صلعم قال ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل يوم من اكل
الحرام لم تقبل منه صرف ولا عدل وروى انه قال من اكل لقمة من حرام
لم تقبل الله صلوة اربعين يوما قال الشيخ احمد بن ابي الحسن بن الرفاعي
المعدة موضع جمع الطعام فاذا طرحت فيها الطعام الحلال صدرت الاعضاء
بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبهات اشتبه عليك الطريق الى الله
واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين امر الله حجاب وروى ان النبي صلعم
قال من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه ويروى زهده الله في الدنيا وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لعلي
ابن ابي طالب رضه لا يزال المومن في زيادة من دينه ما لم ياكل الحرام ولم يفارق
العلماء فاذا اكل الحرام وفارق العلماء مات قلبه وعمي عن طاعة الله عز وجل
وقال عليه يا علي من اكل الحلال صفا دينه ورق قلبه ودمعت عيناه من
خشية الله ولم يكن لدعوته حجاب وقال ومن اكل الشبهات اشتبه عليه
دينه واظلم قلبه ومن اكل من الحرام مات قلبه وخلق دينه وضعف يقينه
وحجب الله دعوته وقلت عبادته وروى ان الله تعالى قال لرسوله ليلة المعراج ان
العبادة عشرة اجزاء تسعة منها طلب الحلال فاذا طيبت مطعمك ومشربك فانت
في حفظي وكنفي واما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن من المومنين
الداخلين في الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح في قوله تعالى والذين هم لفروجهم

حافظون

حافظون عن الحرام الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من السراري فانهم غير
ملومين عن اتيانهن في المأتى المشروع لانه حلال لهم فمن ابتغى اي طلب وراء
ذلك فاولئك هم العادون اي المعتدون من الحلال الى الحرام ولا تصل الى حفظ
الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر وحفظ البطن
عن الشبهة وعن الشبع فان هذه محركات الشهوة ومغارسها واما
اليدان فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما مالا حراما او تؤذي
بهما احدا من الخلق او تخون بهما في امانة او وديعة او تكتب بهما ما لا يجوز النطق
به فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان منه واما
الرجلان فاحفظهما من ان تمشي بهما الى الحرام او تسعى بهما الى باب سلطان
فالمشي الى باب السلاطين الظلمة من غير ضرورة معصية وعلى الجملة فحركاتك
وسكناتك باعضائك نعم من الله عليك فلا تحرك شيئا منها في معصية الله اصلا
واستعملها في طاعة الله عز وجل فان قصرت فعليك وباله وان تشمرت فاليك
تعود ثمرته والله غني عنك وعن عملك وان اردت حفظ جوارحك فعليك
بتطهير القلب فهو التقوى الباطن والقلب هي المضغة التي اذا صلحت صلح لها
ساير الجسد واذا فسدت فسد لها ساير الجسد فاشتغل باصلاحه فانه الامير
المطاع في عالم الجسد والبقية رعيه فاعلم ان القلب يطلق على اللحم الصنوبري
الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف يسكنه دم اسود
وهو منبع الروح ومعدنها وهذا موجود للبهائم والموتى والمراد بالقلب لطيفة
ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال ما وهذه اللطيفة هي العالمة بالله المدركة لما
ليس يدركه الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان والى هذا المعنى الاشارة بقوله
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وتعلق هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري

هو تعلق غامض لا يدرك باللسان بل يتوقف على المشاهدة والعيان والذي
يمكن ان يذكر انه كالملك وهذا اللحم له كالدار وله جندان جند يشاهد بالبصر
وهو الاعضاء وجند يشاهد بالبصيرة وهو الصفات المحمودة والقلب ينبغي
ان يكون اميرا مطاعا وتكون البقية وهي سائر البدن مطيعة لاوامره ونواهيه فاذا
لم يكن كذلك وغلبت الشهوات صار الامير مامورا وانعكس الامر فيصير الملك اسيرا
مسخرا في يد كلب او خنزير او حمار يتمثل به النفس من اطاعة الرجل داعية
الشرع والشهوة فيكون مطيعا للشيطان اذ هذه الصفات الذميمة جند
الشيطان المسلط على الادمي فاذا طال تسلط هذه الصفات على القلب ولم
يكن للقلب نصرة على هزم هذا الجند صار جندهم وانبطل به خاصيته تلك اللطيفة
وهو المراد بسواد القلب ومثال القلب المراة فانها ما دامت صافية عن الصدى
والخبث يشاهد فيه الاشياء واذا غلب عليها الصدى ولم يكن لها ما يصقلها
ويدفع الصدى عنها ويجلوها تمكن منه وغاص في جرمه وهلك وصار بحيث
لا يقدر الصيقل على صقلها وجلائها وهو المراد بالطبع والرين في قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم والى الاشارة
بقوله عليه السلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال ذكر
الموت وتلاوة القران وقيل يرق القلب بتسعة اشياء بقراءة القران والذكر وقيام
الليل ومسح راس اليتيم وعيادة المرضى واتباع الجنائز وزيارة القبور وذكر
الموت والعصر مع الفقراء وقساوة القلب باربعة اشياء فضل الكلام وصحبة
الجهال واكل الشبهة وكثرة الضحك وقيل ثلثة يحيي القلب العلم والطاعة وذكر الله
على كل حال وثلثة تميت القلب الجهل والمعصية والنسيان قال ذو النون المصري
رايت رجلا عجميا كان اذا قال الله ابيض بدنه كله واذا سكت اسود فتعجبت منه فقال
ما

ما تتعجب من هذا اذا كان العبد يذكر اسم ربه يبيض قلبه المسود عن الكفر فاي
عجب اذا قال الله يبيض بدنه الاسود باسم ربه وقيل ثلثة تنفع قلب ابن ادم
صحبة الفقراء ومخالطة الصلحاء والعلماء والنظر الى افعالهم وسيرهم والاعتبار
بنتائج الدهر فانه ينبت في القلب عجائب المنطق من الحكمة التي يرتضيها الحكماء
ويتعجب منها الفقهاء ويسرع اليها الادباء وقال ابو اسحق ابراهيم بن احمد
الخواص دواء القلب خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام
الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين حكي ان ابا بكر الوراق كان يمر
على سوق وقد راى شيخا جالسا وهو يبيع البقل اليابس وقال ابو بكر هذا اهو
احمق من يشتري البقل اليابس فلما قرب اليه الشيخ حرك شفتيه فصار البقل
رطبا غضا فتعجب منه فقال يا ايها الشيخ ما فعلت قال ذكرت الله قال ذكر الله يصير
البقل اليابس رطبا فاولى ان يصير القلب اليابس رطبا ذكر الامام الغزالي رحمه الله
ان الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب اربعة امور هي مداحض العابد
جمع مدحضة وهي مزلة الاقدام
وافات المجتهدين واربعة في مقابلتها فيها قوام العباد وانتظامها وصلاح
القلوب فالافات الاربع الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربع
قصر الامل والتاني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع وهذه من الاصول في
صلاح القلب ونسيانه فليبذل المجهود في التحرز من هذه الافات والتحصيل
لهذه المناقب اما طول الامل فانه العائق عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنة
واما الاستعجال فانه الخصلة المفوتة للاغراض والمقاصد الموقعة في المعاطب
واما الحسد فانه المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات واما الكبر فانه الخصلة
المهلكة راسا قيل ان الله اودع في ادم ثلث قوات العقل والشهوة والغضب
فالعقل في الراس عند الحكماء وفي القلب عند اهل التفسير والحديث والشهوة

في الكبر والغضب في القلب وهو غليان دم القلب وخلق الله نورا من نوره فاوقعه
في قلب المومن يقال له الجنان وذلك النور في قلب المومن دون الكافر فاذا غلبت
قوة العقل دلت صاحبه على فعل الخيرات والطاعات وغيرها من اعمال
الاخرة واذا غلبت قوة الشهوة قصدت شريف المأكولات والملبوسات والجاه
والحرمة والشهوات النفسانية كالحرص والطمع والامل الطويل واذا غلبت قوة
الغضب تصورت في صورة كلب واسد فيقصد ايذاء الخلق ذكر الشيخ المفسر
الامام الرازي في التفسير الكبير اعلم ان المداخل التي ياتي الشيطان من قبلها في
الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى
شيطانية والشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه
وقوله تعالى تنهى عن الفحشاء المراد آثار الشهوة وقوله والمنكر المراد منه آثار الغضب
والبغي المراد آثار الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير
ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله ولهذا قال الظلم ثلثة فظلم
لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك
بالله سبحانه والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي
عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه فمنشأ الظلم الذي لا يغفر هو الهوى
ومنشأ الظلم الذي لا يترك هو الغضب ومنشأ الظلم الذي عسى الله ان يتركه
هو الشهوة ثم لها نتائج فالحرص والبخل نتيجة الشهوة والعجب والكبر نتيجة الغضب
والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت هذه الستة في بني ادم تولد منها سابع
وهو الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية في
الاشخاص المذمومة فلهذا السبب ختم الله مجامع الشرور الانسانية بالحسد وهو
قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم مجامع خبائث الشيطانية بالوسوسة

وهو

٢٠٤

وهو قوله تعالى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فليس في بني ادم
اشر من الحسد كما انه ليس في الشياطين اشر من الوسواس بل قيل الحاسد
اشر من ابليس لما روي ان ابليس اتى باب فرعون وقرع بابه فقال فرعون
من هذا فقال ابليس ولو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف
في الارض شرا منك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة قال الانصاري
في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح النصر نصر القلب على جند النفس والفتح
فتح مدينة البشرية بجند الحقيقة قوله ورايت الناس اي صفات الناس
وهي الاخلاق الذميمة مثل البخل والكبر والريا والحرص والدخول في دين الله
تبدل تلك الصفات بالصفات المرضية مثل السخاء والتواضع والاخلاص
والعشق فلا تظنن ان لا مقام اعلى من هذا قال الامام الغزالي هو لا بد لسالك
سبيل الحق من شيخ مرشد مربي ليخرج الاخلاق السوء عنه بتربيته ويجعل
مكانها خلقا حسنا ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج
النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه وشرط الشيخ
الذي يصلح ان يكون نايبا للرسول صلعم ان يكون عالما معرضا عن حب الدنيا
وحب الجاه وكان قد تابع لشيخ بصير تسلسل متابعته الى سيد الكونين وكان
محسنا رياضة نفسه من قلة الاكل والقول والنوم وكثرة الصلوة والصدقة
والصوم وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة
كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة وطمانينة النفس والحلم
والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتاني
وامثالها فهو اذا نور من انوار النبي صلعم يصلح للاقتداء به لكن وجود مثله
نادر اعز من الكبريت الاحمر وقال الشيخ موفق الدين هو لا يصلح رجل

صفة المرشد

للتربية لاهل الطريقة اذا لم يكن عالما بالعلوم اللدنية التي صار الخضر عليه مخصوصا
بها ولي كان كاملا في العلوم النقلية والعقلية والاوراد والتعبدات والاخلاق
الحميدة والزهد وتربية المريدين عليه حرام الا انه يجوز اعطاء الخرقة ولكن بشرط
ان يكون لخرقة مسلسلا من المشايخ ومن لم يجد شيخا كاملا واصلا للتربية فيلزم
عليه ادامة ذكر الله بعد الفراغ من الفرايض والسنن ليوصله ذكر الله الى المذكور
اعلم ان الانسان اذا سعى في خدمة جسمه وتربيته الذي ليس فيه شي توجب
استيلاء القوة الغضبية والشهوانية من غلب هذه القوة فهو دون البهائم فيسعى
لان يسعى في تربية النفس والمراد به الروح اذ الانسانية باستكمال فضائلها وهي
انما يكون بتحليتها بالاخلاق الحميدة والشمايل المرضية وتربيتها عن الكدورات
الطبيعية والعلايق البدنية قال الشيخ ابو الفتح البستي رحمه الله يا خادم الجسم
كم تسعى لخدمته أتطلب الربح فيما فيه خسران اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان قيل طريق حصول المحبة التزكية قال الله
تعالى قد افلح من زكيها فاذا تزكت النفس انجلى مرآة القلب وانعكس فيها انوار
العظمة الالهية فلاح فيها جمال التوحيد واجذبت احداق البصيرة الى مطالعة
جلال القدم فاحب العبد ربه لا محالة والمحبة ركن من اركان التوحيد وشرط
من شرايط الايمان وبها صحة المعرفة بالله لان اصل الايمان معرفة الله بصفاته
فاذا عرفه بالاحسان اليه احبه لان الله جبل القلوب على محبة من احسن اليها
ويتولد من حقيقة المحبة الشوق وهو هيجان القلب عند ذكر المحبوب من احب
الله اشتاق الى لقايه قيل قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى واذا تحركت
اضاء النور ما بين السماء والارض فيعرضهم الله على الملائكة ويقول هؤلاء المشتاقون الى
لقائي اشهدكم اني اليهم لاشوق قيل الشوق يقطع صاحبه عن الخلق الى
الخالق

من اعظم الكمالات

انوار

الخالق قيل عودوا اعينكم بالبكاء وقلوبكم بالتفكر فان التفكر في آيات الله يتولد
منها المعرفة والتفكر في آلاء الله يتولد منها المحبة والتفكر في وعد الله يتولد
منها الرغبة والتفكر في وعيد الله يتولد منها الرهبة والتفكر في جفاء النفس
ومقابلة احسان الله اليها يتولد منها الحياء قال الجنيد رحمه الله كنت اطوف
على جبال الشام فرأيت سوادا فاذا هو رجل عليه جبة وهو يمشي على الثلج
حافيا ويقوم على الجبل عريانا يذكر الله عز وجل فدنوت اليه فسلمت عليه
فقلت الا تجد البرد وانت عريان قال لي يا بطال قلب فيه محبة المولى يجد البرد
ويحترق الدهر حكي ان عيسى عم مر بشاب يسقي بستانا فقال الشاب لعيسى
عم سل ربك ان يرزقني من محبته مثقال ذرة فقال عيسى لا تطيق على مقدار
ذرة فقال نصف ذرة فقال عيسى عليه يا رب ارزقه نصف ذرة من محبتك
فمضى عيسى عم فلما كان بعد مدة طويلة مر بذلك البستان فرأى فيها ناسا
والشاب ليس فيهم فقال يا قوم ما فعل صاحب البستان فقالوا جن
وذهب الى الجبال ولا ندري موضعه فدعا الله عيسى عليه ان يريه فرآه
بين الجبال فوجده قائما على صخرة شاخصا طرفه الى السماء فسلم عيسى عم
فلم يرده فقال انا عيسى فاوحى الله تعالى الى عيسى عم يا عيسى كيف يسمع كلام الآدميين
من كان في قلبه مقدار نصف ذرة من محبتي فوعزتي وجلالي لو قطعته
بالمنشار لما علم بذلك قال ابرهيم بن ادهم على القلب ثلثة اغطية الفرح
والحزن والسرور فاذا فرحت بالموجود فانت حريص محروم واذا حزنت
على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا سررت بالمدح فانت
معجب والعجب يحبط العمل عن ابي الضاري بن نصر ان رسول الله صلعم
قال ان العجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وروى انه صلعم قال ثلث

مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وسيل رسول الله صلعم ما
خير ما اعطي المسلم قال خلق حسن قال فاشر ما اعطي قال قلب سوء في صورة حسنة
فاذا نظر الى نفسه اعجبته قال الامام الغزالي حقيقة العجب تكبر يحصل في الباطن
بتخيل كمال من علم او عمل فان كان ناظرا اليه من حيث هو صفته غير ملتفت
الى امكان زواله ولا الى المنعم به فان كان خايفا على زواله فهو غير معجب وان
كان يفرح بكونه نعمة من الله فهو ليس بمعجب بل مسرور بفضل الله تعالى قيل الى اصلاح
القلب بثلث خصلة الاولى العقل لان حيوة النفس بالروح وحيوة الروح
بالذكر وحيوة القلب بالعقل وحيوة العقل بالعلم روى عن النبي صلعم ان الله تعالى
ارسل جبرئيل عم الى ادم عم بالعقل والحياء والايمان قال اختر ايتهن شئت
فاختار العقل فقال جبرئيل للايمان والحياء انصرفا فقد اختار عليكما العقل
فقال الايمان للحياء انصرف فان الله تعالى امرني ان اكون حيثما يكون العقل فقال
الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيثما يكون الايمان فاجتمعا جميعا في ادم
والثانية العلم ولذلك قال النبي صلعم خير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة
مع الجهل وحكى عن علي رض قال العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر
يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون
والثالثة النية ولذا قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات والرابعة اليقين وهو
التصديق بالغيب بازالة كل ريب وشك حكى عن ذي النون المصري قال ثلثة
من اعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه في كل امر والاستعانة به
في كل حال والخامسة التقوى والسادسة التوكل والسابعة الرضا
حكى ان رابعة العدوية سئلت متى يكون العبد راضيا قالت اذا سره المصيبة
كما سره النعمة والثامنة الصبر قال اهل العلم الصبر تجرع المرارات عند نزول

المصائب

المصيبات والتاسعة الاخلاص قال عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق
بدوام النظر الى الخالق وسيل رسول الله صلعم عن الاخلاص فقال سالت جبرئيل
عنه فقال سالت الله تعالى فقال الله تعالى الاخلاص سر استودعته في قلب من احببت
من عبادي والعاشر الخوف والحادي عشر الزهد في الدنيا والثاني عشر التواضع
والثالث عشر القناعة قال اهل المعرفة القناعة الرضا بالقسمة والاكتفاء
بالبلغة والرابعة عشر الحلم والخامسة عشر التوبة والسادسة عشر التذلل
وهو استهوان النفس عند ارادتها العز والسابعة عشر السخاء والثامنة
عشر الرفق والتاسعة عشر حسن الخلق والعشرون التفكر قال عم تفكر ساعة
خير من عبادة سبعين سنة والثانية والعشرون الرحمة على خلق الله تعالى
والثالثة والعشرون التحبب الى الناس لان الناس شهداء الله في الارض
والرابعة والعشرون الاحسان الى الوالدين والخامسة والعشرون
ترك محبة الاولاد لانهم اعداؤنا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم والسادسة والعشرون الاحسان الى اليتيم روى ان من وضع يده
على راس يتيم اعطى الله تعالى في الجنة درجة بعدد الشعرات التي كانت تحت يده
والثامنة والعشرون الحب في الله الحب في الله والبغض في الله من دعائم
الايمان والتاسعة والعشرون كثرة الصيام والجوع قيل الصوم دواء الذنوب
وحياة القلوب وقال النبي صلعم ان لله ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا الصايمون وحكى عن
ذي النون المصري انه قال ما شبعت قط الا عصيت الله والثلثون العزلة قال
اهل المعرفة العزلة التبعد عن ارباب الدول بترك الطمع وعن اماني النفس
وشهواتها بلزوم الورع قال حكيم من الحكماء ان الله تعالى خلق في جوف الموحد

دعايم ستونها ١٣

بينا وسماه قلبا وبعث ريحا من كرامته فطهرته عن الكفر والنفاق ثم وجه سحابه
من فضله فحملت بابا من الهوى فامطرت ذلك البيت وانبت الوانا من النبات
واورقت الوانا من الورد مثل النفس والاخلاص والمحبة ووضع السرير من
وبسط عليه بساطا من الرضا بربوبيته ثم غرس شجرة من المعرفة تتقابل هذا ٢ — المحبة صح
السرير فجعل اصلها في قلب المومن وفرعها تحت العرش واجرى من انهار الفضل
وسقى هذه الشجرة ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل البيت جبريل ولا ميكائيل
ولا غيرهما وقال هذه خزاينى من خلقى وموضع نظرى ومسكن معرفتى وتوحيدى
فنعم المسكن ونعم الساكن كل ما افسده العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه
المولى من باطنه بالغفران وكلما نجس الشيطان بدنه بالمعصية زين الرحمن
قلبه بالمعرفة والسلام ان خزاينى اعظم من العرش واوسع من الكرسى
واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان
وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وترابها الهمة وجدارها
النفس وسحابها العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة وثمرها الحكمة
ونهارها الخدمة ولياليها الفكر ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس
والذكر ولها اربعة ابواب الحلم والعلم والرضا والصبر الا وهو القلب قال عبد
الله بن محمد بن عبد العزيز السمرقندى القلب حصن والشيطان عدو يريد
ان يدخل ولا يتخلص منه الا بحراسة ابواب الحصن وحمايته القلب فرض
عين على كل مكلف ولا يتهيا هذه الحماية الا بمعرفة الابواب وابوابه كثيرة
لكن معظمها ثلثة عشر الحرص والحسد والغضب والشهوة وحب المال والشبع
والطمع والعجلة وجمع المال والبخل والتعصب وتفكر العامى فى صفات الله
وسوء الظن بالمسلمين فاذا قلعت من القلب هذه الاخلاق فلم يبق للشيطان
الا

رواه ابو الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها
فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم وتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال عليه السلام ذكر الله تعالى
من المصابيح

الاجتيان على الصدر وخطرات مع الخوف ولم يبق له استقرار فيه لان ذكر الله
قد تمكن حينئذ فى القلب فاما اذا غلبت هذه الاخلاق او بعضها على القلب دفعت
حقيقة الذكر الى حواشى القلب فيتمكن الشيطان فى سويداء الصدر وبعد
على وسوسته ومحل هذا حال الصلوة فانها مجمع الاذكار فلو حضر قلبك
فيها وتخلص عن وسواس شاغل قوى علمت ان الذكر تمكن فى قلبك
وطهر قلبك عن الاخلاق المذمومة والا فالقلب لم يتصف بعد روى ان
النبى صلعم قال ما من ادمى الا القلب بيتان فى احدهما الملك وفى الاخر الشيطان
فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره فى قلبه ووسوس
له اختلف مشايخ الطريقة فى انقلاع وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر
الله وقال بعضهم لا ينعدم اصل وسوسته ولكنها تجرى فى الباطن ولا يكون
لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بالذكر وقال بعضهم اذا تنور القلب بنور
الذكر توسوس من بعيد وعلى ضعف واجمعوا على ان من انس قلبه بالدنيا
وطمع ان يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس فى العسل وظن ان الذباب
لا يقع عليه والسلام الله تعالى **الذين يذكرون الله** يعنى اولوا الالباب هم الذين
يذكرون الله باللسان والقلب **قياما وقعودا وعلى جنوبهم** اى قائمين
وقاعدين ومضطجعين يعنى يذكرون الله فى كل الاحوال من حال القيام
والقعود والاضطجاع لان الانسان يكون فى هذه الاحوال غالبا فقيل
الاحوال ثلثة قيام وقعود وعلى الجنب فكانه قال اذكرونى قياما اذكركم
يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين واذا ذكرتنى قاعدا اذكركم
اذا جثت الامم على الركب واذا ذكرتنى على الجنب اذكركم برحمتى حين تضجع
على جنبك فى القبر روى ان النبى صلعم قال من احب ان يرتع فى رياض

لان شرف الانسان وفضيلته التى بها فاق جميع الخلق ليس الا باستعداده لمعرفة الله تعالى وانما يستعد لمعرفة الله تعالى بعقله لا بجارحة من جوارحه ولا بطبعى قلبه لمعرفته لله تعالى الا ان ذكر الله تعالى فاذا ذكر (ذكر) قوته لما الا بذكر الله تطمئن القلوب العزيز الاية

كمن انغمس صبغ السوداء وقال لا اريد السواد

او كمن يتزين الخز ويجوز لا يتزينا بوجه ويستر

الجنة ملكين ذكر الله وروى انه عم قال من اكثر ذكر الله برئ من النفاق وروى
ان الله تعالى قال اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته
وحده واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم واكرم وروى انه عم قال ان
اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة ومعناه ان اقترب الي بالقصد والنية شبرا اقربته
مني توفيقا وتيسيرا ذراعا وان اقترب الي بالعزم والاجتهاد ذراعا قربته
مني بالهداية والرعاية باعا وان اتاني معرضا عمن سواي يمشي وتوجه الي كليا [illegible]
من سواي انزل فيما وطريقا اليه كانه يقول من اعرض عما سوى الله واقبل على
الله مسرعا خوفا ان يدركه شئ فينقطع عن سيره واقباله على الله اويته الي
وحططت بينه وبين كل قاطع وسبقت به كل مانع وقال عم ما من عبد يضع
جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ
وعن معاذ بن جبل ان النبي صلعم قال من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه
النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسال الله شيئا من خير الدنيا والآخرة الا
اعطاه اياه وعن [illegible] ان رجلا قال لرسول الله صلعم ان شرائع الاسلام قد كثرت
علي فانبئني بشئ اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله سئل ابو
يزيد البسطامي ما علامة العارف قال ان لا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه
ولا يستانس بغيره حكي ان شبلي دخل دار الجنيد فوجد مكتوبا على جدرانه
الله الله فقال شبلي مسكين الجنيد يحتاج ان يكتب على قلبه اسم الله فيكتب على جداره
فبلغ ذلك جنيد فقال انا الكتب على القلب خط القلب وقد نوره الله بروح منه
وهذا خط العين ثم قال اني تاجر ارى فاريد ان ارى اسمه بعيني كما اذكره
بلساني وعن سعدون المجنون انه كان يكتب على كفه الله الله فقال له سري
السقطي

السقطي ما تصنع به يا مجنون قال انا اجد وقد كتبت اسمه في قلبي حتى لا يسكن
لغيره وعلى لساني حتى لا يذكر غيره فالان كتبت على كفي حتى انظر اليه بعيني
فيكون قلبي مشغولا به ولساني وعيني مشغولا به وروى انه عم سئل
اي العباد افضل وارفع درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا
قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى
ينكسر ويختضب دما فان الذاكر افضل منه درجة قيل المراد من هذا هو
الذكر القلبي لانه عمل نفسي وهو الجهاد الاكبر لا الذكر اللساني المشتمل على صياح
وانزعاج وتشنج وتحريك العنق واعوجاج كما يفعل بعض الناس زاعمين
ان ذلك جالب للحضور وموجب للسرور حاشا لله بل هو سبب للغيبة والغرور
كذا في شرح المصابيح وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال سبق المفردون
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات والذاكر
الكثير هو ان لا ينسى الرب على كل حال والمراد المستخلصون لعبادة الله المشتغلون
بذكره المعتزلون عن الناس يتحرون الخلوات وتركوا الاوطان والاسباب
ورفضوا الشهوات واللذات لانه لا يصح للعبد مقام التفريد الا بهذه الاشياء من
الانقطاع الى الله وقيل الذاكر كثيرا الذي لا يخلو عن ذكر الله بقلبه او بلسانه
او بهما والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن من الذكر وقيل من صلى
الصلوات الخمس فهو من الذاكرين كثيرا ذكر في الحصن الحصين ليس فضل
الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير بل كل مطيع لله تعالى في عمل فهو ذاكر
قالوا واذا واظب العبد على الاذكار الماثورة عنه صلعم صباحا ومساء وفي الاحوال
والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وينبغي
لمن كان له ورد في وقت من ليل او نهار او عقيب صلوة او غير ذلك ففاته ان يتداركه

ويأتي به اذا امكنه ولا يهمل المعتاد الملازم عليها ولا يتساهل في قضايه عن ابن
عباس ان النبي صلعم قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ذلك اى
يحصل له ثواب ما فاته منه من ورد وخير ومن قالهن حين يمسي ادرك ما
فاته من ليلته وروى ان النبي صلعم قال المستهترون اى الحريصون بذكر الله
يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة خفافا وروى انه صلعم قال ليس
تتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي الخبر ان النبي
صلعم قال رأيت في الجنة ملائكة يبنون قصورا لبنة من فضة ولبنة من ذهب
فبينما هم كذلك اذ كفوا عن البنيان فقلت لهم كففتم عن البنيان قالوا قد نفدت
نفقتنا فقلت وما نفقتكم قالوا ان صاحب القصر كان يذكر الله عز وجل فلما كف
ذكره كففنا عن بنائه وعن معاذ بن جبل قال ما عمل ادمي عملا انجى له
من عذاب الله من ذكر الله وقيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد
لان الله يقول ولذكر الله اكبر اى اكبر من كل عبادة سواه كذا قال ابن عباس
وروى ان النبي صلعم قال لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله كان
الذاكر افضل وعن عبد الله بن بشر قال اخر كلام فارقت عليه رسول الله صلعم
ان قلت اى الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله
اى متحرك بذكره وعن ابي الرضا رتن بن نصر ان النبي صلعم قال ما من قول
افضل من الذكر وما من فعل اخير من الصلوة وما من سير اجمل من الاحتمال
وسيل عمر رضه اى الحج افضل قال اكثرهم لله ذكرا قيل اى المصلين اعظم
اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قيل اى الصائمين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا

قيل

ويحيي الارض بعد موتها

٢-٩

قيل اى المجاهدين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال عمر رضه ذهب الذاكرون
بكل خير وعن ابي الرضا رتن بن نصر ان النبي صلعم قال داوموا الذكر فانه مفتاح
الخيرات وعن ابن عمر رضه ان النبي صلعم قال يقول الله تعالى اذا شغل عبدى
ذكرى عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وعن علي رضه ان النبي
صلعم قال ان موسى بن عمران صلعم سال ربه فقال ابعيد انت فاناديك ام قريب
فاناجيك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انا جليس من ذكرني قال الشيخ ابو بكر
بن اسحق معناه الاسترشاد في الدعاء والذكر على جهة الجهر والاخفاء ليس على
معنى البعد الذي هو طول المسافة ولا على القرب الذي هو الحضور والشهود بمعنى
الحلول تعالى الله عن ذلك وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم
يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله قال الشيخ
الامام الزاهد العارف ابو بكر بن ابي اسحق الكلاباذي البخاري رحه معناه علامة
حب الله عبده حب عبده ذكره وذلك انه اذا احب عبدا ذكره واذا ذكره احبه عبدا
حبب اليه ذكره فيذكر العبد ربه لذكر ربه له كما احب ربه لحب ربه له قال الله يحبهم
ويحبونه والله اذا احب عبدا احب منه ذكره كما روينا في الحديث ان جبريل عم
قال يا رب عبدك فلان اقض له حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع
صوته ويجوز ان يكون معناه على ظاهره ويكون علامة المحبة كثرة ذكره لله لانه
قيل من احب شيئا اكثر ذكره لانه من احب الله احب ان يكون معه وعنده وكونه
معه وعنده ذكره اياه كما روينا انه سبحانه وتعالى قال لموسى عليه انا جليس
من ذكرني وقد قال النبي صلعم انت مع من احببت لرجل قال يا رسول الله متى
الساعة فقال له رسول الله صلعم ما اعددت لها قال حب الله ورسوله معناه
ان كنت كذلك فانت مع من احببت شهودا له بالقلب وذكرا له باللسان وخدمة

له بالجوارح فيكون علامة شهوده من احب انسان يحب ذكر الله وذكر الله من العبد
بلسانه علامة شهوده له بقلبه ومن شهده بقلبه فهو معه ومن ذكره فكانه
جليسه روى ان الله تعالى قال لداود عليه السلام يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب
لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني
ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه
الا قبلته لنفسي واحببته حبا لا يتقدم عليه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني
ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها
وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا بي اونسكم واسارع الى محبتكم فاني
خلقت طينة احبائي من طينة ابرهيم وموسى ويحيى ومحمد صلوات الله عليهم و
خلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي قيل ينبغي ان يكون
الذاكر حاضرا موقنا بان المذكور معه فليتادب بين يدي المذكور ومن اداب
الذكر جلوسه متوجه القبلة مربعا واضعا راحتيه على فخذيه مغمضا عينيه
لانه جلسة التمكين وينبغي ان يفرغ باله عن كل شي سوى مذكوره ويثبت بالله محبته
في قلبه ويمده من سرته ويدخل اليه في راس ثديه اليمنى ويمد الا منه ويدخل الله
في مضغة الصنوبرية الشكل لانه منها وزنه الى القلب الحقيقي ليخرق غشاوة
التي ممدودة على راس الوزنه ويصل معنى الذكر الى القلب الحقيقي ويخرج منه
الضوء الذي يفنى معنى بيت قالبه ويطلعه على طويته من الخبث والطيب
ليتميز بينهما ويكنس من الخبائث ويخرجها وهذا هو الذكر الخفي روي ان عليا
رض سال عن النبي صلعم فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها
على عباده وافضلها عند الله تعالى فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات
فقال علي كيف اذكر يا رسول الله فقال غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات ثم
قل

قل انت ثلث مرات وانا اسمع فقال النبي صلعم لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه
رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته
والنبي يسمع عن عايشة ان النبي صلعم قال الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة
تفضل على الذكر الذي يسمعه سبعين ضعفا قيل الذاكر اذا كان وحده فان
كان من الخاص فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العام فالجهر في حقه
اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة
فانه اكثر تاثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه
وثواب سماع ذكر رفقائه وعن عايشة رض قالت كان رسول الله صلعم يذكر الله
عز وجل على كل احيانه يعني يذكره بقلبه في جميع حالاته قال الامام الغزالي
اعلم ان النافع من الاذكار ما حضر فيه القلب وداوم عليه وهو قليل الجدوى
فان المقصود الانس بالله تعالى وذلك بالمداومة على الذكر مع حضور القلب وبذلك
يؤمن سوء الخاتمة فحسب وقال الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي علامة
الانس بالله تعالى ان يستوحش من جميع الخليقة الا من اهل ولاية الله فان
الانس باهل ولاية الله هو الانس بالله تعالى وسيل عن الذكر فقال اعلم ان
المذكور واحد والذكر مختلف ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة واصل الذكر
اجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه من اطاع الله فقد ذكره وان قلت
صلوته وصيامه وتلاوته ثم ينقسم الذكر نوعين ظاهر وباطن فاما الظاهر
فالتهليل والتحميد وتلاوة القران واما الباطن فتنبيه القلوب على شرايط التيقظ
على معرفة الله واسمايه وصفاته وافعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ
تقديره على جميع خلقه ثم يقع ترتيب الاذكار على مقدار الذاكرين فيكون ذكر
الخايفين على مقدار مواقع الوعيد وذكر الراجين على ما استبان لهم من وعد

وذكر المحسنين على قدر النعماء وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله تعالى عليهم
وذكر المتوكلين على ما انكشف لهم من كفاية الكافي وذكر الله منفرد وهو ذكر
المذكور بانفراد وحدانيته عن كل مذكور سواه لقوله عليه عن ربه عز وجل من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والاصل في هذا افراد النطق بالالوهية لقوله
افضل الذكر لا اله الا الله روي ان النبي صلعم قال الزم قلبك التفكر وجسدك
الصبر وعينك البكاء ولا تهتم لرزق غد فان ذلك خطيئة تكتب عليك والزم المساجد
فان عمار بيوت الله هم اهل الله عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال اذا
رايتم الرجل يتعاهد المسجد اي يخدمه ويعمره وقيل المراد به التردد اليه في اوقات
الصلوة واقام جماعته وهذا هو التعهد الحقيقي اذ ذلك عمارة صورة ومعنى
فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر قال صاحب الكشاف عمارتها كنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح
وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر وصيانتها عما لم تبن له المساجد من
احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث قال الحسن من كنس مسجدا
كنس الله عنه من الذنوب وفي الخبر اكنسوا المساجد فانها مهور حور
العين ومن اسرج فيه استضاء بنوره يوم القيمة ومن بسط فيه بسط الله له
سبعين بساطا في الجنة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من غدا الى
المسجد وراح اعد الله نزله من الجنة كلما غدا او راح يعني كلما استمر غدوه ورواحه
تستمر اعداد نزله في الجنة وذكر في علم الفتوح ينبغي للعبد المؤمن اذا خرج من
منزله يريد ان يدخل المسجد ان يحصل له ثمان نيات مستحبات ليكتب له بذلك
الفضل العظيم وينال به غدا من الثواب الجسيم الاولى ينوي زيارة الجليل جل
جلاله في بيته لان المسجد بيت الله وانت عبد الله والثانية ينوي ان يحصل له
يفعل

ينفعل ذلك عند ربه عهد فيكون اهل الاكرام والشفاعة عند الرحمن كما قيل في
معنى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا هو الصلوة في
الجماعة وقد روي عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلعم
ونحن سبعة فقال هل تدرون ما قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال فان
ربكم يقول من تطهر في بيته ثم مشى الى صلوة تعظيما لحقها ورغبة فيها وايثارا
لها على غيرها فله عندي عهد ان لا اعذبه ابدا والثالثة ينوي الازدياد فيما
يتحسر اهل الجنة في المعاد كما روي في الاثر انه قيل لابن عباس هل يتحسر اهل
الجنة اذا دخلوها على شيء قال لا يتحسرون الا على الغدو والرواح الى المساجد
لانهم ازدادوا من ذلك لانهم بذلك كسبوا دخول الجنة والنعيم المقيم والرابعة
ينوي المسابقة الى بيت المولى وسرعة الاجابة للنداء والمبادرة الى اقامة العبودية
ليحصل له عظيم الاجر والمثوبة والخامسة ينوي اداء الامانة الى الله فيما افترض
الله عليه واخذ علينا الميثاق يوم الذر واشهد عليه فيوصل اليه الفرض في احب
البقاع اليه وذلك المساجد والسادسة ينوي عمارة المسجد بصلوته ليكون ممن
يشهد له بالايمان والسابعة ينوي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون
من خواص عباد الله الذين باعوا نفوسهم لطلب مرضاة الله فيالته الثنا
غدا من عند الله كما قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحا فظون
لحدود الله وبشر المؤمنين فاذا امر اخوانه من اهل المسجد بتسوية صفوف
وباتمام ركوع وسجود والتقدم الى الصف الاول ونحو هذا ونهاهم عن الالتفات
في الصلوة والتخطي رقاب الناس ونحو هذا فقد اخذ بحظ وافر من حظوظ
الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والثامنة ينوي الهرب من الدنيا
الى الآخرة ومن تجارات الهوى الى تجارة التقى ومن سوق الخسران الى سوق

الرضوان ومن ابناء الدنيا الا اخوانه من ابناء العقبى قال الله ففروا الى الله وقال
ابرهيم بن ادهم اشتغلوا قلوبكم بالخوف من الله وابدانكم بالدووب في طاعة
الله ووجوهكم بالحيا من الله والسنتكم بذكر الله وغضوا ابصاركم عن
محارم الله اياكم والكبر اياكم والاعجاب بالاعمال من ذلك نفسه رفعه مولاه
ومن خضع له اعزه ومن اتقاه وقاه ومن اطاعه انجاه ومن اقبل اليه
ارضاه ومن توكل عليه كفاه ومن ساله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن
شكره جازاه حكي ان موسى عليه مر ذات يوم في المفاز فراى راعيا يرعى
غنما فقال له هل عندك شي قال الراعي ان الله غني كريم فضرب عصاه على الحجر
فانشق نصفين فخرج من الواحد الما ومن الاخر اللبن فلما شرب موسى عم
رفع وجهه الى السما وقال يا رب باي شي اكرمته فلا ارى عليه اثرا فاوحى الله اليه
بخمس خصال في قلبه ولو دعى الجبل لاجابه اوله ما وجدت قلبه من ذكري خاليا
ولا في قلبه حسدا ولا اصرارا على الذنب ولا يهتم لاجل الرزق وقلبه يخاف مني في
كل حال فبهذا اكرمته بهذه الكرامة قال الله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا يعني اذكروني في جميع الاحوال يعني في الطاعة بالقبول وفي المعصية بالتوفيق
وفي النعم بالشكر وفي الشدة بالصبر عن الفضيل بن عياض جاءه رجل فقال
له اوصني بشي قال له الفضيل احفظ عني خمسا اولها ما اصابك من شي فقل ذلك
بقضاء الله حتى تدفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ لسانك لينجو الخلق
منك وانت تنجو من عذاب الله والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق
حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لا يموت غافلا والخامس اذكر الله ذكرا
كثيرا احسن ما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيات قال بعض العلماء
اذا كشف الغطا يوم القيمة عن ثواب الاعمال لم يروا عملا افضل من الذكر

فيتحسر

فيتحسر عند ذلك اقوام فيقولون ما كان ايسر علينا شيا من الذكر وروي ان النبي
صلعم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل
جيفة حمار وكان لهم حسرة وتخصيص جيفة الحمار بالذكر لانه ادون الجيف من
بين الحيوانات التي تخالطنا وروي ان النبي صلعم قال ما جلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلعم الا كان عليه ترة اي حسرة ونقصا
يوم القيمة ان شاء عفى عنهم وان شاء اخذهم بها وعن ابي موسى ان النبي صلعم
قال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت شبه النبي صلعم الذاكر بالحي
الذي تزين ظاهره بنور الحيوة وبالتصرف فيما يريد وباطنه منور بنور العلم والفهم
كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة وغير الذاكر
كالميت لانه عاطل ظاهره وباطل باطنه وقال بعض الحكما ان لله جنة
في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل ما هي قال مجلس الذكر وعن ابي ارضا
رزين بن نصر عن النبي صلعم قال الجنة في الدنيا في ثلثة اشيا في مجالس الذكر
وفي قراة القران وفي زيارة الاخوان وعن انس بن مالك عن النبي صلعم
قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر
وروي انه صلعم قال في وصيته لابي هريرة والذي نفس محمد بيده ان الجلوس في
مجلس الذكر احب الى الله عبادة اربعين سنة وروي انه صلعم قال جلوس
ساعة عند خلقه يذكرون الله خير من عبادة الف سنة والمومن اذا جلس عند
قوم يذكرون الله فتح الله عليه ابواب الرحمة ولا يقومون حتى يغفر الله لهم ينادي
مناد الا تفرقوا واستانفوا العمل فقد غفرت لكم الذنوب وروي ان النبي صلعم
قال المجلس الصالح يكفر عن المومن الفي الف مجلس شوي وفي الاخبار اذا قدم
كتاب العبد الى الله وكان في اوله واخره ذكر الله قال الله سبحانه وتعالى يغفر

ما ابن ذلك من الذنوب والخطايا وروي ان النبي صلعم قال ما جلس قوم يذكرون
الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وقيل كان داود
عليه يقول الهي اذا رايتني اجاوز مجلس الذكر فاكسر رجلي فانها نعمة تنعم بها علي
وحكي ان الياس صلعم كان جالسا يوما فجاء اليه ملك الموت ليقبض روحه فجزع غاية
الجزع وبكى فاوحى الله الى ملك الموت ان قل لعبدي ما هذا الجزع والبكاء اجزعا على
الدنيا ام على الموت قال الياس لا ان جزعي على فوت ذكر الله حيث يبقى بعدي اقوام
يذكرون الله ولا اذكره فاوحى الله الى ملك الموت ان خل روحه فان عبدي سال الحيوة الم
لذكري له فشد دعه حتى يعيش في ذكري ويرتع في رياض مناجاتي الى اخر الدنيا
وحكي ان سليمان بن عبد الملك دخل دمشق فراى شيخا فانيا فقال له يا شيخ
ايسرك ان تموت قال لا والله قال فلم وقد بلغت من العمر ما ارى قال ذهب الشباب
وبقي الكبر وبقي خيره واذا قعدت ذكرت الله واذا قمت ذكرت الله فاحب ان يدوم
لي هاتان الخصلتان وعن ابن عباس رضي الله عنه ان لله سبعين الف ملك مع كل
ملك سبعون الف عون يسبحون في الارض ولا يبقى موضع شبر في الارض الا
يصلون عليها ويسالونها هل مر بك ذاكر الله عليك فاذا شهدت الارض ان فلان
بن فلان ذكر الله اليوم على ظهري صارت الارض والملائكة شهداء يشهدون
الملائكة الذين في الهواء ثم ملائكة سماء الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة الى السابعة ثم الى الكرسي
ثم الى العرش ويشهدون له اهل الارض الثانية والثالثة الى تحت الثرى فيقول
الله لهم اذهبوا واستغفروا له الى يوم القيمة ولله عز وجل اسماء كثيرة كلها تذكر
باللسان الا اسمه هو فانه يذكر بالقلب وهو اعلى اسم من اسمائه حكي عن واحد
من العارفين قال رايت في ليلة القدر في جبل الشام طيورا كامثال الطيور
ومنها كامثال العمود كلهم يقولون يا من هو هو وسمعت منهم جماعة يجهرون بها

وشجر

وشجر كذلك وعن ابي رزين انه صلعم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله الا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة
وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده يعني ذكرهم الله بين الملائكة ويقول لهم
انظروا الى عبيدي يذكرونني ويقرؤن كلامي وعن كعب الاحبار لو ان ثواب
مجالس العلم والذكر بدا للناس لاقتتلوا عليه روي ان النبي صلعم قال ان لله
تعالى مدينة من نور تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الف شجرة من درة
وياقوتة وزبرجد ولؤلؤ ومرجان فاذا كان يوم القيمة فتحت ابوابها ثم ينادي
مناد الرحمة اين الذين صلوا الصلوة الخمس مع الجماعة واين الذين يجلسون
في حلقة العالم بعد فراغه من الصلوة هلموا هلموا الى ظل شجرة فيجلسون تحت
ظلال الاشجار ثم توضع لهم بين ايديهم موائد من نور عليها صحايف من ذهب
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال لهم كما قمتم على الجماعة وصبرتم في
الدنيا الى مجلس العالم فكلوا منها جميعا حتى يقضي الله بين الخلائق قال عليه الصلوة والسلام ثم
فيقول الناس يا ويلتنا لماذا خالفنا الجماعة ومجالس العلماء وعن علي بن ابي
طالب رض قال مجلس العلم روضة الجنة وفي الاثر امش اربعة اميال لحضور
مجلس عالم يذكر الله وقيل دخل ابو هريرة السوق فقال اراكم ههنا وميراث
محمد عليه يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد فلم يروا شيئا فقالوا يا ابا هريرة
ما راينا من اثاث يقسم فقال ما رايتم قالوا راينا قوما يذكرون الله ويشتغلون بالعلم
ويقرؤن القران قال فذلكم ميراث محمد وعن انس ان النبي صلعم قال لان
اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من
ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة
العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة وانما خص عليه فالله

اسمعيل

اسمعيل لان العرب افضل الامم واولاده افضل العرب لكونه عليه منهم ولطاقة في الارقا
والعتق عليهم على الرض والتدبير وانما خص هذين الوقتين لشرفهما لان احدهما
اول النهار والاخر اخره ولاجتماع ملايكة الليل وملايكة النهار في هذين الوقتين
ووجه تخصيصه باربعة لان ما فضل عليهم على اعتاقهم اربعة اشياء المعهود
وكونهم قوم يذكرون الله وكونه ذلك من الغداة او العصر واستمرار الى الطلوع
او الغروب وروي انه صلعم قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رض اذا صليت
الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فان الله تعالى يكتب لمن يجلس كانه حج
وعمرة وعتق رقبة وصدقة الف دينار في سبيل الله وروي انه صلعم قال من
صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة
وعمرة تامة تامة تامة وفي رواية ابي ارضنا رزين بن نضر قال عليه من صلى صلوة
الفجر وجلس حتى تطلع الشمس قبل ان يخرج ثم صلى ركعتين او اربعا غفرت ذنوبه
وان زاد درجة منزلة في الجنة وعن معاذ الجهني ان النبي صلعم قال من قعد
في مصلاه حين ينصرف من صلوة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا
غفر الله خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر وروي ان النبي صلعم قال في
وصيته لعلي بن ابي طالب رض عليك بصلوة في السفر والحضر فانه اذا كان يوم القيمة الضحى
نادى المنادي فوق شرف الجنة اين الذين كانوا يصلون الضحى ادخلوها في باب
الضحى بسلام امنين وما بعث الله نبيا الا امره بصلوة الضحى وعن معاذة
قالت سالت عايشة كم كان رسول الله صلعم يصلي صلوة الضحى قالت اربع ركعات
ويزيد ما شاء الله وروي انه عليه قال في وصيته لابي هريرة من صلى صلوة الضحى
ركعتين كتب من الذاكرين ومن صلى ستا كتب من القانتين ومن صلى ثمانيا
كتب من الصديقين وقال صلعم في رواية انس من صلى الضحى اثني عشر ركعة

بنى

بنى الله له قصرا من ذهب في الجنة وروي ان موسى عليه سال ربه فقال يا رب
ما لمن يصلي ضحى لوجهك الكريم قال الله تعالى وعزتي وجلالي اني استحي ان اعذبه وارفقه
عافيتي وعفوي ويكون مع السابقين الى الجنة وروي ان النبي صلعم قال لعلي
بن ابي طالب رض يا علي سبعة من امتي في الجنة ولهم شباب ثياب ومن تصدق
سرا ومن ترك الحلم ومن لم يدع صلوة الضحى ومن كان ذهاب ماله اهون
عليه من فوت صلوة مع الجماعة ومن دمعت عيناه من خشية الله ومن
زاحم العلماء في مجالسهم ومن احب مومنا واكرمه لله فهو من شرفاء الجنة وعن
ان النبي صلعم قال في صلوة الصبح من توضا ثم توجه الى المسجد فيصلي فيه الصلوة
كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى
يركع كتب له بكل حسنة الفي الف حسنة وروي انه صلعم قال لعلي رض من ذكر الله
قبل طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وقبل غروبها استحيا ربنا ان يعذبه
بالنار غدا ولو بلغت ذنوبه عدد نجوم السماء سبعين الف مرة وروي ان
موسى عليه قال في مناجاته يا رب فما جزاء من ذكرك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها قال الله تعالى اكتب له بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات وافضل الذكر
لا اله الا الله لما روي انه عم قال هكذا اعلم ان الله تعالى امر جميع انبيائه بان يدعو
اممهم الى هذا الذكر وما نزلت كلمة اجل من لا اله الا الله على وجه الارض وبها قامت
السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام وكلمة النور وكلمة الرحمة
وكلمة النجاة وكلمة الله العليا لو وضعت هذه في كفة وسبع سموات وسبع ارضين
في كفة لرجحت من قالها مرة واحدة غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر
روي ان النبي صلعم قال افضل ما اقول انا وما قال النبيون من قبلي لا اله الا

الله

وروي انه صلعم قال ما من الذكر شيء افضل من لا اله الا الله ولا من الدعاء شيء افضل
من الاستغفار ثم تلا رسول الله صلعم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وروي
انه صلعم قال ما من عبد يقول لا اله الا الله الا قال الله تبارك وتعالى صدق عبدي
لا اله الا انا اشهدكم ملائكتي اني قد غفرت له بصدق ما قال ما تقدم من ذنبه وروي
ان النبي صلعم قال من قال لا اله الا الله من قلبه ومدها بالتعظيم يغفر له اربعة الاف
ذنب من الكبائر قيل له فان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه
قال الله تعالى الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي كيف بين شبها كلمة طيبة
وهي شهادة ان لا اله الا الله او كل كلمة حسنة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة
والاذان والدعوة الى الحق اي جعلها كشجرة اي كثمرة شجرة طيبة اي حلوة وهي
النخل يعني ليس في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص كما انه ليس في الثمار شيء احلى
واطيب من الرطب ثم وصف النخل فقال اصلها ثابت اي اسفلها متمكن بعروقها
في الارض وفرعها اي اعلاها وراسها واغصانها مرتفعة في السماء اي نحوها
تؤتي اكلها اي تعطي ثمرها كل حين باذن ربها اي كل وقت يشاء الله ثمارها من
مشيته او بتيسيره وتكوينه وقيل المراد منه سنة كاملة لان النخل تثمر كل سنة وقيل
ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى
ادراكها وقيل شهران من حين توكل الى انصرامها وقيل كل حين يعني كل غدوة
وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء بسرا ورطبا وتمرا لا ينقطع
في السنة وكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت في قلب المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين
اذا تكلم بها عرجت نحو السماء فلا تحجب حتى تنتهي الى الله سوى ثمرها وهو الاعمال
الصالحة الصادرة عنه بالاخلاص تصعد اول الليل والنهار واوسطهما واخرهما
بركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يتصل اليه في كل وقت والشيخ مثل كلمة الايمان بالشجرة
مو

لان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك
الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان
وقيل في قوله له مقاليد السموات والارض اي مفاتيحهما وهي الكلمات التي
يوحد بها ويمجد ويفتح بها خزائن السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصاب
خيرهما وهو منازل الرحمة والمغفرة وهي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال الشيخ ابو بكر بن اسحق ثم الايمان
بالله شهود القلب به وهو التصديق باللسان بقول لا اله الا الله فاذا نطق اللسان
بلا اله الا الله صدقه القلب بشهود الله من غير تريك ثم لشهود القلب مراتب ودرجات
فافضل درجاته واعلى مراتبه شهود الله في كل مكان يكون العبد فيه وعلى اي حال
كان العبد فيها من سره وضره وخلاه وملاه وفي الضرورة والاختيار والغنى
والافتقار والبوس والنعم والطاعة والمعصية فيشهده في حال السراء بالحمد
لله وفي حال الضراء بالرضا به وفي الخلا بالحياء منه وفي الملا بالتوكل عليه وفي
الضرورة بالاستعانة منه وفي الاختيار برويه التوفيق منه وفي الغنا بالافضال
وفي الاقلال بالصبر وفي البوس بسعة الصدر وفي النعم بالازدياد منه بالشكر
وفي الطاعة بالاخلاص وفي المعصية بطلب الخلاص وهذا افضل الايمان والله
المستعان ذو الطول والاحسان قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه قيل الكلم الطيب قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب
كذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة واكثر المفسرين وكان
التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ التوحيد مع العصيان لا ينفع اي لا يمنع من
العقاب وقيل الضمير في يرفعه راجع الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع

العمل الصالح لان الطاعة لا تتم الا بالتوحيد وعن الحسن وقتادة الكلم الطيب
ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله
وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه الاعمال فمن
قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه
العمل وقيل الكلم الطيب قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
عن ابن مسعود قال ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه
يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجه
رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الكلم الطيب عن انس بن
مالك ان النبي صلعم قال اذا قال العبد لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يديه
الله فيقول الله اسكني اسكني فيقول وكيف اسكن ولم تغفر لقائلي فيقول ما اجريتك
على لسانه الا غفرت له وروي ان لله عمودا من ياقوتة حمراء اصلها تحت الارضين
السابعة وراسه ملتوية على قائمة العرش اذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله تحرك
العمود والله رضوان والعرش فيقول الله اسكن يا عرشي فيقول لا وعزتك
حتى تغفر لقائلها ويقول الله اسكن واني كتبت على نفسي قبل ان خلقت خلقي ان
لا اجريها على لسان عبد الا بعد ان غفرت ذنوبه وروي انه صلعم قال من
قال لا اله الا الله خرج من فيه طاير اخضر عليه جناحان ابيضان مكللان بالدر
والياقوت يخرج الى السماء فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن
فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لقايلها ثم يجعل بعد ذلك للطاير سبعون
لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة جاء ذلك الطاير واخذ
بيد صاحبه حتى يكون قايده ودليله الى الجنة وعن انس قيل يا رسول الله هل
للجنة

للجنة ثمن قال نعم لا اله الا الله وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله من اسعد
الناس بشفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصا من نفسه وعن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا قط الا فتحت له ابواب السماء
حتى تفضي الى العرش ان يصل اليه ما اجتنب الكباير فيه اشارة الى ان كمال
الشرع والقبول مقيد باجتناب الكباير والا فمطلق الثواب مترتب عليه لكنه
للمجتنب اتم واكمل وروي انه عليه قال من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة
ولم يخلط معها غيرها ان الشرك وجبت له الجنة وروي انه كان للنبي صلعم جار
يهودي وله ابن شاب كثير الدوران حول النبي عليه واصحابه فغاب اياما فاستخبر
النبي عليه عن حاله فقيل انه مرض فقال النبي عليه ان له علينا حق الجوار تعالوا
حتى نعوده فاجتمع الصحابة فدخلوا مع النبي صلعم داره فاذا الشاب ملقى على
قفاه في فراشه وهو في معركة الموت فعرض النبي عليه الشهادتين وكان الشاب
ينظر الى ابيه فقال له ابوه ان شئت قل ما يلقنك فحول الشاب وجهه عن قبلة
اليهود الى قبلة المسلمين وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
و فارق روحه عن جسده فاخذ النبي صلعم في تجهيزه وتكفينه وتدفينه واخرج
جنازته الى مقابر المسلمين وشيع جنازته وكان يمشي النبي صلعم على اصابع رجليه
فسئل عن ذلك فقال نزلت الملائكة من السماء الى الارض في تشييع جنازته حتى
لا اجد ان اضع قدمي على الارض لكثرتهم فقيل لم ذلك يا رسول الله فقال النبي
صلعم لانه قال في اخر عمره لا اله الا الله محمد رسول الله عن ابي هريرة ان النبي صلعم
قال من قال لا اله الا الله واني رسول الله يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل
الجنة وروي عن ابي هريرة ان النبي صلعم كان قاعدا مع نفر من اصحابه فقام
فذهب من عندهم فابطا ففزعوا عليه فكنت اول من خرج يطلبه فوجدته في

حايط لبني الانصار فلما دخلت علي اعطاني نعليه وقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي
هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه
فبشره بالجنة وقيل اذا شهد المومن ان لا اله الا الله محمد رسول الله سارت تنبعث
شهادته الى السموات السبع حتى يبلغ الى العرش فيتحرك العرش من هول تلك
الشهادة فيقول الله اسكن يا عرشي فيقول العرش يا رب كيف اقدر على السكون
وصاحب الشهادة مع العيوب والخطايا والمعاصي فيقول الله اشهدوا يا ملايكتي
وعرشي وسكان السموات السبع فاني قد غفرت لصاحب شهادة ان لا اله
الا الله محمد رسول الله وعن ابي عبد الله قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة
وعشرون حرفا فاذا قال العبد بالصدق لا اله الا الله محمد رسول الله يقول
الرب تعالى انت بهذه الاربعة والعشرين وقد جعلت ساعة ليلك ونهارك اربعة
وعشرين ساعة فكل ذنب اذنبته في هذه الساعة صغيرها وكبيرها جهرها وسرها
خطاها وعمدها قولها وفعلها غفرت لك بحرمة قولك لا اله الا الله محمد رسول الله
وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله علمني شيا اذا انا فعلته دخلت الجنة فقال
يا ابا ذر قل في صبيحة كل يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله سبع مرات يغفر الله لك بذلك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قيل يحتاج
قايل لا اله الا الله الى اربع خصال تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له
تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع ومن لم يكن له حلاوة
فهو مراء ومن لم يكن له حرمة الخوف فهو فاسق قال لا اله الا الله مفتاح الجنة
ولكن للمفتاح لا بد من الاسنان حتى يفتح الباب وانما اسنانه لسان ذاكر طاهر
من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد وبطن طاهر من الحرام والشبهة
والجوارح المشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصي اعلم ان الله تعالى خلق الاعضاء
سبعة

سبعة الراس واليدين والرجلين والظهر والبطن وخلق ابواب جهنم سبعة
ثم انه علم في سابق علمه تقصيرك في الطاعات واسرافك على نفسك بالسيات ثم
فامرك القول بالاخلاص كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله وكلماتها
سبعة وامرك بالسجود على سبعة اركان وهي الجبهة والانف وهما واحد واليدان
والركبتان والقدمان وكانه تعالى يقول من قال هذه السبع كلمات لا اله الا الله
محمد رسول الله مخلصا واستفتح اقواله بهذه السبعة يعني باحرف بسم الله
وسجد بين يديه على سبعة اركان خاشعا حرمت على هذه السبعة الاعضاء
سبعة ابواب جهنم بفضلي ومني وكرمي بالعبادي كما قال الله تعالى ووقيهم ربهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم شعر لو كنت الف عام في سجن ارتجي
شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام • العام الف شهر والشهر الف يوم • واليوم الف
حين والحين الف عام • وفي الخبر اذا اراد الله قبض روح عبد جاء ملك الموت من
قبل الفم ليقبض روحه منه فيخرج الذكر ويرده فيقول لا سبيل لك من هذا الجانب
وانما اجرى فيه ذكر الرب فيرجع ملك الموت الى ربه فيقول له انصرف فاتها واقبض من
جهة اخرى فيجي الى اليد فيخرج اليه الصدقة فيقول لا سبيل لك فانه قد تصدق بي
كثيرا ومسح راس اليتيم وكتب العلم وضرب السيف على عنق الكفار فيجي الى الرجل
فيقول لا سبيل لك فانه نقل الاقدام الى الجماعات والاعياد ومجالس العلم فيجي
الى الاذن فيقول سمع بي القرآن والذكر فكذلك العين فانه نظر في المصاحف
ووجوه العلماء فينصرف فيقول الرب اكتب اسمي على كفه وقبضه روح المومن
فيجيبه ويخرج من بركة اسم الرب فيصرف عنه مرارة النزع ويصرف عنه العذاب
والقطيعة وروي ان النبي صلعم قال لعايش جبل لم تذكر ربك في كل يوم قال
اذكر عشرة الاف مرة قال افلا ادلك على كلمات هن اهون عليك واكثر من

عشرة الف ان تقول لا اله الا الله عدد خلقه لا اله الا الله عدد كلماته لا اله الا الله عدد
ما احصى كتابه لا اله الا الله زنة عرشه لا اله الا الله ملء سمواته لا اله الا الله ملء ارضه
لا اله الا الله مثل ذلك معه لا يحصيه محصي غيره وعن معاذ بن جبل انه قال
اخذ بيدي رسول الله صلعم فقال اني احبك يا معاذ فقلت وانا احبك يا رسول الله
قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلوة اللهم احبك يا رسول الله رب اعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك يعني ذكرك المطلوب منه شرح الصدر وتيسير الامور
وشكرك المطلوب منه توالي النعم المستجلبة لتوالي الشكر وحسن عبادتك
المطلوب منه التجرد عما يشغل عن الله لتفرغ الى المناجاة وروى انه صلعم
قال جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا
اله الا الله قال الشيخ محي الدين العربي اوصيك ان تحافظ على ان تشتري نفسك
من الله بعتق رقبتك من النار بان تقول لا اله الا الله سبعين الف مرة فان
الله يعتق رقبتك من النار او رقبة من تقولها له من الناس ورد في ذلك
خبر نبوي وروى الشيخ العربي عن الشيخ ابي العباس القسطلاني عن الشيخ
ابي الربيع الكفيف المالقي انه قال من قال لا جل اعتاقه لا اله الا الله سبعين الف مرة
حرمت عليه النار وكنت قد ذكرت سبعين الف من هذه الكلمة الا اني لم اعينه لاحد
فاتفق ان حضرت على مائدة فيها صبي يقال له صاحب كشف فشرع في اثناء
الطعام في البكاء والعويل فسئل فاجاب اني ارى والدتي تدخل النار قال
الشيخ ابو الربيع فنويت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي ذكرته له عتاق والدته
من النار فابتدأ الغلام ان شرع في الضحك وقال اراها والدتي خرجت من النار
قال الشيخ ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي وصحة كشفه بالخبر وعن
انس ان النبي صلعم قال من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد

حملة

٢١٨

حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك فمن اعتق ربعه من النار ومن قالها مرتين
اعتق نصفه من النار ومن قالها ثلثا اعتق ثلثة ارباعه من النار ومن قالها
اربعا اعتق كله من النار وفي رواية من قالها حين يصبح غفر الله له ما اصاب
في يومه ذلك من ذنب ومن قالها حين يمسي غفر الله له ما اصابه في تلك الليلة
وروى انه صلعم قال لمسلم بن الحارث التميمي اذا انصرفت من صلوة المغرب
فقل قبل ان تكلم احدا اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك
ثم مت في ليلتك كتب لك جوار منها اي خلاص من النار واذا صليت الصبح
فقل كذلك فانك اذا مت في يومك كتب لك جوار منها وقيل ما من كلمة احب الى
الله ولا ابلغ عنده في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا
للاسلام وعن ابي النضر بن نصر عن النبي صلعم قال من قال الحمد لله حمدا
كثيرا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقد شكر الله على جميع نعمه وعن قبيصة بن مخارق
انه قال للنبي صلعم علمني كلمات ينفعني الله بها واوجز فقد كبر سني وعجزت عن اشياء
كنت اعملها فقال اما الدنيا فاذا صليت الغداة فقل سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلث مرات فانك اذا
قلتهن امنت من عمى وجذام وبرص وفالج واما الآخرة فقل اللهم اهدني من عندك
وافض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك ثم قال عليه
اما انه اذا وافاهن يوم القيمة لم يدعهن يفتح له اربعة ابواب الجنة يدخل من
ايها شاء وروى ان النبي صلعم قال لقيس بن سعد الا ادلك على باب من ابواب
الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وعن ابي هريرة انه صلعم قال اكثروا من لا حول
ولا قوة الا بالله فانها من كنز الجنة شبه عليه ثوابها المدخر في الجنة بالنفيس قال

مدفون في الارض وان كلا منهما معد لله تعالى وعن مكحول من قال لا حول
ولا قوة الا بالله ولا منجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر
ادناها الفقر وروي ان النبي صلعم قال من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم كانت دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم وروي انه صلعم قال من
انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وعن سعد
بن ابي وقاص ان اعرابيا جاء الى النبي صلعم فقال علمني كلاما اقوله قال قل لا
اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين
لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهولاء لربي فما لي قال قل اللهم اغفر لي
وارحمني واهدني وارزقني وعافني وعن ابي بكر رض قال قام رسول الله صلعم
على المنبر ثم بكا فقال سلوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين
خيرا من العافية وانما بكى لعلمه بالوحي ووقوع الامة في الفتن وغلبة الشهوات
عليهم والحرص على الجاه وعلى جمع الاموال وعن بعض اهل المعرفة العافية
على ثلثة اقسام عافية في اللسان وعافية في البدن وعافية في القلب فعافية اللسان
ان يكون رطبا بذكر الله تع وعافية البدن اشتغاله بخدمة الله تع وعافية القلب ان لا
يكون هم لغير الله تع وعن انس بن مالك رض ان رجلا قال يا رسول الله اي
الدعاء افضل قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والاخرة واذا اعطيت
العافية في الدنيا والاخرة فقد افلحت اي خلصت عن خوفك قيل المعافاة ان
يعافيك الله من الاسقام والبلايا ومحو الذنوب والمعافاة ان يعافيك من الناس
ويعافيهم منك وعن انس انه قال كان اكثر دعاء النبي صلعم اللهم اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وروي انه عليه السلام قال لعلي بن
ابي طالب رض اذا فرغت من الطهارة فخذ ماء جديدا وامسح بيديك رقبتك
وقل

وقل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب
اليك ثم انظر الى الارض وقل اشهد ان محمدا عبدك ورسولك فانه من فعل هذا
غفر له كل صغيرة وكبيرة وقال من قال كل يوم عشر مرات لا اله الا الله قبل كل
احد لا اله الا الله بعد كل احد لا اله الا الله يبقى ربنا ويفنى كل احد لم يبق في السموات
ملك الا واستغفروا له الف استغفار وقال من قال كل يوم وليلة عشر مرات الحمد لله
قبل كل احد والحمد لله بعد كل احد والحمد لله يبقى ربنا ويفنى كل احد والحمد لله
على كل حال غفر الله له ولو كان من اهل الكبائر حكي ان زبيدة زوجة هرون
الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي صلعم وكانت ذات يوم جالسة
والمصحف في حجرها وهي تقرأ القران فبلغت الى قوله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فقالت ليس شيء احب الي من هذا المصحف وكانت قد انفقت عليه خراج
فارس واهواز سنة فامرت بقلع الجواهر واليواقيت من ذلك المصحف وانفقت
في بادية الكوفة وامرت بحفر الابار والمصانع وبناء الاحيال فلما توفيت رؤيت في
المنام فسئلت ما فعل الله بك فقالت غفر لي واكرمني فقيل بالاموال التي انفقتها
في طريق الحج فقالت لا ولكن بكلمات كنت اقولهن في حياتي وهي لا اله الا الله
اقطع بها دهري لا اله الا الله افني بها عمري لا اله الا الله اسكن بها قبري لا اله الا الله
اونس بها وحشتي لا اله الا الله القى بها ربي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وانت ارحم الراحمين وعن ابي ايوب الانصاري ان النبي صلعم قال من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن
اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وفي رواية ابي هريرة من قال ذلك في يوم
مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت
له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل

عمل اكثر منه ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان
كانت مثل زبد البحر وروى ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة ان لله ملكا
في السماء وعلى جناحه عشرون الف ريشة نوره ساطع الى السماء كنور الكواكب في
السماء فلقيه ملك هابط من السماء الى الارض فقال الهابط للاخر ما معك قال
عمل ادمي عمل هذا النهار قال امرني ربي ان اهبط الى صاحبه وابشره بالمغفرة
والجنة قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وما كان عمل ذلك الادمي في ذلك النهار
قال سبحان الله وبحمده الف مرة في مقعده وروى ان النبي صلعم قال من قال
سبحان الله وبحمده كتب له عشرا ومن قالها عشرا كتب له مائة ومن قالها مائة
كتب له الفا ومن زاد زاده الله وروى انه صلعم قال من قال سبحان الله العظيم
نبت له غرس في الجنة وفي رواية قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست
له نخلة في الجنة وروى ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال تولت عني الدنيا وقلت
ذات يدي قال عليه اين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون
قال فقلت وما ذلك يا رسول الله قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده استغفرك مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة
صاغرة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وروى ان
النبي صلعم قال لعلي بن ابي طالب عم اذا اصابك نائبة فقل سبحانك ربي لا اله
الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم واكثر من دعائي الذي علمني جبريل
عليه اللهم اني اسالك العفو والعافية والمعافاة في الدين والدنيا والاخرة وقال
ادع الله عند الهموم والاحزان والكروب والحاجات يا حي يا قيوم يا لا اله الا
انت برحمتك استغثت واستعنت فاغفر لي ذنوبي واصلح لي شاني وفرج همي
وعن الحسن بن علي بن ابي طالب رض انه قال اصابني ضيق فاردت ان

اكـ

اكتب الى معاوية واطالبه شيئا من الدنيا فرايت النبي صلعم في المنام وذكرت الحال
فعلمني دعاء ادعو به وما كتبت شيئا والدعاء هذا اللهم اقذف في قلبي رجاءك
واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو غيرك ولا اثق باحد عمن سواك ولم يمض
الا مدة حتى بعث الي معاوية الف الف درهم فرايت بعد ذلك النبي عليه في المنام
فقال لي كيف انت فقلت بخير يا نبي الله فقال الزم هذا الطريق وارفع حاجتك الى
الله ذكره ابو نصر القشيري وروى انه صلعم قال لعلي رض من قال كل يوم خمسا
وعشرين مرة استغفر الله لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات كتبه الله من اوليائه ومن قال كل يوم احدى وعشرين مرة اللهم
بارك لي في الموت وفيما بعد الموت لم يحاسبه الله مما انعم عليه في دار الدنيا وروى ان
النبي صلعم قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في يوم خمسا وعشرين مرة اذهب
الله تبارك وتعالى من قلبه الغل والحسد وكتب ذلك اليوم من الابدال وكتبت
له حسنة من كل مؤمن ومؤمنة ولم يبق مؤمن ولا مؤمنة يوم القيمة الا قالوا
يا رب كان يستغفر لنا فاغفر له وعن علي رض قال من اراد ان يكتال له
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن
نافع بن جبير ان رسول الله صلعم قال كفارة المجلس اذا اراد احدكم ان يقوم
من مجلسه ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك فان كان مجلس لغو كان كفارة لما قبله وان كان مجلس ذكر كان
كالطابع عليه الى يوم القيمة وفي رواية ابي هريرة رض قال عليه من جلس مجلسا
فكثر فيه لغطه فقبل ما تكلم له فائدة فيه او فيه اثم فقال قبل ان يقوم سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في

كلم

مجلس ذلك وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلعم قال من دخل السوق
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شي قدير كتب له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له
الف الف درجة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قال لا اله الا الله والله
اكبر صدقه ربه قال لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول
الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال لا اله
الا انا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله
الا انا لا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار اي لم
ياكلها استعار المطعم للاحراق مبالغة وعن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلعم قال
أيعجز احدكم ان يكتسب كل يوم الف حسنة فساله سايل من جلسايه كيف يكتسب
احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف
خطيئة روي انه صلعم قال انا يستطيع احدكم ان يعمل كل يوم مثل احد عملا قالوا
يا رسول الله ومن يستطيع ذلك قال كلكم يستطيع قالوا يا رسول الله ماذا قال
سبحان الله اعظم من احد ولا اله الا الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد
والله اكبر اعظم من احد وفي رواية عبد الله بن عمر وقال عليه من سبح الله مائة
بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي
كان كمن حمل مائة فرس في سبيل الله ومن هلل مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن
اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم ياتي
في ذلك اليوم احد باكثر مما اوتي به الا من قال مثل ذلك او زاد على ما قال وفي
رواية قال عليه سبحان الله مائة تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل والحمد لله مائة تعدل
مائة فرس مسرجة ملجمة يحمل عليها في سبيل الله والله اكبر مائة تعدل مائة بدنة متقبلة

متقبلة

متقبلة تنحرها بمكة وروي انه عليه قال لعلي بن ابي طالب رض من كبر مائة مرة قبل طلوع الشمس
ومائة مرة قبل غروبها كتب الله له بمثل ثواب مائة عابد ومائة مجاهد في سبيل الله
وروي ان النبي صلعم قال خلتان لا يحافظ عليهما رجل مسلم الا دخل الجنة الا
وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلوة عشرا ويحمده عشرا ويكبره
عشرا فتلك خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة في الميزان واذا اخذ مضجعه
يسبحه ويكبره ويحمده مائة وفي رواية يكبر اربعا وثلثين ويحمده ثلثا وثلثين ويسبح
ثلثا وثلثين فتلك مائة باللسان والف في الميزان وايكم يعمل في اليوم والليلة الفين
وخمسمائة سيئة يعني اذا اتى بهولاء الكلمات خلف الصلوات وعند الاضطجاع
يحصل له الفا حسنة وخمسمائة حسنة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة فايكم يكون
ذنبه في كل يوم وليلة الفين وخمسمائة يعني يصير مغفورا وعن ابن عباس قال
جاء اسرافيل الى النبي صلعم فقال قل يا محمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله وزنة ما علم
الله وملء ما علم الله فمن قالها مرة واحدة كتب له ست خصال كتب من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وكان افضل ممن ذكر بالليل والنهار وكان له غرسا في الجنة
وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس وينظر الله اليه ومن نظر الله
اليه لا يعذبه وروي ان النبي صلعم قال لابي الدرداء اعلمك شيا هو افضل من
ذكر الله الليل مع النهار والنهار مع الليل سبحان الله عدد ما خلق وسبحان الله
ملء ما خلق وسبحان الله عدد كل شي وسبحان الله ملء كل شي وسبحان الله
عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملء ما احصى كتابه والحمد لله ملء ما احصى
كتابه وعن سعد بن ابي وقاص انه دخل مع النبي صلعم على امراة وبين يديها
نوى او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا وافضل فقال

سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان
الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك ولا اله
الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وروي انه صلعم دخل
على صفية وبين يديها اربعة الاف نواة تسبح بهن فقال قد سبحت عندي وقفت على
راسك اكثر من هذا فقالت علمني قال قولي سبحان الله عدد ما خلق الله وروي انه
صلعم قال لجويرية وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها
تسبح ثم خرج بعد ان اضحى وهي جالسة ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت
نعم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
روي ان رجلا دخل مع النبي صلعم في الصلوة فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله حمدا كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا فقال عليه عجبت لها فتحت لها ابواب السماء قال ابن
عمر فما تركتهن منذ سمعت رسول الله يقول ذلك وفي رواية انس ان رجلا
جاء الى الصلوة وقد حفزه النفس فقال الله اكبر الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه فلما قضى رسول الله صلعم صلوته قال ايكم المتكلم بالكلمات لقد رايت اثني
عشر ملكا يبتدرونها ايهم يرفعها وذكر انه لما مات عتبة الغلام راه رجل في منامه
فساله ما فعل الله بك فقال غفر لي بدعوات كنت ادعو بها وهي مكتوبة في الحائط
فاستيقظ الرجل فنظر الى الحائط فاذا فيه مكتوب بخط عتبة الغلام اللهم يا هادي
المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر
العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين مع الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ويقال من
دعا بهذه الخمس كلمات في دبر كل صلوة كتبه الله من الابدال اللهم اصلح امة

محمد

محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج امة محمد اللهم سلم امة محمد اللهم اغفر لامة محمد
واغفر لجميع من آمن بك عن ابي بكر الصديق رض قال قال النبي صلعم في حجة
الوداع ان الله تع قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار ومن استغفر بالنية
الصادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه
يوم القيمة حكي ان امراة جاءت الى الحسن البصري فقالت كانت لي بنت
شابة فماتت فاحب ان اراها في المنام فعلمني صلوة فعلمها فراتها وعليها
لباس من قطران وفي عنقها الغل وفي رجلها القيد فاخبرت الحسن فاغتم
قلبه ومضت مدة حتى راها الحسن كانها في الجنة على راسها تاج فقالت
يا استاذ اتعرفني انا ابنة تلك المراة فقال ما سبب ذلك قالت مر بمقبرتنا رجل
صالح فصلى على النبي صلعم مرة وكان في المقبرة خمسمائة وخمسون انسانا
في العذاب وفي رواية سبعون الف نفس فنودي ارفعوا العذاب عنهم
ببركة صلوات هذا الرجل والنكتة فيه انه بصلوة رجل واحد على محمد اصابهم
المغفرة فمن يفتخر على الصلوة عليه منذ خمسين سنة فلا يجد الشفاعة
اوحى الله تع الى موسى عليه يا موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك
الى لسانك ومن وسوسة قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن
نور بصرك الى عينك ومن سمعك الى اذنك فاكثر الصلوة على محمد وبلغ
بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد لمحمد سلطت عليه زبانيتي وجعلت
بيني وبينه حجابا لا يراني ولا اكلمه ولا نبي يشفعه فتسحبه الملائكة
على وجوههم فاخذه في النار والحكمة في الصلوة على النبي صلعم ان الله تع
لما امر الملائكة بالسجود لادم خطر على قلوبهم ان ادم افضل من محمد
حيث سجدوا لادم دون محمد فالله عز وجل صلى عليه بنفسه وامر الملائكة

والمومنين فعلم انه افضل من آدم لان السجود لادم كان من بعض الملائكة
لا من الجميع وكانت مرة واحدة والصلوة على النبي من جميع الملائكة والمومنين من
الازل والى الابد قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وروي ان ابرهيم عليه رأى الجنة في المنام عرضها
السموات والارض فيها اشجار من نور واوراق من نور على كل ورقة مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور فقال يا رب لمن هذا فقال
لمحمد وامته فقال يا رب فاجعل لي نصيبا قال ان احببته فاكثر الصلوة على
محمد فانك لا تصل الى حرفها الا لمن تصلي عليه وروي ان النبي صلعم قال في وصية
لابي هريرة اجعل ثلث عبادتك الصلوة على محمد نبيك فانه من عبادة الله
التي ليس فيها رياء ولا سمعة وقال له ان اردت ان تصافحني غدا تحت ظل
العرش فصل علي كل يوم مائة مرة وقال الا ولي شفاعتي يا ابا هريرة لمن اكثر
الصلوة علي وروي انه عليه قال ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي
صلوة وروي انه صلعم قال لعلي رض من صلى علي كل يوم وليلة مائة مرة وجبت له شفاعتي
ولو كان من اهل الكبائر وروي انه عليه قال لابي طلحة جاءني جبريل عم
وبشرني عن امتي انه من صلى علي صلوة كتب الله بها عشر حسنات ومحي عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروي انه عليه قال من صلى علي في كل
يوم مائة مرة كتب له الف حسنة ومحيت عنه الف سيئة وكتبت له الف الف صدقة
وفي الخبر ان لله ملكا جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وراسه تحت العرش
ورجلاه تحت الارض السابعة وعليه بعدد خلق الله ريش فاذا صلى [illegible]
رجل او امراة من امتي علي امر الله تعالى ان يغمس نفسه في بحر من نور تحت العرش
فيقطر من كل ريش قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يستغفر له الى يوم

القيمة

القيمة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال الصلوة علي نور على الصراط من صلى علي يوم
الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وفي رواية انس قال من صلى علي
في الجمعة مائة مرة قضى الله مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلثين من
حوائج الدنيا وروي ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله افلا اجعل ثلث
دعائي في الصلوة عليك قال فان زدت فهو افضل قال افلا اجعل الثلثين
قال فان زدت فهو افضل قال بابي انت وامي افلا اصير دعائي كله الصلوة عليك
قال يكفيك الله ما اهمك من دنياك واخرتك وعن الحسن البصري انه قال
رايت ابا عصمة نوح بن مريم في المنام فقلت له يا ابا عصمة ما صنع ربك بك قال
غفر لي قلت باي خصلة قال ما ذكرت حديثا عن النبي صلعم الا صليت عليه
فغفر لي بذلك وقال بعض الحكماء سلامة الجسد في قلة الطعام وسلامة الروح
في قلة الاثام وسلامة الدين في الصلوة على خير الانام وعن ابي الرضا رتن
بن نصر ان النبي صلعم قال من سمع مني حديثا ثم فرح به وصلى علي كان له في
الجنة منزل لا يكون لاحد من اهل الدنيا وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال
تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله
شيا الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا حتى يصطلحا قال
الشيخ محي الدين العربي عليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس فانهما
يومان يعرض فيهما الاعمال على الله تعالى وكان رسول الله صلعم لا يترك صومهما
ويقول اني احب ان يرفع عملي وانا صائم فان الصوم عبادة تستغرق النهار
كله سوا يغفل العبد عن عبادته في ذلك اليوم او لم يغفل فانه في عبادة
صومه بما نواه روي ان النبي صلعم قال في وصية لابي هريرة صم من كل شهر
ثلثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر كتب الله لك صوم الدهر كله وقال ان الجنة

بابا يقال له الريان لا يدخل منه يوم القيمة الا الصايمون البيض وروى ان النبي صلعم
قال لعلي رض عليك بصوم ايام البيض من كل شهر فان الله يبيض به وجوه
الصايمين غدا وهو صيام الدهر كله وقال عليه يا ابا هريرة الصوم يبلغك نصف
الطريق والصلوة تبلغك ثلثي الطريق والصدقة تدخلك الجنة وروى انه صلعم
قال لكل شي باب وباب العبادة الصوم وعن ابي امامه قال قلت يا رسول الله
اوصني قال عليك بالصيام فانه لا عدل له اي لا مثل له وعن ابي سعيد ان
النبي صلعم قال من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه من النار سبعين خريفا
وفي رواية ابي امامه قال عليه من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين
النار خندقا كما بين السماء والارض وذكر ابو طالب المكي رح من قال المسبعات مسبعات
العشر التي اعطاها النبي صلعم الى الخضر عليه واهداها الخضر الى ابرهيم التيمي
واوصاه ان يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وهي ان يقرا قبل طلوع
الشمس وقبل ان تغرب الحمد لله رب العالمين سبع مرات وقل اعوذ برب
الناس سبع مرات وقل اعوذ برب الفلق سبع مرات وقل هو الله احد سبع
مرات وقل يا ايها الكافرون سبع مرات واية الكرسي سبع مرات ثم يقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات ثم يقول اللهم صل
افضل صلوة على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم
سبع مرات ثم يقول اللهم اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات سبع مرات
ثم يقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا واجلا في الدين والدنيا والاخرة ما انت له
اهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور رحيم وجواد كريم سبع
مرات روي ان ابرهيم التيمي سال الخضر عن ثواب هذا فقال اذا لقيت محمدا
فاسله عن ثوابه فانه سيخبرك فذكر ابرهيم التيمي انه راى ذات ليلة في منامه
كان

كان الملايكة جاوا فاحتملوني حتى ادخلوني الجنة ورايت ما فيها فسالت الملايكة
لمن هذا كله فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه اكل من ثمارها وسقوني من
شرابها قال فاتى النبي صلعم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملايكة
كل صف ما بين المشرق والمغرب فسلم واخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان
الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو
حق وهو عالم اهل الارض ورييس الابدال وهو من جنود الله في الارض
فقلت له يا رسول الله من فعل هذا او عمل ولم ير مثل ما رايت في منامي هل يعطى
شي مما اعطيته فقال والذي بعثني بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني
ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكباير التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته ويامر
صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيا من السيات الى سنة والذي بعثني بالحق
نبيا ما يعمل بهذا الا من خلق الله سعيدا ولا يتركه الا من خلق الله شقيا وقد
كان ابرهيم التيمي مكث اربعة اشهر لم يطعم طعاما ولم يشرب شرابا فلعله بعد هذه
الرويا وقال الله تعالى لنبيه عليه ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا وتصرفا
لقضاء حوايجك ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك اي دم على توحيد الله تعالى عمام
وذكره او صل لربك ليلا ونهارا وتبتل اليه اي انقطع الى ربك عما سواه تبتيلا
اي تبتلا يعني اخلص اخلاصا في ذكرك وعبادتك وقال الله وسبحه
اي بعد المكتوبة صل متهجدا ليلا طويلا ثلثيه ونصفه وثلثه قيل هذا للنبي
عليه خاصة حتما ولا صحابه استحبابا عن ثوبان عن النبي صلعم قال من
عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن
كان حقا على الله عز وجل ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما
مايه عام ويغرس بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعتهم وعن انس

بن مالك عن النبي صلعم قال من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم
بشيء فيما بين ذلك من امر الدنيا يقرا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر
ايات من اول سورة البقرة وايتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى اخر الاية وقل هو الله احد خمس
عشرة مرة ثم يركع ويسجد واذا قام في الركعة الثانية قرا بفاتحة الكتاب واية الكرسي
والايتين اللتين بعدها الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وثلث
ايات من اخر سورة البقرة من قوله لله ما في السموات وما في الارض الى اخرها وقل
هو الله احد خمس عشرة مرة بنى له في جنات عدن الف مدينة من الدر والياقوت
في كل مدينة الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة الف صفة
في كل صفة منها الف خيمة في كل خيمة الف سرير من اصناف الجواهر على كل سرير
الف فراش بطاينها من استبرق وظواهرها من نور والف مرفقة من هذا الطرف
من السرير والف مرفقة من الطرف الاخر فوق تلك الفراش زوجة من الحور
العين لا يوصف بشيء الا ان احدث عليه جمالا وكمالا لا يراها ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا افتتن بحسنها على كل زوجة من تلك الازواج الف حلة لا تواري
حلة حلة ولا تواري الحلل كلها الجلد يرى بعضها من تحت بعض كما يرى
السلك من الياقوتة وكما يرى الشراب الاحمر من الزجاجة البيضاء لكل زوجة
منهن مائة الف وصيف ومائة الف جارية في كل خيمة منهن نهر من التسنيم ونهر
من الكوثر وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين من السلسبيل
وغصن من شجرة طوبى وغصن من سدرة المنتهى في كل خيمة الف مائدة
من الدر والياقوت ادنى مائدة منها مثل استدارة الدنيا مرتين على كل مائدة
منها الف صحفة من ذهب مكللة بالدر والجواهر في كل صحفة منها مائة لون
من

من طعام مختلفا طعمه ولونه وريحه ومذاقه يعطي الله ولية المومن من القوة
ما ياتي على تلك الاطعمة ومثلها من الاشربة وياتي على اولئك الازواج كلهن في
مقدار يوم من ايام الدنيا وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة
من صلى ما بين المغرب والعشاء كتب الله له مثل من احيى ليلة القدر كلها واخرج
الغل والنفاق من قلبه وبنى له قصر في دار السلام وعن ابي الرضا بن
بن نصر ان النبي صلعم قال ايما عبد احيى بين العشائين بعبادة كان رفيقي في
الجنة وفي رواية انس قال عليه من صلى بعد المغرب قبل ان ينطق ركعتين
يقرا في اول ركعة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفي الركعة الثانية الحمد وقل هو
الله احد خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها وسئل مولى رسول الله صلعم
اي شيء كان يصنع النبي عليه بين المغرب والعشاء اذا دخل بيته قال يصلي
وفي رواية عائشة قال عليه من صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى
الله له قصرين في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين
او قال اربعين سنة وفي رواية ابي هريرة قال عليه من صلى ست ركعات بعد
المغرب عدلت له عبادة سنة او كانه صلى ليلة القدر وروي انه صلعم قال من
صلى ست ركعات بعد المغرب لا يتكلم بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة
وروي انه صلعم قال من صلى بين صلوة المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظه
الله اهله وماله ودينه ودنياه واخرته وعن ابي الرضا بن نصر ان النبي
صلعم قال اياك والنوم بعد الفجر وقبل العشاء قال الشيخ الامام رحمه الله في هذين
الوقتين قال وجدتك مستيقظا اصابتك وان وجدتك نائما ولتسعنك قال
الامام الغزالي ان اردت ان تسعد سعادة لا تشقى بعدها فاستوعب جميع
نهارك وليلك بالطاعة فان سيد المرسلين مع ان الله قد غفر له من ذنبه

ما تقدم وما تأخر امر بذلك فانت اولى بالمداومة وامرك في الخطر فلا تشتغل بالكسب
والامور الدنيوية الا بقدر حاجتك وما عداه فاستعمله في طريق الاخرة ولا تترك
قيام الليل لقوله عليه لا بد من قيام الليل ولو قدر حلب شاة وفي رواية ابي امامة
قال عليه عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم
ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وذكر في فصول رقائق قيام الليل عسير
الا بشروط للتيسير اما الظاهرة فاربع قلة الاكل لئلا يغلب الشرب النوم والثاني ان لا
يتعب بالنهار بما يتعب الجوارح والثالث القيلولة والرابع ان لا يحتقب الاوزار
بالنهار لئلا تحملها اذ يعلم ان الصلوة تنهى عن الفحشاء واما الباطنة فاربع
سلامة القلب عن الحقد والبدع وفضول هموم الدنيا ولا يقال في مثل وانت
اذا استقطت انضا فنام والثاني خوف ينشأ من التفكر في احوال الاخرة
والثالث معرفة فضل قيامه بسماع الايات والاخبار والرابع وهو اشرفها
حب الله وقوة الايمان بانه مناجيه وان لم يشاهده روي ان الله تعالى قال لداود
عليه كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وقيل اذا جن الليل
على اهل المحبة افترشوا اقدامهم ودموعهم تجري على خدودهم وقال الفضيل اذا
رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا نظرت الى الصبح استرجع كراهة
ان يجيئني من يشغلني عن ربي وكانت رابعة العدوية تقول غارت النجوم
ونامت العيون واغلقت الملوك ابوابهم وبابك مفتوح الهي ما كان نصيبي من
الدنيا اعطيته الكفار وما كان نصيبي من العقبى اعطيته العصاة من المؤمنين
فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى الا رؤيتك ثم قالت الهي لست
البلوى ولا اشكو من البلوى مرادي منك يا مولى ولا منّ ولا سلوى فان
اعطيتني الدنيا وان اعطيتني العقبى فلا ارضى كلا الدارين الا رؤية المولى
قال

قال الله تعالى في المتهجدين تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي تبعد وترتفع
جنوبهم عن الفرش والوسائد لترك النوم يدعون اي داعين ربهم اي
عابدين له خوفا وطمعا اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته او
خوفا من القطيعة وطمعا في الوصل ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون
طوعا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم اي لا تعلم نفس ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع من الثواب ادخر الله لهم ولكن اخفاه من جميع خلقه من قرة
اعين وهي ما تقر به اعينهم وتسكن اليه انفسهم جزاء بما كانوا يعملون
من الخير هنا قيل احب الصلوة الى الله صلوة الليل صلوة داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجد قال الشيخ محي الدين
العربي عليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة واقل ذلك ان تقوم
بعشر آيات وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة ولا تهمل الدعاء في كل
ليلة واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة
فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني رأيتها مرارا في غير شهر
رمضان فهي تدور في السنة والاكثر انها تكون في شهر رمضان روى عبد الله بن
عمرو بن العاص ان النبي صلعم قال من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين
وعن عبد الله بن مسعود ان النبي صلعم قال يعجب ربنا اي يرضى ويثاب من
رجلين رجل ثار عن وطائه اي قام من فراشه ولحافه من بين
حبه واهله الى صلوته فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي ثار عن فراشه
ووطائه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندي وشفقا مما
عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام

ومالكه في الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدي رجع
رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى هريق دمه وروي انه صلعم قال في
وصيته لابي هريرة ركعتان بعد النوم في جوف الليل خير لك من الف ركعة
بالنهار مالم تراءي وفي رواية جابر قال عليه ان في الليل ساعة لا يوافقها
رجل مسلم يسال الله خيرا من خير الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل
ليلة يعني ساعة الاجابة لا تختص بعض الليالي دون بعض بل هي في جميع الليالي
فليجتهد العبد في احياء كل ليلة او بعضها لعله يصادف تلك الساعة وفي رواية
ابي هريرة قال عليه ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخير قيل معناه تتجلى كل ليلة من صفات الجلال الى صفات
الرحمة والكمال وقيل المراد نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد
او نزول ملك من خواص ملائكته فينقل حكاية الرب تعالى في ذلك الوقت.
بامر الله يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له عن خالد بن معدان قال خمس ليال في السنة من واظب عليهن
رجاء ثوابهن وتصديقا بوعدهن ادخله الله الجنة اول ليلة من رجب
يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلة النصف من شعبان يقوم ليلها ويصوم
نهارها وليلتي العيدين يقوم ليلهما ويفطر نهارهما وليلة عاشوراء
يقوم ليلها ويصوم نهارها قال بعض العلماء الليالي التي يستحب احياؤها
اربع عشر ليلة في السنة وهي اول ليلة من شهر المحرم وليلة عاشوراء واول
ليلة من شهر رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف
من شعبان وليلة عرفة وليلتي العيدين وخمس ليال منها في شهر رمضان
وهي وتر ليالي العشر الاواخر وفي رواية ابي امامة قيل يا رسول الله اي

الدعاء

الدعاء اسمع اي اقرب ليلة ان يسمعه الله اي يتقبله قال في جوف الليل الاخر
ودبر الصلوات المكتوبات قال الشيخ محيي الدين العربي عليك بكثرة الدعاء
في حال السجود فانك في اقرب قربة الى الله لما ثبت من قوله عليه اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وله قرب اقرب من قرب
السجود وله دعاء الله في القرب من الله وروي ان النبي صلعم قال ركعتان
في جوف الليل الاخير خير من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم
وعن مكحول قال من صلى ركعتين في جوف الليل حيث لا يراه احد في بيته
باهى الله به الملائكة يقول انظروا الى عبدي يلتمس رحمتي ويخاف عذابي
اشهدوا اني قد غفرت له وعن ابي الصامت بن نصر ان النبي صلعم قال
الصلوة في جوف الليل نور يوم القيمة وقال عليه ركعتان في الليل كنزان
من كنوز الارض وروي ان عبد الله بن عمر قص على حفصة فقال رايت
في منامي كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار فقلت اعوذ بالله من النار
فلقيهما ملك فقال لي لا تروع عليك فقصتها حفصة على النبي صلعم فقال نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلي من الليل قال سالم كان عبد الله بعد ذلك ينام الا قليلا
وفي الاخبار ان موسى عليه قال في مناجاته يا رب اني اخاف من اربعة اشياء
من الفقر وسكرات الموت وظلمة القبر واهوال القيمة فقال الله تعالى له يا موسى
ان خفت من الفقر فعليك بصلوة الضحى حتى اومنك من الفقر وان خفت من
سكرات الموت فعليك بصلوة الزوال وان خفت من ظلمة القبر وضيقه فصل
ما بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وان خفت من اهوال القيمة
فصل صلوة الليل وصلوة الزوال ما روي عن ابي مالك انه قال قال رسول
الله صلعم من صلى عند زوال الشمس اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة

الكتاب والله الكرسي مع وقل هو الله احد ثلث مرات اعطاه الله ثواب الصديقين
والشهداء وكتب الله له سبعين الف حسنة ومحى عنه سبعين الف سيئة ورفع
له سبعين الف درجة وجعل بينه وبين النار الف حجاب ببركة هذه الصلوة
وروي ان النبي صلعم قال في وصيته لابي هريرة المصلي بالليل يكون احسن الناس
وجها في الدنيا والاخرة وفي رواية قال من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار
اي يكون مقبولا بين الخلايق وقيل المراد بالليل الدنيا وبالنهار الاخرة وروي
ان النبي صلعم قال من صلى بالليل ولحسن الصلوة اكرمه الله بتسعة اشياء
اولها يحفظه عن افات الدنيا والثاني يظهر اثرها عليه في وجهه والثالث تحببه الى
قلوب الصالحين والرابع ينطلق لسانه وينطقه بالحكمة والخامس يجعله
حكيما واما الاربعة في العقبى اولها يحشر من القبر مبيض الوجه والثاني
يتيسر عليه الحساب والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف والرابع يعطى كتابه
بيمينه وروي انه صلعم قال اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الاخر
فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن

المجلس السابع

قال الله يا ايها الناس اي يا كفار مكة ان كنتم في ريب من البعث بعد الموت
فانظروا الى ابتداء خلقتكم فانا خلقناكم من تراب يعني من ادم ثم من نطفة اي
من المني ثم من علقة اي من دم غليظ ثم من مضغة اي مثل قطعة كبد مخلقة
اي مسواة الخلق منفوخة الروح وغير مخلقة اي غير مسواة الخلق كالسقط لنبين
لكم اي خلقناكم بهذا النقل لنظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به ونقر اي نثبت
في الارحام ما نشاء ثبوته فلا يكون سقطا الى اجل مسمى اي وقت معلوم وهو وقت
ولادته ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم ثم نربيكم لتبلغوا
اشدكم اي كمال عقلكم وهو وقت التمييز وقيل هو خمس عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة
الى

الخرف فساد العقل [illegible]

الى ثلثين وقيل الى ستة وثلثين ومنكم من يتوفى اي تقبض قبل ان يبلغ
اشده ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اضعف العمر واخسه وهو الخرف قال
قتادة ارذل العمر تسعون سنة وعن علي رض قال ارذل العمر خمسة وسبعون
وقيل ثمانون سنة اي نمهلكم لتصيروا الى الكبر لكيلا يعلم من بعد علم اي لا يعلم
شيئا بالنسيان بعد علمه ذلك بالعقل الاول ثم اكد اظهار القدرة على البعث
بقوله وترى الارض هامدة اي يابسة ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
اي تحركت بالنبات وربت اي تنفخت وعلت وانبتت من كل زوج اي من
كل صنف بهيج اي حسن يسر من راه ذلك اي هذا المذكور من الدلايل بان
الله هو الحق في الالوهية وانه يحيي الموتى يوم القيمة وانه على كل شيء من
الاحياء والاماتة والثواب والعقاب قدير وان الساعة اي ذلك بان الساعة
اتية اي جاية لا ريب فيها عند من له عقل وذهن وان الله يبعث من
في القبور لانه حكيم لا بد ان يفي بما وعد وقال الله حكاية عن قول منكري
البعث وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا اينا لمخرجون من قبورنا
احياء لقد وعدنا هذا اي البعث الذي وعدنا نحن واباؤنا من قبل
ان هذا اي ما هذا الذي يقول محمد الا اساطير الاولين اي كذبهم المسطور
بايديهم وقال الله وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها وصرنا
ترابا اينا لفي خلق جديد القايل ابي بن كعب انكارا للبعث بل هم بلقاء ربهم
كافرون هذا اضراب عن كفرهم بالانشاء الى ما هو ابلغ من الكفر اي انهم
كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده قل يتوفيكم اي يقبض
ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم قيل حويت الارض
لملك الموت وجعلت له كطست لديه يتناول منه ما يشاء وقيل ملك الموت

فيجيبه

يدعو الارواح ثم يأمر اعوانه بقبضها ثم خاطبهم الله بالرجوع الى ربهم بعد توفي ملك الموت
ارواحهم بقوله ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احياء للحساب والجزاء وهذا
معنى لقاء الله عز وعلا وقال الله تعالى وقال الذين كفروا وهم قريش قال بعضهم
بعضا سخرية بينهم هل ندلكم على رجل وهو محمد ينبئكم اى يخبركم باعجوبة من
اعاجيب انكم اذا مزقتم اى تفرقت اجزائكم كل ممزق اى كل تفرق انكم لفي خلق جديد
اى انكم تبعثون وتنشرون خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى على الله كذبا
فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة اى جنون يلقنه على لسانه من غير قصد عند قراءة
اسمه قالوا ذلك اضراب بقوله بل الذين لا يؤمنون بالاخرة اى بالبعث واقعون
في العذاب وفيما يؤديهم اليه والضلال البعيد عن الهدى وهم غافلون عن
ذلك وقال الله تعالى وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم اى فقولهم
حقيق بان يتعجب منه مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في
الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء وهو ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق
جديد اى اذا صرنا ترابا بعد الموت انعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت
ومحل الجملة الاستفهامية نصب مفعول قولهم ورفع بدل منه اولئك اى منكروا
البعث الذين كفروا اى هم الكاملون في كفرهم بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
اى تغل ايديهم على رقابهم يوم القيمة حين خرجوا من قبورهم وحين دخلوا
في النار او هم الذين منعوا عن الرشد بالاغلال في قلوبهم ولذلك اصروا في
الكفر واولئك اصحاب النار لا ملازمون بها هم فيها خالدون لا ينفكون عنها
ولا يموتون وقال الله تعالى وقالوا ائذا كنا اى صرنا عظاما ورفاتا اى حطاما
كالفتات بعد الموت وهو ما يكسر ويبلى من كل شيء ائنا لمبعوثون اى لمحيون في
الارض خلقا جديدا قل لهم يا محمد توبيخا وتعجيزا كونوا حجارة او حديدا او
القوة

في القوة او خلقا آخر مما يكبر اى يعظم في صدوركم كالسماء والارض والجبال
وغيرها مما لا يقبل الحيوة ثم انظروا باستدلال العقل هل نحن قادرون على ان
نجعل الروح في ذلك بعد ان احييناكم واوجدناكم من العدم فانه لا يمتنع علينا جعل
الروح فيها واحياؤها فسيقولون استبعادا من يعيدنا اى من يبعثنا
من بعد الموت قل لهم يعيدكم الذى فطركم اى انشأكم اول مرة لان القادر على
الانشاء قادر على الاعادة وقال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
اى من مني نزلت هذه الآية حين اتى ابي بن خلف الى النبي صلعم بعظم رميم ففتته
عنده وقال يا محمد اتعدنا انا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا اتكلف يحيي الله هذا
بعد ما رم وصار ترابا فقال صلعم نعم ويدخلك النار فاذا هو خصيم اى جدل
شديد الخصومة بالباطل مبين اى بين الخصومة فيما يخاصم بعد ان كان
ماء مهينا لم يستدل بخلقه على ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا اى شبها في امر
العظام بفتة العظم ونسبنا الى العجز ونسى خلقه من المنى وهو اغرب من احياء
العظم قال من يحيي العظام وهي رميم اى بالية قل يحييها الذى انشاها اول
مرة اى خلقها ولم تكن شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء وانتهاء
اى بخلقهم في الدنيا واحيائهم في الآخرة وقال الله تعالى ايحسب الانسان اى
كل انسان منكر للقرآن والبعث ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم
يك نطفة من مني يمنى اى يراق في الرحم فيستدل بذلك على ان الله قادر على البعث
ثم كان اى صار علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اى عدل اعضاءه
او جعله معتدل القامة فجعل منه اى من المنى الزوجين الذكر والانثى وهو
ماء واحد اليس ذلك اى فعال هذه الاشياء بقادر على ان يحيي الموتى يوم
القيمة وهو استفهام على سبيل التقرير يروى انه صلعم اذا قرأ هذه الآية

ويبعثكم

قال سبحانك اللهم بلى وقال الله تعالى ايحسب الانسان الذى ينكر البعث وهو عدى
بن ابى ربيعه اى ايظن ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال تعالى بلى وهو حرف الجواب
بعد النفى اى نحن نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه اى ان نعيد عظام انامله
ونؤلفها كما كانت بعد ما رمت وبليت وقال الله تعالى اولم يروا اى الم يعتبر اهل مكة
ولم يتفكروا ولم يخبروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن
اى لم يعجز عنه بقادر الباء زايده على ان يحيى الموتى اى على احيائهم بلى انه على كل
شئ قدير من الاحياء والبعث وقال الله تعالى وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون بعد ما صرنا ترابا وعظاما او اباؤنا الاولون اى انبعث
ونبعث اباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا فقال تعالى قل يا محمد ان الاولين والاخرين
من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون اى ليجتمعون بعد البعث الى ميقات
اى وقت يوم معلوم يعنى يوم القيامة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون
بالبعث لاكلون شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اى فهم مالئون منها
اى من شجرة الزقوم البطون اى بطونهم عن النبى صلعم لو ان قطرة من الزقوم
قطرت فى دار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون
طعامه فشاربون عليه اى على الزقوم اى على اثر لعطشهم من الحميم اى من الماء
الحار فشاربون شرب الهيم اى كشرب الابل الهيم اى العاطش هذا نزلهم اى
المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعد لهم يوم الدين اى يوم الجزاء نحن خلقناكم
اى اوجدناكم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذا نظرتم
بالنظر الصحيح علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة وقال الله تعالى
ويقولون متى هذا الوعد الذى تعدوننا به وهو يوم البعث ان كنتم صادقين
بان البعث بعد الموت فقال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم

يخصمون بالتخفيف اى يخصم بعضهم بعضا فى الحجة فى انهم لا يبعثون وبالتشديد
اصله يختصمون اى يتجادلون فى مبايعتهم غافلون عن الصيحة فلا يستطيعون
توصيه اى وصية يعنى ان يوصوا بشئ ولا الى اهلهم يرجعون اى لا يرجعون
من الاسواق الى منازلهم بل يموتون من ساعتهم عند مجيئها لهم روى عن
النبى صلعم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه وقال
الله تعالى اذا متنا اى قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد
الموت او اباؤنا الاولون بهمزة الاستفهام وبواو العطف اى انبعث نحن ونبعث
اباؤنا الاقدمون قالوا ذلك استبعادا للبعث لان اباءهم اقدم فبعثهم اغرب
فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون اى صاغرون فانما هى زجرة
اى اذا امر الله بالبعث فانما نفخة البعث الا صيحة واحدة لاحتياج الى الاخرى
فاذا هم اى الخلائق كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم وينظرون الى السماء كيف
غيرت والى الارض كيف بدلت وقالوا اى وقال الكافرون اذا عاينوا البعث
يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل
اى القضاء بين الخلائق الذى كنتم به تكذبون اى كنتم تقولون انه لا يكون
وقال الله ويقولون للنبى صلعم واصحابه استهزاء متى هذا الوعد اى وعد
علم ص البعث بعد الموت ان كنتم صادقين انا نبعث فقال تعالى قل انما العلم اى قيام
الساعة عند الله لا يعلمه غيره وانما انا نذير مبين اى اخوفكم وابين لكم ما ارسلت
به اليكم بلسان تفهمونه وقال الله تعالى يسالونك عن الساعة اى عن قيامها
سميت ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة ايان اى متى وقت مرسيها
اى ظهورها واستقرارها نزل عند سوال اهل مكة عنها ولم يزل النبى صلعم
يسال به متى قيام الساعة مرة بعد اخرى فنزل قوله فيم انت اى فى اى شئ

انت من ذكراها اى من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به لست تعلم بعد ذلك الى ربك منتهاها
اى منتهى علمها متى يكون لا يعلمه غيره فانتهى عن سواله بعد ذلك انما انت منذر من
يخشيها اى انت مخوف بالقران من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف
متى وقتها وقال الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرسيها اى متى ارساوها
يعنى اثباتها قل انما علمها اى علم قيامها ومجيئها عند ربى لا عندى لا يجليها
اى لا يكشفها لوقتها اى فى حينها الا هو اى الله دون غيره لاختصاصه بذلك
به ثقلت اى عظمت وخفيت حيرتها فى السموات والارض اى على اهلها لان
الشى اذا خفى ثقل علمه لا تاتيكم الا بغتة اى فجاءة يعنى على غفلة منكم يسالونك كانك
حفى عنها اى عالم مبالغ فى السوال عنها من الحفاوة وهى المبالغة فى السوال
عن الشى والعناية به قل يا محمد انما علمها اى علم قيام الساعة عند الله لا عندى
ولا عند غيرى يعنى ان الساعة لا يعلم وقت مجيئها ولا ياتى بها بغتة الا الله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها الله ولا يومنون باتيانها وانما اخفى قيام الساعة
ليجتهدوا فى الطاعات حذرا عن قيامها واعلم ان القيمة ثلثة القيمة الكبرى
وهى حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيمة الصغرى وهى موت
كل احد والقيمة الوسطى وهى موت جميع الخلايق فقيام القيمة الوسطى لا يعلم
وقته يقينا وانما نعلمه بالعلامات المسوقة فيه وهى على ضربين علامات خفية
وعلامات جلية اما العلامات الخفية فما روى عن رسول الله صلعم قال من
اشراط الساعة كثرة المساجد وتزيينها اى تزيينها وقلة الجماعة وتطويل
المنارات والابنية واكل الربا وكثرة الغيبة وترك المعروف وامرة النساء والصبيان
وامرة الاشرار وركوب النساء على السروج وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال
واشتغال الرجال بالرجال وكثرة الشرط وتجصيص القبور والابنية عليها وان

يكون الفاسق مشرفا والمومن مستضعفا وبيع الاحكام وسفك الدماء وقطع
الارحام واتخاذ القران مكسبة ومزامير والمراء فيه وفى الدين وكفر الرجل اباه
روى ان النبى صلعم قال فى وصيته لابى هريرة سياتى بعدى ناس لا يامن
الناس شرهم ويكون المال عند بخلائهم وامرهم الى ارذالهم فى كل عام يرذلون
ولا يزال هذا الدين يخلق حتى يكون مثله كمثل الثوب البالى لا يرغب فى لبسه غنى
ولا فقير والله المستعان وقال سياتى بعدى ناس يرى مساجدهم عامرة
البناء وقلوبهم خاوية عن الهدى لا يتعظون بالقران ولا يستحيون من
الرحمن ولا يهابون النيران ولا يزال بهم الشيطان حتى يكون الدنيا احب اليهم
من قول لا اله الا الله وقال لو راوكم فى زهدكم وعبادتكم لقالوا هولاء مجانين
ولو جالستموهم لقلتم هولاء ما آمنوا بالوعيد وعن انس ان النبى صلعم قال
ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر
ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وفى رواية
قال يقل العلم ويظهر الجهل وفى رواية جابر بن سمرة قال عليه ان بين يدى الساعة
كذابين فاحذروهم يريد بهم من قل علمه وكثر جهله واتى بالموضوعات من
الاحاديث وادعى دعوى فاسدة واعتقادات باطلة كاهل البدع والاهواء
الباطلة وروى انه صلعم قال اذا عملت امتى خمسة عشر خصلة حل بهم البلاء اذا
كان الغنى دولا وهى بكسر الدال وفتح الواو جمع دولة وهى الانتقال من حال البوس
والضر الى حال الغبطة والسرور والامانة مغنما يعنى يتخذونها مغانم فيغصبونها
والزكوة مغرما اى يعدونها غرامة يوخذ منهم واطاع الرجل زوجته وعق
امه وجفا اباه وبر صديقه وارتفعت الاصوات فى المساجد واكرم الرجل
مخافة شره وكان زعيم القوم ارذلهم واتخذت المعازف اى الملاهى

درويشى وبوى حال //

والقيان ومن جمع قينة اي الاماء المغنيات وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر هذه
الامة اولها وفي رواية فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء اي شديدة وزلزلة وخسفا
ومسخا وقذفا اي مطر السوء وآيات اي علامات للقيمة تتتابع اي يتبع بعضها
بعضا كنظام اي كعقد قطع سلكه فيتتابع واما العلامات الجلية فما روي عن
رسول الله صلعم قال لن تروها يعني الساعة حتى تروا عشر خصال طلوع الشمس
من مغربها والدجال والدخان والدابة ونزول عيسى عليه وخروج ياجوج وماجوج
وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل ولم يكن قصد
النبي صلعم بذلك ترتيب بعضها على بعض بل كان مراده ان روية جميع ذلك
شرط قبل قيام الساعة لان اول هذه الايات الدجال ولكن يكون بين يديه
فتن الاصهب وفتن القحطاني وفتن الجرهمي ثم تخرج بعد ذلك كله المهدي ثم خروج
الدجال ثم نزول عيسى عليه لقتال الدجال ثم خروج ياجوج وماجوج ثم طلوع
الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض اعلم ان اول من يخرج من اصحاب
الفتن رجل اسمه اصهب من بلاد الجزيرة وله نكاية شديدة في الناس وجور
عظيم ثم تخرج الجرهمي من بلاد الشام ويخرج القحطاني من ارض اليمن ولكل
واحد من هولاء شوكة عظيمة في ولايتهم وتغلب على اهلها بالظلم فبيناهم كذلك
اذ خرج عليهم السفياني من غوطة دمشق واسمه معوية بن عنبسة رقيق
الوجه طويل الانف في عينه اليمنى كسر قليل ويظهر في اول امره الزهد ويبذل
الاموال الكثيرة حتى تجتمع عليه بدمشق الفقراء والعلماء ويقولون انه خير
اهل الارض ثم يسير الى العراق بجيش عظيم على مقدمته رجل يقال له ناجية
فاول من يقاتله القحطاني ويتبعهم ثم يبعث ثلث جيوش جيش الى الكوفة
وجيش

ثم فتح قسطنطينية على يد المهدي

وجيش الى خراسان وجيش الى الروم ويكثر نكاية جيشه في هذه النواحي ويكثر
القتل منهم في اهلها فعند ذلك يخرج الصالحون عليه ويخوفونه بالله وينهونه
المعروف عليه ويكثر القتل فيامر بقتل جميعهم فعند ذلك تجتمع المسلمون على
رجل من اهل بيت رسول الله صلعم اجلى الجبهة اي واسع الجبهة اقنى الانف اي
مرتفع الانف وكلاهما صفتا مدح وقيل ان في انفه قطوسة يقال له محمد بن على
من ولد الحسن وامه عباسية والناس يسمونه المهدي وعلى راسه مكتوب البيعة
لله فيتبعونه بين الركن والمقام تملك عشر سنين ويملك بلاد الاسلام الا ما شا
الله تملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فيجي اليه رجل فيقول يا
مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله لا تدع السما من قطرها
شيا الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء
الاموات اي حصوا الاموات ليروا ما هم فيه من الخير والامن ليشاركوهم فيه وتعيش
هذه الامة في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين تروى انه يبعث اليه
بعث من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين مكة والمدينة واذا راى الناس ذلك
اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينهض بمواقعة الروم فلا
يزال يقاتلهم ويغزهم من دانه الى حتى ينزل الى باب قسطنطينية وهو بلد سلغ
اثنى عشر فرسخا في مثله وفي سخنهم ميل و نصف وعليه باب من ذهب يسمى باب
الذهب باخذ الروميه وفيها قصر الملك وعلى القصر سور مبلغ ذرعه فرسخ وله
ثلثمائة باب من حديد وفيها كنيسة حيطانها من اجر الذهب والفضة
ولها عشرة ابواب من ذهب وفضة وموضع مصلى الملك اربعة اذرع في مثله
مرصع بالدر والياقوت وموضع مصلى قس الملك ستة اشبار في مثله من
عود قماري اي منسوب الى قمار وهو موضع ببلاد الهند وبين يديه اثنى

الاحشاء بزانو در نشاندن

القس دانای ترسایان

عشر عمودا على راس كل عمود تمثال طاير او فرس او ادمي وفي غربي هذه الكنيسة
على الخوص عشر اذرع عمود من حديد طوله ثلثمائة ذراع في دور عشر اذرع وفوق
العمود مائدة رخام مربعة اربعة اذرع في مثلها وفوقها قبة معمولة ارسطاطاليس ومن
فوق القبة تمثال من صفر على صورة فرس فوقه صنم على صورة ارسطاطاليس وعلى
راسه تاج تمثال له تاج الملك وفي يده اليمنى قايمة كانه يدعو الناس الى مدينة قسطنطينية
وعلى باب الغربي اثنا عشر بابا صغارا لكل باب شبر في شبر تحرك على الساعات تنفتح
من ذات انفسها وتغلق من ذات نفسها كلما مرت ساعة من النهار انفتح
باب وكلما مرت ساعة من الليل انغلق كذا ذكر في كتاب الملكوت وعلى مدينة
قسطنطينية عشرة اسوار سور بعد سور فلما بلغ المهدي الى هناك يكبر تكبيرة فكلما
كبر يهدم منها سور فيدخلها المهدي ويستولي على ملكها وياخذون من الغنائم ما
لا يحصى حتى ان الرجل ليأخذ من الجواهر ويعجز عن حملها فبيناهم كذلك اذا صاح
فيهم الشيطان ان الدجال قد خلفكم في اهليكم فيرفضون ما في ايديهم من الغنيمة
فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال النبي صلعم اني لاعرف اسماهم واسماء اباءهم
والوان خيولهم وهم من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ فيخرجون من قسطنطينية
وذلك باطل وكذب فاذا جاوا الشام خرج الدجال من بين العراق والشام ويقال
يخرج من قرية يقال لها رستاقاباد بين الاهواز واصبهان يخرج على حمار له عظيم
يستظل في ظل اذن حماره خلق كثير وانه رجل قصير افحج وهو الذي يتباعد بين رجليه
اذا مشى جعد الشعر قططه شديد الجعودة اعور العين اليمنى وفي رواية
عينه اليسرى مطموس العين اي ممسوح عينه الاخرى ليس بناتئة اي مرتفعة ولا
جحراء اي ليست منخفضة وفي جبهته قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات والعقارب
مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن وقد صورت السلاح في جسده حتى الرمح
والقوس

والقوس والسهم والدرقة جمع الدرقة وهي الجحفة يدعي الربوبية والنبوة لم يكن
في الارض فتنة منذ خلق الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال روي ان النبي صلعم
قال لم يكن نبي بعد نوح الا قد انذر الدجال قومه واني انذركموه اي احذركم من
الدجال وروي انه عليه السلام قال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب عليه بالحجة
دونكم اي قدامكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه يعني ليدفع شره عن نفسه
بما عنده من الحجة القاطعة الشرعية والعقلية والله خليفتي على كل مسلم يعني انه
تعالى ولي كل مسلم وحافظه فيعينه ويدفع شره عنه وهذا دليل على ان المؤمن الموقن
لا يزال منصورا وان لم يكن معه نبي ولا امام وان من فتنته ان يكون معه جنة ونار
فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليقرأ فواتح سورة الكهف لتكون اوائلها تكون
عليه بردا وسلاما وانه يتناول السحاب بيده ويخوض البحار الى كعبه ومعه قوم
من السحرة يخيلون الى الناس جبالا من ذهب وفضة وجواهر وانهارا
واطعمة فاذا سار سارت تلك الجبال معه واذا وقف وقفت تلك الجبال وفي معه
اصحاب الملاهي يمشون بين يديه يضربون الطبول والمعازف والعيدان والنايات
فلا يبقى احد الا يتبعه الا من عصمه الله ويقال انه يكون قبل خروجه ثلث سنين
شداد يامر الله السماء في السنة الاولى ان تحبس ثلث قطرها والارض ان تحبس ثلث
نباتها وفي الثانية ان تحبس ثلثي قطرها وثلثي نباتها وفي الثالثة ان لا تقطر شيا
ولا تنبت شيا فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلكت الا ما شاء الله
ويجوع الناس جوعا شديدا والمؤمنون يشبعهم التهليل والتسبيح والتكبير
ومن فتنته ان يقول لرجل ان بعثت لك اباك وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل
الشيطان على صورة ابيه وامه ويقولان له يا بني اتبعه فانه ربك وانه ياتي القوم
فيدعوهم فيؤمنون به فيامر السماء فتمطر ويامر الارض فتنبت فتروح عليهم مواشيهم

من يومهم اسمن ما كانت وامدها خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين اي يصيرون اصحاب محل وهو القحط
ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا اي
يكون في عنفوان شبابه فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اي قطعتين رمية الغرض
اي الهدف يعني بعد ما بين الجزلتين بقدر رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل
ويتهلل وجهه اي يتلألأ ويضيء يضحك اي يقبل حال كونه ضاحكا بشاشا فيقول
يصلح هذا الا انا عن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم قال من سمع
بالدجال انه يخرج فلينأ اي فليبعد منه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه
مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات كالسحر واحياء الاموات وغير ذلك من
الانبات والامطار [illegible] عليه اتباع بعض امته للدجال باليمن فينبغي لمن سمع
خروجه ان لا يامن من فتنته ويبعد منه بعد المشرقين حتى لا يقع فيها وعن
انس ان النبي صلعم قال يتبع الدجال من يهود اصفهان سبعون الفا عليهم
الطيالسة قيل ليس هذا اصفهان العراق انما هو اصفهان بخراسان وانه
يطوف شرق الارض وغربها حتى يدخل ارض بابل فيلقاه الخضر فيقول له
الدجال انا رب العالمين فيقول له كذبت ان رب العالمين هو رب السموات
والارض فيقتل الدجال فيحييه الله فيقوم ويقول ها انا وقد احياني
ربي فيقال انه يقتل ثلث مرات فيحييه الله وعن النواس بن سمعان
ان النبي صلعم حين ذكر الدجال قال يا عباد الله فاثبتوا الا اثبتوا او ميزوا على ما
انتم عليه الان من الايمان ولا تتبعوا اللعين ولو فعل بكم من العقوبات
قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون قال الراوي لا ادري اربعون

يوما

يوما وشهرا او عاما فقيل يمكث اربعين سنة يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر ايامه كايامكم فقيل يكفينا اجراؤه على ظاهره لان الله قادر على ان يزيد
في اليوم من الاجزاء مقدار السنة فيكون بقدر السنة وقيل يحمل معناه ان فتنة
الدجال وشدة بلائه على المومنين يكون في اول الامر اشد واصعب وكلما مر
زمان ضعف امره ويهون كيده لان الحق يزيد كل وقت نورا وعزا والباطل ينقص
والقتال المسلمين اذى شديد يخرجون من بين يديه فارين من كل ناحية
حتى يلتجئون الى بيت المقدس وفيها امامهم فاذا برز لقتال الدجال كان عليه
عمامة رسول الله صلعم ويقتتل الفريقان قتالا شديدا حتى يقتل من اصحاب
الدجال اكثر من ثلثين الفا ويرسل الله عليهم ريحا حمراء يموت منهم اربعون
الفا فيقتل المهدي بجيشه زهاء مائة الف اي ازيد من مائة الف ثم يشتد الامر
بالمهدي واصحابه فيدخلون بيت المقدس ويغلقون ابوابها على انفسهم ويحصرهم
الدجال حصارا شديدا فيدعون ربهم ويتضرعون فبينما هم كذلك في صبيحة
من الصباح يصاح من السماء يا معشر المسلمين قد جاءكم الغوث روي ان
الله يامر جبريل عليه ان ينزل على عيسى عليه وهو في السماء الثالثة وينزل الى الارض
فيهبط جبريل عليه ويدهن راسه بدهن القدس فينزل عيسى عليه ومعه
سبعون الف من الملائكة وهو متعمم بعمامة خضراء متقلد بسيف وبيده حربة
فاذا نزل في المسجد يسند ظهره الى زاوية من زوايا المسجد ويراه المهدي فيعرفه
ان انه عيسى وهو يريد صلوة الصبح بالناس فيذهب فيتاخر ليتقدم عيسى عليه
فيصلي ويقول له صل فلك اقيمت فاذا انصرف من صلوة الصبح قال افتحوا
الباب الذي وراءه الدجال ومعه سبعون الف يهودي فاذا وقع بصره
على عيسى عليه ذاب كما يذوب الرصاص على الجمر وفي رواية قال فينزل عند

المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين اى حلتين وقيل الثوب المورود
المصبوغ بالورس ثم بالزعفران واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا
راسه اى خفضه قطر اى قطر عرقه واذا رفعه تحدر منه اى ينزل من راسه مثل
جمان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي
طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله واللد بضم اللام اسم جبل بالشام وانهزم
من معه من الجنود يختفون في الكهوف وخلف الاشجار والاحجار فلا يبقى حجر ولا
شجر خلفه يهودي الا انطقه الله ويقول يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال
فاقتله الا الغرقدة فانها من اشجارهم فلا تنطق فيكون عيسى عليه حكما عدلا يحكم
بشريعة نبينا محمد صلعم ويكون خليفته ينصر ويعلي دينه حتى لا يبقى كافر على وجه
الارض ويكون مقدمة عسكره عليه اصحاب الكهف يحييهم الله في زمانه ليكونوا انصا
الى الله ويدق الصليب ويقتل الخنزير وقيل معنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه واكله
واباحة قتله ويهدم البيع والكنايس حتى يكون الملة واحدة وهي دين الاسلام ويرفع
الشحناء اى العداوة والتباغض وينزع الله الحمة في زمانه حتى تدخل الوليدة يدها
في فم الحية وفي فم الاسد ولا تضرها ويرتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر ويكون
الذيب في الغنم كانه كلبها ويملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وياتي
النساء حتى لو ناجت بين يدي الرجال لم تخف على نفسها ويظهر كنوز الارض فلا
يبقى في الدنيا فقير ويتزوج عيسى عليه امراة من غسان فيولد له اولاد ليعلم
انه لم يكن الها وانه عبد يحتاج الى ما يحتاج اليه الادميون روى ان النبي صلعم
قال فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان
اى لا قدرة ولا طاقة لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور اى ضمهم اليه وحصنهم
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من اولاد يافث بن نوح او من احتلام ادم
عليه

لانه احتلم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها وقيل بنو ادم عشرهم لانه لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح وهم من كل حدب
وهو ما ارتفع من الارض ينسلون اى يسرعون وقيل انهم اذا خرجوا ماجوا في
الارض من كل ناحية فتملأ الارض منهم حتى لا يكون للطير موقعا الا على رؤسهم
فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية قصبة بالشام وطول تلك البحيرة عشرة اميال فيشربون
ما فيها ويمر اواخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء وكذلك في كل بحر يمرون عليه
افنوا ما فيه من الماء والدواب حتى ياكلون الاوراق والحشيش ثم يسيرون
حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في
الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم
نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا
من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى عليه واصحابه الى الله يدعون
الله بهلاكهم واستيصالهم فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم وهي بفتح النون جمع
نغفة دودة تكون في انوف الابل والبقر فيصبحون فرسى اى يصيرون قتلى كموت
نفس واحدة ثم يهبط اى ينزل من الطور نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا
يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم اى دسمهم ونتنهم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فيحملهم فيطرحهم حيث شاء
الله وفي رواية يدعو عيسى عليه بعد اهلاكهم فسلط الله عليهم جبلا اى جماعة
من الجن يقال لهم الخنوف وهم سود قصار لهم مخاليب السباع فيقتلونهم من اخرهم
فيفرح عيسى عليه بذلك والمسلمون فيكبرون الله ويحمدونه ويستوقد المسلمون
من قسيهم ونشابهم وجعابهم جمع جعبة وهو غلاف النشاب سبع سنين ثم
يرسل الله مطرا لا يكن منه اى لا يستر ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر

فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ومن بفتح الزاي واللام وبالحاء الزلف ومن مصانع
الماء اراد ان المطر يغزر فتصير الارض كلها كمصنعة من مصانع الماء ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ يأكل العصابة اي الجماعة من الناس من
الرمانة ويستظلون بقحفها اي بقشرها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من
الابل لتكفي الفئام اي الجماعة الكثيرة من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس روى عن ابي سعيد
ان النبي صلعم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج قيل
يمكث الناس بعد عشرين سنة فيحجون ويعتمرون فيها وفيه اشارة الى ان
المومنين لا يزالون بخير حتى يقيموا الشرايع في زمان قريب من القيمة وقيل يكون
جملة ايام عيسى عليه بعد النزول اربعين سنة وفي اواخر ايامه ياتيه الخبر بان الحبشة خرج
بجيش عظيم لهدم الكعبة فيبعث اليه جيشا من بيت المقدس لمقاتلته وصرفه
عن الكعبة فيقتل الطايفتان اقتتالا شديدا حتى ينصرف اصحاب عيسى منهزمين
فيبعث اليهم ثانيا فينصرفون ايضا منهزمين فلما قربوا من بيت المقدس يرون
المسلمين منصرفين من المقبرة فيقولون ما حدث فيقال مات عيسى ويصلي
عليه هذه كلامه فقد وقيل انه يدفن بيت المقدس وقيل انه يحمل الى المدينة فيدفن
مع رسول الله صلعم وابي بكر وعمر رض وهناك موضع قبر رابع عن وهب قال اذا
مات عيسى عليه يهدم الحبشة الكعبة وينقلون ما في البيت من ساحل البحر بجدة
صفوفا يحملون نقض البيت من يد الى يد حتى يرمونه في البحر وفي رواية عائشة
قال عليه فاذا كانوا ببيداء من الارض وهي مفازة ملساء وقيل اسم موضع
بين مكة والمدينة يخسف باولهم واخرهم فعند ذلك ينهدم الاسلام ويسقط الحج
فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وجمع مع القمر يتقارنان مثل البعيرين

المقرونين

المقرونين فينظر الناس اليهما فاذا هما اسودان كالعكمين اي العدلين لا ضوء
لهما جاء في بعض الروايات ان طلوعهما من المغرب يكون بلغ ايام والاصح انه في يوم
واحد وقيل ان الليلة التي تطلع الشمس بعد صبحها من المغرب يكون اطول تحبس
الشمس مقدار ثلث ليال والقمر مقدار ليلتين فلما عرف طولها المتهجدون
علموا انه سيحدث من الغيب شيء فيشتغل الناس في البكاء والتضرع والغافلون في
غفلاتهم فاذا تم لها مقدار ثلث ليال يرسل الله اليهما جبريل ويقول ان الله يامركما
ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه فتطلعان منه فينادي مناد الا ان باب
التوبة قد اغلق اما الصالحون والابرار فيسعهم بكاؤهم يومئذ واما الفجار فلا
ينفعهم بكاؤهم ويكتب ذلك عليهم حسرة روى ان عمر رض قال يا رسول الله ما
باب التوبة يا عمر خلق الله تعالى باب التوبة خلف المغرب وهو من ابواب الجنة مصراعان
من ذهب مكللان بالدر والياقوت والجواهر ما بين المصراعين مسيرة اربعين
عاما للراكب المسرع وفي رواية سبعين سنة وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه
الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد
الله توبة نصوحا من لدن ادم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك
الباب ثم ترفع الى الله فاذا اغلق باب التوبة لم تقبل للعبد بعد ذلك توبة ولم ينفعه
حسنة يعملها بعد ذلك عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال بادروا بالعمل ستا اي
سابقوا بالاعمال الصالحة قبل ان يحول بينها وبينكم داهية من هذه الدواهي
الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة اراد به
القيمة لانها تعم الناس وخويصة احدكم بتشديد الياء تصغير خاصة اراد بها
الموت صغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب
قال الله يوم ياتي بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا

ايمانها اذا آمن فيه لم تكن آمنت من قبل اي قبل ظهور الايات او كسبت اي لم يكن كسبت
في ايمانها السابق على ظهور الاية خيرا اي توبة او عملا صالحا وفي ظاهر هذا الكلام
دلالة على ان الايمان السابق الخالي من فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع في عدم
التخليد في العذاب لورود النصوص في ذلك ولا ينفع في دفع العذاب جزاء على
الاثم ولا ايمان عند ظهور الايات لا ينفع مطلقا وكذا لا ينفع توبة الفاسق عنده
ولا فعل خير قال بعض العلماء عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص
بمن يشاهد طلوعها حتى ان من ولد او لم يشاهد يقبل كلاهما منه فانه لم يكن بعد ما
ايمانا وتوبة عن مشاهدة لكن الاصح انه غير مخصوص بمن يشاهد لما جاء في الحديث
الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة حتى يغلق بابها وانما لم يقبل الايمان في ذلك الوقت
لانه ليس بايمان اختياري في الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك عن ابي بن كعب
قال فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك يا رسول الله قال ان الشمس والقمر يكسيان بعد
ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك اليوم حتى يجروا
الانهار ويغرسوا الاشجار ويبنوا البنيان اما الناس فانهم يعلمون ما راوا من فظاعة
مهرا تلك الاية ويعظمونها ويخضعون واما الدنيا فلو نتجت الرمكة مهرا لم يركب حتى تقوم
الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور وبعد ذلك تخرج
دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم ومعناه ما وعد به الناس من قيام
الساعة والعذاب سماه قولا مع كونه منصوصا في السنن قبل ظهوره لانه يؤدى
بالقول ومعنى وقوعه حصوله والمراد ظهور اشراط الساعة وعلاماتها حين لا
ينفع التوبة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم بلسان العربية بقول ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اي بخروجي لانه من الايات وتقول الا لعنة الله
على الظالمين فيدخل عليهم وهم يفرون عنها الى المساجد فتقول اترون ان

المساجد

المساجد تنجيكم مني وقيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وروي
ان الدابة راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن
ايل وسوالنكر من الاوعال وعنقها عنق النعامة وصدرها صدر اسد ولونها
لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم البعير بين
كل مفصلين اثنى عشر ذراعا تخرج من بين الصفا والمروة اول ما يبدو
راسها فيبلغ السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب وقيل تخرج من تهامة وقيل من بحر سدوم ولها ثلث خرجات
اولها في ايام المهدي تفزع الناس قبل تزلزلت الارض في ذلك اليوم في ست
ساعات فيمسون خائفين فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان الدجال قد خرج
وثانيها في ايام عيسى عليه تطهر الارض من المنافقين وممن يظهر الكفر والضلال
فتسعى الدابة فيهم اربعين يوما وبالنهار بعد طلوع الشمس من مغربها تميز بين
الكافرين والمسلمين ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فيشير
بالعصا فيبيض بها وجوه المؤمنين ويشير بالخاتم فيسود به وجوه الكافرين
ويتميز به المسلمون من الكافرين ويرتفع الاسامي والكنى وينادون
يا مؤمن ويا كافر ثم تبعث الله ريحا طيبة اطيب من المسك وابرد من
الثلج وتاخذهم تحت اباطهم فتقبض به ارواح المؤمنين ويرفع القرآن
والعلم ويبقى الناس بعد ذلك في الجاهلية مائة سنة يتهارجون فيها يعني يختلطون
ويتخاصمون في الارض وقيل معناه يجامعون النساء علانية تهارج الحمر
ولا يكون على وجه الارض من يقول لا اله الا الله ثم تقوم الساعة على شرار الناس
قال مقاتل لا تقوم الساعة حتى تقئ الارض بما فيها من الكنوز ولا يلتفت
اليها ويرفع القرآن والحجر الاسود وتغور المياه كلها الا زمزم ويهدم البيوت

فيكون الناس في الصحرا اصحاب لا اخيه ويهلك الصواعق الدواب وتخرج الدابة
ويخرج الدجال في سنة ثمانين ثم لا ادري كم قبل ذلك الثمانين وخراب البيت بعد الدجال
باربعين سنة والصيحة التي تكون في شهر رمضان في نصف يوم منه يوم الجمعة
قال الله تعالى وان من قرية اي ليس من قرية من القرى الا نحن مهلكوها اي مهلكو
اهلها بالموت والاستيصال قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا بانواع
العذاب من الخسف والزلزلة والغرق والحرق وغير ذلك اذا كفروا وعصوا وقيل
مهلكوها في حق المومنين بالاماتة ومعذبوها في حق الكافرين بالقتل وانواع
العذاب روي ان النبي صلعم قال هل تدرون ما يخرب القرى قالوا الله ورسوله
اعلم قال عليها اعمال السوء فاجتنبوها كان ذلك اي الاهلاك والتعذيب قبل البعث
في الكتاب مسطورا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ عن علي بن ابي طالب في قوله
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة اما ام القرى فيخربها الحبش
والمدينة بالجوع والكوفة والعراق بالترك واليمن بالجراد وهمدان بديلم وارمينية الديلم العدو والارمنية
بالصواعق والحلوان بالريح وبلخ بالماء وترمذ بالطاعون وسمرقند يغلب عليها
بنو قنطورا وكذلك فرغانة وشاش واسبيجاب وخوارزم فيصير كانها جيفة
حمار من فعل بنو قنطورا وبخارا بالجوع ومرو يغلب عليها الرمل وهراة تمطر عليها
الحيات ويأكلهم اكلا وكرمان بجيش بن غزنين وسجستان جبل الكبريت فيقع
النار في ذلك الجبل ويحرق منازلها ويخسف باهلها وسند وهند يباع فيها
الاحرار فسلط الله عليهم فيقتلونهم وما بقي مسخوا ويرفع بيت المقدس وجبل
طور سينا قيل ان الساعة تقبل من ناحية المغرب كانها سحابة خضراء يعلوها
سوداء فاذا نظر اليها الناس ظنوا انها سحابة مطر يسرعون اليها فاذا
انتهوا اليها ماتوا ويامر الله تعالى بقبض ارواح الخلايق فيمد ملك الموت يدا واحدة من

تحت

تحت العرش ومن يمينه والثاني من تحت الكرسي ومن شماله فيقبض الارواح
كلها في قبضة واحدة ويتعالى الله قبض الارواح اليه على ما ذكرناه ولكنما النفخ الاولى
قال الله تعالى ونفخ في الصور وهو قرن عظيم دائرته مثل ما بين السموات والارض
وقيل طوله مسيرة اربعة الاف سنة وعرضه (اي دايرته) مسيرة عشرين الف سنة وله
اربع شعب وسعة كل شعبة كسعة الدنيا والاخرة كلها فشعبة منها في مشارق الارض
واخرى في مغاربها واخرى في تخوم الارض السابعة واخرى فوق السماء السابعة
وفيه من الابواب بعدد الارواح جميع الخلايق قال يوسف بن عصام ان الله تعالى
خلق الصور طوله مسيرة ثلثين الف سنة وعرضه عشرون الف سنة له سبع شعب
كل شعبة مسيرة الف عام وفي الشعب الاول ارواح الملائكة وفي الثاني ارواح
الانبياء والمرسلين وفي الثالث ارواح الصديقين وفي الرابع ارواح الشهدا
وفي الخامس ارواح جميع المومنين وفي السادس ارواح الكفار من بني ادم
وفي السابع ارواح الدواب من البهائم والسباع والطيور وغيرهم فينفخ فيه النفخة
الاولى عن حذيفة قال يا رسول الله كيف بهم عند النفخ في الصور قال يا حذيفة
والذي نفسي بيده ينفخ في الصور ليقومن الساعة والرجل قد لاط حوضه فلا
يشرع فيه والرجل قد انصرف بلبن لقحته من تحتها فلا يشربها والثوب بين رجلين
قد نشراه فلا يطويانه والرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا يطعمها ثم تلا هذه الاية
ومن في ج فلياتينهم بغتة وهم لا يشعرون فصعق اي مات من في السموات والارض
اي اهلهما الا ما شاء الله من الحور والولدان وغيرهما مما في الجنة والنار او جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت او حملة العرش او موسى عليه السلام لانه صعق مرة او
ارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم لانهم احياء عند ربهم يرزقون
بعد ذلك روي انه يلقى نداء من قبل الله تعالى يا ملك الموت من بقي من خلقي

ويبقوا على ما هم عليه فيقول ملك الموت ما بقي من خلقك الا عبدك الضعيف وانت الحي الذي لا
تموت ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت الم تسمع قولي في كتابي كل من عليها فان فانطلق
ما بين الجنة والنار فمت باذني فينطلق ملك الموت وينتقل بينهما فيصيح صيحة
واحدة فيخر ميتا باذن الله قال ابن عباس رض والذي نفسي بيده لو كان اهل
السموات والارض كانوا احياء لماتوا من شدة صيحة ملك الموت وتبقى السموات
والارض خالية من سكانها قيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق اين الذين ادعوا الملك
والحصون واين الذين اكلوا رزقي وعبدوا غيري لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
فيقول بنفسه لله الواحد القهار وقال الله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
وهي النفخة الاولى لان عندها هلاك العالم وحملت الارض والجبال اي رفعتا
وقلعتا بجميع ما فيهما من البنيان والاشجار عن اماكنها اي دقتا وكسرتا دكة واحدة
اي كسرة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي نزلت النازلة يعني قامت القيمة
وانشقت السماء اي انفرجت بنزول الملائكة فهي يومئذ واهية اي ضعيفة متمزقة
بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها اي على جوانبها لان السماء اذا
انشقت انتقلت الملائكة الى اطرافها حول الارض حتى يامرهم سبحانه بنزلوا الى
الارض وقال الله تعالى اذا السماء انفطرت اي انشقت لخوف الله تعالى واذا الكواكب
انتثرت اي سقطت على الارض واذا البحار فجرت اي اجري بعضها الى بعض
او فتحت ليختلط العذب بالملح ويزول البرزخ بينهما فيصير كلها بحرا واحدا
وقال الله تعالى اذا زلزلت الارض اي حركت لقيام الساعة زلزالها اي تحريكها
الشديد حتى ينهدم كل ما عليها فالاضافة للتفخيم اي زلزالها الذي تستوجبه
في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال العظيم الذي ليس بعده زلزال نزلت حين
سئل النبي صلعم متى يكون قيام الساعة فقيل اي زلزالها من اشراط الساعة
عند

عند النفخة الاولى واخرجت الارض اي اظهرت اثقالها اي ما فيها من الكنوز والاموات
وقال الانسان اي الكافر ما لها اي ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها على وجه التعجب
لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
وقال الله تعالى اذا الشمس كورت اي لفت وذهب نورها واذا النجوم انكدرت
اي تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت اي قطعت عن الارض وسيرت
في الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت على حملها عشرة
اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش اي
كل دواب البر حشرت اي جمعت بعد البعث حتى الذباب من كل ناحية ليقتص
بعض من بعض ثم تصير ترابا الا ما فيه سرور لبني ادم كالطاوس وغيره قال
مقاتل عشرة من الحيوان دخل الجنة ناقة صالح وعجل ابرهيم وكبش اسمعيل عليه
وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب
الكهف وناقة محمد عليه وكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة واذا
البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا تعذب بها الكفار او يبست تغور ماؤها
بالكلية فلا يبقى فيها قطرة وهذه الاشياء الستة قبل النفخة الثانية وقال الله تعالى يوم
ترجف اي تتزلزل الارض والجبال [illegible] ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اي
رملا مجتمعا مهيلا اي سايلة بعد اجتماع وقال الله تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة اي غير زائلة عن مكانها في عين الناظر وهي تمر مر السحاب يعني اذا رايت
الجبال وقت النفخة الاولى ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي منقلعة من
الارض الى السماء وتسير حقيقة سيرا سريعا كسير السحاب لا يكاد تتبين حركتها
وقال الله تعالى ويسالونك عن الجبال ما يصنع الله بها يوم القيمة فقل ينسفها ربي
نسفا اي يقلعها عن اماكنها بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح [illegible]

العظيم الذي ارسل الى قوم عاد جعد ارما تخرج من ثقب الابرة فتذروها فتصير كالهبا.
المنثور فيذرها اي تترك اماكنها قاعا اي ارضا منبسطة صفصفا اي ملسا مستوية
لا ترى فيها عوجا الا انخفاضا ولا امتا اي ارتفاعا وقال الله والارض جميعا
اي الارضون السبع قبضته اي مقبوضة يوم القيمة تعني في ملكه وتصرفه ويتصرف
فيها كيف يشا بلا مزاحم مع سهولة والسموات مطويات اي مجموعات بيمينه اي
بقدرته او مفنيات بقسمه لانه اقسم بعزته وجلاله لتمانه يفنيها وقال الله يوم
تبدل الارض اي اذكر يا محمد يوم تغير الارض غير الارض اي بغيرها وهي ارض
جديدة لم يكن عليها بنو ادم بيضا نقية لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي ويكون من
فضة خالصة وقيل تبديلها تغيرها من هيئة الى هيئة وهو تسيير جبالها وتسوية
اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا والسموات اي وتبدل السموات
بغيرها وهي سما جديدة من ذهب بلا شمس ولا قمر وسائر النيرات وقيل
تغير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وانشقاقها وكونها
ابوابا ومطوية كالسجل عن عبد الله بن عمر قال النبي صلعم يطوي الله السموات
يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى والمراد بالطي التسخير وباليد القدرة ثم يقول انا
الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله تخصيص السماء
باليمين والارض بالشمال لشرف العلويات على السفليات والا فلا يمين له
حقيقة ولا شمال وفي رواية ثم ياخذهن بيده الاخرى ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون روي ان الارض لما بقيت خالية مطر السماء اربعين يوما كمني
الرجال فيدخل الارض فتنبت عنه لحومهم وعروقهم وعظامهم فيحييهم الله فيخرجون
من تحت الارض وروي ان الله تعالى يحيي من الملائكة اسرافيل وجبريل وميكائيل
وعزرائيل ثم يامر الله رضوان ان يدفع اليهم البراق والتاج وحلل الكرامة ورداء
الكبرياء

الكبريا وازار العز واللواء فياخذ جبريل التاج واللواء وميكائيل الردا والازار
واسرافيل الحلل وعزرائيل البراق فيقفون بين السماء والارض فيقول جبريل
ايتها الارض اين قبر محمد عليه فيقول له الارض والذي بعثك بالحق رسول الى
رب العظيم جعلني دكا دكا ولا ادري اين قبر محمد عليه ثم يرفع عن قبره عمود من نور
الى عنان السماء فيعلم انه قبر محمد عليه فيقفون عند ذلك فيبكي جبريل عليه فيقولون
ما ابكاك فيقول وكيف لا ابكي يقوم محمد عليه ويسالني عن امته وانا لا ادري اين
امته فينشق قبر محمد عليه وتنشق الارض ويقوم محمد عليه ويجلس على راس قبره
وينفض التراب عن راسه وشعره ثم ينظر يمينا وشمالا ولا يرى من العمارات شيئا
ويرى جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول يا جبريل اي يوم هذا فيقول هذا
يوم الازف وهذا يوم القيمة وهذا يوم الحسرات والندامة وهذا يوم الفضيحة
والملامة وهذا يوم شفاعتك ثم يقول النبي عليه يا اخي جبريل اين امتي لعلك
تركتموهم بين اطباق النيران او على شفير جهنم او على متن جهنم وجئت ان
تخبرني بهم فيقول جبريل معاذ الله يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا
واصطفيك للرسالة ما انشق القبر على احد من قبلك وان الجنة محرمة على جميع الانبياء
والامم حتى تدخلها انت وامتك ثم يضع النبي عليه التاج على راسه ويلبس الحلل
ويركب البراق ويقول يا جبريل اين اصحابي ابو بكر الصديق وعمر وعثمان
وعلي رض فاذا بقدرة الله يقوم اصحابه فياتي ملك ومعه حلل وبراق فيلبسون
الحلل ويركبون البراق فيقدمون الى النبي صلعم ثم يخر النبي ساجدا ثم يقول
امتي امتي ثم ياتي نداء من قبل الله تعالى يا اسرافيل انفخ فينفخ في الصور نفخة البعث
قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى اي نفخ اسرافيل في الصور نفخة اخرى وهي الثانية وبينهما
اربعون سنة فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا جميع الخلائق يقومون من قبورهم

ويتطرون اهوال يوم القيمة يعني ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف
بدلت والى الداعي كيف يدعوهم والى الاقربا كيف ذهبت شفقتهم واشتغلوا
بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم ذكر في بعض الروايات انه ينفخ نفختان
نفخة للهلاك ونفخة للبعث وفي رواية ابي هريرة ثلث نفخات نفخة للفزع
ونفخة للصعق ونفخة للبعث وقال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعي اي الناس
يقصدون نحو الداعي يعني صوته وهو اسرافيل حين ينادي قايما على صخرة
بيت المقدس ايتها العظام البالية والجلود الممزقة واللحوم المتفرقة هلمي الى
عرض الرحمن فياتون سعيا من كل ناحية الى صوته لا عوج له اي لا يعوج له
مدعو من الناس بل يتبعه من غير عدول عنه وخشعت الاصوات اي
خفضت وخلت للرحمن من شدة الفزع والمراد اصحابها فلا تسمع الا همسا
اي صوتا خفيا من مشي الاقدام يجيئون الى المحشر خوفا وهيبة وقال الله تعالى
ان يوم الفصل بين الخلايق كان ميقاتا اي ميعادا لله ولين والاخرين
للثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون من قبورهم الى المحشر افواجا
اي جماعات مختلفة قيل بعث الناس بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وهم
المخلصون وبعضهم على صورة القردة وهم النمامون وبعضهم على صورة الخنازير
وهم الاكالون للسحت ويحشر اخرون منكسوا روسهم وارجلهم فوق روسهم
وهم اهل الزنا ويحشر اخرون عميا يترددون وهم الذين يجورون في الحكم
ويحشر اخرون صم بكم عمي فهم لا يعقلون وهم المعجبون باعمالهم ويحشر اخرون
يسيل من افواههم القيح يستقذرهم اهل الجمع وهم العلماء الذين يخالف
قولهم فعلهم ويحشر اخرون مقطعة ايديهم وارجلهم وهم الذين يوذون الجيران الى
ويحشر اخرون على اجذاع من النار وهم السعاة بالناس الى الناس ويحشر

اخرون

جمع ساع غماز،

جمع جذع تنه درخت،

اخرون وهم اشد نتنا من الجيف وهم الذين يتنعمون في الشهوات واللذات
ويحشر اخرون عليهم سرابيل من قطران لازقة بجلودهم وهم الذين يمشون في
النميمة والغيبة قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اي ندعو كل امة بما يأتمون
به من نبي او كتاب انزل عليهم فندعوهم عمالهم من الخير والشر فيقال يا اصحاب
الخير ويا اصحاب الشر او بمقدمهم يجتمع الناس اليه في الخير والشر وهو رئيسهم وفي
الخبر اذا كان يوم القيمة نصب لواء الصدق لابي بكر رض وكل صديق تحت لوائه
ولواء العدل لعمر رض وكل عادل تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان رض وكل سخي تحت
لوائه ولواء الشهداء لعلي رض وكل شهيد تحت لوائه ولواء الفقهاء لمعاذ بن جبل رض
وكل فقيه تحت لوائه ولواء الزهاد لابي ذر رض وكل زاهد تحت لوائه ولواء الفقراء لابي
الدرداء رض وكل فقير تحت لوائه ولواء القراء لابي بن كعب وكل قارى تحت لوائه ولواء
المؤذنين لبلال وكل موذن تحت لوائه ولواء المقتول ظلما الحسين بن علي رض وكل
مقتول تحت لوائه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يحشر الناس يوم القيمة ثلثة
اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا يمشون على وجوههم قيل
يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر
على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم اي الكفرة يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
يعني يجعلون وجوههم واقية لبدنهم من جميع الاذى لاجل ان غلت ايديهم وان طعم
في الدنيا الامر بالعكس ويقال ان الخلايق في عرصة القيمة يكونون مائة وعشرين
صفا كل صف مسيرة اربعين الف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين الف سنة
ويقال ان الخلايق اذا نشروا من القبور يقفون وقوفا على الموضع الذي نشروا
عنه اربعين سنة لا ياكلون ولا يشربون ولا يتكلمون عن عايشة رض قالت قلت
يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة عراة قالت والنساء قال

والنساء قلت فكيف لهم يختصمون قال يا عايشة يقول الله تع لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه
اى لكل انسان منهم شغل يشغله عن الاهتمام بشان غيره وروى انه عليه قال
السعدون وحجز يوميذ لغيره مكانا ولكثرة الاقدام بعضها على بعض فبينما هم كذلك
اذا شرفت عليهم جهنم فسمعوا زفيرها فلا يبقى من ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل
الا خر على ركبتيه ويقوم الناس مقدار نصف يوم فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فلا يقضى بينهم فيبكون حتى ينقطع الدموع فيبكون دما مكان الدمع وكل
عين يوميذ باكية الا عينا بكت من خشية الله وعينا غضت من محارم الله وعينا
حرست فى سبيل الله ويكون الناس من هول ذلك اليوم حيارى مثل الفراش
المبثوث يجول بعضهم فى بعض قال الله تع يوم يقوم الناس اى من قبورهم
لرب العالمين اى لاجل امره وجزايه قيل يقوم الناس يوميذ مقدار نصف
يوم وهو خمسمايه عام وذلك المقام على المومن كزوال الشمس وان الكافر
ليلجمه عرقه حتى يقول ارحنى ولو الى النار وكذلك المطفف وروى انه عليه قال يعرق
الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا وقيل سبب هذا
العرق تراكم الاحوال وتزاحم حر الشمس والنار كما جاء فى الرواية ان جهنم تدير اهل
المحشر يوم القيمة فلا يكون للجنة طريق الا الصراط قال ويلجمهم العرق حتى يبلغ اذانهم
يعنى يصل العرق الى افواههم فيصير لهم كاللجام يمنعهم عن الكلام عن مقاتل بن
سليمان ان الخلايق يوم القيمة مايه سنة فى العرق يلجمون ومايه سنة فى الظلمة يتحيرون
ومايه سنة يموج بعضهم فى بعض عند ربهم يختصمون روى ان النبى صلم قال
تدنو الشمس يوم القيمة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل اراد به الميل الذى يكحل
به العين وقيل ثلث فرسخ فيكون الناس فى العرق على قدر اعمالهم فمنهم من يكون
الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقوته ومنهم من يلجمهم

العرق

العرق الجاما واشار عليه بيده الى فيه فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف
يصل الى كعب البعض قلت يجوز ان يخلق الله تع ارتفاعا فى الارض تحت اقدام البعض
او يقال يمسك الله عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شى كما
امسك جرية الماء لموسى وقومه حين اتبعهم فرعون وفى الخبر اذا كان يوم القيمة
يجمع الله الاولين والاخرين بصعيد واحد وتدنو الشمس من رؤسهم وتشتد
عليهم حرها فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادى المنادى يا معشر الخلايق
انطلقوا الى ظل فينطلقون وهم ثلث فرق فرقة المومنين وفرقة المنافقين وفرقة
الكافرين فاذا صار الخلايق الى الظل صار الظل ثلثة اقسام قسم للحرارة وقسم
للدخان وقسم للنور والحرارة تقوم على رؤس المنافقين والدخان تقوم على
رؤس الكافرين والنور يقوم على رؤس المومنين عن ابى هريرة ان النبى صلعم
قال اذا كان يوم القيمة واحتوت الخلايق ليوم لا ريب فيه فى صعيد واحد غشيتهم
ظلمة سوداء لا ينظر بعضهم بعضا من شدة الظلمة والخلايق قيام على صدور اقدامهم
وبينهم وبين ربهم عز وجل مسيرة سبعين عاما فبينما هم كذلك يتجلى الخالق تبارك
وتعالى للملايكة فاشرقت الارض بنورها وانجلت الظلمة فغشى الخلايق كلهم نور ربهم لهم
والملايكة حافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويقدسون له بينما الخلايق كلهم
قيام كلهم صفوفا امة امة فى ناحيتها اذ اتى بالصحف والميزان ووضعت الصحف
وعلق الميزان بيد ملك من الملايكة يرفعه مرة ويخفضه مرة فبينما هم كذلك كشف
الغطاء عن الجنة فازلفت فهبت منها ريح فوجد المسلمون عرفها كالمسك وبينهم
وبينها مسيرة خمسمايه عام ثم كشف الغطاء عن جهنم فهبت منها ريح مع دخان
شديد فوجد المجرمون عرفها وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم جئ بها تقاد
موثوقة بسلسلة عظيمة عليها تسعة عشر خازنا من الملايكة مع كل خازن منهم سبعون

الف ملك اعوان له فيقودها كل خازن منهم مع اعوانه وساير الخزان معهم اعوانهم
يمشون عن يمينها وشمالها وورايها بيد كل ملك منهم مقمع من حديد يصيحون
بها فتمشي ولها زفير وشهيق ووعيد وغيظ وظلمة ودخان وتقعقع ولهب
عال من شدة غضبها على اهلها فينصبونها بين الجنة والموقف فترفع طرفها
وتنظر الى الخلايق ثم تجمح اليهم لياكلهم فيحبسونها خزنتها بسلاسلها ولو تركت
لاتت على كل مومن وكافر فلما رات انها قد حبست عن الخلايق فارت فورة
شديدة كادت تميز من الغيظ ثم شهقت الثانية فسمع الخلايق صوت صريف
اسنانها فارتعدت عند ذلك الابدان وانخلعت القلوب وطارت الافئدة
وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ثم زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا احد ممن شهد الموقف الا جثا على ركبتيه ثم زفرت الثالثة فلا
يبقى قطرة في عين احد الا بدرت ثم زفرت الرابعة فلو كان لكل ادمي وجني عمل
اثنين وسبعين نبيا لواقعوها وظنوا انهم لن ينجوا منها ثم زفرت الخامسة فلا يبقى
شي الا انقطع كلامه فهو يتعلق جبريل وميكاييل وخليل الرحمن بالعرش يقول
كل واحد منهم نفسي نفسي لا اسالك غيرها ثم ترمي بشرر كعدد نجوم السماء اعظم
كل شررة منها كالسحابة العظيمة الطالعة من المغرب فيقع ذلك الشرر على روس
الخلايق قال لو ان شررة من نار جهنم وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم
بالمغرب فهذا امر الشرر الذي وعد الله المومنين الذين يوفون بالنذر ويخافون
عذابه ان يقيهم الله فاسنة تكفي اهل التوحيد والايمان واهل السنة شر ذلك
اليوم ويقيهم برحمته ويسير حسابهم ويدخلهم جنته ويخلدهم فيها ابد الاباد
ويعذب ويزيد الكافرين واهل الشرك والاوثان شر الشرر وخوفا الى خوف وعذابا
الى عذاب فيدخلهم جهنم ويخلدهم فيها ابد الاباد فقال الله وجاء ربك
امره

امره بالحساب وانما اسند المجي اليه اظهار الاثار هيبته لحضور نفسه والملك
نزلوا من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا وهم سبعون صنوف
يومئذ وجي يومئذ بجهنم قيل يجاء بها مزمومة بسبعين الف زمام كل زمام بيد
سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ يومئذ يتذكر الانسان اي يتعظ الكافر به
وانى له الذكرى اي استبعاد منه يومئذ اي من اين له يوم القيمة العظة والتوبة
يقول يا ليتني قدمت الخير والايمان لحياتي اي وقت حياتي في الدنيا او
لحياتي الطيبة في الاخرة روي ان الملايكة تنزل وتحيط بجميع الخلايق واذا راهم
الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملايكة احاطت به قال الله تعالى يا
معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا من اقطار السموات
والارض اي من جوانبها هربا من النار فانفذوا اي اخرجوا لا تنفذون اي لا
تطيقون النفوذ يعني الخروج من وجه ما الا بسلطان اي بقوة وقهر من الله واني لكم
ذلك عن انس ان النبي صلعم قال يحبس المومنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا اي يزيلنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون
انت ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك
اسماء كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست
هناكم اي لست بالمكان الذي تظنونني فيه من الشفاعة ويذكر خطيئته التي اصاب
وهي اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض
ارا حبهم الكفار فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب
وهي سواله ربه بغير علم بقوله ان ابني من اهلي وقيل هي غرق اهل الارض بسبب دعايه
ولكن ايتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون ابرهيم فيقول اني لست هناكم
ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله التورية وكلمه وقربه

نجيا قال فياتون موسى فيقول انى لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب وهي
قتله القبطي ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى
فيقول لست هناكم وانما قال ذلك لانه علم ان خطيئته غير مذكوره لعله كان استحيا به
من افتراء النصارى في حقه بانه ابن الله ولكن ائتوا محمدا صلعم عبدا غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمته من
ذلك وقيل المراد به ذنوب امته قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره اي
تحت عرشه وقيل هي الجنة والاضافة للتشريف وانما الهموا اولا ان يستشفعوا
محمدا ليظهر على جميع الخلائق ان هذا المقام خاص له قال فيؤذن لي عليه فاذا
رايته اي بارتفاع الحجاب عني وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
فيقول ارفع محمد اي ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه
قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا يعني
يعين لي حدا معلوما لا اتجاوز عنه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالصلوات
فاخرج فاخرجهم من النار اراد بها شدة الحر من دنو الشمس والا فما اخراج الخلائق من
منها قال فادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن
لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع
محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي
بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا يعني في شفاعة طائفة من العاصين كمن
اخل بالزكوات او ارتكب سائر المنهيات فاخرج فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة
فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع
راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم
الجنة

الجنة حتى ما بقي في النار الا من حبسه القران اي منعه حكم القران بان وجب عليه الخلود
في النار وهم الكفار وهو قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار
جهنم خالدين فيها ابدا ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهذا
المقام المحمود الذي وعده نبيكم عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلعم قال اول من
اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من
امن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل
حكي عن صالح بن كيسان قال بلغني ان الله تعالى يقول لمحمد عليه السلام يوم القيمة
يا محمد فيقول لبيك يا رب ورب كل شيء فيقول ان لي اليك حاجة فيتحير جدا
فيقول كيف يكون للرب الى المخلوق حاجة فيقول اليك حاجتي ان تكثر السوال
والحاجة فاني ماجد كريم ولا تمل من السوال فاني لا امل من النوال فاني
اعطيك حتى ترضى فوعزتي وجلالي لو سالني جميع عبادي لما رددتك
خايبا من سالني فهو لك فيقول لك الحمد وفي رواية قال عليه السلام فاقول يا رب
امتي امتي اي ارحم امتي وتفضل عليهم بالكرامة فيقال انطلق فاخرج منها
من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في
قلبه مثقال ذرة من ايمان او خردل من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه
واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في
قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق
فافعل ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع

راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب ايذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك لك اي لست ما خراجهم من النار اليك ولكن وعزتي وجلالي
وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله تعلم من هذا ان اخراج من
لم يعمل خيرا قط في الدنيا سوى كلمة الاخلاص خارج عن حد الشفاعة بل موكول
الى محض الكرم وفي الخبر روي عن عبد الله بن عباس رض قال اخر من يخرج
من النار رجل من هذه الامة من يبقى سبعة الاف سنة في النار فيصيح بعد اربعة الاف
سنة يا الله يا الله الف سنة ثم يصيح الف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح الف سنة
يا حي يا قيوم فيقول الله يا مالك ان عبدي يدعوني في قعر جهنم فهل تعرف مكانه
فيقول يا رب انت اعلم بمكانه مني فيقول الله انه في واد من قعر جهنم وفي الوادي
بئر وفي البئر صندوق وهو فيه فيقول الله قدمه الي فيصيح مالك على النار فتاكل
النار بعضها بعضا من هيبة مالك فيخرجه من النار وقد اشتعلت النار في اعضائه
ويقول له يا شقي ان الله يدعوك فيقول لمالك اي العذاب اشد في جهنم فيقول
السعير والسقر فيقول يا مالك اجعلني نصفين فالق نصفي في السعير ونصفي في
السقر لئلا تقدمني بين يدي الله فيقول له بد من ذلك فهو يرتعد كالسمك في الشبكة
فيقدمه بين يدي الله فيقول الله عبدي الم اخلق لك سمعا وبصرا الم افعل
بك كذا وكذا فيغرق حياء من الله فيقول يا رب النار احب الي من هذا فيقول له
يا رب ما كان ظني هكذا فيقول الله ما كان ظنك بي فيقول ظني بك ان تخرجني
من النار ولا تعيدني اليها فيقول الله صدق عبدي هل تدري لما ذا اخرجتك
من النار فيقول له يا رب فيقول الله انك قلت في يوم كذا وليلة كذا مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم اخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله
ادخلوه الجنة فيقول يا رب ان الجنة قسمتها لانبيائك واوليائك فلا اجد له

فيقول الله هو اذهبوا به الى النار ثم

مكانا

مكانا فيقول الله ان لك في الجنة مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات
قال فيغتسل في نهر يقال له الحيوان فيخرج ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى الذين يقولوا
لا اله الا الله حتى ينجوا من العذاب كما قال تع ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال الله تع يوم يات اي اذكر يوم يات هوله وشدايده او العامل لا تكلم اي لا
تتكلم لهول ذلك اليوم وشدته نفس في الشفاعة الا باذنه اي بامر الله تع والمعنية
مواطن ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يمنعون عن التكلم فمنهم شقي اي ممن
سبقت له الشقاوة وسعيد اي ومنهم من سبقت له السعادة فاما الذين شقوا
ففي النار لشركه واساءته لهم فيها زفير اي الصوت الشديد وشهيق اي الصوت
الضعيف وهما صفتا صوت الحمار يعني اول ما نهق واخر ما نهق عند الفراغ
من نهقه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سماء الجنة وارضها
وقيل كناية عن التابيد على عادات العرب اذا دعوا على ظنهم الا ما شاء ربك
الا لكن من امن في الدنيا اخرجهم الله من الاشقياء بايمانهم فالمعنى ان ربك
فعال لما يريد ان شاء اخرج من تعذب في النار ويدخل الجنة
بايمانه وان شاء ابقاه معذبا في النار ابدا بكفره واما الذين سعدوا اي الذين
خلقوا للسعادة او استوجبوا دخول الجنة بالايمان والطاعة ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء من اوقات
الخلود وهو مقدار الحبس في المحشر وعلى الصراط او نعيمهم في الدنيا واحباسهم
في البرزخ وهو ما بين الموت والبعث او سبعين سنة قبل مصيرهم الى الجنة
وقيل معناه سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض
وذلك هو الخلود في الموضعين وقيل الا بمعنى الواو اي وقد شاء ربك خلود
هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة عطاء غير مجذوذ اي رزقا غير منقطع عنهم

الكفار رحم

وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اى يعطون عطاء غير منقوص ثم بنصب
الميزان لو وزن الاعمال طول كل عمود منها كما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى
ونضع الموازين القسط اى ذوات العدل لكشف ظلمهم وظهور عدلنا ليوم القيمة
اى نضع لاجله والمراد بالميزان العدل قيل له لسان وكفتان توزن فيه الحسنات
والسيات في احسن صوره واقبحها احدى الكفتين عن يمين العرش هي كفة
الحسنات والكفة الاخرى عن يسار العرش هي كفة السيات والحكم للغالب
في الوزن وفي التساوى لفضل الله روى ان داود عم سال ربه ان يريه
الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال يا الهي من
يقدر ان يملا الكفة حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملاتها بتمرة
وفي رواية قال داود عليه يا رب جبريل ان اشاهد الصراط والميزان في دار الدنيا
قال اذهب الى وادى كذا فذهب فرفع الله الحجاب حتى راى الصراط والميزان
على الصفة التى جاءت في الاخبار فبكى داود عليه فقال الهى من يقدر بالعبور
على هذا الصراط ومن يملا هذه الكفة من الطاعات فقال الله تعالى قال الله
الله اسعده عبر الصراط ومن تصدق بتمرة فتقبل عنه اثقل بها ميزانه وارجحه
فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال حبة اى زنة حبة
يعنى ان حصل للعبد مثقال حبة من خردل عملا اتينا اى جئنا بها واحضرناها
ليجازى وكفى بنا حاسبين اى مجازين او محصلين والباء زائدة وقال الله تعالى
حكاية عن قول لقمان لابنه يا بنى انها اى ان الخصلة التى تعمل ان تك مثقال حبة
اى ان تك السيئة او الحسنة قدر مثقال حبة من خردل اى زنة حبة من حب
الخردل فتكن في صخرة اى في اخفى موضع كجوف صخرة فالله ان المال لان الحبة
في الصخرة اخفى منها في الماء او في الصخرة التى تحت الارض وهى السجين فيها
كنت

كنت اعمال الكفار او في السموات او في الارض اى في العالم العلوى او السفلى ياتى بها
الله يوم القيمة فيجازيه بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفى خبير اى
عالم بكنهه وبمكانه لا يفوته شى وقال الله تعالى والوزن يومئذ الحق اى وزن الاعمال
الذى هو الحق كاين يوم القيمة لا محالة بالعدل قيل يجعل الاعمال مصورة وتوضع
في الميزان وقيل توضع فيه صحف الاعمال وقيل يوضع الاشخاص فيه اظهارا
للعدل وقيل الميزان في الحقيقة ولكن ذكره هنا على وجه التمثيل والكناية
عن العدل وهو قول اهل الاعتزال والمراد منه السوال والقضاء بالقسط
والحق ان الميزان حق يوضحه فمن ثقلت موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا
او جمع موزون اى حسناته على سياته فاولئك هم المفلحون اى الناجون من
النار الفايزون بالجنة ومن خفت اى رجحت موازينه اى سياته على حسناته
فاولئك الذين خسروا انفسهم اى غبنوا حظ نفوسهم بما كانوا باياتنا اى بالقرآن
ومحمد عليه يظلمون اى يجحدون بانها ليست من الله قيل حق لميزان يوضع
فيه الحق ان يكون ثقيلا وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا قال ابرهيم
بن ادهم اثقل الاعمال في الميزان اثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفى الاجر
عن جابر ان النبى صلعم قال اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على اهله قال
ابن عباس من زادت حسناته على سياته دخل الجنة ومن زادت سياته على
حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسياته كان من اهل الاعراف
ثم يدخل الجنة بعده والاعراف هو السور المضروب فوق الصراط بين الجنة
والنار وهم يحبسون فيه لقصور اعمالهم الى ان ياذن الله في دخول الجنة وهم
يعرفون كلا من السعداء والاشقياء بعلاماتهم من بياض الوجوه لاهل
الايمان وسوادها لاهل الكفر واذا نظروا الى اهل الجنة حين مروا بهم لم يدخلوا

الجنة نادوهم ان سلام عليكم يعني يسلم اهل الاعراف على اهل الجنة واذا نظروا الى
ناحية اهل النار ورأوا ما هم فيه من العذاب قالوا مستعيذين بالله ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ايضا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون وفائدة حبسهم الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر
على حسبها وترغيب السامعين في حال السابقين فيزيد المحسن في احسانه
ويرتدع المسيء في اساءته وقال الله تعالى فاما من ثقلت اي رجحت بالحسنات موازينه
فهو في عيشة راضية اي مرضية في الجنة واما من خفت اي رجحت سيئاته موازينه
قيل علامة تثقيل الميزان ارتفاعها وعلامة خفتها انحطاطها بخلاف موازين
الدنيا فامه اي ام راسه هاوية اي ساقطة في النار بان يطرح فيها منكوسا او
ماويه النار العميقة وسميت هاوية لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا وما ادريك
ما هي اي ما الهاوية نار حامية اي نار شديدة الحر قيل ما من احد في الدنيا
الا وعليه ملكان موكلان من الله تعالى يحفظانه ليلا ونهارا فيكتبان عليه
انفاسه واعماله خيرا او شرا هزلا او جدا فيرفع له كل يوم كتاب وكل ليلة كتاب
ويجمع كل سنة كتبه في ليلة النصف من شعبان يطرح لغو كلامه ويترك فيها
الثواب والعقاب ويجعل تلك الكتب سجلا فلما حان اجله ووقع في النزع يجمع
تلك السجلات ويوصل بعضها ببعض فلما خرجت روحه يطوق في عنقه ويختم
عليها ويجعل معه في قبره فلما بعث الله الخلائق في عرصات القيمة واراد ان يحاسبهم
تتطاير عليهم كتبهم كتطاير الثلج وينادي مناد من الرحمن يا فلان خذ كتابك
بيمينك ويا فلان خذ كتابك بشمالك ويا فلان خذ كتابك من وراء ظهرك فلا
يقدر احد ان ياخذ كتابه الا كما امر والاتقياء يعطون كتابهم بايمانهم
والاشقياء بشمالهم والكفار من وراء ظهورهم عن عبد الله بن مسعود
ان

ان النبي صلعم قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رض وله
شعاع كشعاع الشمس عن عائشة رض قالت قلت يا رسول الله هل يذكر
الحبيب حبيبه يوم القيمة قال اما عند ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اثقل ام يخف
او يثقل وعند تطاير الصحائف حتى يعلم ايعطى بيمينه او بشماله وحين يخرج
عنق من النار فينطوي عليهم قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره اي عمله
من خير وشر في عنقه لا ينفك عنه كلزوم القلادة في العنق حتى يحاسب به يوم البعث
ونخرج له اي للانسان يوم القيمة كتابا يلقاه اي يراه منشورا اي مفتوحا يقراه
اميا كان او غير امي قيل ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي
او سعيد وفي الاثار ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمل العبد فلا ينشر
الا يوم القيمة فاذا بعث يقال له اقرأ كتابك اي ما في كتابك كفى بنفسك الباء
زايدة اي كفى نفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا لما ترى فيه كل حسنة
وسيئة محصاة عليك وانما فوض حسابه اليه لئلا ينسب الله الى الظلم وليجب
الحجة عليه باعترافه وفي الخبر عن رسول الله صلعم ان واحدا من المؤمنين
يوقف بين يدي الله ويدفع كتابه اليه فينشره فاذا سيئات ومعاصي فيرمي
الكتاب من يده فيقول الله تعالى ما لك رميت الكتاب قال يا رب كتبت السيئات
التي رايتها فيه استحييت ان اقراها بين يديك فيقول الله هلا استحييت في
الدنيا وعزتي وجلالي ان الناس يقرؤون كتبهم مرة واحدة وانت تقراها من
وعند ذلك تجري عرقه من الحياء عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يعرض
الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما العرضتان فجدال وهو عبارة عن
دفع الذنوب عن الانفس لا سيما الكفار المنكرين لابلاغ الرسل وتكذيبهم الانبياء
ومعاذير جمع معذرة وهي عبارة عن اعتراف العبد بالذنوب والاعتذار

الصغيرة كالتبسم والكبيرة القهقهة وقيل الصغيرة كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا
ما عملوا من خير وشر حاضرا اى مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا اى لا يكتب
عليه ما لم يعمله ولا ينقص من ثواب عمله ولا يزيد في عقابه روى ان النبي صلى
قال ان الله يدني المؤمن اى يقربه قرب كرامة فيضع عليه كنفه وستره وهذا
تمثيل معناه اظهار عنايته عليه وصونه عن الخزي بين اهل الموقف فيقول
اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه وراى
في نفسه انه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين عن الحسن رض يوقف العبد المؤمن
يوم القيمة فيضع عليه كنفه ويستره من الخلائق كلها ولا يرى عمله بشر ولا ملك
ثم يرفع اليه كتابه في ذلك الستر ويقول له اقرا فيقرا واذا مر بالحسنة ابيض بها
وجهه فيقول عبدي تعرفها فيقول نعم يا رب اعرفها فيقول قد قبلتها منك
ثم يعود بالقراءة فيمر بها بالسيئة فيتغير لها لونه ويأخذ الحياء من ربه ما لم يعلم
غيره فيقول عبدي تعرفها فيقول نعم يا رب اعرف فيقول قد غفرتها لك
قال فيخر لله ساجدا ولا يرى منه الخلائق الا ذلك السجود حتى يقول الخلائق
طوبى لهذا العبد الذي لم يرتكب ذنبا قط ما اكرمه على الله وروى عن الضحاك
ان العبد ليدنو من ربه عند العرض فيقول له عبدي احص عملك فيقول كيف
احصيه من دونك وانت الحافظ للاشياء فيذكره الله جميع ذنوبه في الدنيا
في ساعاتها فيقول انت عبدي مقر بها عرفتك وذكرتك فيقول نعم سيدي فيقول
الله سبحانه وتعالى انا الذي سترتها عليك في الدنيا فلم اجعل للذنوب ريحة
توجد منك ولم اجعل في وجهك شينها وانا اغفرها لك اليوم على ما كان فيك
ما

بايمانك وتصديقك للمرسلين حكي ان اماما بهمدان يقال له عبد الرحمن بن حمدان
راه بعض الصالحين في منامه فقال ما فعل الله بك فقال اقامني بين يديه
وقال اقرا كتابك فقلت يا رب انما يقرا الكتاب على الجاهل وانت عالم بما فيه
فلا تخزني بين يدي الخلائق والاصحاب ولا تخذلني بالهوان والحجاب
وامنن علي بالعفو يا وهاب فقال قد غفرنا لك سوء فعالك بحسن مقالتك
فلك عندنا الكرامة والامان لا الفضيحة والخذلان يا عبد الرحمن بن حمدان
ويقال مثل محاسبة الله يوم القيمة مع المؤمنين كمعاملة يوسف مع اخوته
حيث قال لهم لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله لا خوف عليكم اليوم
وقال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده هل علمتم
ما فعلتم هل تذكرون ما عملتم حين خلوتم فلا يقول لهم لم عملتم فانه لطافة
لهم في هذا الخطاب وقال الله تعالى يا ايها الانسان انك كادح اى ساع باجتهاد
في العمل الى ربك اى الى وقت لقائه وهو الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه
اى فانت له ملاق لا محالة والضمير يجوز ان يعود الى ربك او الى كدحا اى انت ملاق
جزاء كدحك من خير وشر فاما من اوتي اى اعطي كتابه اى كتاب كدحه بيمينه
وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى سهلا بلا مناقشة وينقلب المؤمن
بعد الحساب الى اهله من الحور العين او الى فريق المؤمنين في الجنة مسرورا
اى فرحا بما اعد الله له في الجنة واما من اوتي كتابه وراء ظهره بشماله وهو
الكافر فياخذ كتابه ويمناه مغلولة في عنقه فاذا راى ما فيه من الشر
فسوف يدعوا اى ينادي ثبورا اى هلاكا يعني يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسي
ويصلى سعيرا اى يدخل نارا موقودا وفي الخبر اذا اراد الله محاسبة الخلائق
ينادي مناد من قبل الله اين النبي القرشي الحرمي فيقوم رسول الله صلعم فيحمده الله

ويثنى عليه ويسال ربه ان لا يفضح امته فيقول الله تعالى اعرض امتك فيعرضهم
ويعرض كل واحد منهم حتى يحاسبه الله فمن حاسبه حسابا يسيرا لا يفضح
عليه ويجعل سياته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ويوضع على راسه
تاج من ذهب مكلل بالدر والجواهر ويلبس سبعون حلة ويلبس ثلثه
اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو فيرجع الى
اخوانه المومنين فلا يعرفونه من جماله وكماله وبيمينه كتاب اعماله الحسنات في
ظاهره والبراة من النار مع الخلد في الجنة بشماله فيقول لهم اتعرفوني انا فلان
بن فلان فقد اكرمني الرحمن وبراني من النيران وخلدني في الجنان وذلك قوله
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الآية ومنهم من
يوتى بشماله كل حسنة عملها فهي في باطنه وكل سيئة عملها فهي في ظاهره لان
حسناتهم لا احتساب بها وذلك من صفات الكافرين ان يوتى كتابهم
بشمالهم ويحجب عن الله لكفره به فلا يحاسب ولكن ينادي مناد من قبل
العرش فيذكره ويذكر مساويه التي عمل في الدنيا قال فتنزل اللعنة على هذا
الكافر فيصير جسده في عظم مسيرة ثلثة ايام ولياليهن وانيابه مثل احد
وحدقتاه مثل جبل حراء وشعره مثل الاجمة في الكثرة وفي الطول مثل
القصب وفي الغلظ مثل الرماح فيوضع على راسه تاج من نار ويلبس حلة
من نحاس ذايب ويقلد بحجر الكبريت يشتعل فيه النار وتغل يده على عنقه
ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع الى اخوانه فاذا راوه فزعوا وامسكوا
على آنافهم من شدة نتنه فلا يعرفونه حتى يقول انا فلان بن فلان ثم يسحب على
وجهه الى النار ومعناه الكفار الذين يوتون كتابهم بشمايلهم فقد ياخذونها
بشمايلهم من وراء ظهورهم على ما روى ان الكافر اذا دعي للحساب باسمه

واجاب

فاجاب فيسحبه الملايكة حتى يتقدم بين يدي الملك العظيم فيشق صدره حتى يخرج
يده اليسرى من وراء ظهره ثم يعطيه كتابه قال الله تعالى ولو ترى يا
محمد اذ وقفوا اي حبسوا وعرضوا على النار لرايت امرا عظيما فقيل ووقف
جميع الناس على متن جهنم ثم ينادي مناد خذ اصحابك وخلي اصحابي
فقالوا اي اصحاب النار يا ليتنا نرد اي نرجع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا
اي بالقران ونكون من المومنين يحمد عليه ثم اضرب تعالى عن تمنيهم ردا
عليهم وقال بل بدا اي ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من اعمالهم القبيحة
ونفاقهم من قبل اي في الدنيا بالسنتهم يوم القيمة بشهادة جوارحهم بالشرك
والمعاصي فيتمنون الرجعة الى الدنيا ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا اي
لرجعوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب وله
نكون من المشركين وقالوا اي وهم الذين قالوا ان هي اي ما الحيوة الا حيوتنا
الدنيا فتنقضي اجالنا فنموت ثم ما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين الله حالهم
يوميذ بقوله ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اي عرضوا على ربهم للحساب والجزاء
فيوميذ قال لهم الله اليس هذا اي البعث والجزاء بالحق اي بالصدق قالوا
اي الكفار مقرين ومقسمين بلى وربنا في وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم قال
تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تجحدون البعث وقال تعالى قد خسر
اي غبن الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث حين اختاروا العذاب على
الثواب بالجحد في الدنيا حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاة
قالوا يا حسرتنا اي ينادون حسرتهم لتفريطهم في الدنيا ومن شدة الندامة
قايلين يا شدة ندامتنا على ما فرطنا فيها اي قصرنا في العمل بما امرنا الله به
في الدنيا وقيل المراد من الساعة الموت وتحسرهم يكون عند موتهم وسمي بها

لانه من مقدماتها وهم يحملون اوزارهم اى آثامهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
اى بئس ما يحملونه من الوزر وهو الثقل وقال الله تعالى يومئذ تعرضون
اى تساقون الى الحساب والقصاص لا تخفى منكم خافية اى مستورة من
اعمالكم التى كانت خافية من الخلق ثم فصل العرض بقوله فاما من اوتى كتابه
اى اعطى بيمينه فيقول سرورا بما فيه من الحساب مخاطبا لجماعته هاوم
اى خذوا كتابى اقرؤا كتابيه انى ظننت اى تيقنت انى ملاق حسابيه يعنى
علمت انى احاسب عند الله يوم القيمة لانى اصدق بالبعث فهو فى عيشة راضية
اى فى عيش مرضى فى جنة عالية اى مرتفعة المكان فى السماء او مرتفعة
الدرجات او مرتفعة المبانى والقصور والاشجار قطوفها اى ثمارها دانية
قريبة التناول للقائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمرها واشربوا من
شرابها هنيئا اى طيبا حلالا لا بلا اذى ولا اثم فيه بما اسلفتم اى بما قدمتم من الاعمال
الصالحة فى الايام الخالية اى الماضية فى الدنيا اى من ايام الصيام التى خلت
عن الاكل والشرب لوجه الله واما من اوتى كتابه بشماله من وراء ظهره
فيأخذه بها فيقول خوفا يا ليتنى لم اوت اى لم اعط كتابيه ولم ادر اى لم
اعلم ما حسابيه يا ليتها اى يا ليت الموتة التى متها كانت القاضية اى القاطعة
لحيوتى ولم ابعث بعدها ولم القى ما القى ما اغنى عنى ماليه اى لم ينفعنى يسارى
وكثرة عددى وعددى فى الدنيا هلك اى بطل عنى سلطانيه اى تسلطى على
الناس بعزتى وحجتى وصرت ذليلا فيقال للخزنة بوعيد خذوه فغلوه اى
اجمعوا ايديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه فيها ثم فى سلسلة ذرعها
اى طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة تلوى على جسده بحيث لا يقدر على
حركة فاسلكوه اى ادخلوه والفاء زائدة وقدم الظرف للتخصيص قال ابن
عباس

عباس تدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج من دبره
وقال نوف كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وكان فى
رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم
اى ذراع هو وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلعم قال لو ان رصاصة
مثل هذه واشار الى مثل هذه الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة
خمسماية سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ وعن كعب قال لو جمع
حديد الدنيا ما وزن حلقة منها انه اى لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض
اى لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين فى الدنيا قيل فيه دليل قوى على
عظم الجرم فى حرمان المسكين لان تارك الحض اذا كان بهذه المنزلة فكيف تارك
الفعل فليس له اليوم ههنا حميم اى قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام ياكله
ولا شراب يشربه الا من غسلين وهو غسالة قروح اهل النار وعروق اجسادهم
ودماؤها الذائبة منها قال الضحاك هو شجر ياكله اهل النار لا ياكله الا الخاطئون
والدين وهم الكافرون بالقران انه من عند الله عن علي رض قال اذا اجتمع
اهل النار الى مالك يؤتى بثياب النار فيكسوهم سبعين الف لباس القطران
وادخل فى كل مفصل منهم خاتم من النار ولكل واحد منهم عشر خواتم على
الاول مكتوب حق عليكم عذابى وسخطى وعلى الثانى آيستم من رحمتى وكرامتى
وعلى الثالث لا روح لكم ولا راحة وعلى الرابع قد منت لكم بالوعيد وعلى
الخامس طعامكم الزقوم وعلى السادس شرابكم الصديد ولباسكم القطران
وعلى السابع ربكم ابليس وقرناءكم الشياطين لا نجاة لكم منها ولا فراق
وعلى الثامن سحقا وبعدا لكم من الملك الجبار وعلى التاسع نزلت صوتكم

وغيرت محاسنكم وسودت وجوهكم وعلى العاشر حرام عليكم زيارتي واستماع
كلامي والنظر الى رويتي ثم بعد الصراط روي ان النبي صلعم قال تخلص المومنون
من النار فيحبسون على قنطرة والمراد بها هنا الصراط الممدود بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا مالية كانت
او عرضية حتى اذا هذبوا ونقوا اي خلصوا من الذنوب كلها باداء ما عليهم
من الحقوق الى صواحبها او بارضايهم الله سبحانه بكرمه ولطفه جماعتهم
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى اي اعرف
بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا قال وهب ينصب الصراط على متن
جهنم مدحضة مزلقة دقيقة كدقة الشعر وحدته كحد السيف عليه كلاليب شعبة
كل شعبة كالرمح الطويل مشحوذ السنان وعليه سبع مراصد والا ولى يحاسب
فيه على الايمان فان سلم من الريا والشك والاعجاب والا تردى في النار وفي
الثاني على الصلوات فان كان اكملها نجا والا تردى في النار وفي الثالث على
الزكوات وفي الرابع على الصيام وفي الخامس على الحج والعمرة وفي السادس
على الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع على بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم
فان نجا منه والا تردى في النار وعنه رض قال ينادي رسول الله صلعم في
كل الجسور يا رب احتي امتي فيركب الخلائق الجسور حتى يركب بعضهم بعضا
والجسور يضطرب كاضطراب خارسه في الريح العاصف اي الشديد عن المغيرة
ابن شعبة ان النبي صلعم قال شعار المومنين يوم القيمة على الصراط رب سلم وعن
انس قال سالت رسول الله صلعم ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل قلت
يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم
القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال

فاطلبني

فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلث المواطن وعن ابي هريرة ان النبي صلعم
قال يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب
مثل شوك السعدان وهو نبت اغبر اللون ياكله كل الدواب وهو عند
العرب اطيب مرعى الابل وله شوكة يشبه حلمة الثدي لا يعلم قدر عظمها الا
الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق اي يحبس بعمله ومنهم من يخردل
اي يقطع بعضه بعضه كلاليب الصراط حتى يهوى في النار ثم ينجو وقيل يقطع
الكلاليب لحمه على الصراط ويخرج اعضاوه ثم ينجو ولا يتوقع في النار قال الله تع
وان منكم الا واردها قيل المراد من الورود الحضور والاشراف للقيمة او
للنار يقال وردت القافلة البلد وان لم تدخلها ولكن قربت منه كان على ربك
حتما كان ورودهم فيها من البر والفاجر واجبا على الله مقضيا قضى به
يعني حكم ان لا يكون غيره عن خالد بن معدان قال يقول اهل الجنة الم يعدنا
ربنا ان نرد على النار فقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث
يقول النار للمومنين جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وعن مجاهد في
قوله تع وان منكم الا واردها قال الحمى حظ من المسلمين فقد وردها وفي
الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المومن من النار وعن انس ان النبي صلعم
قال من حم ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله تع حامدا لله تع باهى الله تع
به الملائكة فقال يا ملائكتي انظروا الى عبدي صبر على بلائي اكتبوا له براة من
النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براة
لفلان اني قد اعتقتك من ناري واوجبت لك الجنة وقيل المراد من الورود
الدخول لكنها يكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم وعلى

الكافر نارا يدل على ذلك قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا من الشرك ونذر الظالمين
اي نترك المشركين فيها جثيا على الركب حيث قال ونذر ولم يقل وندخل وقيل
للنار ظلمة وحرارة ونور فالظلمة للمنافقين والحرارة للكافرين والنور للمؤمنين
ولا يشكل بقوله اولئك عنها مبعدون لان المراد عن عذابها وفي رواية ابن
مسعود قال عليه السلام يرد الناس النار المراد بالورود هنا الجواز على الصراط ثم
يصدرون عنها باعمالهم اي ينصرفون عن النار بها والمراد النجاة منها
فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس اي كعدوه واسراعه ثم كالراكب في رحله
اي في مسكنه ومنزله ثم كشد الرجل اي كعدوه ثم كمشيه وفي رواية ابي سعيد
قال عليه السلام فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم يعني فالناس بالاضافة الى المرور على تلك طبقات
ناجون سالمون من الآفات وهم المؤمنون الذين ذكرهم فيهم ومخدوش
وهو الذي خدش جلده اي جرح بالكلاليب من عصاة اهل الايمان مرسل
اي مطلق عن القيد والغل بعد ان عذبوا مدة ومكدوس في نار جهنم اي
مغلول مقيد بالسلاسل والاغلال فيها وهم الكفار حتى اذا خلص المؤمنون
من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة اي مطالبة
ومناظرة في الحق اي الامر الحق قد تبين لكم اي ظهر لكم الحق من المؤمنين لله
يوم القيامة لاخوانهم اي لاجل نجاة اخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم
صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا
به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من

خير

خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا اي لم نترك
في جهنم اهل خير فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط قد عادوا حمما اي صاروا محترقين سودا مثل الحمم فيلقيهم في نهر في افواه
الجنة اي طرقها واوائلها ومقدماتها يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في
حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم والمراد بها العلامة وتعليق
الخواتم ليمتازوا عن المغفورين بواسطة العمل الصالح فيقول اهل الجنة هؤلاء
عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما
رايتم اي ما ابصرتم ومثله معه اي مع ما رايتم من الدور والقصور وفي رواية
ابي هريرة قال عليه السلام ثم يبقى رجل واحد هو اخر من يمر على ذلك الجسر فيقال
له مر فيضع عليه قدميه فتزل احداهما ثم يركبه فيحبو على ركبتيه فتصيب النار
شعره من جلده قال فلا يزال يتمرغ على بطنه فتزل قدمه الاخرى وتثبت
يده وتتعلق الاخرى وهو على ذلك تصيبه النار وهو يظن انه لا ينجو منها قال
فلا يزال يتمرغ على بطنه حتى يخرج منها فاذا خرج منها نظر اليها فقال تبارك
الذي انجاني منك ما اظن احدا من الاولين والاخرين مثل ما اعطاني انه
نجاني منك بعد اذ رايت ولقيت فياتيه ملك من الملائكة فياخذ بيده
فينطلق به الى غدير بين يدي الجنة قال فيقول له الملك اغتسل في هذا الغدير
واشرب منه قال فيغتسل ويشرب منه فيعود له ريح اهل الجنة والوانهم ثم
ينطلق به فيقفه على جهنم فيقول له قف هاهنا حتى ياتيك اذن من ربك
عز وجل قال فينظر الى اهل النار ويسمع عواءهم كعواء الكلاب قال فيبكي
فيقول يا رب اصرف وجهي عن اهل النار لا اسالك يا رب غيره قال فياتيه

ذلك الملك من عند رب العالمين فيحول وجهه عن النار الى الجنة قال ويقوم من
مقامه الى باب جهنم خطوة فينظر الى باب الجنة وعرضها وان بين عضادتي
باب الجنة مسيرة اربعين عاما للطير المسرع قال فيسأل ذلك الرجل ربه فيقول
يا رب انك قد احسنت الي الاحسان كله انجيتني من النار وصرفت وجهي عن
اهل النار الى الجنة وانما بيني وبين باب الجنة خطوة فاسألك يا رب بعزتك ان تدخلني
الباب ولا اسألك غيره لكن اجعل الباب بيني وبين اهل النار فلا اسمع حسيسها
ولا ارى اهلها فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين فيقول يا ابن آدم ما
اكذبك الست زعمت انك لا تسأل غيره قال فيقول ويحلف له وعزة الرب لا
اسألك غيره فيأخذ بيده فيدخله الباب ثم ينطلق الملك الى رب العالمين قال
فينظر ذلك الرجل في الجنة عن يمينه وشماله وبين يديه مسيرة سنة فلا يرى
احدا غير الشجر والثمر وبين مقامه الى ادنى الشجرة خطوة قال فينظر اليها فاذا
اصلها ذهب وغصنها فضة بيضاء وورقها كاحسن حلل رآها آدمي
وثمارها الين من الزبد واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك قال
فيتحير ذلك الرجل مما يرى قال فيقول يا رب نجيتني من جهنم وادخلتني باب
الجنة واحسنت الي الاحسان كله وانما بيني وبين هذه الشجرة خطوة
لا اسألك غيرها قال فيأتيه ذلك الملك فيقول ما اكذبك يا ابن آدم الست
زعمت انك لا تسأل زيادة فمالك تسأل ابن ما اقسمت الله سبحانه قال فيأخذ
بيده فينطلق به الى ادنى منازله فاذا هو بقصر من لؤلؤة بين يديه على مسيرة
سنة قال فاذا اتاها نظر الى ما بين يديه منزله كانما كان ذلك القصر فلا يملك
نفسا حين ينظر اليه فيقول يا رب اسألك هذا المنزل ولا اسألك غيره قال
فيأتيه ملك من الملائكة فيقول يا ابن آدم اما اقسم لك ربك عليك ما اكذبك يا ابن
آدم

آدم هو لك فاذا اتاه نظر الى ما بين يديه كانما كان منزله معه حلما قال فيقول
يا رب هذا المنزل فيأتيه ذلك الملك فيقول يا ابن آدم ما لك لا توفي بالعهد الست
زعمت انك لا تسأل غيره قال فيقول هو لك فاذا بين يديه منزل آخر كانما كانت
تلك المنازل معه حلما فيبقى مبهوتا لا يستطيع ان يتكلم قال فيقول له رسول الله
ما لك لا تسأل ربك فيقول والله لقد حلفت لرب العزة حتى خشيت منه وسألته
حتى استحييت قال فيقول له رب العزة ايرضيك ان اجمع لك الدنيا منذ يوم خلقتها
الى يوم افنيتها ثم اضعفها لك عشرة اضعاف قال فيقول ذلك الرجل يا رب
اتهزأ بي وانت رب العالمين قال فيقول له رب العزة اني لقادر ان افعل
فسلني ما شئت قال فيقول الرجل يا رب الحقني بالناس قال فيأتيه ملك
فيأخذ بيده فينطلق به الى الجنة حتى يبدو له شيء كانه لم يكن رأى معه شيئا
فيخر ساجدا ويقول في سجوده ان ربي عز وجل تجلى لي فيقول له الملك ارفع
راسك هذا منزلك وهو ادنى منازلك قال فيقول ان اسحبن بصري
يحار من نور هذا القصر قال فينزل في هذا القصر فيلقاه رجل اذا رآه يعجبه
وشابه بقي مبهوتا يظن انه ملك فيأتيه ذلك الرجل فيقول السلام عليك ورحمة
الله وبركاته ثم يقول لمن انت يا عبد الله فيقول انا قهرمان لك وانا على هذا
المنزل ولك مثلي الف قهرمان كل واحد منهم على قصر من قصورك ولك الف
قصر في كل قصر الف خادم وزوجة من الحور العين قال فيدخل في قصره
ذلك فاذا هو بقبة من لؤلؤة بيضاء في جوفها سبعون بيتا في كل بيت سبعون
غرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب منها قبة من لؤلؤة فيدخل تلك القباب
فيفتحها ولم يفتحها احد من خلق الله قبله فاذا هو في جوف تلك القبة بقبة
من جوهرة حمراء طولها سبعون ذراعا لها سبعون بابا لكل باب منها

القهرمان كارفرما

يفضي الى جوهرة حمراء على مثل طولها سبعون بابا ليس منها جوهرة على
لون صاحبتها في كل جوهرة ازواج ومناصف واسرة قال فاذا دخلها وجد
فيها زوجة من الحور العين فيسلم عليها فترد عليه السلام ثم تقوم فتقول
له لقد آن لك ان تزورنا انا زوجتك قال فينظر في وجهها فيرى وجهه في وجهها
كما يرى احدكم وجهه في المرآة من الحسن والجمال والصفو فاذا عليها سبعون
حلة في كل حلة سبعون لونا ليس منها حلة على لون صاحبتها يرى مخ
ساقها من ورائهن لا يعرض عنها اعراضة الا ازداد حسنا في عينيه سبعين
ضعفا ان له مرآة قال وان لكل قصر منها ثلثماية وستين بابا على كل باب
منها ثلثماية قبة وستون قبة من لولوة وياقوتة وجوهرة ليس منها قبة
على لون صاحبتها اذا اشرف على ظهر القصر اشرف على ملك مسيرة من الارض
سفر بصره اذا سار فيه سار في ملك مائة سنة لا ينتهي الى شيء الا نظر فيه اجمع وان
الملائكة يدخل عليه في كل قصوره في كل باب بالسلام والهدايا من عند رب
العالمين ليس منهم ملك الا ومعه من الهدايا ما ليس مع الاخر كل يوم في بكرة
النهار تسلم عليه الملائكة معها الهدايا وتصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وكان يقول ان هذا الرجل يسميه اهل الجنة
المسكين لتفضل منازلهم على منزله وان لهذا المسكين ثمانين الف خادم في
طعامه اذا اشتهى الطعام نصبوا له مائدة من موائد من ياقوتة حمراء منطقة
بياقوتة صفراء محفوفة بالدر والزبرجد وقوائمها من لولوة حافتاه عشرون
ميلا قال فيوضع له عليها من الطعام سبعون لونا ويقوم بين يديه
ثمانون خادما مع كل خادم منهم صحفة فيها طعام وكاس فيه شراب

كل

كل صحفة من الطعام ما ليس في الاخرى وفي كل كاس شراب ما ليس في الاخر يجد طعم
اولها كطعم اخرها ويجد لذة اخرها كلذة اولها يشبه بعضه بعضا وليس منها
لون الا وهو يصيب منه وليس خادم الا يعطا حظه من ذلك الطعام والشراب
اذا وضع بين يديه وعن عبد الله بن مسعود ان النبي صلعم قال اني لاعلم اخر
اهل النار خروجا واخر اهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله
اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى
فيقول اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتسخر
مني اتجعلني محل السخرية وتضحك مني وانت الملك ولقد رايت رسول الله صلعم
ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وروي عن
المغيرة بن شعبة عن النبي صلعم قال ان موسى عليه قال في مناجاته يا رب اخبرني
عن اخر من يدخل الجنة كم يكون له من الجنة قال يا موسى لا يبقى في النار مسلم الا
رجل واحد فاخرجه من النار برحمتي فيقف على باب الجنة فاقول ادخل الجنة
فيقول الهي كيف ادخل الجنة وقد اخذ الناس منازلهم ودرجاتهم ولم يبق شيء
ولا مكان فاقول عبدي اترضى في الجنة من المكان بمقدار مملكة ملك في
الدنيا فيقول قد رضيت فاقول له ادخل الجنة ولك اضعاف ذلك فاعطيه
بقدر مملكة اربعة من ملوك الدنيا قال يكون مثل خراسان وعراق ويمن
وشام وعن عبد الله بن ابي الجدعاء قال سمعت رسول الله صلعم يقول ليدخل
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من تميم وفي رواية ابي سعيد قال ان من امتي
من يشفع للفيام ومن الجماعة من الناس اكثر من القبيلة ومنهم من يشفع
للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومن يضم العين جماعة من الناس ما بين
العشرة الى الاربعين ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وعن انس

ان النبي صلعم قال يصف اهل النار فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم
يا فلان اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة وقال بعضهم انا الذي وهبت لك
وضوءا فيشفع له فيدخل الجنة وهذا تحريض على الاحسان الى المسلمين سيما
العلماء والصلحاء وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال يقول الله تعالى يا ادم
فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك قال اخرج بعث النار الى الجماعة المبعوث
لها قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعنده يشيب
الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم
رجلا ومن ياجوج وماجوج الفا الخطاب للصحابة وغيرهم من المومنين
ثم قال والذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا
ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا وقال ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا
قال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء في
جلد ثور اسود يعني انتم قليلون بالاضافة الى الامم السالفة والكفار مطلقا
فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وانما لم يبين من اول الامر كونهم نصف اهل الجنة
لان في التدرج من الربع الى الثلث ومنه الى النصف تكرير التبشير وحملا اياهم على
تجديد الشكر وتكثيره قال موفق الدين ثم كل الفرق المبتدعة من هذه الامة
يدخلون الجنة وينزلون فيها على قدر حالهم ورتبتهم وللجنة درجات ومنازل اكثر
بعضها فوق بعض لان الكل طالب الحق وامنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله
والنبي عليه السلام سماهم امته وقال لا تكفروا اهل القبلة وقال عليه كلهم ناجية الا واحدة
اي الزنادقة وفي رواية كلهم هالكة الا واحدة المتبع لسنة النبي عليه وجماعة
صحابته ويكون حكم الباقي حكم اصحاب الكبائر وقال شهاب الدين السهروردي
حكم

حكم الله تعالى حكم اصحاب الكبائر يعذبون بقدر الجناية ثم عاقبتهم الجنة وروي
ان النبي صلعم قال اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا
فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه
النار يهوديا او نصرانيا وفي رواية يجي يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب
امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ومعناه ان
الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويوضع على اليهود
والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلوا النار باعمالهم لا بذنوب المسلمين
ولا بد من هذا التاويل لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وعن ابن مسعود
قال وقف رسول الله صلعم على ثنية الحجون جبل بمكة وليس بها يومئذ مقبرة
قال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم
كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين
الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلعم يقول
وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا المراد منه الكثرة لا العدد
لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلث حثيات من
حثيات ربي وهذا على وجه التمثيل والمبالغة في الكثرة وفي رواية انس قال
ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف بلا حساب
فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا وحثى بكفيه وجمعهما فقال ابو بكر
زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر دعنا يا ابا بكر فقال ابو بكر وما عليك
ان يدخلنا الله كلنا الجنة فقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ان يدخل خلقه
بكف واحد فعل فقال النبي صلعم صدق عمر سئل عن كعب الاحبار ما حملك
على الاسلام وما الذي دعاك اليه فقال قرات التورية فرايت فيها ان امة محمد عم

ثلثة اصناف صنف يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون حسابا
يسيرا ثم يدخلون الجنة وصنف موقوف على الصراط فيقول الله لجبريل اقسم
اوزارهم على اهل النار وادخلهم الجنة برحمتي حكي انه كان لعمر بن الخطاب
جارية تسمى زايدة تكثر الحضور لحضرة النبوة صلعم فاتت يوما مجلس رسول
الله صلعم وهي متغيرة اللون مستوحشة فقال لها استانسي يا زايدة فانك
لموفقة فقالت بابي وامي يا رسول الله اني بعثت لاهلي عجينا وخرجت لاحتطب
فلما اشتد حزمتي سمعت وقع فارس ولم ار في ذلك المكان فارسا قبل
ذلك اليوم فنظرت فلم ار احسن منه وجها ولا اطيب ريحا ولا اجود منه ثوبا
ومركبا فقال كيف انت يا زايدة وكيف محمد صلعم فقلت بخير بحمد الله فقال لي
اذا رايت محمدا فقولي رضوان خازن الجنان يقريك السلام ويقول لك يا
محمد يا فرح احد ببعثك يا فرحت فان الله تعالى قسم الجنة لامتك ثلثة اثلاث ثلث
يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يشفع
لهم انت فتشفع فيهم ثم انصرفت لاحمل حزمتي فثقلت علي وارتعدت فرايصي
فنظر الي وقال يا زايدة اثقلت عليك حملك فقلت نعم فاشار بقضيب اخضر
كان بيده الى الصخرة هناك وقال ايتها الصخرة اقبلي فاقبلت لها احملي هذا
الحطب مع زايدة الى بيتها فدخلت الصخرة تحت الحطب باذن الله تعالى وذهبت بين
يدي حتى انتهيت بها الى البيت فلما وصلوا اذا اثر الصخرة في دنها بها فقال
رسول الله صلعم شكرا لله الذي لطف بامتي من حيث لا يعلمون واعطى بالم
يكونوا يحتسبون وروي انه صلعم قال لا يدخل احد الجنة الا ارى مقعده من
النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو
احسن لتكون عليه حسرة وقال اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى
النار

النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار يعني يخرج الموت المعقول يوم القيمة
في صورة المحسوس فيشاهدها اهل الجنة والنار باعينهم فيتمثل لهم في صورة
كبش ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت يا اهل النار لا موت فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وتخصيص صورة
الكبش لانه لما كان فداء عن اسمعيل الذي نبينا عليه من نسله كان في
المعنى فداء عن جميع الاحياء في الدنيا لانهم خلقوا لاجله
فتناسب ان يكون فداء عنهم في دار الاخرة ايضا
وقع الفراغ من تحريره على يد كاتبه
يوم الخميس من شهر
المحرم من عام
اثني وخمسين
وتمامه

ذكر ان عيسى صلوات الله تعالى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين مر بموضع قد اجتمع فيه الصبيان
فرأى ابليس فيما بينهم فقال يا ملعون اينى تصنع فيما بينهم والقلم لا يجرى عليهم قال اريد ان اعودهم المعاصى
في حال صغرهم حتى يتخلقوا بذلك اه غاية البيان في فصل فيما تحل به المطلقة في ذكر الصبى المراهق

صحيفه ٥١٢ = عدد ٧٥٢ = سطر ٢١